

كتاب العظائم الذهبية



القديس العظيم يوحنا ذهبي الفم
المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية
في آحاد السنة التوتية
وأيام الصوم الكبير
وجمعة الآلام

كتاب العظات الذهبية

المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية
فى أحاد السنة التوتية
وأيام الصوم الكبير
وجمعة الآلام

طبع
فى عهد صاحب القداسة والغبطة رئيس الأبحار المعظم
البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية

١٧١٩ش ٢٠٠٢م



فداسة البابا سر نوره الثالث
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرفسية

فهرس

كتاب العظاا الذهبية

المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية

عظة	وجه	عظة	وجه
٦٠	٢١	٩	١٠
٦٢	٢٢	١٤	٢
٦٦	٢٣	١٦	٣
٧٠	٢٤	١٨	٤
٧١	٢٥	٢١	٥
٧٥	٢٦	٢٣	٦
٧٩	٢٧	٢٦	٧
٨٥	٢٨	٢٩	٨
٨٥	٢٩	٣٢	٩
٨٩	٣٠	٣٥	١٠
٩١	٣١	٣٨	١١
٩٤	٣٢	٤٠	١٢
٩٥	٣٣	٤٢	١٣
٩٧	٣٤	٤٥	١٤
٩٩	٣٥	٤٩	١٥
١٠٢	٣٦	٤٨	١٦
١٠٥	٣٧	٥٢	١٧
١٠٩	٣٨	٥٦	١٨
١١٢	٣٩	٥٨	١٩
١١٧	٤٠	٥٨	٢٠
١١٧	٤١		
١٢١	٤٢		
١٢٢	٤٣		
١٢٣	٤٤		

طرس البركة

صورة يوحنا ذهبي الفم

صورة غبطة البابا المعظم

مقدمة الكتاب

الأحد الأول من شهر توت

عشية الأحد الثاني "

قداس الأحد الثاني "

عشية الأحد الثالث "

قداس الأحد الثالث "

عشية الأحد الرابع "

قداس الأحد الرابع "

عشية الأحد الأول من شهر بابه

قداس الأحد الأول "

عشية الأحد الثاني "

قداس الأحد الثاني "

عشية الأحد الثالث "

قداس الأحد الثالث "

عشية الأحد الرابع "

قداس الأحد الرابع "

عشية الأحد الأول من شهر هاتور

قداس الأحد الأول "

عشية الأحد الثاني "

قداس الأحد الثاني "

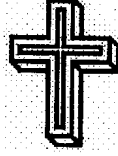
عشية الأحد الثالث "

عظة	وجه	عظة	وجه
١٨٠	٧٠ قداس الأحد الأول من الصوم	٤٥	١٢٥ قداس الأحد الثالث من شهر امشير
١٨٢	٧١ باكر الاثنين من الأسبوع الثاني	٤٦	١٢٧ عشية الأحد الرابع " "
١٨٤	٧٢ " " " الاثنين	٤٧	١٣١ قداس الأحد الرابع " "
١٨٦	٧٣ باكر الثلاثاء من الأسبوع الثاني	٤٨	١٣١ عشية الاثنين من صوم نينوى
٦٦	٧٤ " " " الثلاثاء	٤٩	١٣٥ باكر الاثنين أول صوم نينوى
١٨٨	٧٥ باكر الأربعاء من الأسبوع الثاني	٥٠	١٣٦ قداس الاثنين أول صوم نينوى
٢٩	٧٦ " " " الأربعاء	٥١	١٣٩ باكر اليوم الثاني من صوم "
١٩١	٧٧ باكر الخميس من الأسبوع الثاني	٥٢	١٣٦ قداس اليوم الثاني من صوم "
٦٦	٧٨ " " " الخميس	٥٣	١٤١ باكر اليوم الثالث من صوم "
١٤٤	٧٩ باكر الجمعة من الأسبوع الثاني	٥٤	١٤٤ قداس اليوم الثالث من صوم "
١٩٤	٨٠ " " " الجمعة	٥٥	٣٨ باكر الخميس فطر صوم "
١٩٧	٨١ عشية الأحد الثاني من الصوم	٥٦	١٤٦ قداس الخميس فطر صوم "
١٩٧	٨٢ قداس الأحد الثاني من الصوم	٥٧	٤٥ عشية أحد الرفاع الكبير
١٩٩	٨٣ باكر الاثنين من الأسبوع الثالث	٥٨	١٥٠ قداس أحد الرفاع الكبير
١٦٢	٨٤ " " " الاثنين		
١٤٤	٨٥ باكر الثلاثاء من الأسبوع الثالث		الصوم الكبير
٢٠٢	٨٦ " " " الثلاثاء	٥٩	١٥٦ باكر الاثنين من الأسبوع الأول
٢٠٥	٨٧ باكر الأربعاء من الأسبوع الثالث	٦٠	١٥٨ قداس الاثنين " "
١٩٧	٨٨ " " " الأربعاء	٦١	١٦٠ باكر الثلاثاء من الأسبوع الأول
٢٠٧	٨٩ باكر الخميس من الأسبوع الثالث	٦٢	١٦٢ قداس الثلاثاء " "
١٩٤	٩٠ " " " الخميس	٦٣	١٦٥ باكر الأربعاء من الأسبوع الأول
٢٠٩	٩١ باكر الجمعة من الأسبوع الثالث	٦٤	١٦٧ قداس الأربعاء " "
١٨	٩٢ " " " الجمعة	٦٥	٤٠ باكر الخميس من الأسبوع الأول
٢١٢	٩٣ عشية الأحد الثالث من الصوم	٦٦	١٧٠ قداس " " " "
٢١٣	٩٤ قداس الأحد الثالث من الصوم	٦٧	١٧١ باكر الجمعة من الأسبوع الأول
٢١٦	٩٥ باكر الاثنين من الأسبوع الرابع	٦٨	١٧٢ قداس " " " "
١٦٢	٩٦ " " " الاثنين	٦٩	١٧٧ عشية الأحد الأول من الصوم

عظة	وجه	عظة	وجه
٢٦٤	١٢٤	٢١٨	٩٧
٢٦٦	١٢٥	٢٢٠	٩٨
١٨٨	١٢٦	٢٢١	٩٩
٢٦٨	١٢٧	٤٠	١٠٠
٢٧٠	١٢٨	٢٢٤	١٠١
٢٧٥	١٢٩	٢٢٥	١٠٢
١١٢	١٣٠	٢٢٩	١٠٣
٣٧٩	١٣١	٢٣١	١٠٤
١٠٩	١٣٢	١٨٦	١٠٥
١٢٧	١٣٣	٢٣٥	١٠٦
٣٨٢	١٣٤	٢٤٠	١٠٧
٦٠	١٣٥	٢٩	١٠٨
٢٥٨	١٣٦	٢٤٢	١٠٩
٢٨٦	١٣٧	١٠٩	١١٠
٢٠٩	١٣٨	٢٤٤	١١١
٢٧٩	١٣٩	١٣٩	١١٢
٢٨٩	١٤٠	٢٤٦	١١٣
٢٩١	١٤١	٢٤٩	١١٤
١٤٦	١٤٢	٢٥٢	١١٥
٢٩٥	١٤٣	٤٥	١١٦
٢٩٧	١٤٤	١٨٤	١١٧
٢٩٩	١٤٥	١٠٢	١١٨
٣٠١	١٤٦	٢٥٥	١١٩
٣٠٣	١٤٧	١٣١	١٢٠
٣٠٥	١٤٨	٢٥٨	١٢١
٣٠٦	١٤٩	٢٦٠	١٢٢
٣٠٨	١٥٠	٢٦٢	١٢٣

عظة وجه	عظة وجه	عظة وجه
٣٣٤ ١٧٨	٣١٢ ١٥١	باكر يوم الجمعة الكبيرة
١٦٧ ١٧٩	٣١٣ ١٥٢	الساعة الثالثة من يوم الجمعة الكبيرة
٣٣٦ ١٨٠	٢٦٠ ١٥٣	الساعة السادسة " " "
٩٧ ١٨١	٣٨ ١٥٤	عشية الأحد الأول من الخمسين
١٦٢ ١٨٢	٤٥ ١٥٥	قداس الأحد الأول من الخمسين
١٥٨ ١٨٣	٤٠ ١٥٦	عشية الأحد الثاني من الخمسين
٣٣٩ ١٨٤	٢٥٨ ١٥٧	قداس الأحد الثاني من الخمسين
٢٩ ١٨٥	١٠٩ ١٥٨	عشية الأحد الثالث من الخمسين
٣٤٢ ١٨٦	٢٣٥ ١٥٩	قداس الأحد الثالث من الخمسين
٢٠٩ ١٨٧	٢٩٠ ١٦٠	عشية الأحد الرابع من الخمسين
٣٤٥ ١٨٨	٢٨٢ ١٦١	قداس الأحد الرابع من الخمسين
٢٦٦ ١٨٩	٣١٩ ١٦٢	عشية الأحد الخامس من الخمسين
٣٤٧ ١٩٠	٢٦٨ ١٦٣	قداس الأحد الخامس من الخمسين
١٦٠ ١٩١	٢٥٢ ١٦٤	عشية الأحد السادس من الخمسين
٩٩ ١٩٢	٣٢٣ ١٦٥	قداس الأحد السادس من الخمسين
٣٥٠ ١٩٣	١٢٥ ١٦٦	عشية الأحد السابع من الخمسين
٣٥٣ ١٩٤	٢٩٩ ١٦٧	قداس الأحد السابع من الخمسين
٣٥٥ ١٩٥	١٦ ١٦٨	عشية الأحد الثالث من شهر بشنس
٢٩ ١٩٦	١٦ ١٦٩	قداس الأحد الثالث من شهر بشنس
٢٩ ١٩٧	٣٢٧ ١٧٠	عشية الأحد الرابع من شهر بشنس
٣٥٥ ١٩٨	١٩٧ ١٧١	قداس الأحد الرابع من شهر بؤونة
٢١٦ ١٩٩	٣٢٩ ١٧٢	عشية الأحد الأول من شهر بؤونة
٣٥٩	١٧٢ ١٧٣	قداس الأحد الأول من شهر بؤونة
	١٤ ١٧٤	عشية الأحد الثاني من شهر بؤونة
	٣٢ ١٧٥	قداس الأحد الثاني من شهر بؤونة
	٣٢٢ ١٧٦	عشية الأحد الثالث من شهر بؤونة
	٤٢ ١٧٧	قداس الأحد الثالث من شهر بؤونة

الخاتمة



بسم الأب والأبن والروح القدس الاله الواحد

يا من أنا بصائرنا بالحكم الزاهرة. وأيقظ عقولنا بالمواعظ الباهرة. وأنذرنا بالإنذارات الظاهرة. وحذرنا بأن نعدل عن الطريق الكاسدة بترك الأعمال الفاسدة. وأنبأنا بأن من لم يتدبر في أقواله تعالى تدبيراً. ويتذكر فيها تذكيراً. سيحوق به وبال عناده. وكفره وفساده. وقرر في أقواله تقريراً. بأن من لم يلب صوته سيصلى ناراً وسعيراً. نحمدك حمداً يزلفنا إلى مقامك الأسنى. ويهطل علينا من جوانب نعمك الحسنى. ونشكرك شكراً يكل عنه اللسان. ويعجز عنه الإنسان. ونتوسل إليك بابنك الوحيد. ليث الحماسة الفريد. أن تمدنا بالقوة والمساعدة. والمعاونة والمرافدة. فإنك قدير. وبالإجابة جدير.

أما بعد . فلما كانت المواعظ الموجودة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية. من أجل الكتب الوعظية والخطب المنبرية. لما اشتملت عليه من الحكم والإنذارات. والأقوال المبنية على الآيات المحكمات. فقد تحركت الهمم على بث غررها. ^(١) ونث دورها ^(٢) ونشر فوائد فرائدها. وفرائد فوائدها. ليعم نفعها الجميع. من وضع ورفيع. وها نحن نشرع في المقصود. بعون الملك المعبود.

(١) بث أى نشر (٢) نث أى إذاعة

العظة الأولى

تقرأ في الأحد الأول من شهر توت

تتضمن الحث على تقديم أوائل الثمرات والعشور والابكار والنذور للكنيسة. مرتبة على قوله تعالى:

"لم يقم فك مواليد النساء أعظم من يوحنا"

(مت ١١: ١١)

إن شرف الفضيلة عظيم جداً وأن شأنها جليل للغاية. وذلك لأنها ترفع محبها إلى السماء وتسببه بالملائكة. وتمجده في المحافل وتنقله إلى أماكن النعيم وتؤهله لمدائح سيديه هذا عظم مقدارها حتى يستحق قوله: "لم يقم في مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمدان". وإذا كان هذا الذي تربى في القفار وتأنس بالوحوش المخيفة. ولم يسمع نبياً ولا مبشراً ولا سمع بزاهد ولا متقشف قد أظهر طريق الأبرار وأصلح مسالك الفاترين. فالذين يسمعون العظات ويتبهبون بالتعاليم ويقتدون بالشرعية الفاضلة وهم مع ذلك متغافلون. كيف لا يعاقبون ويهانون؟ وليس أنهم يطالبون بأزيد من الواجبات عليهم. بل أنهم يماطلون في ذات الحقوق ويعرضون عن الفرائض اللازمة ويتمسكون بالزائلات ويستوثقون من محبة اللذات الفانية. حتى أدسى بهم ذلك إلى إهمال الحقوق الواجبة والسنن اللازمة. وإذا كان الذين يجب عليهم دفع الخراج لملوك الأرض وسلاطينها إذا أهملوا القيام بذلك يضربون ويسجنون فكيف لا نعاقب نحن ونهان إذا أهملنا القيام بما يجب علينا من حقوق ربنا. فإن قلت وما هي الحقوق اللازمة لنا المفروضة علينا؟ أجبتك أنها العشور والنذور وأوائل الثمرات وأول فوائد المتاجر والزراعات وغير ذلك. كقوله تعالى في التوراة: عشروا عشوراً من كل غلاتكم وزراعاتكم مما تغل أرضكم في كل سنة لله ربكم وكل بكر يولد من الناس والبهائم فإنهم لى يقول الرب. ^(١) ويقول أيضاً

لى على لسان ملاخى النبى مبكتا بنى اسرائيل

(١) تث ١٢ : ٦-١٧ وخر ١٣ : ٢-١٣

هكذا: "واما انتم يا بنى يعقوب فلم تتوبوا عن إثمكم ومنذ أبائكم إلى الآن أنتم تميلون عن وصاىي ولم تطيعوا أقوالى ولم تعملوا بها كما يجب. اقتربوا من أقترب أنا منكم. فإن قلت بماذا تقترب إليكم؟ قلت وهل تظلم الألهة الغريبة كما تظلمونى يقول الرب. وان قلت بماذا ظلمناك؟ قلت فى العشور والأبكار لأنكم تلغنون بأفواهكم وإياى تظلمون. يا جميع الشعوب هاتوا العشور إلى أهرائى لتصير مطعما فى خزانتى وجربونى فى هذا يقول الرب القادر لأفتح لكم طاقات السماء وأصب عليكم الأرزاق صبا حتى تقولوا حسبنا حسبنا وانهى الارضة ألا تفسد ثمار ارضكم ولا تخرب شيئا من كرومكم ويمدحكم جميع الشعوب (١) ويقول الإنجيل المجيد الشامخ اليهود هكذا: ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتكم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغى أن تعلموا هذه ولا تتركوا تلك (٢) معناه انكم تتظاهرون باخراج العشور والقيام بالحقوق الواجبة فتعشرون الأشياء الحغيرة التى لا ثمن لها كثيرا كالنعنع والشبث والكمون لتتظاهروا للناس بذلك وتهملون عشور الأشياء الجليلة. ومع هذا الخصال الذميمة فانكم معرضون عن الحق والرحمة والإيمان. كان يجب عليكم أن تفعلوا الأمرين جميعا.

قال الرب لهرون: "كل دسم الزيت وكل دسم المسطار والحنطة أبكارهن التى يعطونها للرب لك أعطيتها. أبكار كل ما فى أرضهم التى قدمونها للرب لك تكون. كل محرم فى اسرائيل يكون لك. كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك غير أنك تقبل فداء بكر الإنسان وبكر البهيمة النجسة (٣) ويقول أيضا فى القوانين: من كانت له أبكار ثمرات الأرض فليمض بها إلى الكنيسة. وأوائل البيادر وأوائل الزيت وأوائل اللبن والعسل والصوف وأوائل عمل كل إنسان. ومعنى هذا أن من يكون له بساتين أو كروم أو زراعات فأول ما يجئ من ثمارها فى كل سنة يقدم منه مقدمة لله ليصلى عليها الكهنة فتكثر حينئذ خيراته وتتضاعف البركات عنده. ويأكل منها الذين يخدمون بيت الله ويفرق منها على المساكين وكذلك من له أبقار وأغنام وخلايا عسل وغير ذلك. فإنه يجب عليه فى كل سنة أن يقدم لله من

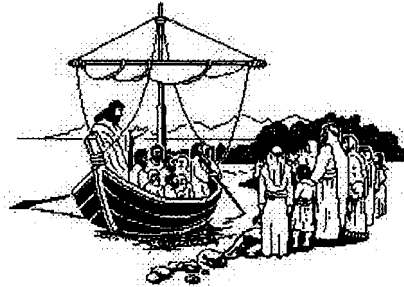
أول أولادها. وكذلك أول حليب البهائم وأول جزاز أصوافها. ثم ما يولد أولا من بنى البشر فان الابكار لله ويجب على والديه أن يحملوا ثمنه للكنيسة بحسب ما يتراضون عليه مع الكهنة. كما وبكر كل بهيمة أيضا. أما الابقار والاغنام والمعزى فتحمل الابقار منها إلى بيت الله. وأما الحمير فيعوض عنها بخراف. فإذا كانت هذه الأمور كلها مفروضة على الاسرائيليين مع كثرة ميلانهم وعتوهم وغلاظة رقابهم. وكانوا ييكتون على أهملهم إياها. فكيف لا يجب علينا نحن أن نتيقظ من نومنا ونتنبه من سنتنا ونقوم بأداء الحقوق الواجبة علينا. وكيف لا يقلقنا دائما قول ربنا: "ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت الله" ^(١) وإذا كان الشرط فى دخول الملكوت الزيادة على عمل أولئك. فماذا يقال إذا للناقصين عنهم؟ ينبغى لنا أيضا أن نعلم أن الله ما فعل هذا مع الناس الا ليجرب الطائعين له من العاصين عليه. كما يفعل الأب الشفوق مع بنيه حين يعطيهم المال والثمرات وغير ذلك. ثم يسألهم أن يعطوه شيئا منها إمتحانا لهم. فالذى يبادر إليه مسرعا ويعطيه ما بيده فرحا مبتهجا فإنه يقبله إليه ويسر به ويعوضه عن ذلك أضعافا كثيرة. وإلا فهو القائل له على لسان أشعياء النبر: " السموات كرسى الأرض موطئ قدمى. أين البيت الذى تبنون لى .. " ^(٢) " إن جعت فلا أقول لك لأن لى المسكونة وملاها. هل أكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس .. " ^(٣) ولا أسكن فى هياكل مصنوعات الأيادى" ^(٤) وإنما سمح تعالى أن يكون فى الدنيا أناس أغنياء وأناس فقراء ، وأمر أولئك أن يساعدوا هؤلاء قصدا منه فى إصلاح الفريقين لأن الأغنياء الذين يقومون بحاجات الفقراء ويسعفون المساكين بفرح ونشاط طاعة لربهم فإنه يقبلهم فى الملكوت كما قال تعالى ويسمعهم الصوت المملوء فرحا القائل: تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لانى جعت فأطعمتمونى. وعطشت فسقيتمونى وامثال هذه ^(٥) اما الفقراء الصابرون على مصاعب المسكنة. الشاكرون لله من كل قلوبهم فإنه يجزيهم سعادة الأبد. ويعوضهم عن الأموال الزائلة بما لا يزول. ويأخذون لأنفسهم الطوبى المعدة للحزانى والحياع والعطاش والباكين وغير

(١) مت ٥ : ٢٠ (٢) اش ٦٦ : ١ (٣) مز ٥٠ : ١٢ (٤) ع ٧ : ٤٨

(٥) مت ٢٥ : ٣٤-٣٦

ذلك. أرايتم مثل هذا الصنيع ؟ أشاهدتم مثل هذه المكرمة ؟ أسمعتم بمثل هذا الاحسان العظيم؟ أعلمتم كيف يطلب السيد رحمة من العبيد ليجازيهم عن الزائل بما لا يزول ؟ وكيف يقول : " هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنود أن كنت لا افتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع " ^(١) فمن يستطيع أن يصف قدر هذه المواهب. وأى لسان يستوعب شكر هذه المنن وأى عقل يفهم شرف هذه المواهب والمراحم السامية ؟ أفما كان الذى يعطيك عوضا عن الواحد مئة ضعف ^(٢) قادرا أن لا يجعل أذاك محتاجا إليك، لكنه لكثرة تحننه ومحبتة لجنسنا يود أن تكون أنت سامعا ومطيعا ومحسنا ومتراًعفا . وأن يكون الآخر المقل محتملا وصابرا وشاكرا. ويؤثر أن لا يدع قسما من أقسام الفضائل إلا ويحثنا على اقتناصه. ليحسن مجازاتنا ويكثر خيراتنا ويوصلنا إلى النعيم الذى لا يزول. فإذا كنا لا نقوم بالحقوق الواجبة علينا ولا نطيع أقوال ربنا فيسلط علينا الذين يأخذون أموالنا مجانا. كما يقول الكتاب: الاموال التى لا تأكلها الاطهار يختطفها أهل بابل ^(٣) . ومعناه أنه إذا كنتم تتظفرون فى الحقوق الواجبة عليكم لله وتستكثرونها وتتغافلون عن القيام بأدائها. فإنه يسلط عليكم الذين يظلمونكم ويغشمونكم ^(٤) . ويأخذون أموالكم ويفسدون زراعاتكم ويصيرونكم أذلاء مهانين.

فسيبلنا ان نسارع إلى سماع أقوال ربنا ونقوم بالحقوق الواجبة علينا ونتحنن على المساكين ونتعطف على اخواتنا البائسين لنقبل المجازاة فى الملكوت الذى لا يزول . بنعمة وتعطف إلها يسوع المسيح الذى له المجد دائما آمين.



العدة الثانية

تقرأ بعد أنجيل عشية الأحد الثانى من شهر توت

تتضمن الحث على حفظ التعاليم الالهية والاستخفاف
بالأموال والذخائر العالمية مرتبة على فصل حماة
بطرس.

(لو ٤ : ٣٨)

إذا كان الشرط فى مداواة الاجساد البشرية أن يكون الطبيب ماهرا
والمريض مطيعا والخدام فرحاً^(١) موافقين. سيما وقد علمنا الآن عظم قدر المشفى
لأمراضنا والحامل لأوجاعنا. فكيف لا يجب علينا أن نصت نحن لأوامره
متفهمين. ونسارع إلى قبولهم مبتهجين . ونتعلم منه قوانين المداواة الروحانية
ومنافع العقاقير السماوية. لكى نقدر على معالجة الامراض الشيطانية وننقذ
المؤمنين من عذابها. ونتأهل أن يمسك بأيدينا ويرفعنا من بحار الرذيلة وإذا كان
الذين يتعلمون العلوم الخارجية يحتاجون فى تثبيتها إلى المذاكرة والتكرار.
وملازمة القراءة ليلا ونهارا ثم يعلمونها للآخرين. كل ذلك قصدا منهم فى ضبط
المعانى وتثبيتها فى الأذهان كما ينبغى. وكذلك الذين يغرسون الحقول ويزرعون
الأراضى النقية يحتاجون فى انجابها إلى التعهد بالسقى والقيام بخدمة الأرض كما
يجب. وإلا فيخسروا واخراجها ويتعبوا فيها باطلا.

فعلى هذا القياس يجب على الذين يسمعون العظات. ويتبعون فى سماع
التعاليم الالهية أن يحفظوها بالمفاوضة والتكرار ليكونوا لها متذكرين فيتأهلوا بأن
يكونوا معلمين للآخرين. واسمع يا هذا قول الرسول: "كونوا عاملين بالكلمة
لا سامعين فقط خادعين نفوسكم. لانه إن كان أحد سامعا للكلمة وليس عاملا فذاك
يشبه رجلا ناظرا وجه خلقته فى مرآة. فإنه نظر ذاته ومضى وللوقت نسى ما
هو"^(٢) ويكون كالذى بنى بيته على الرمل^(٣) كما قال الكتاب المجيد. ويقول أيضا: أن

(١) نشاط جمع نشيط (٢) يع ١ : ٢٢-٢٤ (٣) مت ٧ : ٢٦

كان أحد يظن أنه حكيم وعالم بينكم فليز أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة الحكمة^(١). ولاجل ذلك أنا لا أكف عن تذكيركم وتنبهكم ومفاوضتكم فيما يجب حتى أراكم ذاكرين لقراءتكم. حافظين لتعاليمكم. عاملين بأقوال ربكم متغايين فى الفضائل. متباعدين عن مسالك الرذائل. لأسر أنا بحسن أعمالكم وابتهج بجميل مجازاتكم وأفرح بدخولكم إلى النعيم. فإن قلت وما الذى يدل على ذلك من أعمالنا؟ قلت بأن أراكم محبين لعمل الفضائل كالصلاة والصوم والرحمة والرفقة والمحبة وأمثال ذلك. مبغضين للرذائل أعنى الغضب والحسد والنميمة وحب الأموال وسائر أقسام الرذيلة. لأن حب الأموال سبب لتوليد الشرور كلها وأداة لعمل الهالكين. فإن قلت وكيف نقدر على بغض المال وقد جعل واسطة لتحصيل الأمور الضرورية المحتاج إليها؟ قلت حديثنا الآن هو عما يحب لذاته وينفق فى إنالة اللذات البدنية. لا فيما يكسب من وجوه الحلال وينفق فى اللوازم المحتاج إليها لقوام الحياة وفى مصالح المقلين. فلا تظنن يا هذا أن طرح الأموال أمر جسيم. فإنك إذا امعنت النظر رأيت كثيرا من الناس يفعلون ذلك لأجل طلب المديح من الناظرين. وذلك إنك تجد قوما يخرجون عن الأموال الكثيرة. ويدعون الأملاك والضياع والبضائع والزرعات. وينقطعون فى الجبال والمغائر طلبا لتصيد المديح من الناظرين لهم والسامعين لأخبارهم فقط. وتجد آخرين يجهدون أنفسهم ويتعبون اجسامهم ويماحكون ويظلمون ويحصلون الأموال من أرذل وجوها. ولحبهم فى المديح من الناس يصرفونها فى ثمن الثياب الفاخرة والمركبات والأواني النفيسة وما لا تدعو إليه ضرورة الحياة. وذلك لكى يراهم الناس فيمدحونهم ويعظمونهم. وترى قوما آخرين يهتمون بالأطعمة الشهية ويروقون الخمر المعطر ويعدون الأنتقال والأزهار والملهين وغير ذلك. ويتبعون ويغرمون غرامات أخرى كثيرة يطول شرحها ثم يستدعون أناسا أغنياء وتمولين ومن لا حاجة به إلى طعامهم ليقبلوا منهم المديح الذائل لساعته تلك. ولعلمهم لو عبر بهم فى ذلك الوقت سائل جائع وعطشان وسأل سد جوعه وعطشه لأعادوه خائبا بل وأوسقوه شتما وسبا. ولهذا تتقلب أكثر مسراتهم إلى الشرور المنكدة والمخاصمات القبيحة وأمور ردية يطول وصفها. وإذا

كان هذا يغرم الأموال الجزيلة ليُقبل المجد من الناس. وهذا ينفق المبالغ الجمة ليكسب المديح الزائل وشيكا^(١) وهذا يبذر ماله مجانا فيما يستحيل إلى الفساد ويقذف به إلى المزابل سريعا. فكيف لا نتأمل نحن إلى هذه النقائص بعيون عقلا ونكشف عنها ستور الظلمات. وننظرها بالاذهان السليمة وتقدها بالأفكار المستقيمة. ونصد المائلين إلى فعلها المتمسكين بذبول فخرها لننجو من بحارها سالمين. ياللعجب من كوننا نصرف الأموال الجمة وننفق المبالغ الكثيرة. ونتعب اجسامنا وخدامنا واولادنا في طلب المديح الزائل. المماثل الدخان أو البرق أو الهواء أو الظل أو الغبار وما أشبه ذلك في سرعته الاضمحلال. ولا نجعل ذلك لما لا يزول. وكيف يحسن بالعقلاء أن يطلبوا الشرف من معادن الخساسة ولا يطلبون من الخالق تبارك وتعالى؟ كيف يجمل بنا نحن أن نطلب المديح من العاجز والناقص والمستحيل والمائت والخائف والمتقلب والذليل. ونعدل عن الطلب من السيد القادر الحكيم الحي الرؤوف الباقي الذي لا يزول. الخالق لطبائعنا والمدير لنظام حياتنا. والجائد بمثل هذه المكارم على جنسنا. والمعد لنا وراثته النعيم.

فسيبلنا أن نفتدى بآثار الفضائل ونعدل عن طرقات الاراذل ونتمسك بوصايا الحياة طائعين. لننال ملكوت ربنا يسوع المسيح الذي له المجد دائما آمين.

العهدة الثالثة

تقرأ بعد أنجيل قداس الأحد الثاني من شهر توت

تتضمن الحث على محبة الله والقريب. من قول الأنبا ديمتريوس بطريرك انطاكية مرتبة على قوله:

"تحب الرب إلهك من كل قلبك

وقريبك مثل نفسك" (لو ١٠ : ٢٥-٢٧)

اسمعوا يا احباي وانصتوا: أميلوا أسماعكم وأبصاركم وحواسكم الباطنة والظاهرة إلى أقوال الرب سبحانه على ألسن أنبيائه ورسله. انظروا إلى القديسين والآباء واقتدوا بطرقهم الحسنة. انظروا إلى الرأفة والمحبة التي للقديسين. ولنتشبه بهم وبآثارهم. وحبهم لله من كل قلوبكم. ومحبة القريب والبعيد. لأن الرب إله المجد يعطي الطوبى لمن هذه أفعاله ويؤكد قائلا: "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع

الإنسان نفسه لأجل أحبائه" (١) فالأولى بنا ألا نشق عليهم (٢) بأذيه أبداً. ولا نسعى فيهم بشر خفى أو ظاهر. واسمعوا قول الرب فى انجيله المقدس: "أحب قريبك مثل نفسك" وقال أيضاً: "كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لان هذا هو الناموس والأنبياء" (٣). وقال السادات الرسل فى تعاليمهم هكذا. فيا لهذا التعاليم العظيمة المملوءة ربحاً! ويا لهذه الوصايا الروحانية أن كل ما لا تريده أن يصيبك لا تفعله أنت بأحد. فلنرجع يا أحبائى إلى المحبة الكاملة التى ينبغى أن نعتمدها مع الله تعالى. وإلى الطاعة التامة لجلاله من كل القلب والنية وحسن الطوبة. وننظر إلى أبينا أبراهيم أب الأباء الذى دعى خليل الله وكون الله امتحنه لأنه كان عارفاً بضميره. ولكنه أراد بذلك أن يشيع ذكره لجميع البشر لكى يقتدوا بأثاره الجميلة. فقال له: "خذ ابنك وحيدك الذى تحبه .. واصعده لى محرقة على أحد الجبال" (٤) انظروا إلى هذا الشيخ العظيم كيف انه لم يشفق على من كان يتمنا. ولم يحصل عليه إلا بعد كبره وانقطاع رجائه من الولادة. ولما أمره الله بذبحه أطاعة ولم يخالفه. فعرف الله فكره وباركه وأعطاه ذكراً مؤبداً. وجعله أباً لجميع الشعوب والقبائل. وجعل القديسين كلهم ينتسبون إليه. يا أحبائى إن كنا لا ننظر إلى أبينا أبراهيم ونتشبه به فى ذبح ابنه. فلنتشبه بهذه الامراة الخاطئة التى أفرغت همتها فى محبة السيد المسيح له المجد وأخذت الطيب الفائق ودهنت به قدميه (٥) حتى استحققت مغفرة خطاياها الكثيرة. أيها الاخوة من منكم له دموع حارة غزيرة مثل هذه الأمراة. فإن السيد له المجد لم يغفر لها خطاياها فقط. بل جعل لها ذكراً شائعاً مؤبداً. والقديسون يسألون أن يكونوا مثلها.

فسبيلنا يا أحبائى أن نتشبه بهؤلاء. ولا نرخص لانفسنا فى عدم الاجتهاد فى تحصيل الزاد قبل الارتحال والتأهب للانتقال فإن الوقت قريب والموت حاضراً غير بعيد. وبعد الموت الحساب والمجازاة عما قدمناه. نسأل ربنا وإلهنا ومتولى خلاصنا أن يسامحنا بذنوبنا ويدخلنا إلى ملكوته الابدى ويعطينا نعمته السرمدية. لأن له المجد والقدرة والجبروت والعظمة والوقار. مع أبيه الصالح والروح القدس. الآن وكل أوان. وإلى الأبد أمين.

(١) يو ١٥ : ١٣ (٢) أى لا نوقعهم فى مشقة (٣) مت ٧ : ١٢ (٤) تك ٢٢ : ١-١٩

(٥) مت ٢٦ : ٦-١٣

العضة الرابعة

تقرأ بعد أنجيل الأحد الثالث من شهر توت

تتضمن تبكيت الذين يتنازعون في الرئاسة والقراءات
مرتبة على قول البشير

"**شفة كثيرين من المرضى ... واخراج شياطين**"

كثيرة ... (مر ١ : ٢٩-٣٤)

إذا رأينا الأرواح النجسة والشياطين الخبيثة تسمع أقوال ربها وتجزع من الخالق لطبائعها هكذا. وتمتثل الأوامر بسرعة وتبادر إلى المراسيم بالخوف والوقار. فما بالك أنت تسمعه دائماً يأمرك بمحبة الأخوة والاحسان للمسيئين اليك. والمسامحة للمبغضين وأنت لا تصنع كذلك. لكنك تغضب أخاك وتخاصم صاحبك وتود قتل مبغضيك وتنازع المؤمنين أيضاً. فاسمع ما يقوله بولس الرسول: "لأنى أولاً حين تجتمعون فى الكنيسة اسمع أن بينكم انشاقات وأصدق بعض التصديق. لانه لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكوم ظاهرين"^(١). ومعناه أنه إذا وقعت بينكم شروور وخصومات يتميز الطائعون للمسيح بالصبر والاحتمال والصفح عن المسيئين لهم. ويظهر شر الأشرار بكثرة المحك^(٢) والفجور والتنازع وحب الغلبة. وقال الرسول أيضاً: "أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد". وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل. ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الارواح. ولآخر أنواع السنة. ولآخر ترجمة السنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء"^(٣). (معناه) فما بالكم انتم الان تتنافسون وتتغايرون إذا كان الله هو المقسم الرتب والمعطى بحسب الاستحقاق لكل واحد كما يحب.

(١) اكو ١١ : ١٩و (٢) المحك هو اللجاجة والمخاصمة (٣) اكو ١٢ : ٤-١١

ويا للعجب من أن الذين يكثررون الخصام فى الاسواق والشوارع يكسبون المذمة من الناس واللائمة من الناظرين. وكذلك الذين يشوشون على المجتمعين فى أماكن اللعب والسباق والحانات وحلقات المشعبذين يوسقهم من حضر سباً وشتماً ويهانون. والذين يتنازعون فى أبواب الملوك والعظماء. فأنهم يضربون بالسياط ويسجنون ولا يرحمون. فإذا كان الذين يشوشون على هذه الاماكن العالمية يفعل بهم مثل هذه الفعال. فالذين يشوشون على بيعة الله تعالى ومصاف الملائكة ومجامع الشهداء والأبرار بماذا يعاقبون؟ وبأى عذاب يعذبون. اسمع يا هذا قول الكتاب عن قورح وداثان وأبيرام الذين حسدوا موسى وهرون وأرادوا أن يكونوا كهنة مثلهم وينقلون عن رتبة اللاويين. قال الكتاب: "قام قورح وداثان وأبيرام ومثتان وخمسون رجلاً من رؤساء الجماعة على موسى وهرون وقالوا لهما كفاكما. إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفى وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب. فلما سمع موسى سقط على وجهه. ثم كلم قورح وجميع قومه قائلاً غداً يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقوِّبه إليه .. كفاكم يا بنى لاوى . أقليل عليكم أن إله اسرائيل أفرزكم من جماعة اسرائيل ليقرّبكم اليه لكى تعملوا خدمة المسكن وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها. ففر بك وجميع أخوتك بنى لاوى معك وتطلبون أيضاً كهنوتاً. إذن انت وكل جماعتك متفقون على الرب. وأما هرون فما هو حتى تتذمروا عليه. فارسل موسى ليدعو داثان وأبيرام ابنى اليا ب فقالا لا نصعد. أقليل أنك أصدقتنا من أرض تفيض لبناً وعسلاً لتميتنا فى البرية حتى تترأس علينا أيضاً ترؤساً. ولا أعطينا نصيب حقول وكروم. لا نصعد. فأغتاظ موسى جداً وقال للرب لا تلفت إلى تقدمتهما. حماراً واحداً لم أخذ منهم ولا أسات إلى أحد منهم. وقال موسى لقورح كن أنت وكل جماعتك أمام الرب أنت وهم وهرون غداً. وخذوا كل واحد مجمرته فيها بخوراً وقدموا أمام الرب كل واحد مجمرته. مئتين وخمسين مجمرة. وأنت وهرون وكل واحد بمجمرته. فأخذوا كل واحد مجمرته وجعلوا فيها ناراً ووضعوا عليها بخوراً ووقفوا لدى باب خيمة الاجتماع مع موسى وهرون. وجمع عليهما قورح كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع فترأى مجد الرب لكل الجماعة. وكلم الرب موسى وهرون قائلاً. افترزا من بين هذه الجماعة فإنى أفنيهم

فى لحظة. فخرا على وجهيهما وقالا اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة. فكلّم الرب موسى: كلم الجماعة قائلاً اطلعوا من حوالى مسكن قورح وداثان وأبيرام. فقام موسى وذهب إلى داثان وأبيرام وذهب وراءه شيوخ إسرائيل. فكلّم الجماعة قائلاً اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة ولا تمسوا شيئاً مما لهم لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم. فطلعوا من حوالى مسكن قورح وداثان وأبيرام. وخرج داثان وأبيرام ووقفوا فى باب خيمتهما مع نسايتهما وبنيتهما وأطفالهما. فقال موسى بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلنى لأعمل كل هذه وأنها ليست من نفسى. إن مان هؤلاء كموت كل انسان وأصابتهم مصيبة كل انسان فليس الرب قد أرسلنى. ولكن إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياء إلى الهاوية تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب.

فلما فرغ من المتكلم بهذا الكلام انشقت الارض التى تحتهم. وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الاموال. فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الارض فبادوا من بين الجماعة. وكل إسرائيل الذين حولهم هربوا من صوتهم لانهم قالوا لعل الارض تبتلعنا. وخرجت نار من عند الرب وأكلت الميتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور.

ثم كلم الرب موسى قائلاً: "قل لألغازار بن هرون الكاهن أن يرفع المجامر من الحريق وأذن النار هناك. فانهن قد تقدسن. مجامر هؤلاء المخطئين ضد نفوسهم فليعملوها صفائح مطروقة غشاء للمذبح لانهم قد قدموها أمام الرب فتقدست فتكون علامة لبني إسرائيل. فاخذ الغازار الكاهن مجامر النحاس التى قدمها المحترقون وطرقوها غشاء للمذبح. تذكراً لبني إسرائيل لكيلا يقترب رجل أجنبى ليس من نسل هرون ليبخر بخوراً أمام الرب فيكون مثل قورح وجماعته كما كلمه الرب على يد موسى". (١)

فسبيلنا أن نهرب من طلب الرئاسات والامور العاليلة ونطلب ما فيه خلاصنا ونسارع إلى العمل بأقوال ربنا. لنفوز بنعيم الملكوت الدائم بنعمة ربنا يسوع المسيح الذى له المجد والوقار. الآن وكل أوان وعلى دهر الداهرين آمين.

العظة الخامسة

تقرأ بعد أنجيل قداش الاحد الثالث من شهر توت

تتضمن الحث على التوبة مرتبة على قوله تعالى لزكا:

"أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في

بيتك" (لو ١٩ : ١-١٠)

قد سمعتم فصل اليوم يقول عن زكا رئيس العشارين. إنه طلب أن يرى يسوع ولم يقدر من الجمع لانه كان قصير القامة. فركض متقدماً وصعد إلى جميزة لكي يراه لأنه كان مزمعاً أن يمر من هناك. فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرأه وقال له: "يا زكا اسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك" فأسرع ونزل وقبله فرحاً. وبسبب ان وظيفة التعشير كانت مرذولة في ذلك الوقت وكان جبااتها يعتبرون لصوصاً في أعين الشعب. لذلك تذر الحاضرون ونددوا على السيد قائلين: "إنه دخل لبيت عند رجل خاطئ" ^(١) فلاحظ ذلك زكا ووقف قائلاً: "ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين. وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف" فقال له يسوع: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت" ^(٢)

علمتم من هذ أيها الأحباء أن طبيب الأرواح والأجسام حاضر. وأنه في كل زمان ومكان قادر أن يشفى أمراضنا. فكيف لا نقبل إليه فرحين مسرورين؟ وإذا كان ذوو الأمراض والعاهات يتركون المنازل والخلان. والأهل والأوطان. والأسباب والمكاسب والزراعات ويتبعون المسيح حيث كان. فما بالناس نستصعب المضي إلى مجامع المؤمنين. وإذا كان أحد من الناس يتألم عضو من أعضائه. فانك تراه يلزم محل عيادة الأطباء ويبالغ في الحمية واستعمال الأدوية حتى يعود ذلك العضو صحيحاً كما كان. فكيف نهمل نحن العناية بالنفس. ولعلها تكون في غالب الأوقات عليلة بضروب الأسقام ونحن لا ننظر إليها. وإذا كان الذين يشاهدون الحبوس والسجون ومراكز الولايات ينظرون إلى قوم مغوليين بالسلاسل. وآخرين

بالقيود. وآخرين مكبلين بالخشب ، وآخرين يضربون بالسياط. وآخرين يعلقون. وآخرين يشتمون ويهانون وغير ذلك. فيخافون الله ويحذرون الاعمال الموجبة لمضيهم إلى هناك طول عمرهم وإن كان العقاب زمنياً. فكيف لا نرهب نحن من مجلس القضاء المقبل واجتماع الأمم وجلس الديان للمحاكمة وهول العذاب وإلتهاب الجحيم والخلود مع الشياطين. وإذا كان سيدنا له المجد قد بذل ذاته عنا. ومزق كتاب رقنا. وغسل ادناس خطايانا. واعتنى بمداواة أمراضنا. فكيف نوجد لأوامره مخالفين؟ وإذا كان أحدنا يخطئ مرة واحدة لمن أحسن إليه فيعد شريراً وغادراً. فكيف نوجد نحن مخالفين دائماً لأوامر إلهنا. وغافلين عن عيم إحسان ربنا. وماذا نستحق من العذاب والعقوبة يوم الحساب ؟

فسبيلنا إذن أن نحذو حذو زكا. ونصعد إلى جميصة التأملات والصلوات الحارة فنشاهد جمال الفضيلة فنفتنيتها. ونتمتع بمحاسن التوبة فنفوز بنعمة الخلاص. ونستحق سماع صوت فادينا يقول لنا. "اليوم حصل خلاص لهذا البيت". له المجد إلى دهر الدهور كلها آمين.



العدة السادسة

تقرأ بعد أنجيل عشية الاحد الرابع من شهر توت

تتضمن توبيخ الذين يحزنون على الأموات كالأمم
مرتبة على فصل إحياء ابنة الرئيس

(مت ٩ : ١٨ ٢٦)

لا ينبغي لنا أن ننوح ونندب على أمواتنا بعد أن حقق لنا سيدنا له المجد
قيامه الأموات. فما بالنا الآن نبكى على الاموات بحرقه ونتخذ النائحات والنادبات.
وقد قهر سيدنا له المجد الموت وانتزع ملكه وسلطانه. فما بالك يا هذا تنوح كثيرا
وتكابد احزاننا وهموما. وقد صار موتنا نوما يعرض من شأنه الزوال. ولقد كان
يجب علينا أن نضحك بالخارجين عنا لأنهم يقولون: لو صدق هؤلاء بقيامة
الأموات كما يدعون لما عمل نسأؤهم على الاموات هذه الفعال. وأنت أيتها المرأة
ما بالك تتدبين بالبكاء والعويل. وتكثرين من الحزن والنحيب. وتتخذين النوائح
والصارخات والنادبات. وتحدثين وجهك وتنهشين سواعذك وتقصين شعر رأسك
وتلطمين على خدك ولا تسمعين لقول سيدنا: "أن الصبية لم تمت لكنها نائمة"^(١).
إلا تنظرين حياتها بعد موتها الذى دعاه المخلص نوما؟ فإن قلت لم لا تقوم ابنتى
الآن كما قامت تلك؟ قلت فإن كان هذا عملك على الميتة الواحدة هكذا. فما الفائدة
أن تعيش ابنتك مدة ثم تموت مرة أخرى. ثم أقول لك ولسائر المؤمنين: أما تعلمون
يا هؤلاء اننا فى الدنيا معذبون معاقبون. مكابدون أحزاننا وهموما يطول وصفها.
لأن الله قد قال لأبينا الأول حينما وجده مخالفا للوصية الأولى: "ملعونة
الارض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكا وحسكا تثبت لك
وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض
التي أخذت منها لانك تراب وإلى التراب تعود"^(٢) ثم قال للمرأة:
"تكثيرا أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادا. وإلى رجلك
يكون اشتياقك وهو يسود عليك"^(٣). وإذا كان هذا. فما بالنا نندب من

خلصه الله من عالم الآفات. ونبكي بحرقة على من رفع من اراضى الاحزان والالتعاب. ولماذا ننظر انساناً آخرين يرهبون الموت ويظنونهم موجباً للعدم مطلقاً. وآخرين يثلبون^(١) الله تعالى إذ يعدون هذه شدائد وضعها عليهم ويقرون بالعجز عنها. ويا للعجب من كونك تفعل مثل هذه الفعال ثم توزع عن ميتك الأموال وتقدم لأجله القرايين وتسال الكهنة أن يذكروه فى الصلوات كثيراً!! فإن قلت إنما افعل ذلك لكى يجد راحة وعوناً. قلت وهل يجد راحة إلا الأحياء؟ فإن كان حياً فما بالك تتدب كالاموات. فلا ينبغى لنا إذن أن نحزن على أمواتنا بل يجب علينا أن نسر ونفرح لنقلهم من ارض الحزن والشقاء إلى اماكن النعيم. حيث لا غم ولا حزن ولا أسف ولا ندم ولا هم ولا أثنين. الملكوت الذى لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر.^(٢) فإن قلت إن الحزن لذواتنا طبع لازم. فكيف تخرج الطبيعيات عن العمل بحسب ما يقتضيه طبيعها؟ أجبتك أن الذنب ليس هو لطبيعتك الحيوانية. بل لعقلك المصرف لها. لأنك لو تفقت عقلك وروضته بالنظر فى الناموس دائماً لغلب الطباع الجسيمة وقهرها وفعل ما تقتضيه طباعه الشريفة فإن قلت إنما يحملنى على البكاء والحزن هو انه كيف يموت ولا وارث له؟ وكيف يخلف الاموال والعقار والخدم والحقول وغير ذلك لقوم آخرين؟ قلت وهل الارجح عندك أن يرث داراً تسقط سريعاً وخداماً منحلين بطبيعتهم المائتة. وثياباً يفسدها السوس والارضه^(٣) أو يكون وارثاً لنعيم الملكوت حيث لا تصل العوادم المفسدة إلى ما هنالك. وليس يصير وارثاً مع أخوة يحاكمونه ويخاصمونهم على التعادل فى قسمة الميراث. بل يكون وارثاً مع المسيح نفسه. فإن قلت ولمن يخلف الاموال والاملاك والحقول والعبيد والإماء؟ أجبتك أنه ينبغى أن يخلفها للمسيح بتركها للفقراء والمحتاجين. فإن قلت وكيف ينتفع بها وقد صار فى محلة الاموات؟ قلت لك بأن تتصدق بها على الفقراء والبائسين والأرامل والأيتام والمحتاجين وتقدمها عنه قرايين ليجدها هناك سليمة عديمة الفساد والزوان.

هذا وإن كان بعض الأعاجم يحرقون مع الميت جميع ذخائره وقناياه. فلم لاترسل أنت مع ابنك قناياه سالمة من الحريق لينتفع بها هناك. لأنه إن كان قد ذهب

(١) يثلبون أن يلومون (٢) ١كو ٢ : ٩ (٣) الارضة هى دودة تنقر الخشب وغيره

من الدنيا وهو خاطئ مزقت عنه كتاب خطاياہ وإن كان غير خاطئ كان له بها زيادة الشرف والسرور أمام خالقه: فإن قلت كنت أريد أن لا يفارقني. قلت إذا أردت أن تتمتع بجمال منظره فعش كعيشته الأولى حيث كان طفلاً صغيراً فإنك ستقابله سالماً وتجتمعان كلاكما دائماً في النعيم. فإن فكرت أنه لا يعود إلى هناك فلم لا تفكر أنك أنت ستصير إليه بعد قلبك ويكون لك الحظ الأوفر في ذلك حيث تنتقل صائراً إليه ولا تنتقل مفارقاً له. فإن خرج من الدنيا خاطئاً فقد وقفت مساعي خطاياہ عن التقدم بزيادة. فإن الله تعالى لو علم أنه ينتقل عن خطيئته لما بادر إليه مختطفاً بسرعة قبل الشروع في التوبة. وإن كان قد خرج من الدنيا باراً صالحاً فقد حفظ عليه بره وصلاحه وخلصه من عالم الآفات والحزن. أخبرني يا هذا ما الذي تراه في الدنيا من السعادة حتى تحزن على المفارقين لها؟ إنك دائماً ترى الاضداد محيطة بك ودائرة عليك وأنت متقلب بين ضروب الآفات وأصناف الانكاد. تارة تطلب ما لا تجد. وتارة تفقد الموجودات والمحوبات. وتارة تشكو ثقل الأمراض والأوصاب. وتارة تعذر الاكتساب. وتارة تتوجع لألم الخلل والأقران. وتارة تتأوه لمصاعب الكبر. وتارة تتمنى الموت لورود النوازل العامة^(١) كالغلاء والجلاء وعدم الأمطار وقيام الأعداء والمعاندين وتواتر الحروب والفتن وغير ذلك. فلم لا تصبر على فراق الأحباب. وتسربلهم من دار المصائب والحزن. ونجمع رأينا على تصديق كلام ربنا في الاجتماع بهم هناك مبهجين مسرورين.

وأنت أيتها المرأة إذا رأيت أن الذي أعطاك الأولاد هو الذي أخذهم إليه ليعطيهم أكثر مما عندك. وأنك صائرة إلى الاجتماع بهم بعد قليل. فكيف تتدبين وتحزنين عليهم؟ فإن قلت انني أرملة ووحيدة ولا ولد لي ولا معين قلت وكيف تقولين هذا وقد رجع أمرك إلى قاضي الأرامل وأب الأيتام. ألم تسمعي الرسول حيث يعطيك الطوبى بقوله إن رجاءها في الله وحده؟ فلو علمت ما هي حقيقة العيشة الحاضرة ومعاني الحياة الأجلة^(٢) لأعرضك بجملتك عن هذه. ورغبت مسارعك إلى تلك.

فسييلنا أن ننهض عقولنا ونظهر سرائرنا ونجتهد بصالح الأعمال للانتقال إلى ملكوت ربنا. الذى له المجد إلى ابد الأبدين أمين.

العة السابعة

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من شهر توت

تتضمن تبكيت النساء على التزين بحلى الذهب
والاعراض عن التجل بالاعمال الصالحة مرتبة
على فصل الخاطئة (لو ٧ : ٣٧-٥٠)

إلا تنظرين أيتها المرأة إلى سيرة النساء اللواتى كن فى القديم. وكيف اجتهدن فى تحصيل زينة النفوس الناطقة لا الأجسام البالية حتى استحققت بعضهن بذلك أن تمسك قدمى سيدنا له المجد. لكنى أقول لكن أيتها الحاضرات إن أنتن فعلتن جميع ما ينبغى بحب ونشاط نلتن أعظم مما نالته غيركن. لأنكن إذا أخذتن من السرائر المقدسة باستحقاق فقد وصلتن إلى أعظم المواقف السماوية. وليس هذا فقط بل وستنظرن المخلص أتيا بذلك المجد الذى لا يوصف وتسمعن صوته الفرح القائل: "تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (١)

فالأليق بك أيتها اللابسة حلى الذهب أن تضمي (٢) قونك وتترينى بحلى أولئك. إذا لا منفعة لك فى أن تلبسى ثيابا فاخرة وتعلقى فى عنقك الجواهر النفيسة. وتتخذى الأساور ليديك والأقراط الذهب لأذنيك. وأشياء اخر كثيرة تتحلين بها مما لا تدعو الضرورة. فإن قلت أن النفس تسر بذلك وتطرب. قلت إنى لا أسأل عما يسر النفس الحيوانية ويطربها بل عن الضرر الحاصل بسبب لك الزينة للحمية. لأنه لا شئ فى العالم أشد على النفس العاقلة من التشاغل بالأمور الفانية والاعتباط بها والتمسك بشدة عليها. لأن السرور بالزائلات هو تعبد لها. وإذا كنا إلى الآن نوثر الفانيات على الباقيات فمن نوجد رافضين لها وضاحكين على المتهافتين عليها؟ لأن المقيمين فى السجون إذا وجدوا متلذذين بحالهم تلك فكيف يكرهون

المقام فيها؟ ويتحايلون على الخروج منها. وهل يطلب البقاء بها إلا الاراذل من الناس والاشقياء الذين لا بيوت لهم ولا مستقر. ولكن الذين يعلمون أن لهم بيوتا مشيدة مزينة ويرون أنفسهم فى السجون فإنهم يبذلون أموالهم ويصانعون الولادة والحكام ليبرروا خروجهم من هناك. يأمرؤا برجوعهم إلى منازلهم. وقد علمت أن الدنيا هى سجن المؤمن فكيف يجوز للعقلاء الالتذاد بالسجون إلا إذا أهملوا ذواتهم وأخربوا المنازل التى كانت لهم هناك مهياة. فأخبرينى الآن أيتها المرأة ما هى فائدة اتخاذك الحلى هنا ونحن مقيمون فى السجون؟ فإن قلت أفعل هذا لكى أفوز وأظفر بالكرامة من الناظرين لى. قلت وهذه علة لفساد آخر فضلا عن التشامخ والتفاخر والاعجاب وانكسار قلوب المقلين. لان الأصحاب والأقارب من النساء يتشوقن إلى مثل ذلك. فيحزن ويندبن ويشوشن بيوتهم ويرتكبن شرورا كثيرة لا نهاية لها. ويكلفن رجالهن جميع الاموال من غير وجوها. ويحملنهم على السرقة والظلم وسائر الشرور الردية. فما قد سألتك عن المنفعة الصالحة فأجبتنى بمضرة تستلزم شرورا كثيرة تنتج من ذلك. ولقد خرجت من حين الانسانية وصرت كالنسور الطائرة نحو السماء. أو مثل الكلاب والخنازير الذين يبحثون فى الأرض. ويتهافتون على الأوساخ ورمم الأموات وعظامهم. فإن قلت إننى عند المضى إلى الكنيسة أجوز بالطرق فأريد أن أكون عند الناس بزي الوقار. قلت وهذه أعظم الحالات شرا. ولهذا السبب بعينه ما كان ينبغى لك أن تلبسى ذهباً ولا حريرا لتميلى إليك أبصار الفاسقين. وتسرع اليك نواظر الزناة والاشقياء والمتنعمين فتصيرين مشهدا وملعبا. بل وتفتحين أفواه الكثيرين من الناس باللعن والسب على الأهل والأقرباء. وبناء على ذلك قد حصلت عوضا على العز على الهوان والخسران وحينئذ تدخلين الكنيسة وتخرجين بأوزار لا يحصى عددها. وتكسبين أعظم خسرات اسمعى قول الله على لسان أشعياء النبى: "من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الاعناق وغامزات بعيونهم وخاطرات فى مشيهن ويشخشن بأرجلهن. يصلع السيد هامة^(١) بنات صهيون ويعرى الرب عورتهم. ينزع السيد فى ذلك اليوم الخلاخيل والصفائر والأهلة. والحلق والأساور والبراقع. والعصائب

(١) يصلع الهامة أى يجعل الرأس بدون شعر.

والسلاسل والمناطق. وحناجر الشامات والأحراز. والخواتم وخزائم الأنف. والثياب المزخرفة والعطف والأردية والأكياس. فيكون عوض الطيب عفونة وعوض المنطقة حبل" ^(١) وأرجوهن جميعا أن يسمعن قول بولس الرسول الموجه لهن وهو: "كذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل. لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن. بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة" ^(٢) فلا يجوز استعمال حلى الذهب والفضة مطلقا فى بيت الله ومجامع المؤمنين. لأنه ينسب لصاحبها الجفاء وقلة الانسانية. إذ أنه يكسر قلوب البائسين والملقين وأمثالهم. ويورث صلف ^(٣) النفس وعلوها. ويجلب الفساد والهلاك. فانظرى يا هذه كم كنت تشبعين بهذا المنظر الكاذب من بطون الجياع؟ كم كنت تسترين من أجسام العراة؟ كم كنت تطلقين من المأسورين والمعتقلين؟ كم كنت تفرحين به عن المتضايقين؟ لأنه أفضل لك كثيرا أن تنظرى فى مصالح البائسين من أن تنقبى الأذان وتعلقى عدة من الأقراط مما لا يحتاج إليها. فإن كنت إنما تتخذين ذلك للمدح والشرف فانزعيها الآن واصرفيها فى مصالح المحتاجين. وانظرى كم من المديح تتقبلين من الله والناس. وكيف يتناقل شكرك بالأخبار والسير وتتشرفين وتريدى علوا. ولو قارنوك إذ ذاك بمن لبس كثيرا من حلى الملوك لكان جمالك عند الحاضرين أكثر. لكنك والحالة هذه أنت مهيأة لكل هجو. وقد صرت سببا لأحزان كثيرين. لأنه لو سقطت لؤلؤة من عقدك على الأرض أو بين الجموع كيف كنت تشوشين بيعة الله؟ وكم يلحق الآخرين من الحزن والكآبة؟ وكم من الرجال يتعبون؟ وكم من النساء يتهمون بسببك؟ وحينذاك تكثر الضجات والمخاصمات والمحاكمات واللعنات التى لا يحصى عددها. ويأليتكم يا هذه لا تقولين إنك جئت لتقتربى إلى المسيح وأنت مترينة بما يأباه ويغضه. معرضة عما يرضيه ويسره. لانه لا يقدر اللابسون مثل هذه أن يدنوا عن علو مجده. لأن أصل الذهب وما يتبعه إنما هو التراب وهو عائد اليه بطبعه. فلا يجوز والحالة هذه الافتخار بالأرضيات. لكن إن أردت الدخول إلى الكنيسة المقدسة والاقتراب من السيد القوى. فألبسى حلل أولئك النساء الطاهرات أعنى الرحمة والمحبة والاتضاع

وخشية الله والعفاف والطهارة وأمثال هذه. ولست أقول هذا لتسمع النساء فقط. بل وليسمع أزواجهن أيضا ويخاطبوهن كما ينبغي. وإذا كان الافتخار بالزينة العالمية غير لائق بالنساء. فبالأحرى أن يكون بالرجال عارا وخزيا. فسييلنا أذن أن نبتعد عن الزينة الفانية ونحافظ على التجميل بالباقيات لنفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح. الذى له المجد دائما. آمين.

العظة الثامنة

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من شهر بابه

تتضمن وجوب الرجاء بالله دون سواء مرتبة على
فصل اشباع الخمسة آلاف رجل من الخمسة ارغفة
والسمكتين (مت ١٤ : ١٤-٢١)

إن السيد المسيح له المجد لما سمع بقطع رأس يوحنا المعمدان ترك أورشليم وأتى إلى برية قريبة من بيت صيدا ليستريح مع تلاميذه انفراد. فتبعته جموع كثيرة. فتحزن عليهم وعلمهم ثم شفى مرضاهم بدون أن يطلب منه ذلك. ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: "الموضع خلاء والوقت قد مضى. اصرف الجموع لكي يمشوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاما. فقال لهم يسوع لا حاجة لهم ان يمشوا ... أعطوهم أنتم ليأكلوا .. وصنع لهم هذه الآية العظيمة التى سمعتم خبرها بفصل اليوم فأكل نحو أكثر من خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد وشبعوا. ورفع ما فضل عنهم اثنتا عشرة قفة مملوءة. وذلك من خمسة أرغفة وسمكتين^(١). وهى أعجوبة عظيمة وبرهان مقنع على تحن فادينا. وباعث قوى لاهياء الثقة التامة داخل قلوب البشر وإلقاء رجائهم على الله دون سواء. فالرجاء ينشأ مع نشوء الانسان وهو طبيعى فى قلوب البشر. الرجاء هو تعزيزة المريض أثناء مرضه لانه يأمل الشفاء العاجل. تجد الرجاء فى القلب النوتى عند مصادفة أهوال البحار. فإنه يعلل نفسه بالرجاء لنجاته من الغرق. فلو لا الرجاء لما زرع

زارع أرضا. ولا صنع صانع شيئا. لان كل الاشياء إنما تعمل على يقين الرجاء. فالرجاء هو الذى جعل هاتيك الجموع الكثيرة تمضى وراء السيد بدون زاد. لانهم عرفوا أن القادر على شفائهم عن أمراضهم قادر أيضا على اشباعهم خبزا. الرجاء هو تعزية الانسان فى عالم الاتعاب والاحزان. وقد خلقه الله فينا ليكون هو جلت قدرته موضوع رجائنا. غير أن فريقا من الناس يلقون رجاءهم على الناس والاموال وما اشبه ذلك. فاسمع توبيخاته تعالى لامثال هؤلاء قال: "ماذا يصنع أيضا لكرمى وأنا لم أصنعه له" ^(١) وقال: "يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها. كم مرة أردت أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا" ^(٢) وقال أيضا: "ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا على" ^(٣) وقال أيضا: "بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرّد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره" ^(٤). وقال أيضا: "ملعون الرجل الذى يتكل على الانسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه" ^(٥)

هذا بعض من أقواله تعالى. فلماذا لا نثق بها ونضع رجاءنا عليه ونذوق عذوبة خدمته قبل ان نذوق خدمة العالم؟ لاسيما وهو يقول لنا بلسان نبيه داود: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه" ^(٦)

وإلا فقولوا لى بحقكم أى شئ لم يصنعه لنا إلهنا ليستميل قلوبنا إليه. وها هو يتراءى على البشر بكل هيئة ويخاطبهم بأنواع كثيرة. أحيانا كمبشر يبشر المساكين فى كل مدينة. ويلقى الصلح والسلام. وأحيانا كسامرى يعزى الحزانى ويشفى المرضى ويسكن الامواج ويهدئ العواصف. وتارة كراع إذا وجد خروفا ضالا حمله على أكتافه وقال لاصدقائه افرحوا معى لانى وجدت خروفى الضال ^(٧) وتارة كأب شفق يعانق أولاده ويباركهم قائلا: "دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" ^(٨)

فما بالنا نترك إلهنا الشفوق علينا ونلقى رجاءنا على بشر مثلنا مائتين. مع علمنا اننا بفقدهم نفقد حمايتهم أيضا فتضيع علينا مصالحنا. وربما يصيبنا أذى

(١) أش ٥ : ٤ (٢) مت ٢٣ : ٢٧ (٣) أش ١ : ٢ (٤) أش ٦٥ : ٢
(٥) ار ١٧ : ٥ (٦) مز ٣٤ : ٨ (٧) لو ١٥ : ٦ (٨) مت ١٦ : ١٤

من أعدائهم بسبب انتسابنا إليهم. وما الذى يمنعنا من استدراك خطايانا والعودة إلى صوابنا فنلقى رجاءنا على إلهنا. ونتكل عليه دون سواه. عملاً بقوله تعالى: "لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده" ^(١) و "طوبى لمن إلهه يعقوب معينه ورجاؤه على الرب إلهه" ^(٢)

ولنعد على اسماعكم ذكر بعض الحوادث لتعلموا أن إلهنا رؤوف ورحيم بعباده المتكلمين عليه. وفى كل حين يعينهم ويجيب طلبتهم. قال الكتاب المقدس: "مرض حزقيا ملك أورشليم للموت. فجاء إليه اشعيا النبي وقال له. هكذا قال الرب أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش. فوجه وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب قائلاً: آه يا رب أذكر كيف سرت أمامك بالامانة وبقلب سليم وفعلت الحسن فى عينيك. وبكى حزقيا بكاء عظيماً. ولم يخرج إشعيا إلى المدينة الوسطى حتى كان كلام الرب إليه قائلاً أرجع وقل لحزقيا رئيس شعبى هكذا قال الرب إله داود أبائك. قد سمعت صلاتك. قد رأيت دموعك. هأنذا أشفيك. فى اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب. وأزيد على أيامك خمس عشرة سنة وأنقذك من يد ملك أشور مع هذه المدينة وأحامي عن هذه المدينة من أجل نفسى ومن أجل داود عبدى" ^(٣)

فها قد أثبتنا اليكم أيها الاحباء من موسى والانبياء وأخبار الملوك وجوب اللقاء الرجاء على الله دون سواه.

فسيبنا أذن أن نتواضع تحت يده القوية لكى يرفعنا فى حينه. ملقين كل همنا عليه لأنه هو يعتنى بنا ^(٤). لأننا بدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً ^(٥) ولننتمسك بإقرار الرجاء الموضوع أمامنا كمرساة أمينة للنفس وثابتة تدخل إلى ما دخل الحجاب ^(٦). غير حائدين عن اعتراف رجائنا فإن الذى وعد هو أمين ^(٧). له المجد والاكرام والعزة والسجود إلى الأبد أمين.

(٣) ٢مل ٢٠ : ١-٦

(٢) مز ١٤٦ : ٥

(١) مز ١٤٦ : ٣

(٧) عب ١٠ : ٢٣

(٦) عب ٦ : ١٩

(٥) يو ١٥ : ٥

(٤) ابط ٥ : ٧ و٦

العظة التاسعة

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من شهر بابه

تتضمن تقبيح الكذب والنهي عنه مرتبه على فصل

ابراء المخلع. (١)

(مر ٢ : ١ - ١١)

إن سيدنا له المجد قد أبرأ مخلصين: الأول عند بركة الضأن التي يقال لها بالعبرانية "بيت حسدا" ^(٢). والثاني أبرأه في كفر ناحوم. وقد سمعتم خبره بالفصل الذى تلى على مسامعكم اليوم. وملخصه: إن السيد دخل بيتا فى كفر ناحوم فاجتمع حوله كثيرون من الكتبة وغيرهم وكان يخاطبهم بالكلمة. وإذا بأربعة رجال جاءوا يحملون مفلوجا وقدموه اليه. فلما رأى إيمانهم قال للمفلوج: "يا بنى مغفور لك خطاياك" ففكر الكتبة فى قلوبهم قائلين: "لماذا يتكلم هكذا بتجديف. من يقدر يغفر خطايا إلا الله وحده" فأظهر السيد غيرة شديدة ضدهم لم يظهر مثلها من قبل. فإن الفريسيين قد نددوا عليه قائلين: "إنه بيعلزابول رئيس الشياطين يخرج الشياطين" ^(٣) واليهود شتموه مرة قائلين له: "انك سامرى وبك شيطان" ^(٤) ولكنه لم يقاوم بمثل هذه المقاومة ولا بمثل هذه الغيرة والحمية التى قاوم بها الكتبة هذه المرة. وكانوا يستحقون أكثر من ذلك لأنهم ظنوه كاذبا وغاشيا. فأراد أن يبين سلطانه على مغفرة الخطايا وقوته على إظهار الخفايا. فقال لهم: "لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم. أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال قم أحمل سريرك وامش" فلم يجابوه فعاد قائلًا لهم: "ولكن لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج: لك أقول قم أحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: " ما رأينا مثل هذا قط " ^(٥)

(١) المخلع هو المفلوج الذى يصاب بداء يبطل حركة البدن وكل احساسه.

(٥) مت ٩ : ٤ - ٨

(٤) يو ٨ : ٤٨

(٣) مت ١٢ : ٢٤

(٢) يو ٥ : ٢

أراد السيد المسيح له المجد أن يعلن لنا بغضه للكذب. فظهر بهذه الغيرة وهذه الحمية موبخاً الكتبة على خبثهم وسوء فكرهم. وكثرة نفاقهم وكذبهم. لان الكذب مبعوض ومكروه من الله. وقد نهانا عنه في شريعة التوراة بالوصية التاسعة حيث قال: "لا تشهد على قريبك زور"^(١) وفي شريعة الإنجيل قال: "ليكن كلامكم نعم نعم لا لا . وما زاد على ذلك فهو من الشرير"^(٢)

ولنبين لمحبتكم نتيجة الكذب وكيف أنه مكروه من الله. وكيف يعاقب الكاذب بأشد العقوبات. فأصغوا لى بأذانكم وقلوبكم:

قد جاء بالعهد القديم ان فرعون كذب ثلاث مرات: الأولى لما غطت الضفادع أرض مصر^(٣). الثانية لما ملأ الذبان بيوته وبيوت عبيده^(٤) الثالثة لما ضرب البرد الناس والبهائم في كل أرض مصر^(٥) فقد وعد فرعون في كل مرة من هذه الثلاث بأنه يطلق الشعب لكي يعبدوا الرب إلههم ولكنه لم يطلقهم. فكان عقابه أنه غرق هو وكل جيشه مع مركباته وفرسانه في قاع البحر بحيث لم يبق منهم ولا واحد^(٦)

وجاء به أيضاً: ان نعمان الآرامي كان مريضاً بداء البرص فأتى إلى الإشع النبي فطهره من دائه ولم يقبل منه الهدايا التي أحضرها معه ليقدمها مكافأة له بعد تطهيره. فرأى تلميذه جيحزى وسمع كل ذلك. فركض وراء نعمان ومعه أثنان من رفقائه ولما لحقه قال له: هوذا قد جاء لسيدى اثنان من بنى الانبياء فى هذا الوقت وهو يقول لك أعطهما وزنة من الفضة وحلتى ثياب. فأعطاه نعمان بدل الوزنة وزنتين من الفضة مع حلتى الثياب كما طلب. فأخذ جيحزى كل ذلك ومضى فأخفاه فى بيته. ثم عاد فدخل على سيده أليشع ووقف أمامه فقال له: من أين يا جيحزى؟ فقال لم يذهب عبدك إلى هنا أو هناك. فقال له ألم يذهب قلبى حين رجع الرجل للقائك. أهو وقت لأخذ الفضة ولأخذ الثياب.. فبرص نعمان يلصق بك وبمنسلك إلى الأبد. فخرج من أمامه أبرص كالثلج^(٧)

(١) خر ٢٠ : ١٦	(٢) مت ٥ : ٣٧	(٣) خر ٨ : ٨	(٤) خر ٨ : ٢٥
(٥) خر ٩ : ٢٨	(٦) خر ١٤ : ٢٨	(٧) مل ٥ : ٨-٢٧	

وجاء بالعهد الجديد إن، المؤمنين في زمان الرسل "كانوا بقلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً .. وأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها بأثمان المبيعات. ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج.

ورجل اسمه حنانيا وأمرأته سفيره باع ملكا واختلس من الثمن وامرأته لها خبر ذلك وأتى بجزء ووضعها عند أرجل الرسل. فقال بطرس: يا حنانيا لماذا ملاً الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل. أنت لم تكذب على الناس بل على الله. فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك فنهض الاحداث ولفوه وحملوه خارجاً ودفنوه.

ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات أن أمرأته دخلت وليس لها خبر ما جرى. فأجابها بطرس قولى لى أبهذا المقدار بعثما الحقل. فقالت نعم بهذا المقدار. فقال لها بطرس ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب. هو ذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجاً. فوقع في الحال عند رجليه وماتت. فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب رجلها^(١). فمن يسمع بمثل هذا القصص ولا يبغض الكذب من كل قلبه ؟ !!

هذا وان قلتم لماذا كان الله يقتص من مخالفى الوصايا بصرامة فى الزمان العابر. أما فى هذه الأيام فلا شئ من ذلك؟ مع أن البشر اليوم يخالفون أكثر من سالفهم ويعملون أردأ مما كان يحدث قبلاً بكثير ؟ أجبتكم بأنه يوجد يوم للدينونة وسيجازى كل واحد بحسب أعماله إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرأ. أما تأديباته قديماً فإنما كانت بشدة ليعلم البشر إن الله يبغض الكذب والكاذبين. ويكره النفاق والمنافقين. فالكذب إذن مضر بقائليه. مشين بسامعيه وناقليه. لأنه يفرق الأخ من أخيه. والآب من ابنه. والابن من ابيه. فكم من ذوى حسب ونسب. وكم من رجال شرفاء وعقلاء حكماء. تربوا فى المهد وتعلموا العلم والحكمة وعرفوا أسرار الأمور. ولكنهم لم يعرفوا كيف يتخلصوا من رذيلة الكذب. فإن قلت لماذا؟ أجبتك بسبب تحكم العادة على حرية الإرادة. لأن العادة إذا تمكنت من إنسان تصير

كطبيعة له. وليس بأمر يسير يقهرها الإنسان مهما كان. بل يقهر الجسد وإلجام الشهوات وطلب المساعدة من الله.

فسبيلنا أيها الأحباء أن لا نكون من هؤلاء. بل ليكن الصدق رائدنا في جميع معاملتنا ومحادثتنا. عملاً بنواهي ربنا. حتى نجوز أيام غربتنا بسلام آمين. فنصل إلى الميناء الهادئ الأمين. بتعطف وتحن فادينا له المجد إلى دهر الدهور كلها أمين.

العظة العاشرة

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من شهر بابه

تتضمن ذو السكر والتنعيم. مرتبة على فصل حضور

الجبابة إلى بطرس لطلب المغرم

(مت ١٧ : ٢٤-٢٧)

إن سيدنا له المجد قد أدى ما لا يجب عليه بسهولة وبدون مانع ليعلمنا بمثل ذلك. وإن كان قد قبل تكليفاً^(٢) جسمانيا ليعمل مثله المؤمنون. فلم لا نسارع نحن إلى العمل مسرورين؟ فنصوم كما صام ز ونصلي بعقولنا ونرحم بضمايرنا ونسالم ظالمينا. ونقوم بأداء ما يجب علينا غير متقطين^(٣) ولا ناديين^(٤) بل فرحين مسرورين لتيقننا بجميل المجازاة. وإن قلت يا هذا إنى لا أستطيع أن أصوم لضعف الكبر أو لكثرة تعاقب^(٥) الأمراض والعلل. قلت نعم. ولكن هذه وأن منعتك من الصوم دائماً فلا تمنعك من أن تكون غير متلذذ ولا متنع ولا متبذخ^(٦) ولا كاذب

(٣٦) المغرم هو الغرامة التي تفرض عادة على احدى المتقاضين لخصمه عند سقوط دعواه وهي خطأ من الناسخ طبعاً. وصحتها الجزبة وهي التي فرضت من الله في العهد القديم على كل يهودي يبلغ عمره ٢٠ سنة (خر ٣٠ : ١٣-١٥) وقد أدرجها اليهود عادة سنوية للنفقة على الهيكل حتى أن المسبيين منهم في بابل كانوا يجبرونها هناك ويرسلونها إلى أورشليم على ذمة نفقة الهيكل (يوسيفوس ف ١٢ ك ١٨ في القديمات).

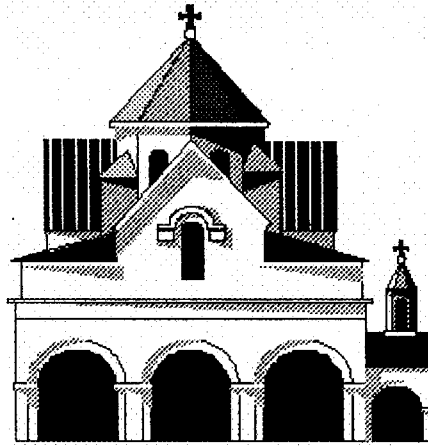
(٢) أى مشة لا تعنيها ولا تلزمها. (٣) غير متمتعين.

(٤) لا باكين. (٥) توالى أو تتابع. (٦) غير متكبر.

ولا شره ولا حاسد ولا نمام ولا سكير ولا غير ذلك . لأن هذه وأن كانت ليست صوم عن الطعام فأنها غير بعيدة من معناه . لأنه لا شئ يطرِب الشياطين أكثر من التمتع والسكر إذا منهم تتبعث سائر الشرور وتشدد صرامة العاصين^(١) لأن المسترسلين معهما^(٢) والمائلين إليهم يسقطون من مراتب البشر ويشابهون غير الناطقين . فأن قلت وكيف يشبه الإنسان الناطق بالحيوانات غير الناطقة؟ أجبتك أنهم وإن كانوا يختلفون بالصورة فقد يتشابهون بالفعال . لأن السكر والشبع يجعلان أناساً يتمرغون فى نجاسات الأرض كالخنازير . وآخرين ينبشون الأموات مثل الكلاب وآخرون يهتممون غضباً كالسباع . وآخرون يسهلون على النساء والصبيان كالخيول وآخرون يخطفون كالذئاب . وآخرين يمكرون كالثعالب وآخرون ينكشفون ويمزقون ثيابهم ويشجون رؤوسهم ويلقون زواتهم فى الأبار والمهالك كالمجانين وإنى أخجل أن أذكر لكم واحدة فواحدة من أصناف تلك الرذائل الناجمة عن السكر وذلك فضلاً عما يجرى للرجال والنساء بجرائره الردية من القبائح . ومثل هؤلاء يهينون المسيحية وينجسون طهارتهم الحاصلة لهم بالمعمودية . ويطفون حرارة الروح المطهر لذواتهم ويحركون قوماً آخرين على الاستهزاء بالمؤمنين . ويلجئون آخرون لسب خلائق الله التى صنعها للمنفعة . لأنهم عندما يرون أنه تصدر عن السكر قبائح ردية بهذه الكيفية فأنهم يلعنون النبيذ تارة . ويلعنون البطن أخرى . ويقولون ولا كانت الخمر ولا كان الذين يشربونها رأيت كيف بسبب أفعالك الردية أيها الإنسان قد جذبت اللعنة وأدخلت الهوان على ما خلقة الله لمنفعة البشر فى المواد اللازمة الضرورية؟ ولعلك تقول أن جميع ما خلقه الله إذ استعمله المجرمون يسب ويعلن بسبب شرهم . كالحديد مثلاً فإنه يعلن بسبب أستعماله من القتل والمفسدين فى البشر وكذلك الليل حيث يتم فيه فعلهم . وتلعن النساء والرجال لأجل علة الزنا والفجور . لا لعمري لا أؤثر صدور مثل هذا النقائص من تلك الخلائق لأن الله ما خلق الخمر إلا ليفرح لب الإنسان كما قال النبی أما السكيريون فيضيعون بهجته^(٣) . لأن أى فرح يكون لك وأنت غائب العقل ناقص الحظ مائل عن مسالك الصيانة والعدل . قد استولى عليك الدوار واحتجت إلى من

يسعطك^(١) بالادهان كالمجانين. والى من يشد رأسك بالعصائب كالمحمومين وإلى من يقودك إلى الطريق المستقيم كالعميان. وإلى من يحرصك من المخاوف كالأطفال. أفرأيت كم رذله يستحبها السكير قد يأنف العقل من سماعها؟ ولست أقول هذا مخاطباً لكم (معاذاً الله) لأن جميعكم تشربون وتسكرون. بل أوجه كلامي إلى الذين لا يسكرون لكي ينبهوا الذين يسكرون. وذلك لأن من عادة الطبيب الحاذق أن لا يوجه الكلام إلى المريض. بل يخاطب المحيطين به لا لأنهم مشركوه في المرض بل ليذكروه بأقوال الطبيب في الأوقات المحتاج إليه. وأنا أخاطبكم أيها الأصحاء هكذا لتذكروا السكيرين بأقوال بولس الرسول حيث تحجب ملكوت السموات عن نظر السكيرين لأنه يقول: "لا تضلوا. لا زناة ولا عبدة آوثان ولا فاسقون .. يرثون ملكوت السموات"^(٢)

فسبيلنا أذن أن نهض فكرتنا. ونبتعد عما يهلك ذواتنا. ونسارع إلى ما يقربنا من ملكوت ربنا الذي له المجد إلى أبد الأبدين آمين.



(١) يضع لك الدواء في انفك.

(٢) ١كو ٦ : ٩ و ١٠

العهدة الحادية عشر

تقرأ بعد إنجيل قداس الأحد الثانى من شهر بابه

تتضمن الحث على الاعراض عن العالميات وتذكر
القيامة والمجازاة مرتبة على فصل ركوب السفينة.

(لو ٥ : ١-١١)

إذا كان الذين سمعوه أقوال ربنا زمناً يسيراً تركوا كل شئ وتبعوه
متزرعين بسلاح الشجاعة. ومسرعين إلى السماع بالقبول وقد ظهرت آثار
تصديقهم وثمرات إيمانهم فأنهم القوا انفسهم فى البحار الزاخرة. وصادموا أهوال
تلاطم الأمواج وعواصف الرياح. ومشوا على المياه الكائنة فى الأعماق. وقاوموا
الملوك وقهروا الفلاسفة. وجذبوا سلاطين العالم إلى العمل بمرادهم فما بالناس نحن
الذين نسمعه يخاطبنا دائماً. تارة بذاته وتارة برسله. وتارة بأبنائه. وتارة بعظما
التابعين له. ونحن مع ذلك لا ننتيقظ من غفلتنا ونسارع إلى ما فيه خلاصنا وحتى م
لا نبتعد عن الميل إلى التمتع والسكر وحب الغنى والاهتمام بأجسامنا البالية. إذا لا
ينبغى لنا أن نقر معترفين بالدخول تحت نير المسيح ونوجد مخالفين له. لأنه قد
أشترط على مطيعيه أن يكفروا بذواتهم ويهملوا شهوات نفوسهم ويتبعوه حاملين
صلبانهم^(١) ومعلوم أنه حيث يكون الكفر بالنفس فلا لذة توجد هناك ولا سكر ولا
غنى وغير ذلك من المحبوبات العالمية. وحيث يوجد الميل مع الشهوات واللذات
الدنيوية فهناك توجد المناقضة لشروط المسيح. وإذ نقصنا شروط ربنا خالفناها
بأعمالنا الأثيمة. فكيف نوجد بهجين مسرورين؟ وهل نكون فى حالتنا تلك إلا
بمنزلة الأطفال الذين يخالفون آباءهم ويفعلون ما يشتهون؟ وهم مع ذلك غافلون
ذاهلون عن عقوباتهم الواقعة بهم وشيكاً. وإلا فكيف يحسن بالعقلاء الإلتذاذ بنيل
الشهوات الخسيسة مع الخلود فى عذاب الجحيم. وكيف اننا لا نصور فى عقولنا
دائماً إنقراض آجالنا؟ وانقطاع حياتنا بسرعة. وفساد أجسامنا. وتفرق
(١) صلبان جمع صليب أى الآلام والأنعاب التى تنتج عن قهر الجسد والشهوات.

أوصالنا^(١) ورهيب مجلس القضاء. وجلس الديان للمحاكمة. واجتماع الأمم. ودوام سعادة المطيعين. وطول شقاوة العاصين. فنتيقظ من ثق نومنا ونفعل مراد ربنا.

فإن قلت يا هذا انى فعلت جرائم كثيرة ولا اعلم كيف اتخلص منها؟ قلت: أنا أرشدك إلى مسالك الخلاص. وهو أن تستحضر خطاياك في ذهنك وتعددها في فكري. ثم تهرب من قبحها وتبتعد عن سماجتها وتقرع باب رحمة المسيح بالبكاء والندم والصوم والصلاة والعفة والطهارة والرحمة والمحبة وأمثال هذه. ثم تذكر واحدة واحدة من خطاياك أمام الكاهن وتسارع إلى فعل اضدادها. فتقابل الزنا بالعفة. والدعارة بالطهارة. والكبرياء بالتواضع. والطمع بالقناعة. والغضب بالحلم. والحسد بالمحبة وهلم جرا. ثم تضبط الشهوات وتبتعد عن الزوجة وقتاً محدداً مع البكاء والصلوة والصوم. وإن كنت اقتنيت مالا بطريق الظلم فتصدق بقدره اضعافاً من حاصل قناتك. وإن كنت اتبعت الشهوات الأخرى. ولبست الثياب الفاخرة. ونوعت ألوان المأكّل وسكرت من الخمر ونظرت إلى النساء بعين الفسق فاستعمل الأصوام والصلوات والتقشف في المأكّل. والتزهد عن رفيع اللباس. وغض الطوف عن النظر إلى النساء دائماً. وإن كنت قد أسأت إلى غيرك فاصفح عن المسيئين اليك وبارك لاعميك. إياك وأن تهمل شيئاً من ذلك لأن حالات النفوس المهملة من التقويم والادب كحالات الاجسام وأعراضها. فكما ان الانسان إذا اهمل أمور جسمه. وأستعمل الإكثار من الطعام طيباً ورديئاً. ثم أعرض عن استعمال الأدوبة النافعة والمسهلات اللازمة. تولدت العفونة واحترقت الاخلاط داخله. وتفاقت^(٢)

الامراض عليه. وعزت المداواة وآل حاله إلى الهلاك. كذلك حال النفوس فإنها إذا لم تقوم بالتعليم والادب. وتترىض بالطهارة والعفة. تغرق بسرعة في بحار الذنوب وتتلوث بأوساخ المساوي^(٣) وتكثر من الخطايا المميتة كالمرأة الصدئة التي لا يمكن للصاقل صقلها^(٤)

فإذا علمنا مما تقدم أن الأدب نافع لنا وعائد بالخير علينا. فلا نضجر والحالة هذه من تأديب ربنا. لأنه كما أن الأب الشفوق يؤدب ولده المحبوب عنده

(١) أى مفاصلنا جمع مفصل. (٢) أى اشتدت عليه. (٣) أى العيوب والنقائص

(٤) صقلها أى جليها.

لخيرهِ وفائدته. محبة منه وشفقة عليه كذلك الآب السماوى فإنه يؤدبنا لكى نرجع إليه. وندخل فى طاعته ليتراءف علينا ويرحمنا ويهبنا سعادة الملكوت والنعيم بنعمة ربنا يسوع المسيح الذى له المجد والوقار. إلى الأبد آمين.

العظة الثانية عشر

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثالث من شهر بايه

تتضمن الحث على سماع التعاليم الإلهية مرتبة على
فصل ركوبه السفينة وانتباره الريح.

(مر ٤ : ٣٥ - ٤١)

يجب علينا ايها الأحباء أن نتمسك بالايمان الوثيق والأعمال الفاضلة وننتبه من سنتنا. ونسارع إلى طاعة إلهنا. لنقدر على تسكين رياح المحن وتلاطم أمواج المعاندين. لاننا اذا تركنا الاهتمام بالأشياء الحاضرة واللذات الزمنية. ووقفنا امام ربنا كل حين فإنه حينئذ يجود علينا بالممالك السماوية والكنوز الأبدية. ويسمح لنا بالخلود فى النعيم. وكما أن الأباء الجسدانيين إذا أحرق بهم الأولاد من كل جانب وتركوا لعبهم وانعطفوا إلى طاعتهم بكل قلوبهم. يقبل عليهم الأباء أتم قبول ويمنحونهم الأموال والهدايا والعطايا الجزيلة. هكذا يكون الأباء الروحيون. وكذلك أكون أيضاً اليوم إذا رأيتم مجتمعين اجتماعاً روحياً. مسرعين إلى سماع التعاليم الإلهية بمحبة ونشاط. محافظين على العمل به مسرورين. معرضين عن الاهتمام بالأمور الجسمانية. متهافتين للجلوس على المائدة الروحانية. فأنى اسر أن امنحكم التعاليم المنفذة للنفوس وكما أن الفلاح إذا نظر إلى جودة الأرض ونقاها من الأشواك والأوساخ والحشائش الردية يروم إن يزرع الحبوب بكثرة. هكذا يكون حالى أنا الآن فأنى إذا رايت أراضى نفوسكم قد تنقت من الاهتمام بالسكر والبذخ وطيشان الأذهان وهيمان الأفكار الشريرة وتكون عقولكم ناظرة إلى السماء وممتدة نحو الباقيات ومستولية على قهر الطبيعة الجسمية. فأنى اسارع إلى وضع البذار

بكثرة. حيث لا اشواك تخنقه. ولا طيور تلقطه. ولا عابر طريق يقلعه. أين هذا ايها الأحباء إذ كنا لا نسمع كلام الله ولا نعمل به؟ الا نعلم كما أن الإيمان بدون عمل لا يجدى نفعا. كذلك سماع كلمة الله بدون فهمها والعمل بها لا يفيدنا شيئا فالذى يسمع ولا يعمل يشبه ذلك الجاهل الذى بنى بيته على الرمل.

لهذا أتضرع اليكم ايها الأحباء. ان يكون سماعكم للأقوال الإلهية كسمع الفاهمين لها والباحثين عن معانيها المسارعين إلى العمل بأوامرها. الحذرين من مخالفتها. الخائفين من العقاب عن اهمالها. لنشابهوا الذى حفر الأساس وأجاد. ووضع الحجر على الصخرة مقدما النظر نحو ملاقات الرياح ومصادمة الأموالج وإلا يكون سماعكم كسمع المهملين الذين يضيعون أتعابهم باطلا. حيث يتعبون فى جمع الحجارة وأبتياح الآلات وصرف نفقات الفعلة والبنائين ثم يضعون الأساس على الرمل أسمعوا ربنا له المجد حيث يقول: "من يسمع أقوالى ويعمل بها أشبّهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووضعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسسا على الصخرة" (١). وقال ايضا "وكل من يسمع أقوالى هذا ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت النهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما" (٢)

فسبيلنا إذن أن نقلع عن التلاهى بالزائلات وأعمالها النجسة كالهزء والضحك وسماع الاصوات الخبيثة وما شبه ذلك. ولنتمسك بأعمال المحبة والرحمة والرافة والاتضاع والصدقة على المحتاجين والأفراج عن المتضايقين وأفتقاد المسجونين. والأنشغال بالأمور العقلية المثمرة لهذا. كالصلوات والقرآات وغير ذلك. ونقف قدام ربنا بوجوه مشرقة وأعمال مضيئة. فنأخذ أكلييل الظفر ونفوز بنعمة ربنا والهنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الأبد أمين.

العظة الثالثة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من شهر بايه

تتضمن تقييح رذيلة الحسد والنهي عنها مرتبة على

فصل ابراء المجنون الاعمى والاخرس.

(مت ١٢ : ٢٢-٢٨)

سمعتم اليوم ايها الاحباء فصل ابراء المجنون الأعمى والأخرس وقد عرفتم حكم العامة العادل وقولهم عن سيدنا له المجد: "ألعل هذا هو ابن داود،" (١). ثم ميلان الفريسيين عن العدل بقولهم عنه انه: "لا يخرج الشياطين إلا ببعزلبول رئيس الشياطين" (٢). ولابد انكم تتساءلون فيما بينكم عن السبب الذى دفع الفريسيين لحكمهم هذا الحكم الفاسد. فأجيبكم أنه الحسد وهو الحزن لخير يحرزه قريب الحسود.

ان سيدنا له المجد انار بصيرة الأعمى. والحسد أعمى بصيرة الفريسيين. فلا تتعجبوا من هذا لأن الأهواء النفسانية تظلم بصيرة الإنسان بقدر ما ينير الله ذهنه. فإن قلت لماذا لم يتفق العامة مع الفريسيين؟ أجبتك لأن العامة كانوا سليمان من داء الحسد أما الفريسيون فكانوا حسودين بكل معنى الكلمة.

إن الحسد ايها الاحباء هو ثانى الخطايا التى دخلت إلى العامل عن يد قايين القاتل الأول كما قال الكتاب المقدس: "وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط على وجهه. فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك. إن احسنت إفلأرفع؟ وان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وانت تسود عليها وكلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كان فى الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه

هذه هي نتيجة الحسد. فأن قلت ما هو الحسد؟ أجبتك: أنه أختلاف قلب الحسود على الناس لكثرة أموالهم واغتمامه بسرورهم. أو هو حزن الحسود لخير يحصل لقريبه. وتمنيه بأن يكون له ذلك الخير دون سواه. ولكن البعض من الناس يخلطون الحسد بالغيرة وقد أخطأوا في ذلك. لأن الغيرة إنما هي شئ داخلي يدفع الانسان إلى الاقتداء بالغير من ذو الفضل. نعم أن الغيور يحزن كما يحزن الحسود ولكن الفرق بين الاثنين عظيم لأن هذا إنما يحزن لحصول الخير القريبية متمنيا أن يكون له كما سبق القول. أما الغيور فإنه يحزن على توانيهِ وعدم أحراره لما أحرزه غيره من الخير. فالحسد إذن رذيلة. والغيرة فضيلة لأن الله جل وعز قد غار على أورشليم وعلى صهيون غيره عظيمة (٢). والرسول بولس يقول: "حسننا هي الغيرة في الحسنی" (٣) وهذا بخلاف الحسد الذي يقول عنه الحكيم: "من يقف قدام الحاسد" (٤).

نعم أن الحسد هو جرثومة وأصل الشرور إذ منه ينبعث القتل والبغضة والنميمة والتلب (٥). وإشتهاء الضرر للغير واشباه هذه. فمن منكم لا يعرف أن الإنسان بالحسد يصبح شبيه بابليس الذي بحسده دخل الموت إلى العالم. أن الحسود من دأبه أن يفرح بنزول المصائب على قريبه ويحزن حينما يراه مسرورا هادئ البال. وبهذا صار كالحيوان البحري (٦) الذي يسر ويلعب عند هيجان البحر ويحزن وينقطع صوته عند سكوته وهدوئه.

فالحسد يجر إلى صاحبه غالبا شقا. وحزنا وغما. كما أنه يزيد مركز المحسود ويرفعه إلى حيث لا يريد الحسود. وها أنا مورد لكم ما يؤيد ذلك من الكتاب المقدس: كان يعقوب يحب ابنه يوسف أكثر من سائر أخوته ولذلك حسدوه وابغضوه وحدث أنه رأى حلما وقصه عليهم فازدادت كراهيتهم له واشتد حنقهم عليه فاردوا قتله لولا رؤييين الذي أقنع أخوته بطرحه في بئر .. ثم نجا بواسطة

(١) تك ٤ : ٣-٨ (٢) زك ١ : ١٤ (٣) غل ٤ : ١٨ (٤) ام ٢٤ : ٤

(٥) التصريح بنقائص الغير (٦) هذا الحيوان الوحشي يسمى الخبلان نصفه الأسفل سمك

قافلة الاسماعيليين الذين باعوه إلى فوطيفار خصى فرعون. وبالأجمال قد لاحظته العناية الالهية فصار سيدا على كل أرض مصر. وفي زمن اشتداد الجوع جاء أخوته وسجدوا له وهم لا يعرفون لمن يسجدون^(١). وقال الكتاب أيضا عن حسد شاول لداود: إنه حينما عاد داود من قتل الجبار جليات الفلسطيني "خرجت النساء من جميع مدن اسرائيل بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وبفرح وبمثلاث. فأجابت النساء اللاعبات وقلن: ضرب شاول ألوفه وداود ربواته. فاحتفى شاول جدا. وساء هذا الكلام في عينيه. وقال: أعطين داود ربوات وأما أنا فاعطينني الألوف. وبعد فقط تبقى له المملكة. فكان شاول يعاين داود من ذلك اليوم^(٢)" وقد حاول قتله بيده أكثر من مرة ثم بواسطة عبيده فلم يتمكن لا هو ولا عبيده من ذلك. لأن عين الله كانت عليه^(٣). أخيرا قضى شاول وصار داود ملكا مكانه^(٤).

وقال الكتاب أيضا إنه بسبب الحسد أمر الله الأرض ففتحت فاهما وبلعت قورح ودathan وأبيرام وكل من كان لقورح مع كل الاموال^(٥).
قد ثبت إذن أن ما يتمناه الحسود لغيره من شر يعود عليه هو نفسه.
فسبيلنا أيها الأحباء أن نطهر ذواتنا من هذه الرذيلة وأمثالها استجلابا لرضاء إلهنا وفادينا يسوع المسيح. الذي له المجد إلى دهر الدهور كلها آمين.

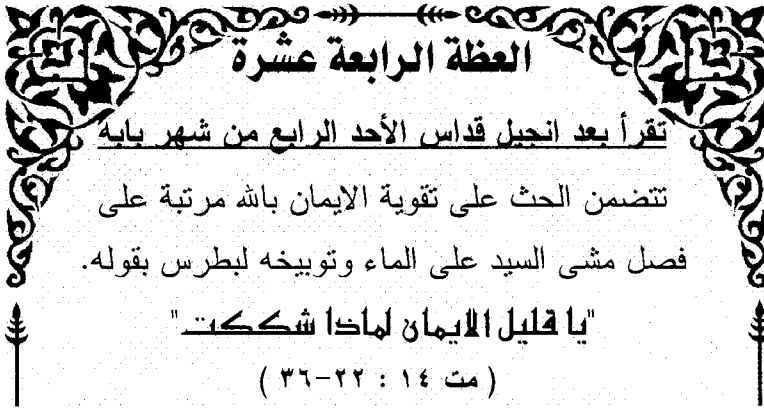
(٣) اصم ١٩ - ٢٤

(٢) اصم ١٨

(٥) ١٦ : ١ - ٤٠

(١) تك ٣٧ و ٣٩ - ٤٣

(٤) سم ٢ او ١ : ٢ - ٤



أن سيدنا له المجد صعد إلى الجبل منفردا مرتين ليصلى: الأولى قبل آية تكثير الخبز^(١) والثانية بعدها^(٢). وذلك أولا ليعلمنا كيف نختلى في صلواتنا. وثانيا ليعتق من وجه الذين أرادوا تنصيبه ملكا بعد نظرهم آية تكثير الخبز. وبقي وحده إلى المساء حيث كانت سفينة التلاميذ في وسط البحر معذبة من الأمواج بسبب الريح الشديدة التي حركتها ليعودهم على احتمال الشدائد والمصائب. فبقوا الليل كله في اضطراب ولم يأتهم إلا في الهزيع الرابع من الليل ليعلمهم كيف يطلبونه بحرارة واجتهاد. ولما أبصروه ماشيا على البحر خافوا وظنوه خيالا فصرخوا. فقال لهم: "أنا هو لا تخافوا". فقال له بطرس يا سيد: "إن كنت أنت هو فمرني أن آتى إليك على الماء فقال له تعال. فنزل بطرس ومشى على الماء ولكنه خاف من الريح وأبتدأ يغرق. فأمسك به يسوع وقال له: "يا قليل الإيمان لماذا شككت"^(٣). هذا كل ما في فصل اليوم ومنه نتعلم مسألتين: أحدهما أن سيدنا له المجد صنع هنا خمس عجائب. الأولى مشيه على البحر. الثانية مشى بطرس أيضا. الثالثة نجاة بطرس من الغرق. الرابعة تسكين الرياح والاضطراب. الخامسة بلوغ السفينة إلى ميناء السلام^(٤).

أما المسألة الثانية فهي أن أغلب التجارب والأحزان تأتينا من قلة الإيمان وعدم ثقتنا بالله واعتمادنا على أنفسنا. أو على مساعدة غيرنا.

فألزم شئ أذن للإنسان إنما هو الإيمان بالله والثقة بأقواله تعالى. لأن

الايمن هو أساس الخلاص وعليه تبني احسانات الله للبشر. وبدونه لا يمكن ارضاءه ^(١) وهو امر واضح من قول سيدنا له المجد لقائد المئة: "اذهب وكما آمنت ليكن لك" ^(٢). ومن قوله للأمرأة نازفة الدم: "تقى يا ابنة ايمانك قد شفأك" ^(٣) ومن قوله لرئيس المجمع الذى ماتت ابنته: "لا تخف. آمن فقط" ^(٤) ومن جواب الرسول للسجان: "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" ^(٥)

فهل يليق بنا أن يكون ايماننا فاتراً ونحن أبناء أولئك الذين جاهدوا الجهاد الحسن. أولئك الذين قابلوا اضطهاد الحكام العتاة والملوك القساة الطغاة مثل ديوقلايانوس ونبيرون وغيرهما بكل شجاعة وإقدام. حتى انه قتل منهم ٨٤٠ ألف نفس فى مدة حكم ملك واحد لم يفتر ايمانهم بل حفظوه لنا سالماً كما تسلموه من الملائكة الأطهار. أو لم يكن لنا درس بسيط من توبيخ سيدنا له المجد لبطرس بقوله: "يا قليل الإيمن لماذا شككت" ^(٦) اننا نتعلم منه ألا نزدري بالنواميس الالهية حتى لا نكون قدرة ردية لغيرنا. لان قلة الايمان تسهل الازدراء بالناموس الالهى. وتهون على الانسان اهمال كل ما يقال له فضيلة.

من منكم ايها الاحباء ينكر هذه الحقائق التى يؤيدها العقل وتشهد بها الوقائع؟ باللعجب ! أنحتقر عمل الفضيلة هكذا حتى أن كلا منا يرتكب نوعاً من الخطايا بدون خوف ولا خجل ؟. وها قد انطبق علينا قول النبى: "كلهم قد ارتدوا معاً فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" ^(٧) فأن قلتم ما هى علة ذلك؟ قلت انما هو فتور الايمان.

أمر مدهش جداً ! بل عجيب وغريب !!! إننا نصرخ كل يوم من عمق قلوبنا قائلين " بالحقيقة نؤمن بالله واحد . الله ضابط الكل خالق السموات والأرض .. ونحن نعمل كل لحظة ما يدل على فتور فى ايماننا ؟ ألع الاقوال برهان على حسن الإيمان؟ كلا. وإنما الاعمال الحسنة هى البرهان على حسن الايمان قال الرسول: ارنى ايمانك بدون أعمالك. وأنا أريك بأعمالى ايمانى" فأى ايمان يبين ^(٨) لنا أعمالنا ؟ أليس الايمان الكامل العامل بالمحبة !!

(١) عب ١١ : ٦	(٢) مت ٨ : ١٣	(٣) مت ٩ : ٢٢	(٤) مر ٥ : ٣٦
(٥) أع ١٦ : ٣١	(٦) مت ١٤ : ٣١	(٧) مز ٥٣ : ٣	(٨) يع ٢ : ١٨

إن الله يأمرنا بمحبة أعدائنا ^(١) ووعدنا نظير ذلك بأن نكون بنى العلى ^(٢) فماذا نعمل نحن لإخواتنا وليس لأعدائنا ؟ أننا لم نخالف هذا الأمر الإلهى فقط من جهة أعدائنا لا . بل من جهة أخواتنا أيضا . فأننا نبغض ونعادي بعضنا بعضا حتى الموت . نسب ونشتم . ننصب أشراك ومكائد ودسائس وشايات وشكاوى . سعايات وأضطهادات . وغير ذلك من الشرور والجرائم التى لا تليق بشعب المسيح . من أين هذه كلها ؟ وما هو السبب ؟ إنها من قلة الإيمان . والسبب هو قلة الإيمان .

إن الكتاب المقدس يقول إن ساداتنا الرسل كانوا يشتمون فيباركون . يضطهدون فيحتملون . يفتري عليهم فيصلون ويعطون المفترين لكى يتوبوا ^(٣) . انظر استفانوس بكر الشهداء حينما كانوا يرمونه بأنه سجد وصلى عن راجميه قائلا : "يا رب لا تقم لهم هذه الخطية" ^(٤) فلماذا لا نقتفى آثارهم ونعمل كأعمالهم ؟ وما السبب غير ضعف إيماننا وقوة إيمانهم .

إن الله تعالى يأمرنا كل يوم فى كتابه أن نعطي صدقة : أى نطعم الجائع ونسقى العطشان ونأوى الغريب ونكسى العريان ونعول المريض ونعتنى بالمحبوس وغير ذلك . وقال صريحا : إن الفقراء أخوته فمن فعل بهم خيرا فقد فعله بى ^(٥) فهل قمنا بالواجب علينا حسب هذه الوصية ؟ . كلا . بل أننا نحول وجهنا عن الجائع والعطشان . ونهمل المريض ونوبح القريب والبعيد وكل من يسألنا حاجة . يا ليتنا نتركه بل نمتنه ونوبخه غير ملتفتين لقوله تعالى : "من يرحم فقيرا يقرض الرب ومن معروفه يجازيه" ^(٦)

ألعل الله كاذب ؟ حاشا الله . فهو يعطي بدل الواحد مائة ^(٧) وإنما نحن ضعفاء الإيمان . ألعلك يا هذا تقول فى نفسك إنى أمنت وأعتمدت وخلصت كقول سيد البرايا : "من آمن واعتمد خلص" ^(٨) فاقول لك أن بطرس أمن مثلك ولكن السيد وبخه قائلا : "يا قليل الإيمان . لماذا شككت " ألعل أيمانك أنت أعظم من إيمان بطرس ؟ ثم أن يهوذا الاسخريوطى كان مؤمنا أيضا . وتلميذا مصاحبيا للسيد له المجد لكنه كان قليل الإيمان . حتى أن قليلا من الفضة أضاع منه ذلك القليل الباقي

(١) مت ٥ : ٤٤ (٢) لو ٦ : ٣٥ (٣) كو ٤ : ١٢ و ١٣ (٤) أع ٧ : ٦٠
(٥) مت ٢٥ : ٤٠ (٦) أم ١٩ : ١٧ (٧) مت ١٩ : ٢٩ (٨) مر ١٦ : ١٦

من إيمانه. وامننا حواء كانت أيضا مؤمنة. ولكن إيمانها كان فاترا فأيمان كهذا لا يركن إليه في خلاص النفس. لأنه كالماء الفاتر ليس حارا فيصلح للتطهير. ولا هو بارد فيترك. لأجل هذا أسمحوا لي أيها الأحباء أن أقول مع الرسول يعقوب: "الإيمان بدون أعمال ميت"^(١) وإن كان أحد على غير ما رويت. فليرنى عظم إيمانه بأعماله لأرى إن كانت له ثقة بالله كثقة قائد المئة القائل: "يا رب قل كلمة فقط فيبرأ غلامي"^(٢) أو كإيمان وثقة الكنعانية التي قال لها السيد: "عظيم أيمانك. ليكن لك كما تريدن"^(٣) أو إن كان يدخل الكنيسة بورع وليس كمفرج. أو أن كان يقف باحترام ويسمع الأنجيل ولا يهرب وقت الوعظ. أو أن كان لا يتحادث عن أشغاله أو متاجره في أوقات العبادة. أو أن كان يرحم الفقير ويطعم الجائع ويكسى العريان ويؤاوى الغريب. إن كان يفعل هكذا فيكون مؤمنا بالحق.

ويقول البعض لماذا لأنه شاهد آيات؟ كقول السيد له المجد: "وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين بأسمى ويتكلمون بالسنة جديدة. يحملون حيات. وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون"^(٤) فنقول لهؤلاء إنه بسبب ضعف إيماننا لا نرى الآن شيئا من ذلك لأنه يقول أن الآيات تتبع المؤمنين لا قليلى الإيمان. فالآيات قد بطلت. لأن حرارة الإيمان قد بردت. ودليل ذلك هو جواب السيد له المجد لتلاميذه عندما سأله عن الروح النجس قائلين: لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه. فقال لهم يسوع: "لعدم أيمانكم" أى لقلة إيمانكم^(٥)

فها قد بينا لكم أيها الأحباء أن قلة الإيمان هى أصل جميع الشرور والإيملن هو مصدر كل عمل صالح فسيبلنا أذن أن نتخذ الحلم طبعنا لنا. وأن نكون متواضعين عادلين رحومين عفوئين. متصفين بطول الآناة. ملتحنين برداءة العفة. متعقلين. بسطاء. راسخين فى الايمان. بنعمة وتعطف ربنا وإلهنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى أبد الآبدين. آمين.

(٤) مر ١٦ : ١٧ و ١٨

(٣) مت ١٥ : ٢٨

(٢) مت ٨ : ٨

(١) يع ٢ : ٢٠

(٥) مت ١٧ : ١٩ و ٢٠

العظة الخامسة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من شهر بابيه

تتضمن توبيخ الذين يحزنون على الأموات. مرتبة
على فصل أحياء ابن الارملة بمدينة ناين
(لو ٧ : ١١-١٧)

(اقرأ العظة السادسة الواردة بصحيفة ٢٣)

العظة السادسة عشرة

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الرابع من شهر بابيه

تتضمن تبكيت محبى الغنى. مرتبة على فصل مثل
الزارع.

(مر ٤ : ١٠-٢٠)

ينبغى لنا أن نطهر ذواتنا ونزكى عقولنا. ونسارع إلى العمل بمراد ربنا.
لئلا نشابه أولئك القوم الذين لهم الأبصار وهم لا يبصرون. ولهم الأذان وهم لا
يسمعون ولهم القلوب وهم لا يفهمون. ولنزرع الأقوال الصالحة فى أراضى العقول

النقية الخالية من الأشواك. البعيدة عن قوارع الطرقات. لتأتى بالثمرات الذكية. عوضاً عن الواحد مئة ضعف^(١) وإذا كان مراد ربنا أن ندع التماسك بالفانيات. ونجتهد فى تحصيل الباقيات. فما بالك يا هذا إلى الآن تجمع ذهباً. وتروم أن تكثر قناياك. وحتى متى تستكثر من الشهود. بأنك عبد للمال وخادم للشياطين؟ وعلی متى تجتهد فى أن تصلح لذاتك سجنأ حصينأ. وتعد فيه الأغلال والسلاسل وألات العذاب؟ لنفرض إیها المحب للغنأ. والمستكثر للقنايا. أنك الآن قد حويت المعادن كلها وخزائن الملوك جميعها. أفهل تحصل على أكثر من ملء بطنك وستر عورتك؟ ويكون ماعدا ذلك بمنزلة الة من الحجر أو من التراب أو غير ذلك. أن كنت لا تسعف مظلوماً ولا ترحم فقيراً. ولا تؤاثر القريب.^(٢) ولا تفرج عن ذوى الكروب^(٣) وإن كنت تجتهد لتجمع كثيراً. وتتفق يسيراً فما بالك لا تنظر إلى التعب الصائر إليك. وتذهب إلى الراحة المتباعدة عنك لأنك الآن تشبه الكلب والخنزير الجائع إذ تمشى مهرولاً وتجرى مسابقاً. وتحقق إلى الذين عن يمينك ويسارك كالمجانين مع كل ما شابه ذلك من الأتعاب والمخاصمات. ومقاساة عناء الأسفار وأهوال البحر وغير ذلك لأنك تريد أن تحزن الناس بأخذ أموالهم والناس يريدون أن تكون أنت حزیناً وخائباً لا الغنى البخیل الممسك على قناياه ببغضة بنوه وزوجته وعبده وجاره وقريبه. ويريدون موته ويقصدون ورود المصاعب علیه. وليسوا هؤلاء يحزنونه فقط. بل والتراب والنار وباقى العناصر مع هوام الأرض وغير ذلك فيكون (والعياذ بالله) بعيداً عن رحمة الله. قريباً من الشياطين. مهيناً لعذاب الجحيم.

إنى مكاره حب المال لكثيرة جداً فلا يستطيع اللسان حصرها. فأن قلت أن الغنى يفرح ويتلذذ بجمع المال وضبطه. حتى يعلم أن له خزائن وكنوزاً. بينما غيره فقيراً منها. قلت هذا مرض عقلى شبيه بأمراض الأجسام. لأن المريض بالحمى كثيراً ما يرى الألوان البيضاء صفراء. ويستطعم الحلو مرأً وكرهاً. وهما ليس كذلك فى طبيعتهما. فإن قلت إن بعض الأغنياء يتلذذ بقناياه ويبلغ بها الشهوات

(١) مت ١٩ : ٢٩ (٢) أى تفصله عن غيره

(٣) الكروب جمع كرب أى الحزن والغم.

والمقاصد. قلت إن هؤلاء أيضاً يصيرون ذواتهم عبيداً لسادات كثيرة. لأنهم يرصدون أنفسهم لخدمة لذة الفم وباقي الحواس الأخرى. ويهتمون بخدمة الزواني والمضحكين. والذين يمدحون السكر والغنا والهزل وغير ذلك. فإن الأموال تصير الجهال الفقراء أشد جهلاً. وكلما كثرت نعمتهم زادت قبائحهم. إنى أعجب من الذين يثلبون الفقراء^(١) ويستقلون بمنازل المقلين. لكونها عارية من آلات الذهب والفضة وتستعمل أواني خزفية. الأقل لى ايها المغتبط بذلك وافهمنى. ما الفرق بين أن يسكب عليك الماء من أبريق ذهب. أو من أناء فخار أو أن تغسل يديك فى طشت من فضة أو فخار؟ إذ المنفعة الحاصلة من الجميع هى واحدة. فما الأغنياء فى التطلع إلى الملونات والمنقوشات واتخاذ الأواني المختلفة الأشكال إلا كالصبيان أو المجانين أو المخائلين الذين يضعون الستور على الحيطان. ويتخذون تماثيل الحيوانات والطيور وغير ذلك من أعواد الخشب ويلبسونها الثياب والآلات ويتكلمون عنها. ويحضرون الكراسى والأسرة والراقصات والملهين. ويضحكون على انفسهم ويضحكون غيرهم عليهم. ويتعجبون مما صنعت ايديهم. فأنظر كيف أن منازل الأغنياء تشبه ملاعب الراقصين. ومنازل الفقراء تشبه منازل الرسل والقديسين. وأن اردت يا هذا أن تحقق فأنظر إلى المسيح حيث قصد الدخول إلى بيت زكا. وكيف ان هذا لم يقل له تمهل يا سيد حتى أهىئ اوانى الذهب. واستعير ستور الديباج^(٢). وأنصب الكراسى والأسرة. وأعد أنواع الأطعمة واصناف المشروبات وغير ذلك. لأنه علم ان هذه جميعها مباينة له^(٣) وغير موافقة لقصده. فسارع إلى الاشياء التى يؤاثرها سيده^(٤) وأعد الأواني اللائقة لجماله. فقال انى اعطى المساكين نصف أموالى. ومن غصبتة شيئاً ارد له اربعة اضعاف^(٥)

فان اردت يا هذا أن تضافى المسيح فأصنع له وليمة عارية من هذه التكاليف كلها. ادع الفقراء والمساكين والذين لا ترجو مكافأتهم. وأن اردت أن تكون غنياً صديقاً فاتبع اثار الأغنياء الأبرار كابراهيم وايوب وكرنيليوس وأمثالهم. فإن هؤلاء كانوا يحصلون الأموال من الوجوه الحلال ويصرفونها فى مصالح

(١) يعيبنهم. (٢) الديباج هو قماش سداه ولحمته من الحرير (٣) أى مخالفة لذوقه

(٤) يختارها. (٥) لو ١٩ : ٨

فسبيلنا أن نهرب من العالميات. ونجتهد فى تحصيل السمائيات. لنفوذ بملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذى له المجد دائماً سرمداً أمين.

العظة السابعة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الأول من شهر بابه

تتضمن إيضاح ما هو مشاهد من عدم تأثير التعليم.

مرتبة على فصل مثل الزارع

(لو ٨ : ٤-١٥)

إن حالة الكرازة فى هذا العصر تغير ما كان يحدث فى أوائل العصر الرسولى. فأن بطرس الرسول أول خطبة بسيطة فى أورشليم جذب إلى الأيمان ثلاثة آلاف نفس^(١) وبثانى خطبة أنضم نحو خمسة آلاف رجل^(٢). اما فى هذا العصر فنجاح الكرازة قليل جداً. وهو أمر عجيب للغاية !

ويقول البعض فى نجاح الكرازة فى العصر الرسولى كان بسبب العجائب. وذلك لأن الذين آمنوا بكراسة بطرس الأولى كانوا قد شاهدوا الرسل وهم أميون يتكلمون بلغات مختلفة فأمنوا^(٣). وإن الذين آمنوا بكرازته الثانية كانوا قد شاهدوا ذلك الذى ولد من بطن أمه أعرج يمشى^(٤). وإن الوالى أمن لأنه رأى ان لعنة بولس الرسول أعمت عين الساحر فى الحال^(٥). وقد شهد بذلك أيضاً البشير بقوله: "اما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان. والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة"^(٦) على انه يوجد كثيرون قد آمنوا بدون يشاهدوا عجائب ولا آيات: منهم وزير كنداكة ملكة الحبشة فانه عند ما بشره فيلبس الرسول بيسوع أمن فى الحال واعتمد^(٧) بدون مشاهدة آيات. وكذلك أهل أثينا عندما بشرهم بولس الرسول أمن

(١) أع ٢ : ٤١ (٢) أع ٤ : ٤ (٣) أع ٢ : ٧ و٨ (٤) أع ٣ : ٢-٨

(٥) أع ١٣ : ٦-١٢ (٦) أع ١٦ : ٢٠ (٧) أع ١ : ٢٧-٣٨

منهم ديونيسيوس الأريوباغي وامرأة أسمها دامرس وآخرون معها^(١).

فإذا كانت الآيات هي كل السبب في جذب الناس إلى الإيمان. فلماذا لم يؤمن فرعون الذي شاهد أعظم العجائب؟ وبدلاً من كونه يؤمن نراه قد قسا قلبه. ولماذا لم يؤمن الفريسيون؟ فأنهم عندما شاهدوا ابراء السيد له المجد للمجنون الأخرس بدلاً من أن يؤمنوا قالوا أنه: " برئيس الشياطين يخرج الشياطين "^(٢).

وقال آخرون: أن عدم نجاح الكرازة هو من عدم استقامة الواعظ. وعدم مطابقة أعماله لوعظه. وحجتهم في ذلك قول بولس الرسول: "فانت إذن الذي تعلم غيرك الست تعلم نفسك. الذي تركز ان لا يسرق أتسرق ... " ^(٣).

على أن الرسول لم يقل أن الكرازة لم تثمر بسبب عدم استقامة الواعظ. ولا من عدم أنطباق أعماله على وعظه. وإنما اراد بذلك توبيخ ذلك الواعظ الذميمة السيرة. الذي لا يصلح أمور نفسه قبل غيره. وسيدنا له المجد قد أزال كل شك وريب من هذا القليل بقوله: " على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وأفعلوه. ولكن حسب اعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون لا يفعلون "^(٤).

حقاً هذا. فإنه كما أن الخصب لا يكون من حسن الزارع. كذلك تأثير الكرازة وعدمه لا يكون من قداسة الواعظ وعدمها. وإلا لكان قد آمن جميع الناس بكراسة قدوس القديسين.

لكن نحن ما لنا وهذا كله. ومثل الزارع قد حل كل أعترض كما ترى ذلك

فيما يلي:

إن سيدنا له المجد بفصل أنجيل اليوم قد مثل الكرازة الأنجيلية بالزرع. وهو تمثيل في غاية المناسبة. لأنه كما ان الزارع يلقى البذار من يده في الأرض. كذلك الواعظ يلقى كلمة الله من فمه في مسامع المؤمنين. وكما أن الزرع أما أن يصادف أرضاً جيدة فينمو ويثمر. أو لا يصادف فلا يثمر. كذلك التعليم بالكلمة أما أن يصادف استعداد الإنسان وميله فيثمر في نفسه. أو لا يصادف فلا يأتي بفائدة.

(٣) رو ٢ : ٢١ و ٢٢

(٢) مت ٩ : ٣٢-٣٤

(١) أع ١٧ : ٣٤

(٤) مت ٢٣ : ١-٢١

ينتج من هذا أن ليس كل الذين يسمعون الكلمة يخلصون. لأن التأثير يختلف حسب أختلاف السامعين. وهو ما ضرب من أجله هذا المثل. فأن ربنا له المجد قد شبه فيه الواعظ بالزارع والعالم بالحقل. وكلمة الله بالبذار وذلك لأن غلة الزرع هي قوت للجسد. كما أن ثمرة كلمة الله هي خلاص للنفس.

اننا نتعلم من فصل انجيل هذا اليوم أن السامعين لكلمة الله أربعة انواع:

النوع الأول: هم الذين يسمعون الكلمة بدون أكثراث. ويشبهون الزرع الذى سقط على الطريق فانداس واكلته طيور السماء. لأن قلوبهم غير مستعدة وقاسية حتى أن كلمة الله لا تؤثر فيها ولذا تراهم يجلسون فى الكنيسة أن أتوا إليها فارقين فى بحر التفكير بأمر يعرفونها هم. وأن انتبهوا فإلى ملابس الشعب او الواعظ وصوته. وأن سمعوا الوعظ فبقصد الانتقاد على الواعظ والتتديد عليه لا لسماع كلمة الله. وفاتهم أنهم فى تلك اللحظة يكونون فى حضرة الله تعالى. وبأتى وقت يردد فيه كلا منهم قول الحكيم: "كيف أنى أبغضت الأدب وردد قلبى التوبيخ ولم أسمع لصوت مرشدى ... " (١)

النوع الثانى: هم الذين يسمعون الكلمة بفرح ولكن إلى حين. ويشبهون الزرع الذى سقط على الصخر. ولما نبت جف لأنه لم تكن له رطوبة. لأنهم يسمعون التعليم بأبتهاج وتنتعش عواطفهم من شدة الفرح ولكن بما أنهم ليس فيهم أصل للأقرار بالخطايا. ولا محبة فيهم ولا قداسة فأن فرحهم لا يدوم. لأنهم عند أول تجربة يعثرون ويسقطون. نعم أنهم يسمعون الكلمة بأشتياق حار لكنهم لا يفهمون البشرى فهما تاما (٢) وخصوصا من جهة كونهم خطاة ومعرضين لغضب الله. فتراهم يسلمون بحقائق البشرى ويتصورنها. ولكنهم لا يجددون ذهنهم بأتضاع قلوبهم وبخضوع ارادتهم وتقديس أهوائهم. وبأخذون آرائهم عن الدين من شهادة البشر ويلتذنون بسماع الوعظ عن واعظ ويبغضون الآخرين. لا يتأملون فى أمرهم ولا يمتحنون ذواتهم. وبالأجمال " لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها ... " (٣) فهذا النوع ديانتة باطلة أيضا كالنوع الأول. وأن امتاز عنه بفرحه وقت سماع الكلمة.

النوع الثالث: هم الذين يسمعون الكلمة لكنهم لا يستفيدون لارتباكهم بهموم الحياة ويشبهون الزرع الذى سقط بوسط الشوك فنبت معه الشوك وخنقه. لأنهم يقبلون الكلمة بفرح وتنموا فيهم نمواً يبشر بثمره صالحة. فتراهم كأنهم أخذون فى التجديد. ولكنهم بسبب هموم الحياة الحاضرة وملذاتها وغرور الغنى وسائر الشهوات. يسقطون ويصيرون بلا ثمر.

فأن قلت ما السبب الداعى لسقوط هذه الأنواع الثلاثة من الناس وهلاكهم؟ أجبتك. أن سبب النوع الأول هو عدم الأكثرات. وسبب هلاك النوع الثانى هو فقد المبادئ^(١). وسبب هلاك النوع الثالث هو محبة العالم أى نعم فإن عدم الأكثرات. يضر بكثيرين. والتوانى يضر بأخرين. وغرور الحياة الدنيا يهلك البقية.

أما النوع الرابع فهم الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويحفظونها. ويشبهون الزرع الذى سقط على الأرض الصالحة. ولما نبت صنع ثمراً مئة ضعف. لأنهم يقبلون الكلمة بأيمان حقيقى ورغبة صحيحة ككلمة الله كما هى بالحقيقة. لا ككلمة بشر^(٢). فيثمرون أثمار التقوى وعمل كل ما يحب الله فتظهر فيهم نعمته. وتعلمهم أن يتجنبوا الفجور وكل الشهوات فيعيشون بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر.^(٣)

فسيلىنا أن نواظب على الحضور إلى الكنيسة لسماع كلمة الله بإصغاء تام وبكل ورع وتقوى. تاركين عنا هموم العالم وغروره. ولذات الجسد وكل شهواته. لتكن كل تأملاتنا فى ما نسمعه وليس لنرى الغير لأجل الانتقاد. حتى نفهم كل ما يتلى على مسامعنا. فنثمر أثمار الفضيلة ونفوز بالخلاص. بتعطف وتحن ربنا وإلهنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الأبد. أمين.

(١) المبادئ لغة هى أوائل كل عمل ، واصطلاحاً يطلقها العلماء على ما تتوقف عليه مسائل العلوم والصنائع ونحو ذلك. اما هنا فتطلق على المسائل التى يتوقف عليها الدين.

(٣) تى ٢ : ١٢ و ١١

(٢) اتس ٢ : ١٣

العضة الثامنة عشرة

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثانى من شهر هاتور

تتضمن الحث على طلب السعادة الباقية والاعراض
عن الشهوات الفانية مرتبة على فصل زنايق الحقل.

(لو ١٢ : ٢٧-٣١)

إذا كان زهر الحقل الذى هو ليس ضرورى الوجود فى قوام حياة البشر .
لأنه لم يخلق للمأكّل ولا للمشارب ولا للملابس ولا لغير ذلك . بل ليحرق بالنار
كما قال الكتاب يهتم به الله هكذا لأنه من مخلوقاته . فكيف يهمل الاهتمام بمصلح
عبيده الطائعين؟ وما بالنا نحن نجهد نفوسنا ونتعب أجسامنا ونخاصم عبيد ربنا .
ونستعمل الربا والظلم والإيمان الكاذبة فى معاملتنا . لنحصل الأمور المحتاج إليها
ولا نطلبها بأمانة من ربنا لنعطائها بأيسر الطلب ومن أفضل الجهات . وكيف أبذل
المؤمنون الاجتهاد هكذا فى تحصيل الأمور الزائلة وشيكا . حتى بلغ الحال ببعضهم
فى المتاجر إلى التغرب عن الأهل والوطن والتهاون بالاولاد والعيال ^(١) ويركبون
البحار المخيفة والطرقات الهائلة . ويستصغرون ما ينالونه من ملاقاتة الخاطفين
والغاصبين والقتلة والوقوع فى المهالك . مع العلم أن نهاية المطلوب وغايته هو
تحصيل الحاجات الضرورية الزائلة سريعا . وكيف لا نفعل ذلك نحن فى طلب
الباقيات؟ وكيف لا ننظر إلى ذواتنا ونفكر بعقولنا ونعلم أننا فى عالمنا هذا غرباء
عن أوطاننا . وأنا فى كل ساعة مسافرون . وكيف يجوز للغريب العاقل أن يجمع
قناياه إلى بلاد غريبة سينقل منها بالضرورة عريانا ذليلا؟ وكيف يحسن عنده أن
يترك أمواله وقناياه للأبعد ^(٢) ويسير إلى بلده فقيرا محتاجا إلى اليسير؟ وكيف لا
يخجل إذا نظر إلى المعارف والاخوان مقبلين من بلاد غربتهم بالاموال والمتاجر
(١) العيال جمع عيل وهم أهل بيت الرجل الذين يتكفل بهم ويمونهم من أزواج وأولاد واتباع .
(٢) جمع الأبعد

والخيرات الجميلة الوصف وهو يقبل عارياً ذليلاً. وكيف لا يهلك ندماً إذا ما أقبل عليهم الملك والحجاب والجنود وخدام المملكة ولاقوهم بالوجوه المنيرة وقبلوا هداياهم وشكروا أتعابهم. وكللوهم بأكاليل الظفر. وخولوهم التصرف بسعادة الابد. وهو يطرد خارجاً مع الشياطين. وإذا كان أحدنا عندما يصنع وليمة لبعض الخلان يجتهد أن لا يوجد عاجزاً ولا ناقصاً. فينفق الاموال ويكثر الالوان وأصناف المشروبات والنقول والازهار. ويصف الاواني المختارة. ويستعير بعض ما يحتاج عليه ليشكر على حسن صنيعه الزائل سريعاً. ولكي لا يوجد مقصراً عن عمل مثل هذه الولايم. فكيف لا تفكر أنت في الحضور مع المتكئين في وليمة ابن الملك السماوى؟ حيث يجتمع الاقارب والاباعد الامم. وعساكر الملائكة وجميع البشر. وينظرون جميعهم إلى شرف المتجملين. وعظم شقاوة العارين.

لاجل هذا قد نبه سيدنا له المجد أفهامنا على اهتمامنا بالاشياء التى لا يحتاج إليها. لنتعلم من ذلك اهتمامه بنا واشفاقه علينا ونظره فيما يعود لصالحنا. فضرب لنا الامثال: تارة بزهر الحقل . وتارة بطير السماء . وأمثال هذه الحقيرات . ثم دفع عقولنا إلى طلب السعادة الباقية. وأمرنا أن نطلبها دائماً بالاجتهاد وبغير ملل. ليكون حصولها لنا بطريقة الاستحقاق. وبعد الانعطاف عليها بضمائرننا. يضرب لنا على ذلك مثل الامراة المترددة على قاضى الظلم ^(١). والطالب من صديقه الخبزات ^(٢) والابن الشاطر المضيع لأموال أبيه ^(٣). وغير ذلك حتى لا نقطع آمالنا من امكانية نوال المراحم الإلهية بواسطة الحاجة؟. لانه تعالى يلذ له أن نطلب منه دائماً ونتضرع اليه فى كل حين. كما يفعل الأب الشفوق مع أعز أولاده. فإنه كثيراً ما يكون فى يده دينار ويريد أن يعطيه إياه سريعاً. ثم يمنعه عنه وقتاً يسيراً ليستحلى منه الفاظ الطلب ويستلذها. ثم يمنحه أمثال المطلوب أضعافاً. أما الولد العاصى فإنه يفعل مع أبيه ما يفعله العبيد العصاة بسيدهم. وذلك لانه إذا جذبته اليه يعرض عنه. وإذا طلب بمحبة ينعطف مبتعداً. وإذا اظهر له الثمرات الشهية فلا ينظر لجهتها. وإذا توعد بالعقاب الشديد فلا يبالى.

فسبيلنا إذن أن نطلب دائماً خيرات ربنا. ونجتهد فى عودتنا إلى الله بالتوبة والاعمال الصالحة حتى نفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الابد آمين.

العظة التاسعة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثانى من شهر هاتور

تتضمن ايضاح ما هو مشاهد من عدم تأثير التعليم.

مرتبة على فصل مثل الزارع.

(مت ١٣ : ١-٢٣)

(اقرأ العظة السابعة عشرة الواردة بصحيفة ٥٢)

العظة العشرون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من شهر هاتور

تتضمن إقامة الدليل بأن نير ربنا أخف من الاهتمام

بالعالميات. مرتبة على فصل

"تعالوا إلحيا جميع المتعبين..."

(مت ١١ : ٢٥-٣٠)

يجب علينا ايها الأحباء ان نسارع إلى رفع ثقل الاهتمام بالأمر العالمية. ونوجد دائماً ودعاء متواضعين مبتهجين حاملين نير ربنا ليعطينا نعيم الملكوت. فإن قلت يا هذا وكيف يكون نيره خفيفاً وقد أشرت على التابعين له أن يكفروا بأنفسهم ويهجروا شهواتهم ويتركوا آبائهم وأمهاتهم وأولادهم وإخوتهم وأخواتهم وكل لذاتهم.

العالمية وإلا فلا يستحقون أن يكونوا تابعين له. فأقول ينبغي أن نفهم أن الخفة والنقل المحمولين على النفوس البشرية إنما يتميز كل منهما بحسب غايته فى المجازاة. وذلك لأننا لو فرضنا وجود رجلين عملاً لبعض الملوك عملاً ثقيلاً فى يوم واحد. فلما أتما عملهما أمر براحة أحدهما يوماً واحداً فى سرور ونياح ثم يعود إلى ذلك العمل بعينه. وأمر براحة الآخر دائماً سرمداً. أفما كان هذا يعتبر خفيفاً جداً بالنسبة إلى زمان راحته؟ لأنه يقول: عملت يوماً واحداً فأخذت سعادة الأبد. فالأول إذن بدعوه ثقيلاً بالنسبة لرجوعه إلى التعب سريعاً والآخر بالعكس. هكذا ينبغي لنا أن نفهم لطافة حمل نير ربنا. لأنه وإن كان يتعبنا تعباً زمنياً إلا أن يكسبنا حياة الأبد. وبناء على رجاء تلك الحياة لا يكون الحمل ثقيلاً. بل يكون سهلاً خفيفاً بالنسبة لنظر العارفين.

ثم أعطف راجعاً إليك قائلاً: لم لا نقيس حمل نير ربنا بأتعاب الدنيا وعنائها ليتبين لنا ما هو الأخف على الحاملين. فنفرض وجود رجلين أحدهما راهباً ناسكاً والآخر غنياً موسراً. أليس أن الراهب يهتم بأمر نفسه الواحدة ويجتهد فى تحصيل ما يلزمها من الطعام والشراب والكسوة والسكنى وغير ذلك. مع أن تلك الأشياء خفيفة النقل وسهلة الوجود على أى وجه اتفق. أما الغنى الموسر فيحتاج فى طلب اللذات العالمية إلى كثير من الاعوان والحشم والجوارى والعبيد ليكون قوم منهم موكلين بإصلاح الطعام. وآخرين بالشراب. وآخرين بإصلاح المراقد. وآخرين للذات البدنية. فتكثر عليه حينئذ التكاليف والنفقات. ويحتاج أن يتحایل على تحصيل اللوازم من سائر الجهات. ثم أنه ربما أحياناً يتعذر عليه الحصول على ما يقوم بتلك اللوازم كما يقع ذلك كثيراً. مع تضاعف المصاريف عليه فيرشق إذ ذاك بسهام الامراض والاعراض. وفقد المحبوبات عنده. فتتعرس عليه المطالب حتى يرى حالته تلك انكد الحالات كلها وأشد صعوبة على النفس ويعدها أثقل من سائر المحمولات.

فما قد تبين لك الآن خفة حمل ذاك وسهولته. ولهذا قد قال سيدنا له المجد "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم". ومعنى قوله هذا هو أنكم تتعبون هكذا لتتالوا راحة لانفسكم. وليس عالمكم هذا هو عالم اللذات

والرحات. فكأنكم والحالة هذه تطلبون من الشيء ما ليس هو فيه. فتخسرون الأمرين جميعاً. لكنكم إذا احتملتم المصاعب قليلاً طاعة لربكم وتعبتم زمناً يسيراً فإنكم تتألون اللذات كلها مهياة وعارية من أقسام الأتعاب وضروب الأهوال.

فسبيلنا إذن أن نضع عن رقابنا ثقل الاهتمام بالأموال الزائلة ونسارع إلى حمل نير ربنا فرحين مسورين. لننال الحياة المهياة في ملكوت السموات بنعمة وتعطف ربنا ومخلصنا الذي له المجد إلى الأبد آمين.

الخطبة الحادية والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من شهر هاتور

تتضمن الحث على الأعراض عن الأشياء الجسدية
والاهتمام بطلب الكنوز الباقية. مرتبة على قوله
بفصل اليوم: "من منكم **وهو يريد أن يبنح**
برجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما
يلزم لكماله" (لو ١٤ : ٢٥ - ٣٥)

إذا كان الملوك والتجار والمزارعون لا ينفقون أموالهم ولا يبذرون الناتج منها إلا إذا أعجبهم تقدير فوائد المتاجر وتعين لهم خصب الزراعات فأنهم حينئذ ينهضون وينفقون. أما إذا حسبوا التكاليف والنفقات. وتعينت لهم الخسائر والغرامات. فانهم حينئذ يعرضون ولا يتكفون. وإذا كان هذا فعل هؤلاء في الحاضرات فكيف لا نفعل نحن في الباقيات؟ وما بالنا نضيع أموالنا باطلاً. وننفق كنوزنا مجاناً. ونجعل أتعابنا واجتهادنا للكيمان والمزابل. ولا نتصرف فيما كما ينبغي وكيف لا نفكر في مثل هذا قائلين: أين فوائد أتعابنا أمس وما قبله؟ أين ثمرة أجهادنا في سنى عمرنا؟ أين هي أطعمتنا واشربتنا واجتماعاتنا؟ أليس قد ذهب سعينا باطلاً؟ وما حصلنا سوى الخسران والهوان. فكيف لا نسأل عن المرتجاة ونختار الأراضي النقية قبل أن ننفق أموالنا باطلاً. ونضيع البذار في السباخ عبثاً.

وما بالنا ننظر أتعابنا كل يوم متتابعة. وكنوزنا خالية من الباقيات . ولا ننهض من نومنا ونتيقظ من غفلتنا ونجتهد فى تحصيل حظوظنا ونسلك فى مسالك الفائزين.

يا للعجب من كون الذين يرومون الأموال تراهم دائماً هائمين مجتهدين متحايلين. فلا يلتذون بطعام ولا بشراب ولا بنوم ولا براحة. لكنهم يرومون الزيادة بمفارقتها ولا نجتهد نحن كذلك فى فوائد الباقيات . ونتهافت على الإكثار بالسماثيات. وكيف لا نسمع قول ربنا حيث ينبهنا دائماً بقوله: " لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس ... " ^(١) ويقول " لا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه ... " ^(٢) وقوله: " اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي " ^(٣). وقوله "أدخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه " ^(٤). فإن قلت ما هو الباب الضيق ؟ أجبتك: هو شريعة الله التى تقمع شهواتنا. ثم الطاعة والأمساك والإماتة ونحو ذلك مما هو ثقیل على أصحاب الشهوات وطالبي الأرضيات. ولكنه طيب وخفيف على الروحانيين والناظرين إلى العتيدات. اما الباب الواسع والطريق الرحب فهو الشهوة والحريّة غير المرتبة والحجرة والمال ونحو ذلك.

ارايتم كيف يمدح العيشة التقشفية ويذم العيشة الناعمة ؟ . وكيف يثنى على السائرين فى المسالك الضيقة ويعطى الويل للمتعمين. أو ما سمعتم قوله: " كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً " وقوله: " الملح جيد ، ولكن إذا فسد الملح فبماذا يصلح " ^(٥) ومعناه. انكم انتم الذين ينبغي لكم أن تصلحوا الأمم بحسن سيرتكم وإضاءة أعمالكم وحكم للفضيلة. تفسدون وتفقدون حرارة الروح التى فيكم. فلا تصلحون إلا للاحتقار فتطردون وتداسون.

فسيبلن أن نتفهم هذه الأشياء ولا ننساها. بل نتذكرها دائماً لنفوز بالخيرات بتعطف وتحنن ربنا وإلهنا . الذى له المجد إلى الأبد أمين.

(٤) مت ٧ : ١٣ و ١٤

(٣) يو ٦ : ٢٧

(٢) مت ٦ : ٣٤

(١) مت ٦ : ١٩

(٥) لو ١٤ : ٢٣ و ٣٤

العظة الثانية والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من شهر هاتور

تتضمن الحث على الصدقة. مرتبة على قوله بفصل
اليوم:

"إيها الجيل غير المؤمن الملتوح إلك متد
أكون معكم"

(مت ١١ : ٢٥ - ٣٠)

إذا كان ربنا له المجد ييكت الذين سمعوا أقواله أولاً هكذا حيث انهم لم يمتلكوا قوة النفس ولا شجاعة العزم ولم يضمروا القدرة على إخراج الشياطين . فماذا عساه يخاطب الذين يسمعونهم دائماً ولا يتشجعون . وما بالناس لا نسمع تأديب ربنا ونقتنى قوة الإيمان وكمال الأعمال . ونختار لذة البقايات . ونهمل الأمور المانعة عن خلاصنا . وكيف لا نميز تصرفاتنا . ونتمسك بالأعمال النافعة لنا ونعرض عن الأموال المهلكة لنفوسنا . ونتأهل لقبول هذه العطايا الصالحة لنقدر على إخراج الشياطين وإنهاض الساقطين .

وإذا علمنا أن في عالمنا هذا صناعات كثيرة مختلفة الآلات والغايات كصناعة الذهب والفضة مثلاً . والحدادين والبنائين والصباغين والمزارعين . والذين يعملون الملابس المختلفة وغير ذلك . وأن كل واحدة من هذه الصناعات تحتاج في ذاتها إلى آلات ورجال ونفقات . فكيف لا يجب علينا أن نجتهد ونمعن النظر في اختيار صناعة قليلة التكاليف والآلات . كثيرة الفوائد والراحات . مأمونة العواقب والغايات . لا يعدم مالها ولا يستحيل حالها . فإن قلت يا هذا وهل في الصناعات ما هذه حالته؟ أجبتك: نعم الصدقة على المساكين . فإن قلت وكيف تسمى الصدقة صناعة؟ قلت : ينبغي لنا أولاً أن نأتى بحدود الصناعات ورسومها لتوضيح الحال

فنقول: إن الصناعة هي عمل ما يكتسب به العامل الفوائد. فأن قلت إن الصدقة لا تدخل تحت مثل هذه الرسوم . لأن تلك تحصل الاموال وهذه تفرقها . أجبته اننا قد شرحنا فيما سلف أن الصناعة تكسب فوائد خسيصة وسريعة الزوال. اما الصدقة فتكسب فوائد سرمدية لا نهاية لشرفها. وذلك لأن البنائين يصنعون المساكن التي من شأنها السقوط والزوال. والنساجون يصنعون ثياباً تستحيل وتفسد وشيكاً . والفلاح يفلح الأرض لتأتي بثمرات تضمحل سريعاً. وكذلك فوائد واحدة من الصناعات الاخرى . أما بهذه الصناعة الفاضلة فإنها تهيب مجالس وقصوراً . ليست من صناعة أيدي البشر . وتصنع من الملابس والحلى أنواعا . ومن المأكّل والمشارب أصنافاً . وهي كنوز غير فانية لا تزول سريعاً كتلك . وتنقل محبتها من الأرض إلى السماء . وتحفظ أمواله من اللصوص والسارقين وقطاع الطرقات . وتقيها من فساد الحشرات والعوادي الأرضية . وتشبه المخلوق بخالقه في التخنن على المساكين . والرحمة بالناس أجمعين . ومع ذلك فهي غنية عن إتخاذ الالات . ومنزّهة عن الحاجة لارباب الصناعات . فان قلت نعم انها لا تحتاج إلى آلات وصناعات أخرى ولكنها تحتاج إلى أموال وخدم ومنازل وغير ذلك . فإن بعض هؤلاء المساكين يحتاج إلى المال . وبعضهم إلى الثياب . وبعضهم إلى المنازل . وكيف يتيسر ذلك جميعه ؟ قلت : ألا تسمع قول ربنا له المجد دعا إلى سقى شربة من الماء وضمن المجازاة عنها^(١) . ألا ترى كيف ذكر الأرملة التي ألقت فلسين في الخزانة وقال أنها ألقت أكثر من الكل ؟^(٢) قال هذا ليحقق لنا أن ربح الصدقة لا يكون بحسب الكثرة فقط . بل بحسب الوجود والنيات . ولهذا قال : إن هؤلاء القوا من فضل ما عندهم . وهذه ألقت كل مالها . والغرض أنه إذا كان لاحدنا مال ولم يتصدق منه بشئ على الفقراء . فهذا لا يعد انساناً . ويكون حظة شقياً . وإذا كان له مال وأعطى أقل مما ينبغي . فإنه يكون ملوماً لأنه لم ينظر نظر الحاذقين . وكيف لا يعد عاجزاً وشقياً من يعلم أن له داراً تزول . وداراً تدوم . ولا ينقل ما في هذه إلى تلك .

أما الذين يأخذون أكاليل الغلبة . ويفوزون بملك السماء . فهم الذين

يرحمون سائر الشعوب على حسب طاقتهم. ومما يفضل عن كفاهم وتصل إليه قدرتهم في زمانهم . فانهم تارة يرحمون بأموالهم ، وتارة بالصلوات عن المتضايقين ، وتارة بإرشاد الضالين ، وتارة بزيادة المحبوسين ، وتارة بتعزية المحزونين . وأمثال هذه.

ها قد تبين من أقوالنا الآن أن الصدقة أفضل الصناعات جميعها . لانه عندما تفسد سائر الصناعات وتضمحل . يشرق ضياء الصدقة ويزهر جمالها ويظهر محبتها أوجه من الفصحاء والحكماء. وأرفع شأناً من الخطباء والأدباء . وذلك لأن الفصيح والأديب وأمثالهما كلما تزايدت علومهم وحسنت حالاتهم مقتت بهم أعين الحساد والمضادين . وأما ذوو الصدقات فكلما كثر عطاؤهم وتزايدت مراحمهم وتناهوا في الفضيلة حسب طاقتهم ، كثر المادحون لهم والناقلون لحسن صنيعهم والمصلون عنهم والذين يتشبهون بسيرتهم.

فأولئك يقفون ويظهرون أفعالهم أمام البشر . يقصدون المديح منهم ويلتمسون جوائز زمنية تزول وشيكاً. أما هؤلاء فيظهر ضياء صدقاتهم أمام منبر المسيح ويأخذون أكاليل المجسد وتاجات الظفر . أولئك يحتاجون إلى الوسائط والوسطاء في تنجيز حوائجهم الزائلة . أما هؤلاء فيشفعون بدالة في آخرين.

هذا وقد زرع البارئ سبحانه وتعالى في الطباع البشرية والحيوانية الرأفة والرحمة لحفظ نظام عالم الكون من الفساد . وهذا نراه عياناً ، ليس في الآدميين فقط ، وبل في الوحوش الضارية كالسباع والذئاب والثعالب . وفي الطيور والحشرات والدبابات وأشباهها ، فقد نرى الأسد لا يزال متعالياً على الوحوش الأخرى ، رافعاً صوته بالغلبة والضوضاء إلى حيث يظفر بالفريسة فيحملها ويأتي بها إلى أشباله . ويدور بها ويقترب منها إلى حيث يقومون ويأكلون . ولعله يوجد في حالة كهذه جائعاً . لأن الطبيعة تقوده إلى فعل ذلك . وكذلك الطيور فأنها تطوف البراري والبيادر^(١) وتلتقط من الأشراك والمهالك. وتخاطر بنفسها وتملاً مخازنها من الحبوب وغيرها . فإذا عادت إلى أوكارها أفرغت ما لديها وجعلته في أفواه فراخها.

(١) البيادر جمع بيدر وهو المحل الذي توضع فيه محاصيل الأرض بعد الحصيد.

من هذا قد تبين لكم الآن أنه لو ارتفعت الرحمة والرأفة من الوجود .
لأرتفع حسن النظام السائد بين الموجودات جميعها ، وليس حال الصناعات الأخوى
هكذا .

وإذ قد أشرق ضياء الصدقة . وأتضح شرف فضلها على غيرها . لأنه لا
شئ أفضل من جبر الكسير^(١) وتسهيل العسير . والسير في خير مسير . فقد وجب
علينا إذن أن تأخذ نفوسنا وأولادنا وذوى القربى والمعارف . ونبادر بالدخول إلى
بيوتها . لتتعلم فضائلها وآدابها . ولنتذكر دائماً قول ربنا : " كونوا رحماء كما أن
أباكم أيضاً رحيم " ^(٢) وقوله : طوبى للرحماء . لنهم يرحمون ^(٣) . وقول الرسول
يعقوب : " لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة . والرحمة تفتخر على
الحكم " ^(٤) أى أن مجازاة من لم يعمل رحمة تكون بغير رحمة . وهى تفتخر فى
يوم الدين .

فسبيلنا أيها الاحباء ان نهرب من الرذائل المهلكة ونتسلح بسلاح الرحمة .
لنفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح . الذى له المجد إلى الأبد أمين .



(٤) يع ٢ : ١٣

(٣) مت ٥ : ٧

(٢) لو ٦ : ٣٦

(١) الذى ضاع ماله .

العظة الثالثة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من شهر هاتور

تتضمن الحث على استعمال الغنى لخلاص النفس لا
لهلاكها. مرتبة على قوله تعالى للرئيس الغنى بفصل
اليوم:

"يعوزك شك واحد. اذهب بع كل مالك
واعط الفقراء فيكون لك كنز في
السماء" (لو ٧ : ١١-١٧)

قال البشير يفضل اليوم إن واحداً ركض وجثا لسيدنا له المجد وسأله قائلاً:
"أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية. فقا له لماذا تدعوني صالحاً .
ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله."

إن هذا الشاب الغنى الرئيس كما يدعوه مار متى ومار لوقا^(١) . وكان
مؤمناً بأن يسوع المسيح معلم وصالح. وليس بأنه إله. ولذا قال له سيدنا له المجد:
"لماذا تدعوني صالحاً" فكانه يقول له: "إذا كنت لا تؤمن بألوهيتي فلماذا تدعوني
صالحاً". لأن صلاح البشر أو الملائكة إنما هو بواسطة النعمة فقط. وليس أحد
صالحاً بالطبع إلا واحد وهو الله. ثم قال له: "انت تعرف الوصايا : لا تقتل . لا
تزن . لا تشهد بالزور . لا تسلب . اكرم اباك وأمك" فقال له الشاب يا معلم
هذه كلها حفظتها منذ حدثتني . فنظر إليه يسوع وأحبه "^(٢)

يظهر من هذا أيها الأحباء أن الشاب لم يأت إلى السيد له المجد ليجربه
كالناموس^(٣) ولكنه كان قد سمع بأعماله العظيمة وتعاليمه المحيية واحساناته العظيمة
فأتى ليتعلم كيف وبماذا يرث الحياة الأبدية . لأنه لو كان مجيئه وأقواله على
سبيل الرؤية فقط . لما كان السيد قد أحبه وهو علام الغيوب وفاحص الكلى
والقلوب.

فهذا الشاب كان حافظاً للوصايا . ولكنه كان غنياً ومفضلاً غناه على كل شيء آخر . لذا قال له سيدنا : " يعوزك شيء واحد . اذهب بع كل مالك وأعط الفقراء ليكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب " (١)

ويظهر من قول البشير : " فنظر اليه يسوع وأحبه " أن هذا الشاب كان راعياً في الكمال الذي يقول عنه البشير متى (٢) . ولكن هموم الحياة وغرور الغنى ولذات العالم حالت دون ذلك (٣) . فاغتم لدى سماعه قول السيد له : " بع كل مالك " ومضى حزيناً كما يقول البشير " لانه كان ذا أموال كثيرة " (٤)

وإذ رأى سيدنا له المجد كآبة هذا الرئيس الغنى . وعدم سماعه مشورته حبلاً في ثروته . قال : " ما أعسر دخول ذوى الاموال إلى ملكوت الله " . ثم عاد فقال باكثر إيضاح : " ما أعسر دخول المتكلمين على الأموال إلى ملكوت الله . مرور جمل (٥) من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله " (٦)

فماذا يجب إذن أن يقال ؟ أنقول إن الغنى مضر بالإنسان لانه يحول بينه وبين الخلاص بسبب الأبهة ومجاملة الناس له والمديح والتملق وغير ذلك ما يحوك في قلب الانسان شعائر الخيلاء والكبر . ثم التأنق في المأكل والمشرب . وراحة الجسد التي تزكى في الإنسان معظم الشهوات فيجمع كالبهيم في بيداء المنكرات . أو نقول إن الفقر لخير للإنسان . لانه يصير وديعاً هادئاً مطيعاً . لما له من الحقارة بدل الأبهة . وخمول الذكر بدل المديح . والازدراء عوض المجاملة . فلا هو مقيد بمحبة الفضة والذهب . ولا هو موثق باستغلال الحقول . ولا بفخامة القصور ولا غير ذلك . مما يحول دون ارتقائه إلى قمة الكمال البشرى .

كلا لا يجب أن يقال هذا ولا ذاك . لأنه لا الفقر في حد ذاته يوصل إلى الفضيلة ولا الغنى في حد ذاته يؤدي إلى الرذيلة . وإنما هي إرادة الانسان وميله .

فإن قلت وكيف ذلك ؟ أجبتك أنه كما أنه يمكنك بلسانك إن أردت تمجد الله وتحسن إلى البشر . وبه أيضاً إن أردت تكفر بالله وتلعن البشر . هكذا بالغنى يمكنك

(١) مر ١٠ : ٢١ (٢) مت ١٩ : ٢١ (٣) لو ٨ : ١٤ (٤) مر ١٠ : ٢٢

(٥) أن لفظة جمل في العربية تدل على الحيوان المعروف وعلى حبل المرمى المستعمل في السفن .

ومثلها في ذلك لفظة " في اللغة اليونانية (٦) مر ١٠ : ٢٣-٢٥

إن أردت تشعب الجائع وتكسو العريان وتعضد الأرملة واليتيم وغير ذلك. وبه أيضاً تقترب أعظم الخطايا وترتكب أفظع المنكرات التي تسهل طريق المهالك.

وعليه فكم يلزم الغنى من الأتعاب والجهاد فى سبيل الحصول على المراد دون أن يسقط فى أشراك الطمع ومحبة المال. أو الظلم والجور وكم يلزمه من الشجاعة والشهامة حتى لا يغلب من غرور الغنى وهمومه. وملذاته وأباطيله.

حقاً إن خلاص الغنى عظيم وعسير. ومرور الجمل من ثقب ابرة أيسر من دخول غنى إلى ملكوت الله. ولكن هذا العسير والغير ممكن يصير سهلاً وممكناً بمؤازرة العون الالهى. لأن عند الله كل شئ مستطاع^(١). أى انه متى وجد الله جل وعز فى الانسان الغنى أميلاً صالحاً ونوايا حسنة فإنه يهبه نعمته فيتغلب بها على تجارب الغنى فيصير أمامه غير المستطاع مستطاعاً وممكناً.

وهاكم بعض الأمثلة على أن الله يهب النعمة لمن تكون نواياهم صالحة دون سواهم أثباتاً لذلك. قال الكتاب المقدس عن غنيين من الأشرار.

الأول: " انسان غنى أخصبت كورته وقال أفعل هذا . أهدم مخازنى وأبنى أعظم (منها) وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى . وأقول لنفسى يانفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . فقال له الله يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك . فهذه التى أعدتها لمن تكون " (٢)

الثانى : " كان انسان غنى وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفعاً . وكان مسكين اسمه لعازر مطروحاً عند بابه مضروباً بالقروح . ويشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى . بل كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه . فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم . ومات الغنى أيضاً ودفن . فرفع عينيه إلى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه . فنادى وقال يا أبى ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهب فقال له ابراهيم يا ابنى أنك استوفيت خيراتك فى حياتك .. " (٣)

وهاكم مثال الأغنياء الابرار . قال الكتاب: " وكان ابرام (أو ابراهيم)

غنياً جداً في المواشى والفضة والذهب " (١). وكان من أهل العدل والنزاهة (٢).
فاضلاً كريماً حتى أنه اضاف الملائكة (٣). وكان مطيعاً لله جداً حتى أنه لم يتأخر
عن تقديم ابنه للذبح (٤). وبالأجمال كان باراً فاضلاً . ونال أعظم مقام فى السماء
حتى أن مكان الراحة والنعيم دعى حضن ابراهيم (٥).
وقال ايضاً عن أيوب البار . إنه كان غنياً جداً وأعظم كل بنى المشرق (٦). وكان
فاضلاً مستقيماً طاهراً . وعادلاً تقياً ومبتعداً عن كل شر (٧). وكان شهماً ثابت
العزيمة والصبر . مطيعاً لله لدرجة جعلته مستحقاً لأن يقول عنه سيد البرايا : "ليس
مثله فى الأرض " (٨). فلماذا صار فى أيوب غير الممكن ممكناً ؟ الجواب هو لأن
الله تعالى رأى نوايا قلبه أنها صالحة . فأعطاه من نعمته ما قد عضده وشجعه .
ونصره فى هاتيك الحروب الهائلة والتجارب الشديدة المزعجة التى أثارها الشيطان
ضده .

فالحصول على الخلاص إذن لا يتوقف على الغنى ولا يتيسر بالفقر . لأن
الله عز وجل خلق منذ البدء كل شئ حسناً (٩). وإنما الأمر يتوقف على إرادة
الانسان وأميال قلبه .

قد سمعتم أيها الاغنياء بفصل هذا اليوم كيف أن السيد فى مثل مرور الجمل
من ثقب الابرة . قد صعب عليكم أمر خلاصكم إلى اعظم درجة بحيث يكاد أن
يكون مستحيلاً . فجففوا إذن من اهتمامكم بما لا يدوم . ولا تدعوا زخرف الدنيا
يغريكم . ولا بهجة الدينار تطغيكم . ولا يفوتكم أن يوم الرب يأتى كلص (١٠)
وغضبه ينزل بغتة . فكونوا مستعدين لئلا يصيبكم ما أصاب ذلك الغنى الجاهل
الذى بيما كان يقول : أهدم وأبنى وأخزن . وأقول لنفسى لك خيرات كثيرة لسنين
كثيرة .. وافاه النذير من قبله تعالى قائلاً له : " يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك
منك . فهذه التى اعدتها لمن تكون " (١١)

فسيبلنا ايها الاحباء أن نتخذ ما جرى لهذا الغنى خير عبرة لنا . فنقدس

(١) تك ١٣ : ٢	(٢) تك ١٤ : ٢٣	(٣) تك ١٨	(٤) تك ٢٢ : ١-١٩
(٥) لو ١٦ : ٢٣	(٦) أى ١ : ٣	(٧) أى ١ : ٨	(٨) أى ١ : ٨
(٩) تك ١ : ٣١	(١٠) اتس ٥ : ٢	(١١) لو ١٢ : ٢٠	

نفوسنا وأجسادنا ولا ندع حب المال يتسلط علينا . فيثقل قلوبنا عن فرائض الدين .
 بل نقوم بمساعدة البائسين واغاثة الملهوفين . عالمين أنه إنما أنعم علينا به المنعم
 لقضاء الحاجات . وعمل المبررات . فنقتنى الفضائل وصالح الاعمال . بتعطف
 وتحنن ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذى له المجد إلى الابد آمين.

العظة الرابعة عشرة

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من شهر كيهك

تتضمن تبكييت النساء على التزين بحلى الذهب
 والاعراض عن التجميل بالاعمال الصالحة. مرتبة
 على فصل الأمراة الخاطئة.

(مت ٢٦ : ٦-١٥)

(اقرأ العظة السابعة الواردة بصحيفة ٢٦)

العظة الخامسة والعشرون

تقرأ بعد الانجيل قداس الأحد الأول من شهر كيهك

تتضمن ذم مجالس الاغانى والسكر والتسرع فى
الحلف مرتبة على فصل انباء الملاك بولادة يوحنا.

(لو ١ : ١٠-٢٥)

اسمعوا قول الانجيل المقدس يا من تحضرون محافل السكر . وتسهرون
برؤية الراقصات المهيجات بأفعالهن الشريرة للطبيعة البشرية . وافزعوا من حبال
الشیطان المحتال ومن حفاثره العميقة. لأنه استظهر سابقاً على هيرودس الشقى
وأقتاده من الخطية الصغيرة إلى الكبيرة . فلينه بالنعيم وألهبه بالتعظيم وأوقعه فى
تحكيم الفتاة الشريرة بتهوره فى القسم ليقناده بواسطته إلى جريمة القتل . قال
البشير مرقس : إن هيرودس أقسم للصبية : " أن مهما طلبت منى لأعطيك حتى
نصف مملكتى "(١). ولم يكن قصد الشيطان أن يذبح القديس . بل إنما كان قصده
إن يذبح هيرودس نفسه . فحبائل هذا الخبيث دقيقة عميقة . وحيلة طويلة وثيقة .
وإنى عندما افكر تلك الحادثة المهولة أستغرب مما جرى فى ذلك الزمان . ولكن
يزول تعجبى بسرعة حينما أسمع بما يجرى فى وقتنا هذا . أى بعد حلول النعمة
الالهية وانتشار شريعة الفضل بيننا والعمل بها من كثيرين أفاضل أتقياء . وذلك أن
جماعة من المسيحيين يجودون على الراقصات والمغنيات ليس بكل ما يمتلكونه
فقط بل وبذواتهم أيضاً بدون أن يتقدم اليهم المحتال ويضبطهم بقسم كهيرودس .
لكنه يستأسرهم باللذة النجسة ويقهرهم بالشهوة فقط . وهذه هى طاعة الآباء التى
أنكرها المسيح بقوله : " من أحب أباً أو أمّاً أكثر منى فلا يستحقنى " (٢) فإن تلك
الإبنة قد أطاعت أمها فى مخازى كثيرة . منها التهتك بحضرة كثيرين . لا سيما
حينما طلبت من الملك قتل القديس يوحنا المعمدان أجرة عن تهتكها . وهو قتل

محرم كانت نتيجته الحزن بدل الفرح.

قد تم هذا كله بتدبير المحتال . لأنه حيث يكون رقص . فهناك يكون الشيطان . لأن الرقص مخالف لارادة الله تعالى الذى لم يعطنا الأرجل لنقفذ بها مثل الوحوش والبهائم . بل لنمشى بها بنظام . فتأمل يا هذا فى تلك المسألة ما أقبحها !!! وانظر إلى إمهال الله تعالى . وكيف أنه ما أنزل عليهم ناراً من السماء لتحرقهم ولا أمر الارض لتفتح فاهها وتبتلعهم لانه لا يشاء موت الخاطئ . بل بأن يرجع عن طريقه ويحيا^(١) لكي يقبله ويكلله . وليكن ما جرى فى ذلك الزمان سلوة لمن يقاسى المكروه من حور الأشرار .

واسمعوا ايضاً يا معشر الذين يبتدئون بالقسم على ما يملكون أو ما لا يملكون . وعلى ما يعلمون أو ما لا يعلمون . أليس انكم بذلك تجعلون أقواماً آخرين بل والشياطين أيضاً حكماً فيكم يتسلطون عليكم . فذلك الشقى هيرودس ظن بجهله أن الشقية تطلب منه شيئاً ملائماً للوليمة ولخدماتها وللموسم أيضاً . إلا أنه لما طلبت منه خلاف هذا كله لم يردها بل تم لها مطلوبها . وهذا وأمثاله من طباع الزناة لأن التهيئ لهذا الامر يستعد دائماً لقتل كثيرين ظالمين ومظلومين .

فالأم الشقية لقتت ابنها ذلك الكلام المكروه . وهيرودس التزم حينئذ أن يخفيه عن أهل بلد طالما أشاعوه فى كل المسكونة . وذلك لأن خبر يوحنا المعمدان قد نودى بى فى كل مكان وصار يتلى بكل لسان .

ولا عجب لان هكذا شأن الجاهل الشرير الغادر . أن ينظر فقط إلى وقته الحاضر . كالجربان الذى يحك جربه . أو المحموم الذى يبرد بالماء لهيبه .

وانظر كيف أن الانجيلي ذكر خبر هذه الحادثة عاذراً هيرودس بقوله : "اغتمت الملك . ولكن من أجل الاقسام والمتكئين معه أمر أن يعطى . فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن . فأحضر رأسه على طبق ودفع إلى الصبية . فجاءت به إلى امها"^(٢) . كأنه يقول : قد انجزت الصبية مرامها .

فالقديسون يتوجعون دائماً . ليس لذوى المصائب فقط . بل وللظالمين لهم ايضاً لان هؤلاء هم بالحقيقة الذين تصيبهم المصائب . وذلك لأن هيرودس

والصبية والأم الشقية كانوا أولى بالتوجع من المغبوط يوحنا.

فلنتشبه إذن يا اخوتي بالانجيلي في الاعتذار . ولنتجب الالفاظ القبيحة فى وصف الاشرار . فإنه فى سرد هذه الواقعة لم يقل إن الابنة تلقت من الدنسة القاتلة . ولكنه قال من الام . وكذلك لم يقل عن هيرودس انه الظالم الفاجر ابن القاتل . بل دعاه رئيس الربع . واعتذر له من غير خروج عن الصدق . فقد سماها بأفضل ما لهما . أعنى بالأم وبالرئيس . وكذلك لم يقل عن الفتاة المنتهكة فى بكوريتها إنها ابنة الزانية القاتلة . بل قال ابنة هيروديا والصبية . كأنه بذلك يعذرها أيضاً بسبب صغر سنها.

أما نحن فنشتم القريب بل والأخ مواجهة . ونذكره بأردأ الأوصاف وأقبح الالفاظ كأنه غير انسان . لكن القديسين يرحمون ويرقون للخطاة من غير أن يلعنوهم . فلنماتلهم ايها الأحباء . ولنبك على ذلك المجمع . وبالأكثر على تلك المجمع التى تماثله فى وقتنا هذا بعد ورود النعمة وظهور حكمة الشريعة المسيحية . فإن مثل ذلك المجلس وأردأ منه بكثير . تقوم مجالس وتتنظم فى وقتنا هذا . فهى وان لم تبج قتل يوحنا لكنها تولد هلاك أعضاء المسيح . وذلك لأن الراقصات الآن لا يطلبن بعجهن قطع راس . لكن هلاك أنفس . فقل لى الآن يا هذا . كيف يمكن وأنت فى حال سكر أن تنظر إلى امرأة متهتكة وبشكلها ولفظها ولا تقهرك الشهوة الحيوانية وتلهبك بسعيها . وتهبطك فى حفرتها ؟ فنتم فيك حينئذ تلك الشقاوة التى ذكرها الرسول بقوله : " الستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح . أفأخذ أعضاء المسيح واجعلها أعضاء زانية . حاشا " فتلك الابنة وأمها الملقنة لها الشر . هما غير حاضرين الآن . إلا أن الشيطان الذى نظم ذلك المجلس هو حاضر . وهو أبو هؤلاء الراقصات ويعلمهن كل حين طلب النفوس . ولا يبقى حيلة مهلكة إلا ويستعملها . نعم قد يمكن أن بعض الحاضرين يترفع عن السكر ولا يتأثر منه . إلا انه قد يشترك مع الباقين فى شرور أخرى بكثير . والمجمع الحاضرة لا تخلو من مثل ذلك.

قال الحكيم : " لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن

الجروح بلا سبب . لمن أزمه رار العينين . للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون فى طلب الشراب المزوج .. " فهذا لا تخلو العزائم والولائم من دينونة . حيث يعمل فيها كثير مما لا حاجة به . وما لا تدفع اليه ضرورة الاحتياج .

فلماذا ننفق إذن مال المسيح هكذا بالباطل ونتركه جائعاً عطشاناً وعرياناً ؟
على أنى لست اخاطب الآن بهذه الاقوال أولئك الذين يحضرون إلى موائدهم ومجالسهم الزوانى والمضحكين وغيرهم . إذ لا كلام لى معهم . كما أنه لا كلام لى مع الشياطين . وإنى أيضاً لا أخاطب بهذه الاقوال أولئك الذين يظلمون ويشرهن ويملأون بطونهم ويطون غيرهم . حاشا ثم حاشا . لانه لا يليق بى أن أخاطب الذئاب والخنازير .

وغنما أقوالى هذه موجهة إلى الذين يتتعمون ويتلذذون ويعملون فى الولائم بما يفضل عنهم ما لا حاجة إليه . وينعمون غير المحتاجين . ولكنهم لا يشبعون مقلًا ولا مضطراً . ولا يجالسون عالماً نصوحاً خيراً . فنديمك يا هذا المضحك لك هو خادمك ووكيلك وأغنياء جيرانك . هؤلاء هم الذين يشبعون من طعامك . وأما أخوك فى بنوة إلهك وسيدك ورازقك فلا تفتح له بابك . ولا تعطيه من خبزك . فذاك لاجل الضحك يجالسك ويتتعم معك . وهذا لا تعطيه عشر ما تمنح ذاك ز ذاك تكرمه لئلا يذمك . وأما هذا فتهينه ولا تخشى العقوبة فى جهنم المعدة لابليس ومن يطيعه . فإن كنت يا هذا بحسب الطبع تقشعر سامعاً فأولى بك أن تقشعر عاملاً . وخير لك أن يتكىء معك المسيح . لا المستهزئ المضحك لك . وأن يجلس على مائدتك ذاك الذى أعطاها لك ويؤاكلك . ليكرمك ويعينك ويثبتك . فانه يكرم المائدة كما أكرم تلك التى كانت زانية . وأنى بها ونصرها على الشيطان لما أكرمته . وقت الأكل لا تنظر إلى حقارة المسكين ووسخ جسده ولباسه . بل انظر يا هذا إلى عظمة المسيح وبهائه . ولا تفكر فى أن الفقير محتال وبطال أو شره وشرير . بل فكر فى المضحكين والحاكمين واللاعبين كيف يكذبون ويحلفون . فإنهم وإن أفادوا الجاهل فى الحاضر طرباً . فقد أكسبوه فى الآخرة عذاباً وخسراناً . ولست مانعاً بهذا القول إطعام أولئك رحمة على سبيل الصدقة . ولكنى أمنع فقط الامور غير اللائقة منهم . وبهذا يكون منزلك كنيسة الله . بدلاً من أن يكون مسكناً للأبالسة .

وبهذا يهرب منه الشيطان . ويمتلئ من نعمة الرحمن . وإن أردت يا هذا أن تستخدمهم . فاقصد بذلك نفع المحتاجين واصطياد الفقراء واحضارهم إلى منزلك . وبهذا لا يتوجعون من كونهم يأكلون عندك مجاناً . ولا يذمون ذواتهم في بواطنهم على الاعمال المضحكة التي يعملونها . تلك التي تولد الشرور . وإن أردت أن تتعزى بهم أو تعزيبهم . فجالسهم في وقت فضائك بقراءة الكتب الالهية . واستانس بهم حين الاجتماع في الصلوات وتكميل الوصايا الشرعية . وسيلهم هم أيضاً أن يبتعدوا من الخساسة النفسانية والبشاشة الشيطانية والاخلاق الصبيانية والتهم الردية . حتى يكون كل ما تفعله عائداً لمجد الله تعالى وطبقاً لمرضاته.

فسيبلنا أيها الأخوة أن نهرب من الزنا واسبابه . ومن النظر إلى الراقصات . ومن سماع الألفاظ القبيحة ونبتعد أيضاً من الحلف جهداً . ونعرض عن معاشرة الاندال وأصحاب السير الردية بكل قدرتنا . ونتعطف إلى طاعة ربنا الذي له الشكر والعظمة والوقار . الآن وكل آوان وإلى دهر الداهرين آمين.

العظة الخامسة والعشرون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من شهر كيهك

تتضمن الحث على الاعراض عن حب المال
والافتخار بالعالميات مرتبة على فصل انجيل
الامراة الخاطئة. (٧ : ٣٦ - ٥٠)

إذا كانت هذه المرأة الرقيقة الطباع . المشغوفة بحب الذات . حينما سمعت بذكر مخلص الخطاة . وحققت قيامة الأموات . وخلود الأئمة مع الشياطين . وعظم سعادة الفائزين . سارعت إلى طرح الأموال والحلى وسائر اللذات البدنية والافتخار بالزائلات . ونزعت عنها أطمار الآثام . وليست ثياب الفضيلة . وأحرقت بحرارة التوبة آلات العيوب . وغسلت أوساخ المعصية بمياه الدموع . حتى استحققت أن تمسك قدمي سيدنا . وتأخذ عربون الخلود في النعيم.

وإذا كان هذا مراد ربنا ان تكون من المسكونة غريباً . ومن التتعم بالفانيات بعيداً . وعن الافتخار بالحاضرات معرضاً . فما بالك الآن تتباهى بالاموال والمساكن وشرف الانساب وإذا كانت الحاضرات كلها لا تعد شيئاً بالنسبة إلى ملكوت ربنا فما الذى ينتفع به لأن من التفاخر بالأمور الفانية والرمم الباقية ؟ فإن قلت وكيف لا أفتخر بالانتساب إلى النصرانية . قلت وكيف تفتخر بما تنتسب إليه بالاقوال وتبتعد عنه بالافعال ؟ الا تسمع قول يوحنا المعمدان للآتين إلى معموديته ؟ حيث يقول " لا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا ابراهيم أباً . لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم " ^(١) ويقول بولس الرسول لليهود : "لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا" ^(٢)

لقد ظهر جلياً أن الابن ينتسب إلى الآب إذا شابهه فى الفضيلة . وإلا فما الذى أضرب بتيموثاوس لما كان أبوه فى غلاطية وثنياً ؟ وما الذى انتفع به ابن نوح من فضيلة أبيه ؟ إذ صار بعد الطهارة عبداً للخطية . ارايت أن الافتخار بالنسب خلواً من التشبه به فى الفضيلة لا يجدى نفعاً ؟ . ومالى أقول هذا وسيدنا له المجد يقول صريحاً "ليس كل من يقول لى يارب يدخل ملكوت السموات" ^(٣) فأوضح بهذا أن الذين يؤمنون به ولا يعملون بوصاياه لا ينتفعون بمجرد الايمان . فلا تفتخر إذن يا هذا بكثرة مالك . ولا بشرف جنسك . ولا بخدمك وحشمك . ولا بسمعة موائدك . ولا بكثرة زراعاتك وحقولك ورفعة أهلك وعشيرتك . وأشبه هذه الزائلات . لكن سبيلك أن تستعمل التهاون بمن هذه سجاياه . وإذا اندفعت إلى حالة الفقر من هذه الاشياء فلا تظهر غمماً ولا اسفاً على فقدان الفاسدات بطبائعها . لكن سبيلك أن تسر بفقد البائد . وتجتهد فى تحصيل ما لا يفنى . وإذا اردت أن تعلم بلأن الفقر من العالميات هو غنى عند الله . وأن الغنى بها فقير . فانظر إلى قصة الغنى ولعازر التى ذكرها سيدنا له المجد فى الإنجيل حيث قال : إن الغنى صار إلى الجحيم . ولعازر المسكين صار إلى حضن ابراهيم ^(٤)

ألا ترى كيف زلت أيامهما بسرعة وانتقلا إلى هناك عاجلاً ؟ فصار المتتعم

زمناً يسيراً إلى العذاب الذى لا ينتهى. والفقير فى الوقت اليسير إلى النعيم الذى لا يزول. وإذا كانت الأموال والاكتار منها لا تدخلنا إلى ملكوت السموات. فلماذا نتهاقت على إدخارها؟ وإذا كان يعسر علينا الدخول إلى ملكوت السموات بواسطتها. فما بالنا نجتهد فى طلبها وتحصيلها. ولو أن ملكاً من الملوك أصدر منشوراً على كبار دولته بأن من كان غنياً بالمال لا يدخل وليمة. ولا ينال من عطاياها شيئاً. ولا يحظى بالقبول منه. أما كان الكبراء من الناس والامراء من أهل دولته يستهينون حالاً يأموالهم ويميلون إلى رضاه ويتيقنون أن الذى يصير اليهم من الملك بسبب طاعته أكثر من الذى يرفضونه من أموالهم.

وإذا كنا ننق هكذا بأقوال ملك أراضى من شأنه الزوال والهلاك ويحركنا شوقنا إلى مال وجاه من شأنها الفساد والاضمحلال إلى طاعة كهذه. فلماذا لا نسمع قول ربنا وندخر الباقيات بطبعها؟ ألا نسمع قوله تعالى هاتفاً نحونا: " ما أعسر دخول ذوى الاموال إلى ملكوت الله دخول جمل من ثقب أبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله ^(١) ثم قوله أيضاً: " ويل لكم أيها الأغنياء لانكم قد نلتكم عزاءكم. ويل لكم أيها الشبايع لانكم ستجوعون " ^(٢)

فكيف لا يجب علينا أن نهمل هذه الزائلات لنحظى بالدخول إلى ملكوت ربنا بدالة كما دخل إليها أولئك. وأى عقاب نستحقه إذا تمسكنا بما يمنعنا من الدخول إلى هناك وحفظنا الاموال الباطلة فى الخزائن والصناديق وتحت يد الحافظين، بل نودعه إلى تراب الارض ولا نكنزه فى ملكوت السموات فى حراسة ربنا.

لقد نوجد فى ذلك قريبي الشبه من فلاح أخذ من صاحب الحقل الحنطة ليبيذرها فى الارض فأعجبه حسننها ونقاوتها ورزانه حبها فاحتقر جياً فى الارض وخرنها هناك. ولما جاء زمان الحصاد حضر صاحب الحقل ليجمع غلات أرضه. ولما علم بخلوها من الزراعة أحضر ذلك الفلاح وحاسبه فذكر أنه استحسناها وأشفق عليها لذلك أخفاها فأرسل صاحب الأرض الغلمان إلى حيث هى فأخرجوها وقد أكلتها الأكلة وافسدها سباح الارض فأخذ الفلاح وقيده وسجنه وطالبه بالامرین معاً.

فلو نظرت فى ذلك نظراً محكماً واختبرت أحوال الأموال اختباراً عقلياً لرأيتها سبباً لكل أفة ومصدراً لكل مفسدة . فإنك تجد فى طرقات ذوى الإكثار أهوال ركوب البحار والدخول تحت الأخطار ومكابدة رد اللصوص والأشرار والخاطفين والعابرين ومقاساة الجوع والعطش . واحتمال حر الصيف وبرد الشتاء وأموراً أخرى كثيرة شبيهة بهذه من مخاصمات ومحاكمات وإيمان كاذبة وغير ذلك . هذه هى أليها الاعزاء أتعاب المكثرين .

اما المقلون والمحتاجون إليها . الطالبون تحصيلها من غير وجهها المباح شرعاً . فأنك ترى منهم هناك المقتولين والمخنوقين والذين قطعت أيديهم والذين خلدوا فى السجون والذين يكفون العمل فى الحصون والاسوار وسائر الاشغال الشاقة .

هذا ولو سألت ذلك الفائز بالأموال الجملة عن حاله وسبب استحصاله عليها أخبرك بأن ما كان له من الربح والفوائد لا يقوم ماكابدة من العذاب والمشقات وغيرها : أما ذلك النعيم الآخر الذى وعد به سيدنا له المجد فى ملكوته الدائم فلا يحتاج طالبه إلى شئ من هذه الاتعاب كلها . لكنه بالعكس يقدر على تحصيله العاجز والمقل . فان قلت : وكيف ذلك ؟ قلت لك بكأس ماء أو بزيارة محبوس أو بالدعاء للذين هم فى الشدائد : وبالصوم والصلاة حسب الطاقة والاستطاعة : وبأن لا يسرق ولا يكذب ولا يزنى ولا يشهد بالزور . وباتمام باقى الوصايا فإن أتعاب هذه وشدائدها . وإن تعددت وتتنوعت ، فهى لا تقوم مقابل واحدة مما يناله أولئك الأولون .

فسيبلنا إذن ، نهض أفكارنا . ونرجع ذواتنا . ونجتهد فيما يقربنا إلى ربنا لنفوز بالنعيم الذى لا يزول . له تعالى المجد والاكرام والسجود إلى الابد آمين .

العظة السابعة والعشرون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من شهر كيهك

تتضمن محاكمة آدم والبشارة بالخلاص. مرتبة على

فصل إنجيل بشارة الملاك جبرائيل للسيدة العذراء

بميلاد المخلص. (لو ١ : ٢٦-٣٨)

لقد مرت السنون وكرت القرون. والجنس البشرى يتألم متقلباً في المشقات والاحزان التي آلت اليه بطريق الميراث عن أبويه الأولين . وفي تلك الأثناء كانت رحمة الله تنظر إلى خراب العالم مفكرة في طريقة جديدة تكفر عن العصيان وتعيد العمران. لأن الله قد وجه سهام سخطه إلى بنى الانسان . نظير المخالفة والعصيان . تارة بالطوفان^(١) وطوراً بالنار والكبريت^(٢) وأحياناً بافتتاح الارض فاهها وابتلاع المخالفين^(٣) ثم بالحروب المتتابة لبعضها وغير ذلك ، وبواسطة الرحمة قد تقرر منذ الازل وصدرت المراسيم الالهية ، بأنه حيث أن الخراب قد حدث للعالم بواسطة ثلاثة هم : لوسيفورس^(٤) وحواء وأدم^(٥) فيجب أن يتجدد بواسطة ثلاثة آخرين هم : جبرائيل ومريم ويسوع^(٦) . وقد مضى ربح من الزمان والجنس البشرى ينتظر بفروغ صبر ذلك الوقت السعيد ، إلى أن جاء ملء الزمان^(٧) "وارسل جبرائيل الملاك من عند الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم ، فدخل اليها الملاك وقال: " سلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك " ^(٨)

وقد صور بعضهم هيئة المحاكمة والمداولة التي جرت بين عدل الله تعالى

(١) تك ٧ : ٢٣ (٢) تك ١٦ : ١-٢٦ (٣) عد ١٦ : ١-٣٥

(٤) لوسيفورس لفظة أى الحسن وهو اسم لرئيس رتب الملائكة التي سقطت بسبب الكبرياء. ويسمى بالعبرانية سطانائيل أى شيطان الله.

(٥) تك ٣ : ١-١٤ (٦) لو ٢ : ٨-٣٢ (٧) غل ٤ : ٤ (٨) لو ١ : ٢٦-٢٨

ورحمته بديوان المحكمة الإلهية بشأن آدم الانسان الأول هكذا:

الاتهام: أن آدم الانسان الأول قد خالف وصية الله ، بأكله من الشجرة المنهى عنها ، وعقابه على ذلك ينطبق على الفقرة الثالثة من المادة الأولى وهذا نصها : " من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً ، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " (١)

قال العدل الالهي : إن آدم يستحق عقوبة الهلاك لمخالفته القوانين ، قالت الرحمة : إنه مخلوق للسماء ويجب أن يعفى عنه قال العدل : ولوسيافوس الملاك أيضاً كان مخلوقاً للسماء ، ولما خالف هلك قالت الرحمة : يوجد فرق بين آدم ولوسيافوس الملاك ، فهذا روح نوراني قوى وآدم من تراب ضعيف ، فالملاك كان في السماء وآدم على الأرض قال العدل : نعم إنه ضعيف وعلى الأرض ، ولكن كانت له وسائل تقويه وهي التعمة الفعالة ، وخضوع الجسد للروح قالت الرحمة : والملاك أيضاً كان له وسائل تقويه . وهي سمو معرفته . وقوة ارادته وقربه من الله . قال العدل كان الواجب على آدم أن يتخذ له عبرة من قصاص الملاك فلا يخالف مثله قالت الرحمة : ما كان للملاك شيطان يجرب به . ولا حواء تغويه . ولا ثمرة يشتهيها . قال العدا : على أي حال يجب قصاصه . لأنه لم يعتبر ربه ولا الملكوت . ولا خاف من هول جهنم . والخطية ليست بالأمر الهين ، ولا شرها بالشئ القليل حتى تعتذري عنه ، فالمذنب يجازى بذنبه ولا محاباة . والحكم ذاته الذي توقع على الملاك وأتباعه الطالحين يجب أن يتوقع عليه . قالت الرحمة : ان ذلك الحكم لم يشمل كل الملائكة ، بل بقي منهم القسم الاكثر يمجد الله في السماء . بخلاف الحكم على آدم فقد شمل كل ذريته قال العدل : فليكن كذلك لكل ذريته فيتمجد عدل الله فيهم . قالت الرحمة : عدل الله قد تمجد في قصاص الملائكة . وأنا متى أظهر بمجده . ومع من استعمل شفقتي ؟ في جهنم لا دخل لي ، وفي السماء لا احتياج إلى الرحمة . قال العدل : وأنا لا يهمني سوى وصول حقي تماماً قالت الرحمة : إذا وصلك حَقُّك تماماً بدون هلاك آدم ألا ترضى؟ . قال العدل : أَرْضَى . قالت الرحمة : يكفي لذلك أن يطرد آدم من الفردوس إلى ارض

الشقاء والهوان حيث يبكى ويحتمل الأمراض والأحزان. على شرط أنه ينجو من الهلاك الأبدى. قال العدل: لا. هذا لا يكفى. قالت الرحمة: أيكفى أن يموت ويرجع إلى التراب ويصير طعاماً للحيات بحيث تتجو نفسه من جهنم. قال العدل: كلا. لا يكفى. بل يجب أن يموت عنه بار. فتشوا هل يوجد فى الأرض بار؟ لا يوجد. ليس ولا بار واحد. بل جميعهم زاغوا وتلطخوا بخطية آدم^(١)

نعم وجد أبرار كثيرون مثل نوح^(٢) ويوسف^(٣) وموسى^(٤) ويشوع بن نون^(٥) وغيرهم. ولكن تسميتهم ابراراً محمولة على برارتهم من الخطية الفعلية لا من الخطية الأصلية. لأن نوحاً خلص ذاته وسبعة أشخاص فقط من الطوفان، لا من الهلاك. ويوسف أنقذ أهل مصر وما حولها من الجوع لا من جهنم. وموسى أنقذ الإسرائيليين من عبودية فرعون، لا من عبودية الشيطان، ويشوع قد أدخلهم أرض الميعاد أى أورشليم الأرضية، لا السماوية. إذن لا يوجد من يوفى عن آدم أم رافائيل؟ سكت جميعهم وما قبلوا الموت عن آدم. فقال الآب: ومع ذلك إن موت البشر أجمع. وملاشاة الملائكة بأسرهم. وابادة كل العالم. كل هذا غير كاف لايفاء عدلى حقه. لان كل ما ذكر هو متناه. أما دين آدم فهو غير متناه. عند ذلك برز الاقنوم الثانى وقام فى الوسط قائلاً لابيهِ الازلى: هأنذا يا أبث فارسلنى لأتخذ جسداً وأحتمل الآلام والموت لخلاص آدم ايفاء للعدل وتعظيماً للرحمة. ولأن الانسان أخطأ لرغبته فى أن يصير شبيهاً بالله. فأريد أن أصير بحالة إذا تشبه بى يخلص فقال الآب: يا ابنى يلزمك أن تولد فى مغارة بين الحيوانات. فقال: لا يهمنى. هأنذا فارسلنى. قال الآب: يلزم أن تهرب إلى مصر وتكون مضطهداً مهاناً. ثم تموت عريانا فقال: لا يهمنى. ارسلنى. لأن ماذا لى هنا وشعبى قد سبى مجاناً؟

فقال المبشر لآدم: بشراك افرح. فقال آدم: كيف أفرح وأنا جالس فى الظلمة. قال المبشر: افرح. لأنه قد تقرر اليوم خلاصك. إذا ارتضى ابن الله أن يتجسد من بتول لأجلك فترج وتب.

فبقى آدم ونسله من بعده ينتظرون تلك البتول المنتخبة ليتجسد منها ابن الله.

(٣) تك ٤١ : ٣٨-٤٤

(٢) تك ٦ و ٨

(١) رو ٥ : ١٢ و ١٤

(٥) يش ١١ : ٢٣

(٤) خر ٦ : ٢٦ و ١٢ : ٢٩-٥١

فقد مرت سارة^(١) ولها عظمة الخلافة . ولم تكن هى المختارة . لأنها ولدت أسحق الذى هو رسم لمخلص العالم . ومرت راحيل^(٢) ولم تكن هى المنتخبة . لأنها ولدت يوسف لا يسوع . ومرت بتشبع^(٣) ولم تكن هى المنتظرة . لأنها ولدت سليمان الحكيم لا حكمة الله . ومرت دابورة^(٤) بوظيفة قائدة للشعب . ولم تكن هى المنتظرة . ومرت يهوديت^(٥) مخلصه مدينة الرب . وببيدها رأس أليفانا ولم تكن هى المنتظرة . وهكذا استمر العالم سالكاً فى الظلمة مدة أجيال عديدة .

وبينما كان الناس على هذا الحال . إذ ظهرت نجمة الصبح . السيدة المختارة مريم البتول . التى هى وحدها انتظار العالم ورجاء الشعوب . الموقوف عليها اجراء عمل الخلاص .

وعند بلوغها السنة الثالثة عشرة . إذ كانت تصلى ملتزمة من الله أن يرسل سريعاً إلى العالم المخلص المنتظر . وإذا بجبرائيل الملاك وقد وقف أمامها وقال لها : " سلام لك أيتها الممتلئة نعمة !! الرب معك .. " فلما سمعت كلامه اضطربت^(٦)

عجباً !!! إن مريم المختارة تخاف من ملاك سماوى !! وحواء لم تخف من شيطان جهنمى !! ولما قال الملاك للسيدة مريم : " ها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى " ^(٧) قالت له : وكيف يكون هذا ؟ ^(٨) أما حواء فلما قال لها الشيطان : " يوم تأكلان من الثمر تفتحن أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر " ^(٩) لم تقل " كيف يكون هذا " . فما أكثر الذين يسمعون وساوس الشيطان غير خائفين ولا يتوقفون قائلين : " كيف يكون هذا " . وما أحسن وأحكم جواب الملاك لسيدتنا مريم . إذ ترددت اتضاعاً وتهيباً من تجسد مخلصنا فى حشاها الطاهر قائلة : " كيف يكون هذا " فأجابها الملاك . " ليس شئ غير ممكن لدى الله " ^(١٠) فأطمأن قلبها بهذا الجواب وأذعنت قائلة : " هوذا أنا أمة الرب . ليكن لى قولك " ^(١١) .

- | | | | |
|-----------------------|--------------------|--------------------|---------------|
| (١) تك ١٨ : ١-١١ | (٢) تك ٣٠ : ٢٢-٢٤ | (٣) صم ٢ : ٢٤ | (٤) قض ٤ : ٤ |
| (٥) أقرأ سفر يهوديت . | (٦) لو ١ : ٢٨ و ٢٩ | (٧) لو ١ : ٣١ و ٣٢ | (٨) لو ١ : ٣٤ |
| (٩) تك ٣ : ٥ | (١٠) لو ١ : ٣٧ | (١١) لو ١ : ٣٨ | |

وعند جوابها هذا حل الإله في حشائها وصار جسداً. الإله صار انساناً وحل فينا^(١) والنور الذى كان قد حجب بظلمة الخطية ابتداءً يشرق على السالكين فى الظلمة والجالسين فى كورة الموت وظلاله^(٢).

تجسد الابن وعاش بيننا كأنسان نحو ثلاث وثلاثين سنة. مسكيناً فقيراً تعباً. أخذاً أمراضنا وحاملاً أوجاعنا. وفى آخر سنى حياته كان منذراً أو معلماً ومخرجاً للشياطين. ومفتحاً للعميان ومشفياً للمجانين. وقد أنهى حياته الأرضية معلقاً على صليب الآلام والإهانات بإرادته. فسحق بذلك رأس الشيطان الحية القديمة إتماماً للوعد بخلص آدم وذريته^(٣).

فيا لمحبة الله غير المتناهية وبالعظمة رأفته بنا! فإنه لم يكتف بخلقنا وحفظنا وعنايته بنا كل أيام حياتنا. وتسخير له لخدمتنا كل ما فى السماء وما على الأرض. بل ارسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به^(٤) الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا^(٥) فبررنا مجاناً بنعمته بالفداء^(٦) ليس عن استحقاق لنا. وإنما حباً منه ورأفة بنا. فهل من حب أعظم من هذا؟ يقول البشير: " ليس لأحد حب أعظم من هذا. أن يضع الإنسان نفسه لاجل أحبائه " ^(٧). ولكن حب مخلصنا أعظم بكثير. لأنه لم يضع نفسه عن أحبائه بل عن أعدائه بالخطية^(٨) والفرق بين النوعين ظاهر كالفرق بين الصداقة والعداوة.

إن الله أحبنا حتى بذل ابنه الوحيد^(٩) فهل أحببناه نحن لانه أحبنا أولاً؟^(١٠) تأملوا هذه المسألة وأسمحو لى أن أقول الحق بإخلاص. وبدون مراعاة ولا محاباة.

إن الله أحبنا أولاً فليتذكر كل منا خطاياه. ويعلم أنه كافاً الله عن محبته له. ولير سوء تصرفه وقبح نكرانه احسان من صلب ومات عنه. وليخف ممن ليس من صفاته الرحمة والرأفة فقط. بل العدل والانصاف أيضاً.

ان الله أحبنا أولاً. فهل أحببناه؟ أن أعمالنا تدل على أننا لم نعبه. لأن

(١) يو ١ : ١٤	(٢) مت ٤ : ١٦	(٣) تك ٣ : ١٥	(٤) ايو ٤ : ٩
(٥) غل ١ : ٤	(٦) رو ٣ : ٢٤	(٧) يو ١٥ : ١٣	(٨) رو ٥ : ١٠
(٩) يو ٣ : ١٦	(١٠) ايو ٤ : ١٩		

شرط محبة الله الحفظ والعمل بوصاياه. فهل حفظنا الوصايا؟ أظن لا. لأننا نرى الكثيرين يضعون الإساءة بوضع الاحسان. ويقابلون النعمة بالكران. ويؤثرون أقل منفعة على محبة الله الذى اسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا ^(١).

ولعل البعض يقول: أنى أحب الله واحب قريبى. حسناً تقول. ولكن ما فائدة القول إذا كان العمل يدل على أنك لا تحب الله. ولا تحب أخاك وقريبك؟ أو لم تسمع قول الرسول: " أن قال أحد أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره. كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره " ^(٢)

فأن كنت يا هذا تحب الله. وتحب قريبك. فلماذا تبخل على الفقير الذى يسالك حاجة وتمنع عنه الخير ثم تهينه وتعييره بالبطالة والكسل؟ ولماذا تسعى فى الانتقام من أخيك حينما يغيظك وتقول انك تريد تأديبه فقط؟ أو لم يسمع قوله تعالى: "لى الانتقام أنا أجازى يقول الرب " ^(٣)

إذا كنت تحب الله فلماذا لا تواظب على الكنيسة فى أيام الأحد وفى الاعياد على الأقل؟ ولماذا لا تقف بأدب وخشوع فى بيت الله حتى لا تشوش على المصلين؟ ولماذا لا تؤدى الواجبات الدينية المفروضة .. كالتوبة والندامة والاعتراف ثم التناول من جسد الرب ودمه الاقدسين ؟

هذا ويعوزنى الوقت لو اردت زيادة البيان. وانما اقول بالأجمال ما أشد جحود الانسان. وما أقرب أنكاره للمعروف والاحسان.

فسبيلنا أيها الأحباء أن نوبخ نفوسنا على ما فعلناه ضد شرف طبيعتنا. وما جنيناه ضد بارينا وفادينا. ولنود لعظمته تعالى واجب الطاعة والشكر كل حين. ذاكرين أحساناته الكثيرة. وكل ما يدل على شدة محبتنا لجلاله السامى. مزاولين كل ما يقر بنا إليه لنكون أهلاً لتلك المنزلة الرفيعة التى رفعنا إليها. له المجد إلى الأبد امين.

العظة الثامنة والعشرون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثالث من شهر كيهك

تتضمن تبكيت الذين يتنازعون على الرئاسة.

مرتبة على فصل خروج الروح النجس.

(مر ١ : ٢٣-٣١)

(اقرأ العظة الرابعة الواردة بصحيفة ١٨)

العظة التاسعة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من شهر كيهك

تتضمن ذو الكبرياء ومدح التواضع. مرتبة على

قول السيدة البتول بفصل اليوم:

"تعظم نفسك الرب .. لأنه نظر إلى اتضاع

أُمته. صنع قوة بذراعه. شنت المستكبرين

بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي

ورفع المتضعين" (لو ١ : ٣٩-٥٦)

أورد البشير بفعل الانجيل اليوم تسبحة البتول الطاهرة مرت مريم التي

قالت في مطلعها: "تعظم نفسك الرب. وتبتهج روحى بالله مخلصى. لأنه نظر إلى

اتضاع أُمته" (٢) بهذه التسبحة سبحت البتول الله عند ما علمت أنها ستكون

أما لمخلص العالم.

(١) "مرت" أى السيدة وأصلها مار للمذكر وضيفت إليها تاء التأنيث الاسم وهى تقابل التاء فى

(٢) لو ١ : ٤٦-٤٨

لفظة السيدة.

وهذه الاقوال تصرح لنا على نوع ما بما شعرت به البتول من حاسيات الشكر الوافر لله تعالى على نعمته الجزيلة. وبأن الله ينظر إلى اتضاع المتضعين ويرفعهم. ويرذل كبرياء المستكبرين ويشتمهم ^(١) فيجب علينا أولاً: ان ننشبه بها في تقديم الشكر لله كل حين على ما ينعم به علينا من النعم والخيرات الكثيرة والمتنوعة. ثانياً: يجب علينا أن نتعلم منها الاتضاع. لأنه فضيلة ضرورية للخلاص ولازمة كالأيمان. وأى شئ الزم من هذه الفضيلة التي بدونها لا يمكن للإنسان ان يرضى الله. وهذا ما أوجه التفاتكم إليه

يقوم التواضع أيها الأحباء بأحتقار الإنسان لنفسه. واعتباره للقريب. وقد أمر به السيد المسيح بقوله: " تعلموا مني لأنى وضيع ومتواضع القلب " ^(٢) وقال الرسول يعقوب: " أتضعوا قدام الرب فيرفعكم " ^(٣) وقال بطرس الرسول أيضاً: "كونوا جميعاً خاضعين لبعض وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين واما المتواضعون فيعطيهم نعمة " ^(٤)

فالله إذن يحب التواضع. ولأجل هذا قد افتتح اعمال حياته الارضية بالتجسد. ولهذا بعينه قد اختار البتول الطاهرة لتكون هيكل مقدساً يقدم فيه لأبيه الازلى أول أفعال السجود والتواضع العميق. لان هذا الهيكل الإلهى مبنى على التواضع ومقدس به.

الله يحب التواضع. وهاكم الامثلة على ذلك من الكتاب المقدس. إنى أرى الرماد مقروناً بالمسموح ليكون دليلاً على التوبة ^(٥) وذلك لان تواضع القلب تصحبه الندامة. وأرى عشاراً يطلب الرحمة والغفران بدون أن يرفع عينيه نحو السماء ^(٦) لان التواضع يستمد المغفرة التي يأملها الرجاء. وأرى امرأة كنعانية تتبع المخلص وهو يظهر لها أنه يرذلها ويحتقرها فتعترف انها تستحق الاحتقار. ولم تزل تستغيث بقدرته حتى أدركت مناها ^(٧). وأرى المجادلة تتبع المخلص. لان التواضع كان يرشد المحبة المضطربة في قلبها ^(٨). وأرى الإله المتأنس أمام أقدام تلاميذه يقدم لهم في شخصية مثال التواضع بغسله أرجلهم. وقوله لهم: " فإن كنت وأنا السيد قد

(١) لو ١ : ٥١ و ٥٢ (٢) مت ٢٩ : ١١ (٣) يع ٤ : ١٠ (٤) ابط ٥ : ٥
(٥) مت ١١ : ٢١ (٦) لو ١٨ : ١٣ (٧) مت ١٥ ك ٢١-٢٨ (٨) لو ١٨ : ١-٢

غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لاني أعطيتكم مثلاً حتى كما صنعت بكم تصنعون أنتم أيضاً .. إن علمتم هذا. فطوباكم إن عملتموه " (١)

يسوع تواضع واطاع حتى الموت موت الصليب من أجلك أيها الانسان (٢)

إلا تخجل من أن تكون متكبراً؟ إلا تعلم أن الكبرياء هي مصدر للجحود وكل شر. كيف لا وهي التي اسقطت الملائكة من السماء. ثم اسقطت جدينا الاولين من قمة المجد والهناء إلى هذا الهوان والشقاء . وهي بذاتها التي يغتر بها الناس لتبعدهم عن الله. والكبرياء على أنواع:

الأول: هو ما يدعوا الانسان لان يدعى بأن كل ما يحصل عليه من الخير إنما هو بقوته وفرط ذكائه. أو بحسبه وجاهة. من دون مؤازرة الله له. وهذا النوع بعينه هو الذي أسقط رئيس الملائكة القوى. لأنه قال: "أصعد فوق مرتفعات السحاب وأصير مثل العلى" (٣).

الثاني: أعجاب الرء بنفسه لماله وحسبه. أو لحسن عمله وعلمه.

الثالث: أعجاب المرء بقوته وجماله وشجاعته. وغير ذلك من أنواع الكبرياء وهي على كل أنواعها مضررة. " فتمقته من الله والناس. شأنها ارتكاب الأثم أمام الفريقين " (٤)

نعم لأن الكبرياء هي أول الخطأ. ومن رسخت فيه فاض ارجاساً (٥)

ولو قلبنا صفحات تاريخ الاقدمين لوجدناها مليئة بأخبار الويلات وأنواع البلاء التي صبت على رأس بنى الانسان بسبب الكبرياء. فكم من ملك جاهل أو متسلط قاس رغبة منه في حفظ مجده وسطوته وأمتداد ايام مملكته قد أسعر نار الحروب في جميع البلاد. فتكل (٦) الأمهات ويتم الأولاد. وكم من عميد أمه أو عائلة بسبب الكبرياء فقد سلامته وسلامة أمته أو عائلته. بل وفي هذه الأيام نرى الكبرياء سبباً لكل نزاع وخصام. فهذا يسعى في ضرر غيره بدعوى أنه أهانه بعدم أداء الواجب له من الاحترام. وهذا يغتاب غيره لاستقامته وآدابه. مفترياً عليه المآثم ليخفضه فيستقل هو برفعة الشأن. وغير هذا كثير مما يثبت أن الكبرياء مصدر

(١) يو ١٣ : ٤-١٧ (٢) في ٢ : ٨٧ (٣) إش ١٤ : ١٤ (٤) ابن سيراخ ١٠ : ٧

(٦) أفقد الأولاد

(٥) ابن سيراخ ١٠ : ١٥

لجميع الشرور وسبب الأثام بأسرها. وإلا فقل لى من أين يتأتى العصيان والعناد؟ وما هى علة البدع والأرتقات والمنازعات بشأن الاعتقاد؟ أو هل صدر شئ من ذلك عن غير الاستقلال بالرأى وحب الذات وطلب التكبر على العباد؟ أو هل يخلو جمعكم من أنسان يروى معائب الناس ويتحدث دوما بالتنديد على أشخاصهم وأعمالهم وأقوالهم؟ فإذا قيل أمامه: إن فلانا عالم. قال انه أجهل الجاهلين. وأن ذكرو غيره بالتقوى. قال أنه: من المرئيين. وإن ذكر آخر بأنه كاتب منشئ بليغ. قال أنه سارق أو مقتبس من أقوال غيره من المتقدمين.

وبالأجمال لو تذكر له شئ من مآثر الآخرين. إلا واجاب بلو كان .. وعظيم ولكن .. وغيرها من عبارات الطعن والتنديد المشين.

ومما يوجب الاسف والحزن الشديد. أن الناس من أدنى الخلق حتى الفلاسفة ذاتهم. يفتخرون ويرغبون فى من يطنب فى مديح صفاتهم. وأعجب من ذلك أن الذين يكتبون ضد التكبر والافتخار يحبون لانفسهم الفخر بأنهم أجادوا فى ما كتبوا ويكتبون.

فماذا يستفيد المستكبرون والمتفاخرون إذا كانوا لا يحصلون على غير ما يوقعهم فى الذل والهوان؟ ويسيرهم محتقرين عند الله والناس. فيعاندهم دهرهم فيما يشتهون. أخيرا يكونون مظهرا لنقمة الله. وإليكم أثبات ذلك فيما يلى:-

أن الكبرياء تقوم بحب التفرد بالمجد والعظمة والله الذى هو مصدر كل مجد وخير لا يريد أن يأخذ مجده الغير. لأنه إله غيور^(١). فهو ذلك يقاوم المستكبرين ويذلهم كما أذل فرعون بالضربات وغرقه فى البحر الأحمر مع كل رجاله ومركباته^(٢). وكما سمح بقتل اليفانا بيد يهوديت^(٣). وكما ضرب أنطيوخس الذى صرخ من شدة الامه قائلا: "حق على الانسان أن يخضع له. وان لا يحملـه الكبر وهو فان إن يجعل نفسه معادلا لله"^(٤). واريوس أيضا الذى أدى به كبريائه أن ينقض تعاليم الكنيسة والأباء فضربه وهو سائر بين مشاييعه ليدخل الكنيسة الكبرى بالقسطنطينية فلم يكد يدنو منها حتى شعر بتقل. فمال إلى مكان منفردا لقضاء حاجة طبيعية. فساد تبطاؤه ومضوا ليروه. فوجدوا ملقى على وجهه ولا (١)

حراك به ملطخا بدمائه وأمعائه كانت ملقاة بين الأقدار (١).

فما أتعس نهاية المتكبرين الأشرار. وما أسوأ حالهم لأن أيمانهم باطل بدليل توبيخ السيد لهم بقوله: " كيف تقدرون أن تؤمنوا وانتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض. والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه " (٢)

فسبيلنا إذن أيها الاحباء ان نتواضع لنرتفع وننجو من كل المتاعب ولكن افتخارنا بالرب (٣). فنجوز هذه الحياة آمنين ونحظى بالنعيم الذى لا يزول. بتعطف وتحنن فادينا الذى له المجد إلى الأبد أمين.

العظة الثلاثون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الرابع من شهر كيهك

تتضمن تبكيت الذين يتصرفون تصرف الخوارج (٤)
مرتبة على قول البشير بفصل اليوم:

"وكان يسير في كل مدينة وقربه يكرز
ويبشر بملكوت الله ... ومعه الاثنا عشر
وبعض النساء ... " (لو ٨ : ١-٣)

إذا كانت النساء اللواتى عرفن قدر مواهب المسيح قد تركن بيوتهن ومصالحن وخدمته بما لهن. فما لى ارى الان أناسا كثيرين يتصرفون بعد العماد تصرف الخوارج. بل أشر من ذلك كثيرا. حتى أنى لا أرى خصلة واحدة تميزهم عن (١) الخربة النفسية فى تاريخ الكنيسة (جزء ١ ص ٢١٠) (٢) يو ٥ : ٤٤ (٣) اكو ١ : ٣١ (٤) الخوارج قوم من أهل الأهواء الشهوانية. وسمعوا هكذا لخروجهم على الناس ، وخوارج الانسان خصاله وافعاله وأثاره . وخوارج المال الفرس الانثى والأثان ومفردها خارجى. ويقال أيضا أن الخارجى هو من يسود بنفسه من غير أن يكون له قدم فى السيادة. ومن كان مخالفا للسلطان والجماعة أو معتقدا بمذهب الخوارج. ويقصد بها هنا الخارجين على الدين القويم والمضادين له.

الخارجين عنه ولهذا يلتبس على الفرق بين المؤمنين بالمسيح وبين الخارجين عنهم. وذلك لأن المؤمنين بالمسيح حقيقة ينبغي أن يعرفوا خاصتاً الأعمال الصالحة المشرق نورها عليهم. وهذا (١) ومن أشكالهم (٢) من ملابستهم وإطراقهم إلى الأرض (٣) من كثرة الحياء والوقار (٤) من فضيلة التواضع (٥) من كيفية المشى فى الشوارع (٦). من الكلام فى الباقيات السمائية والإعراض عما لا ينبغي.

يفعلون هذه ليس بطلب المديح من الناس. بل لأنها صارت لهم طبيعة ولكى ينتفع بها الناظرون لها. أما الآن فأنى لا أتمكن أن أفرق بين المؤمن وغيره. كما أنى لا أستطيع تمييزه عن الخارجين عنا. فكيف وبماذا أميزك أيها الأخ العزيز عن الباقين؟ لأنى أن أردت أن أعرفك من أصدقائك وأصحابك فأنى أراك مصاحب الزناة والاردياء ومفسودى السيرة. وتطيل الإقامة معهم فى ميادين السباق وأماكن اللعب وأن أردت أن أعرفك من لباسك. فلا أراك تتميز بملابس الحشمة التى يرتديها المؤمن. بل تتشبه بالخارجين فى لبستهم. وإن أردت أن أعرفك من الحياء والوقار والاطراق إلى الأرض والسلوك كما ينبغي فأراك متفهمهاً ضاحكاً. محدقاً إلى كل رذيلة. طائشاً ومذاراً. وإن أردت أن أعرفك من كلامك. فأراك مولعاً بالهزل. ومسارعاً فى نقل احاديثك المغنين والمضحكين وما لا يفيد حياتك نفعاً. وإن أردت أن أعرفك من مائدتك التى ينبغي أن يقدم عليها ما يدفع ضرورة الجوع فقط لا البذخ وغيره. فأراك تهيب الألوام اللذيذة. قاصداً اللذات والتفاخر وإظهار التعظم على المقولين وغيرهم. وإذا كنت مؤمناً وبماذا أسمىك. لأنى إن سميتك وحشاً فكل واحد من الوحوش محافظ على طبيعة نوعه متميز بنقيصة واحدة. أما أنت فتحوى نقائص الجميع. وإن سميتك شيطاناً. فانى أرى الشياطين لا يهتمون ببطونهم ولا يعشقون ما لغيرهم. وإذا كنا لا نشبه الوحوش ولا الشياطين. فكيف نعرف مع المؤمنين حقاً؟ وإذا كان الانصباع فى المعمودية بالمسيح مثالا لموتنا بالجسد وانبعاثنا بالحياة الجديدة. فكيف نوجد نحن جسدانيين وكيف لا نسمع بولس الرسول موبخاً لنا وصارخاً نحونا قائلاً: " اهتموا بما فوق لا بما على الأرض. لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فأमितوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة

الهوة الردية الطمع «(١)

فسييلنا إذن أن نهرب من هذه النقائص. وان نتأمل فى صفات يسوع المسيح إلهنا. ونسارع إلى الاقلاع عن آثامنا. ونتمسك بما يقربنا من ملكوت ربنا. الذى له المجد والعظمة والاكرام إلى الأبد. آمين.

العظة الحادية والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من شهر كيهك

تتضمن ميلاد يوحنا المعمدان. ثم نتأمل فى رحمة الله مرتبة على قول البشير بفصل اليوم:

"وأما اليصابات فتم زمانها لتلد فولدت ابنا.
وسمع جيرانها واقرباؤها أن الرب عظم رحمته
لها ففرحوا معها..." (لو ١ : ٤٧-٨٠)

أيها الأحباء: يخبرنا البشير بفصل انجيل هذا اليوم عن ميلاد طفل عجيب بمدينة يهوذا^(٢). لأنه ولد على طريقة خارقة العادة. ليكون بشيرا أمام المسيح ونذيرا بقرب قدومه. ونورا مضيئا فى الكنيسة^(٣). وهذا الطفل هو يوحنا المعمدان الذى يقول عنه بعض الآباء: أنه وإن لم يكن من تخوم بيت لحم حيث قتل الأطفال بأمر هيرودس الملك^(٤) إلا أنه كان يخشى عليه بسبب شهرة ميلاده. ولذا قد هربت به أمه اليصابات الى البرية واختفيا فى مغارة. وبعد أربعين يوما ماتت أمه. وكان يعوله ملاك الرب إلى يوم ظهوره لاسرائيل^(٥). وقيل إن اختفائه كان سببا لقتل أبيه زكريا بأمر هيرودس بين الهيكل والمذبح^(٦) وقد سمعتم قول البشير عن

(١) كو ٣ : ٥ (٢) هى حبرون انظر يش ٢١ : ٩-١١ وتدعى الآن

مدينة الخليل. لأن ابراهيم سكن فيها مدة طويلة. ودفن أمراته سارة بها. وهى أشرف مدن

فلسطين. (تك ٢٢ : ١-١٩). (٣) مر ١ : ٨-١. (٤) مت ٢ : ١٦-١٨

(٥) لو ١ : ٨٠ (٦) ٢٣ : ٣٥

اليصابات " أن الله عظيم رحمته لها ". وهو قول حق. [إنه لولا مراحم الله. لما بقيت سالمة إلى ساعة الولادة ولما أمكن لها أن تصير أما ليوحنا المعمدان الذى قال عنه سيد البرايا: " أنه ليس بنى أعظم منه بين المولودين من النساء " ^(١)]. فالرب قد عظم رحمته لاليصابات بقصد اتمام نبوة ملاخى النبى القائل: " هأنذا ذاك أرسل ملاكى فيهى الطريق أمامى ^(٢) " ونبوة أشعيا القائل: " صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب ^(٣) " .

أن الله كثير الرحمة لكل الداعين إليه ^(٤). ومراحمه على كل أعماله ^(٥) فتأملوا فى العالم تروا ذلك من تلك التأثيرات الظاهرة فى كل مكان. فتشوا الكتاب المقدس تجدوا فى إحدى زوايا الفردوس آدم وحواء عريانين خائفين. ورحمة الله متجلية بشعائر المحبة وتدعوها كأمر حنون لتكسوهم وتطمئنها ^(٦) وأيضا يسمعون فى البرية شرقى عدن. صوت الرحمة الإلهية ينادى قايين القاتل لأخيه هابيل. قائلا له: " أين أخاك " تنبيهها له لكى يتوب فيغفر له ويطمئه بقوله: " كل من قتل قايين سبعة أضعاف ينتقم منه " تشجيعا لضعفه ليرجو الغفران ^(٧) وماذا نرى أيضا فى الكتاب المقدس؟ نرى رحمة الله توغز إلى نوح البار أن ينذر الماس الاشرار. ويصنع فلكا لخلاص من يريد النجاة من مياه الطوفان ^(٨) ونرى رحمة الله تفتش على عشرة أبرار فقط فى تلك المدينة الفاسقة حتى لا تباد بالنار ^(٩). ونرى الرحمة فى برية سيناء تتاجى موسى من وسط عليقة فى شبه نار لتبعث به إلى ارض جاسان لإنقاذ الاسرائيليين من عبودية فرعون ^(١٠) ونرى رجلا واقعا بأيدى اللصوص فى طريق أريحا . ورحمة الله تضمد جراحه كطييب ^(١١). ونرى ذلك الولد الشاذ الذى بدد أمواله فى الخمور والشرور ورجع تائبا إلى بيت أبيه قد قبل وأقيمت له كل ولائم السرور ^(١٢)! فما أعظم رحمة الرب وعفوه للذين بتوبون إليه ^(١٣).

(١) لو ٧ : ٢٨ (٢) مل ٣ : ١ (٣) إش ٤٠ : ٣ (٤) مز ٥٦ : ٥

(٥) ١٤٥ : ٩ (٦) تك ١ : ١٩ (٧) تك ٤ : ٩-١٥ (٨) تك ٦ : ١٣-٢٢

(٩) تك ١٨ : ٣٢ (١٠) خر ٣ : ٢-١٠ (١١) لو ١٠ : ٣٥-٣٠

(١٢) لو ١٥ : ١١-٣٢ (١٣) ابن سيراخ ١٧ : ٢٩

قال أرسطوتالس الفيلسوف ^(١): "إن سهولة الغضب تصدر من الضعف". نعم. فإننا نرى الضعيف أسرع إلى الغضب من القوى. والمرأة أسرع من الرجل. كما أن الشيخ أسرع من الشاب. والفقير أسرع من الغنى وهكذا. وهاكم مثالا على ذلك ما قاله أدريانوس ^(٢) لمن كان قد أهانه قبل أن يصير ملكا وهو: "لقد نجوت يا أنسان. لأنى أنا الآن قد صرت ملكا".

إن الهنا أقوى من أدريانوس قيصر بمقدار لا يقع تحت حصر. وقدرته العظيمة دليل على رحمته الكثيرة. فإذا عاقب أثيما فانما يكون ذلك لمصلحته. لأنه كالجراح الذى لا يستعمل الكى بالنار فى جسم العليل إلا بعد تحققه من عدم نجاح الادوية البسيطة.

فيا لعظم رحمة إلهنا التى نراها كل يوم تهطل سحبها على قلوب الخطاة فتروبيها لتثمر ثمار التوبة. وتشرق شمسها على بصائر الصالحين فتردهم إلى سبل الهدى.

إن الله يدعونا إليها الاحباء. فلهم نعود إليه بالتوبة والاعتراف بالذنوب ^(٣). لأن هذا هو الزمان المقبول. فلا تقسوا قلوبكم. ولا تصموا آذانكم عن سماع صوت الرحمة. لئلا يصيبكم ما أصاب ديوجانس ^(٤) من طيباريوس قيصر. الذى طلب قبل أن يصير ملكا مقابلة ديوجانس. فأجابه بأنه لا يمكنه مقابلته إلا بعد سبعة أيام. وقبل انتهاء هذه المدة صار طيباريوس ملكا. فخاف الفيلسوف وسعى لدى الوزراء بقصد مقابلة الملك. فكان سعيه باطلا. إذا جاءه الجواب ليس إلى سبعة ايام كجوابه للملك بل إلى سبع سنين ^(٥)!

فسبيلنا أيها الاحباء أن لا نؤخر الرجوع إلى الهنا. بل نبادر بالاعتراف والندامة ومناولة الاسرار ولا نتباطأ من يوم إلى يوم. فإن غضب الرب ينزل بغة ويستأصل فى يوم الانتقام ^(٦) مفقدين خطايانا بالصدقات. منظفين قلوبنا بالدموع.

(١) فيلسوف يونانى ولد سنة ٣٤٨ وتوفى سنة ٣٢٢ قبل المسيح.

(٢) امبراطور رومانى ولد سنة ٧٦ بعد المسيح.

(٣) أع ٢ : ١٩

(٤) مؤرخ يونانى ولد فى الجيل الثالث بعد المسيح

(٥) طيباريوس قيصر ملك رومانى توفى سنة ٣٧ بعد المسيح.

(٦) ابن سيراخ ٨ : ٨

لننال الغفران فنحظى بملكوت ربنا الذى له المجد إلى آباد الدهور كلها أمين.

العظة الثانية والثلاثون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من شهر طوبة

تتضمن توبيخ الذين يتنازعون على الرئاسة.
مرتبة على فصل ابراء السيد للمرضى وأخراجه
للشياطين.

(لو ٤ : ٤٠-٤٤)

(اقرأ العظة الرابعة الواردة بصحيفة ١٨)

العظة الثالثة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الأول من شهر طوبة

تتضمن مدح أهل مصر ورهباتها. مرتبة على قول
الملاك ليوسف في الحلم بفصل اليوم:

"قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر
وكن هناك حتى أقول لك ..."
(مت ٣ : ١٣-٢٣)

يا أحبائي: إن مصر لما قبلت سيدنا يسوع المسيح سائرا إليها أولا فقد أصبح ملك المسيح فيها مشرقا. وتعليمه بها لامعا. وذلك السحر الذي كان ثابتا فيها وصادرا عنها مبطلا. وتهاونت بحكمائها الاولين. وبكتبهم وطلاسمهم. وسارت تتشرف بالخيמי^(١) والعشار^(٢) والصيادين^(٣) وتتلوا نهارا وليلا رسائلهم وبشائهم. ويصدروا في كل جهاتها صليب سيدهم. وهذا لم يوجد في مدنها وقرأها فقط. بل وفي براريها وجبالها بالأكثر. فإنه قد صار براريها ربوات ملائكة في أشكال إنسانية. وجيش مسيحي. وقطيع ملكوتي ومذهب القوات العلوية. وهذا موجود في بلاد مصر. ليس من الرجال فقط. بل من النساء أيضا. فليست السماء بهية بنجومها وافلاكها مثل بهاء برية مصر برهبانها. ومساكنهم في جميع جهاتها. وبهذا يعرف قوة الشريعة المسيحية كلا من كان قد عرف حال مصر قديما. بل أن آثار كفرها وجنونها تدل على ما بطل منها من ذلك. كما أن أجتهدهم الآن في عيشتهم الروحانية وفلسفتهم في سيرتهم السمائية تدل على ايمانهم القوى واملمهم العلوى لأنهم تجردوا من قناياهم كلها. وصلبوا انفسهم عن العالم كله. وكدوا في أعمال الجسد لتكون لهم كفاية للقيام بطعام المحتاجين. وعندما صاموا نهارهم وسهروا ليلاهم يطلبوا البطالة بل قطعوا ليايلهم بالتسبيح وصرفوا كل ايامهم في الصلوات

(١) بولس الرسول. (٢) متى صاحب الإنجيل. (٣) بطرس ويعقوب ويوحنا وغيرهم.

وفى عمل أيديهم. متشبهين فى ذلك ببولس الرسول.

أفما نخجل نحن يا أحبائى الموسرين منا والمفتزين. من كون أولئك الزاهدين. لما لم يمتلكوا شيئاً سوى أعضاء بدنهم. أجتهدوا أن يجدوا من هه الجهة عوناً للمحتاجين ونحن لا نسعف المتضايقين ولو بفضلة مما هو مخزون فى منازلنا.

لقد كان أولئك المصريون أسرع مبادرة من غيرهم إلى غيظهم وأشد النلس كلهم مثابرة على لذة جسمهم. وهذه لما اعتادها اليهود عندهم صاروا يتذكرونها ويطلبونها حين مفارقتهم وارتحالهم عنهم. إلا انهم لم تسلموا نار المسيح بأشارهم. صاروا فى الامور الروحانية كما كانوا فى الأمور الجسدانية. وانتقلوا من الأرض إلى السماء. وتركوا السيرة البهيمية الشيطانية وتشبهوا بالسير الملائكية. ومن ذهب إلى مصر يعرف بالمشاهدة صحة ما قلناه. ومن لم يمضى فليتفطن فى حال السعيد انطونيوس الذى فرعته مصر بعد الرسل. الباقي إلى الآن فى أفواه المؤمنين كلمهم. الذى لم يندر من كونه فى البلد الذى كان فيه فرعون. لكنه اصبح اهلاً للمناظر الإلهية وأظهر المذهب الذى تقصده شريعة المسيح والكتاب المدونة فيه سيرته يوضح ذلك. ويتضمن ما ينبئ به من المضرة الكائنة من سقم أريوس.

فهذا الفاضل (القديس انطونيوس) وأمثاله برهبان يشهد لنا بفضل شريعتنا. إذ لا يوجد أحد من الخارجين عن ديننا بهذه الصفات. وأنا اسالكم أن تتصفحوا كتاب هذا القديس لتتعلموا فلسفته. وان تجتهدوا بأن تماثلوه فى اجتهداده. فقد علمتم أنه لا جودة البلد. ولا فضل الأباء ولا رداءته وخستهم يمنعا إذا شئنا التفلسف أو يوجبه علينا فأبراهيم كان ابوه كافراً^(١) ولم يوجب له هذا تجاوز الشريعة. والثلاثة فتية كانوا فى بابل. وكان طعام ملكها يقدم لهم. ولم يمنعه هذا من تمسكهم بفلسفتهم وأظهارهم لها. ويوسف كان فى وسط مصر فى زمن جنونها لكنه تكلل بعفته. وقد تربى موسى أيضاً فى مصر حين تمرداها. وبولس ورسل ربنا بشروا المسكونة وما حصل لواحد منهم تأخير فى سعى فضيلته.

فسبيلنا يا أحبائى أن ندافع المدافعات ونمارس المجاهدات لنتمتع بالنعمة

الدهرية بمعونة ربنا والهنا يسوع المسيح. الذى له التسبيح والقدرة والجبروت والمجد دائماً أبدياً أمين.

العظة الرابعة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثانى من شهر طوبة

تتضمن الحث على سماع كلمة الله. وإن أثمنا هى

السبب فى حدوث الامور المحزنة لنا. مرتبة على

فصل انفراد السيد فى الجبل للصلاة

(مت ٣ : ١٣-٢٣)

إن سيدنا له المجد يعلمنا بانفراده فى الجبل فى أوقات الصلاة أن نكون ساكنين هادئين فى حال صلواتنا. وأن تكون تلاوتنا لألفاظ الصلوات بغير قلق ولا طياشة كمن يكون فى الجبال. وأن يكون اعتمادنا فى الشكر والتسبيح والسؤال والطلب على النفس العاقلة ، لا على تلاوة الالفاظ فقط. وأن يكون وقوفنا أمام ربنا بالخوف والاتضاع والوقار. وأن يكون طلبنا نعيم الملكوت. لا التمتع بالفانيات.

يا للعجب. إن الذين يقفون أمام سلاطين العالم والوزراء والكبراء يوجدون ثابتين كالحجر. صامتين. هادئين متأدبين خائفين وجلين. ناظرين إلى جهة سلاطينهم. ممثلين لما يصدر عنهم من الاوامر والنواهي. مسرعين إلى العمل بها. منصتين ومعرضين عن الكلام فيما لا ينبغى. سيما إذا حضر الذين يمدحون الملك. ويبتدون بقراءة قصائدهم . فإذا سمع أن انساناً يضحك فى المجلس أو يهزأ أو يشتغل بالحديث أو لا ينصت للمادحين كما ينبغى. فكم يكون عقابه ؟ وبأى

عذاب شديد يعذب ويهان؟

وإذا كان الخوف يوجد فى مجالس الملوك الذين سيموتون. فالذين يدخلون إلى بيعة الله ويقفون قدام خالق السلاطين. ويسمعون الله يخاطب. والملائكة يمجدون. والأنبياء يسبحون. والرسل يبشرون. وهم مع ذلك مهملون معرضون متغافلون. وليسوا هم غير ناطقين فقط. بل ويتشاغلون بأحدث العالم. فيوردون أخبار المتاجر والزراعات والمعاملات. وسائر الأقوال الخاسرة. فكم من العذاب والعقاب يستأهلون؟ وإذا وجدنا هكذا متغافلين فى بيعة الله وسفينة الخلاص وميناء السلامة. فكيف إذا خرجنا إلى الاسواق والشوارع. وخاضت سفينتنا فى البحار العالمية. وتلاطمت أمواج المحن والبلايا وهبت علينا رياح التجارب وتراكمت أهوال الشياطين. ورمانا عدونا بسهام الشهوات. وقتلنا بعساكر اللذات البدنية كالزنا. والتعم. والسكر. ومحبة الرئاسة. فماذا عساه يكون حالنا.

وإذا وجدنا هكذا مغلوبين فى المدينة المحصنة بالحصون الشامخة والقلاع المنيعه. مع وجود الجيوش والآلات والنجادات والذخائر. فكيف لا نغلب فى بلاد العدو؟

وإذا كان هذا عملنا فى الكنيسة. وهذه فعالنا بعد الخروج منها. فكيف نتضجر من تأديب ربنا ؟

وما بالنا نسخط بحلول الامراض والأمور المحزنة. وقيام الظالمين. وتشدد المسلطين. وحدوث الغلاء. وقلة نزول الامطار. وغير ذلك.

وما بالنا نسارع إلى حصر النكبات والمصائب ونستعظم وقوعها. ونتألم لمصادمتها. ولا نذكر الأسباب الموجبة لحلولها بنا.

وإذا علمنا أن النازل بنا من التجارب إنما هو من تأديب ربنا ، وعقوبة لنا لأجل خطايانا. فكيف لا نبتعد عن ارتكابها ؟

يا للعجب من كوننا نسمع ربنا دائماً يخاطبنا صارخاً نوحاً قائلاً : " كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم " ولا نبادر إليه بالطاعة مسرعين فمن هنا نعلم اننا نحن المخطئون إلى ذواتنا لأننا لو لم نوجد سارقين غاصبين ظالمين لعبيد ربنا لما تسلط علينا الظالمون والغاشمون والخاطفون. وأمثال

هؤلاء. أسمع ايها الحبيب قول الرسول يعقوب: " لا يقل أحد إذا جرب إني اجرب من قبل الله. لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً. ولكن كل واحد يجرب إذا أنجذب وأنخدع من شهوته" ^(١) وسفر القضاة يخبرنا عن أدوني بازق: أنه لما هرب من الطالبين له وأدركوه قطعوا أباهم يديه ورجليه. فأعترف عند ذلك بعدل الله قائلاً: " سبعون ملكاً مقطوعة أباهم يديهم وأرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي. كما فعلت ذلك كذلك جازاني الله" ^(٢)

فسبيلنا أن نسارع مقلعين عن خطايانا. تائبين عن ذنوبنا. لينظر إلينا ربنا ويرحمنا. له المجد إلى ابد الابد. آمين.

العظة التاسعة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثاني من شهر طوبة

تتضمن الحث على سماع كلام الله ومدح الفضيلة
وذم الرذيلة مرتبة على قول البشير بفصل اليوم:

"وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها
من الجمع وقالت له: طوبى للبطن الذي
حملك وللثديين اللذين رضعتكما. أما هو
فقال: بل طوبى للذين يسمعون كلام الله
ويحفظونه"

(لو ١١ : ٢٦-٢٧)

إذا كانت أقوال ربنا له المجد تتلى كل يوم. فما بالناس لا نتقدم إلى سماعها
بهدهوء ونشاط. ونقابلها بالتعظيم والوقار. ونبحث عن معانيها كما ينبغي. ونسارع
مجتهدين إلى العمل بموجبها. وإلا فلماذا ترتفع إلى ذروة الفضيلة؟ وكيف نسمع
ربنا له المجد يعطى الطوبى للذين يسمعون الأقوال ويغرسونها في أراضى

افهامهم. ونوجد نحن هكذا مهملين.

وإذا كان الأغنياء الهائمون بأموالهم يتعاهدون الدخول إلى خزائهم. ويتفقدون أمتعتهم. ويحفظون تلك الامتعة من فساد الارضة والسوس. ويعرضونها تارة للندى. وتارة للشمس. وتارة ينفلون الخزائن عليها. فما بالك يا هذا لا تفقد نفسك كذلك. بل تدعها هائمة خالية من الفضائل. تارة يفسدها السكر. وتارة حب المال. وتارة حب الرتب العالية. وتارة الاهمال والنسيان.

فيا للعجب ! كيف تصون ثيابك وتحافظ عليها من المفسدات وتدع نفسك الشريفة معرضة لشائر المهلكات ؟ وكيف يعجبك قبح الرذائل ولا تنتظر حسن صورة الفضيلة وبهاء مجدها. فإن قلت وهل للفضيلة صورة يتأملها الناظرون؟ أجبتك نعم لها رأس وعينان . وفم ويدان ورجلان. وغير ذلك من الاعضاء التي تفوق سائر الاجسام حسناً. فإن قلت وما رأس الفضيلة وباقي اجزائها؟ قلت: خوف الله مكللاً بالاتضاع والعفاف. ووجهها مسفراً بالخشوع من خشية الله. وعيناها مكحلّتان بالوقار والحياء. أما فهما فمزين بجواهر الحكم الإلهية والتسابيح وأغاني الروح. وقلبيها ينبوع الفهم والرحمة. ويدها محلّيتان بالعطاء والاسعاف. وقدماهما مجدّتان بالسعى في قضاء حاجات المقلين. وزيادة المحبوسين وافتقاد البائسين واشباه ذلك.

فما بالنّا نصف فلاناً بكثرة المال. وفلاناً بكثرة الحشم. وفلاناً بخصب الزراعات . وفلاناً يسعة المتاجر. وأمثال هذه الزائلات. ونهمل صانعي الفضيلة. ونعرض الفائزين. ولم لا نقول أن فلاناً كصير الصدقات. وفلاناً يقبل الغرباء. وفلاناً يقرض المعسرّين. وفلاناً يفرج عن المتضايقين؟ وننظر بعين الرحمة إلى عمل الحسنات. ونبتعد عن الاغتياب بالزائلات. والتشبه بأصحابها. حيث أن ذهبهم وفضتهم قد صدئا. وثيابهم أكلتها الأرضة والسوس. وكنوزهم قد تطرق إليها اللصوص. ولو أمكننى أن أرىكم نفوس الأغنياء لجذبها إلى الوسط لتروها فنهروا من قباحتها. لأنها مظلمة مصدئة مدنسة متأكلة جهاتها. فمن هذا يظلمها حب المال. ومن هنا بصدئها حب الجسد. ومن هنا يتقبحها عطب الزراعات. ومن هنا خسارة المتاجر. ومن هنا جور المظلومين. ومن هنا غصب الغاصبين. ومن هنا فوات ما

تربح فيه الامثال ولم يبادر اليه سريعاً.

اما نفوس الفقراء الطائعين لله ربهم. فأنتك تراها تلمع كالذهب وتضئ كالجواهر الكريمة. وتزهو كالورد. وتنتشر رائحتها مثل نشر العنبر الفائق. سالمة من الصدا والوسخ. متعالية عن بواعث المفسدات. لانهم حيث لا مال لهم ولا قنايا عالمية. فلا يتسلط عليهم سوس ولا أرضه. ولا سراق ولا غاضبون ولا شئ من العوارض الأرضية. فالغنى ربما يقف أمام ولادة الارض وحكامها. أما الفقير فيقف أمام ملك السماء والارض. ذاك يفرح بخدمة البشر المائتين سريعاً. وهذا يخدم الله الحى الدائم. ذاك يتصرف فى اليسير من المقتنيات. أما هذا فينظر إلى العالم كله كالبهاء وينزله منزلة لعبة يلعب بها الصبيان. فما الذى يكون أشرف من هذا الفقير الذى يملك فى السموات والأرض؟ وما هى الحاجة إلى العبيد والحشم والخيول والمراكب؟ وهو عتيد أن يحلق فى الهواء ويركب متن^(١) السحاب ويكون مع المسيح دائماً.

فسبيلنا يا معشر المؤمنين. أن نهمل الفانيات بطبائعها. ونطلب الغنى الذى لا يزول كى نتمتع فى نعيم ربنا وإلهنا يسوع المسيح. الذى له المجد دائماً أبداً. امين.



(١) متن بفتح الميم وسكون الناء أى ظهر أو ذراع. وهى استعارة مجازية.

العة السادسة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثالث من شهر طوبة

تتضمن تبكيت المجرمين والظالمين والذين يتعهدون
الأوامر الالهية مرتبة على فصل إنجيل ابراء المخلع
عند بركة الضأن التى يقال لها بيت حسدا.

(يو ٥ : ١٠-١٧)

لقد سمعنا الآن أن الذين كانت بهم الامراض والاولصاب والعاهاات الجسيمة المختلفة. كانوا يتغربون عن بلادهم ويهجرون أوطانهم. وينفقون الكثير من أموالهم ويكابدون المصاعب العديدة. كل ذلك طلباً للشفاء من الامراض البدنية. الصائرة إلى التراب وشيكاً. حتى آل الاجتهاد بهذا المخلع إلى المقام بجانب تلك البركة سنين هذا عددها فكيف يجوز لك يا هذا أن تتغافل عن العناية بأمر نفسك العاقلة العديمة الفساد ؟. ولعلها تكون فى حالة مخلعة. مشتملة على أنواع المآثم الردية. وأنت مع ذلك لا تنظر إلى قبورها وشناعتها. وكيف تكون مؤمناً بالمسيح ومولوداً من الروح ومعترفاً بقيامة الأموات ومؤملاً سعادة الملكوت ومتقلداً بسلاح النصرانية. وأنت على هذه الكيفية؟

وإذا كان ربنا له المجد قد اشترط على الذين يطلبون الملكوت أن يزيد برهم على الكتب والفريسيين. مع ما كانوا عليه بالأمر الدينية كالصوم والصلوات ودفع العشور والابكار والنذور وتقديم القرابين عن الخطايا وغير ذلك . فكيف يوجد فيكم اليوم المهملون لذواتهم ، السائرون بهوى قلوبهم. الذين يرتسمون بالنصرانية رسماً خارجياً فقط وهم ليسوا غير عاملين بالوصايا والتعاليم المسيحية فقط ، بل يزنون ويسرقون ويكذبون ويحلفون ويرابون ويماحكون، ويصنعون شروراً أخرى كثيرة.

وإذا كان سبحانه وتعالى قد عاقب القساء والغليظى الرقاب والغلف القلوب من بنى اسرائيل على تعدى الشريعة الموسوية بالعقاب الشديد. فماذا يعاقب الخطاة

من المؤمنين بالمسيح؟

اسمعوا قوله تعالى لبنى اسرائيل على لسان هوشع النبی مبكتاً لهم حيث يقول: " اسمعوا قول الرب يا بنى اسرائيل . أن للرب محاكمة على سكان الأرض لأنه لا أمانة ولا احسان ولا معرفة الله فى الأرض. لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق. يعتنقون ودماء تلحق دماء. لذلك تتوح الأرض ويذبل كل من يسكن فيها مع حيوان البرية وطيور السماء وأسماك البحر أيضاً تنتزع. ولكن لا يحاكم أحد ولا يعاتب أحد. وشعبك كمن يخاصم كاهناً. فتنعثر فى النهار ويتعثر أيضاً النبی معك فى الليل وأنا أخرب أمك. قد هلك شعبى من عدم المعرفة. لانك أنت أيضاً رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لى. ولانك نسيت شريعة أهلك أنسى أنا ايضاً بنيك على حسبما كثروا هكذا أخطأوا إلى فابذل كرامتهم بهوان. ياكلون خطية شعبى وإلى إثمهم يحملون نفوسهم. فيكون كما الشعب هكذا الكاهن. وأعاقبهم على طرقتهم وأرد أعمالهم عليهم. فيأكلون ولا يشبعون ويزنون ولا يكثررون لانهم قد تركوا عبادة الرب " (١)

فأقول ألان للذين يظلمون منكم ويغشمون. ويقرضون أموالهم بالربا. ويحبون الارباح الردية. اسمعوا هذا القول يا من تزدرون بالمساكين والمحتاجين. وتستصغرون بالفقراء. ويقولون فى انفسكم متى تمضى الشهور وتجوز الايام ويغلو الطعام ويتعالى ثمن الحنطة. ففتح الاهراء والمخازن ونصغر المكاييل. ونزيد المئاقيل. ونبيع القصالة بالورق. والغلة المخلوطة بالتبن وكناسة الاهراء. إن الرب قد تكام قائلاً: " إني لن أنسى إلى الابد جميع اعمالهم . أليس من أجل هذا ترتعد الارض وينوح كل ساكن فيها . وتطمو كلها كنهر وتفيض وتتضرب كنييل مصر. ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب أنى أغيب الشمس فى الظهر وأقسم الأرض فى يوم نور. وأحول أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مراثى وأصعد على كل الأحقاء مسحاً وعلى كل رأس قرعة واجعلها كمناحة الوحيد وأخرها يوماً مرأً. هوذا أيام تأتي يقول السيد الرب أرسل جوعاً فى الأرض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات الرب. فيجولون من بحر إلى بحر ومن الشمال إلى المشرق

يتطوحن ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها " (١)

وإذ قد سمعتم الآن وعيده للمجرمين والظالمين والذين يتدبرون تدبيراً رديئاً. فاسمعوا الآن وعده للطائعين لتتظروا الطريقين معاً. وتسلخوا المستقيم منهما. فانه يقول: " إذا سلكتهم في فرائضى وحفظتم وصاياى وعملت بها. أعطى مطركم في حينه وتعطى الأرض غلتها وتعطى أشجار الحقل أثمارها ويلحق دراسكم بالقطاف ويلحق القطاف بالزرع. فتأكلون خبزكم للشبع وتسكنون في أرضكم أمنين. وأجعل سلاماً في الأرض فتتامون وليس من يزعجكم. وأبيد الوحوش الرديئة من الأرض ولا يعبر سيف في أرضكم. وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف. يطرد خمسة منكم مئة. ومئة منكم يطردون ربوة. ويسقط أعداؤكم أمامكم بالسيف. وألقت اليكم وأنثركم وأكثركم وأفى ميثاق معكم. فتأكلون العتيق المعتق وتخرجون العتيق من وجه الجديد. وأجعل مسكنى في وسطكم ولا تزدلكم نفسى. واسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لى شعباً " (٢)

وإذ قد سمعنا الآن وعيده للمخالفين ووعد الطائعين. فلتخف إذن من أن يوجد بيننا إنسان قاس. أو متهاون. أو زان. أو سكير. يصدق عليه ما قيل من الأقوال التى مجرد سماعها عند العقلاء يقع كالصواعق. ويلهب كالنار. ويحرق كالأتون. وبنيه الغافلين. ويوقظ النائمين بطباعهم.

وحيث قد علمنا أن ارتكاب الخطايا والأثام يسبب حدوث الأمراض والاسقام. ويسلط الظالمين. ويقوى المضادين. ويسبب الغلاء والجلاء. وسائر الأمور المحزنة.

فسبيلنا الآن أن ننهض من نومنا. وننتيقظ من غفلتنا. ونخلع ثياب أثامنا. ونقرع باب مراحم إلهنا. ليتراءف على ضعفنا ويرحمنا. ويهب لنا سعادة الملكوت. له المجد إلى ابد الابد. آمين.

العدة السابعة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من شهر طوبة

تتضمن ذم رذيلة الحسد. مرتبة على قول تلاميذ
يوحنا المعمدان له بفصل انجيل اليوم:

"يا معلم هوذا الذك كان معك فك معبر
الأردن الذك أنت قد شهدت له هو يعمد
والجميع يأتون إليه. فقال لهم: أنتم أنفسكم
تشهدون لك أنك قلت لست أنا المسيح. بل
أنا مرسل أمامه.. ينبغي أن ذلك يزيد
وأنا أنا أنقص" (يو ٣ : ٢٢-٣٦)

إن تلاميذ يوحنا لما رأوا أقبال الناس على المسيح لنوال معموديته. تباحثوا
مع بعض اليهود المتعلمين للمسيح قائلين: "هل معمودية المسيح أفضل من
معمودية يوحنا أو بالعكس. وأيهما أوفر قداسة وتطهيراً؟. وذلك لخوفهم على مركز
معلمهم. ولحرصهم على شرفه وغيره منهم جاءوا إليه وقالوا له: "يا معلم هوذا
الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون إليه
"أملين أنه يمنع من أن يعمد. فأجابهم يوحنا مذكلاً عجرتهم ومؤيداً ما كان قد قاله
قبلاً: "لا يقدر انسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطى من السماء" أي أن يسوع
قد أعطى ذلك من الله. وأنا يكفيني أن الله أعطاني أن أكون سابقاً له ومعداً طريقه.
وأني أسر وأريد أن أحيأ وأموت كذلك. فلا تظنوا أنني أحسده. ألا تعلمون هذا وأنتم
أنفسكم. تشهدون لي أنني قلت لكم أنني لست أنا المسيح. بل أنا مرسل أمامه لأعد
الناس لسماع إنذاره. وأعلمهم الاعتقاد به. و "ينبغي أن ذلك يزيد وأنا أنقص"
أي يجب أن يعظم قدر المسيح بتقاطر الناس إليه. وبشهرته وتعليمه. وسلطته وكثرة
عجائبه وعلو مجده. ليعلم العالم أنه المسيح فيحبه ويتبعه ويعبده. أما أنا فينبغي لي

أن أنقص إذ يعرف العالم أنى خادم وسابق له. كنجمة الصبح التى يأخذ ضوءها بالانتقاص كلما زاد بزوغ الشمس.

فإن قلت وما الذى دفع تلاميذ يوحنا لأن يقولوا له : " هوذا الذى كان معك يعمد والجميع يأتون اليه " أجبتك إنما هو الغيرة أو هو الحسد .. إذن لا توجد خطية تفرق الإنسان من الله والناس مثل خطية الحسد. لأن هذا المرض هو أشد خبئاً من محبة الفضة. لكون محب الفضة يفرح متى ربح شيئاً. أما الحسود فيفرح متى خسر أحد شيئاً أو ضاع تعبهُ سدى. ويحسب عسر الغير وخسرانهم ربها له. فهل يوجد أشر من هذا؟

انظر كيف أن الحسود يهمل شروره وبحث عن شرور الآخرين ؟ ولا يحصل له من ذلك غير التحرق والاضطراب . ويحرم ذاته من ذاك التعيم الشهى فى الفردوس.

ومالى أقول الفردوس. فإنه فى هذا العالم أيضاً لا يحصل له خير ولا نعيم. وكما أن الأرضه تأكل الخشب. والعت يفسد الصوف. هكذا الحسد فإنه يذيب عظام الحسودين ونفوسهم ويفنيها معاً.

أولئك الذين هم أشر من الوحوش وأخبث من الأبالسة. لأن غضب الوحوش يكون إما من احتياجهم للغذاء. أو من اضطرابهم وقلقهم منا . لكن الحسودين إن أحسن اليهم أحد يكون كأنه ظلمهم. أما الأبالسة فإنهم يكونون أعداء ألداء شديدي الخسومة نحو أبناء البشر ولكنهم مع امثالهم وشركائهم لهم محبة مفرطة. وذلك بخلاف الحسودين فإنهم يهربون من مكالمة أهل طبيعتهم. وبالأكثر انهم لا يحبون خلاصهم.

فلهذا وغيره أقول لكم. إنه ولو كان أحدنا يصنع الآيات والعجائب. أو يكون حافظاً للبتولية. أو كثير الصوم. أو يكون باسطاً كفيه بالرحمة. أو ينام على الحضيض أو غير ذلك مما يوصله إلى فضيلة الملائكة. وكانت فيه ألام الحسد. فهذا لا محالة يكون أشر جميع الخطاة . لأننا إذا كنا نحب من يحبنا وليس لنا أجر أكثر من الأمم. فكيف إذن يكون حال من يبغض الذى يحبه ويحسده؟ وأين يكون مستقره ؟.

غير ممكن أن تتواتر الأخبار عن أحد يأنه شرير ما لم يسبب هو بذاته تلك الاسباب. لأن كثيرين من هؤلاء يسقطون فى اليأس فتمتلئ نفوسهم اكتئابا. وتمزقهم أسواط غيظهم وألمهم. وكلما محسودهم زادت غصتهم. ونسوا ما هم فيه من النعمة واسباب الهناء. وتشاغلوا فى ذكر آلاء محسودهم. ثم عادوا يستكبرونها ويتألمون منها. كانها نصال حادة تجرح فؤادهم. فيبتيون والأرق مصاحبهم. ويصبحون والأسى ملازمهم. كل ذلك والحسود فى دعة من العيش. لا يشعر بشئ من هذه الألام.

فما أعدل الحسد لأنه يقتل الحسود قبل أن يصل إلى المحسود.

فاستيقظ أذن أيها الحسود من نومك. وانتبه إلى ما صرت اليه. فإن الحسد قد جعلك تسر بضرر أخيك بالطبيعة. وتحزن لحصوله على الخير. بهذا قد جررت نفسك من الانسانية وصرت شبيها بالخنافس التى تضرها رياح الورد وتتعشها روائح المزابل.

والإفقل لى إذا كنت قد ظلمت من أولئك. فلماذا تظلم أنت نفسك أيضا! اما تعام أن من جازى شرا بشر ففى ذاته يجوز السيف. فإن أثرت انتفاع نفسك والإحسان إلى ذاتك. فقل للذى ظلمك : إنك وإن تكلمت على شرا. فانا لا اعتقد أنك عدو لى. ولا تتكلم على أحد بالردى أبدا لئلا تدنس ذاتك وتهلك نفسك.

إن الحسد أرسل هابيل سريعا من غير اختياره ليمثل بين يدى الله عندما قتله قايين أخوه. ما الذى أضر بيعقوب حينما حسده أخوه عيسو. لقد كان يعقوب ممتلئا من الخيرات أما عيسو فقد كان مطرودا من وطنه يجول البلاد الغربية ولم يصبح سوى الحسد. وما الذى استطاع أن يفعله أولاد يعقوب بيوسف المحسود منهم. وقد وصلوا إلى سفك الدم. أليس أنهم كادوا يموتون جوعا. وقد أصابتهم كل مصيبة. أما يوسف فقد صار ملكا متسلطا على مصر وكل تخومها؟

إلا تعلم أيها الحسود انك بمقدار ما تحسد أخاك الانسان تسبب له خيرات جزيلة. وتعد لنفسك عقابا مؤلما مع الشيطان مدبرك. لأن الله فاحص القلوب والكلى ينظر أفعالنا جميعا سواء كانت شريرة أم صالحة. فإذا رأى المظلوم صابرا شاكرا ضاعف له الاحسان أكثر من الآخرين. وعاقب الظالمين بزيادة. وإذا كان عقابه

يعم البخلاء والقساء. فكم بالحرى يكون عقابه للحسودين ؟

وإن كنت تحب من يحبك فأى فضل لك ؟ إذ إن العشارين والخطاة يصنعون مثل ذلك. وإن أبغضت من يحبك فأى عفو أو غفران يحصل لك؟ لا عفو ولا غفران لك. لأنك تحزن لأجل الخير الواصل لأخيك. وقد كان يجب عليك أن تحزن على الذين يصيبهم شر. لا على الذين يحصل لهم الخير.

قيا للعجب !!! لأن الزانى يتورط فى الخطأ طمعا فى لذة جزئية. والسارق يستند على الحاجة والفقر. فأى عذر لك تقدمه أيها الحسود؟ لا شئ بل إنما هو مضرة وشر عظيم.

إن الشيطان لا يحسد الشيطان بل يحسد الناس فقط. أمام الانسان فإنه يحسد الانسان. فالحسد إذن خطية عظيمة وهو يؤول غالبا لخير المحسود.

ولنور لكم ما يثبت ذلك: (١) خبر قتل قايين لهابيل أخيه الوارد ذكره فى الاصحاح الرابع من سفر التكوين. (٢) خبر يوسف الذى كان أبوه يعقوب يحبه أكثر من جميع أخوته. ولذلك حسدوه وأبغضوه. حتى أنهم ما كانوا يكلمونه ولا بكلمة السلام. ثم طرحوه فى بئر لا ماء فيها. فأخذته قافلة الاسماعيليين وباعته لخصى فرعون. فتال حظوة فى عينى سيده. وبالأجمال اتصل خبره بفرعون فجعله سيدا على كل أرض مصر. وجاء أخوته وسجدوا له وهم لا يعرفون (١) (٣) خبر شاول الذى لما سمع بنات اسرائيل يغنين لداود لدى رجوعه من قتل جليات الجبار قائلا: " قتل شاول أوفه وداود الربوات " غضب وأضمر له شرا من ذلك الحين. ولكنه لم يصبه بشر. لأن الله كان معه. وأخيرا مات شاول وجلس داود على أريكة الملك عوضا عنه (٢). وغير هذا كثير من الحوادث التى تنبئنا بأن الحسود لا يسود أبدا. ولا ينال من حسده لغيره سوى الاضطراب الدائم والحزن الشديد ثم الموت مغبوطا عليه فى الدنيا والأخرة.

فسيئنا أيها الاحباء أن نقاتل هذه الرذيلة بالتواضع ومحبة القريب والابتهاال اليه تعالى بتواتر أن يقلع جذور خطية الحسد من قلوبنا حتى نتجو نفوسنا من شورها .. له المجد إلى آخر الدهور كلها أمين.

(١) تك ٣٧ : ٥ و ٣٦ : ٤١ - ٤٤ : ٤٢ و ١ : ٦

(٢) اصم ١٨ : ٦ و ٢٩ : ٢ صم ١ : ١ و ١٥ : ٢ - ٤

العظة الثامنة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الرابع من شهر طوبة

تتضمن الحث على طلب العلوم وتفتيش الكتب
وتبكييت السحرة والمنجمين والذين يكتبون الحروز.

مرتبة على قوله بفصل إنجيل اليوم:

"إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست

حقاً. الذى يشهد لك هو آخر ..."

(يو ٣ : ٢٢-٣٦)

إذا كان سيدنا له المجد قد بكت الذين أهملوا البحث فى الكتب كما ينبغى
بقوله لهم: "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهى التى تشهد
لى " وقوله: " لأن موسى كتب عنى (١). وامثال ذلك. فماذا عساه يبكت المؤمنين؟
ومعنى ذلك هو أنكم لو قرأتم كتب الشريعة قراءة المتفهمين لها. لعلمتم أننى أنا
المنتظر. لا غيرى. ولأغنتكم شهادة الأقوال الإلهية عن سواها. لمطابقة المكتوب
قديمًا على الواقع.

فما بالنا نحن الآن نعرض عن البحث والتفتيش. حتى صرنا عند المخالفين
لنا فى الأيمان أضحوكة وخزيا. ويصدق علينا قول الكتاب: "هلك شعبي لعدم
المعرفة" (٢)

وإذا كنا إلى الان نوجد هكذا جهلاء من شدة الكسل. فينبغى لنا أن نبدأ لكم
من الشريعة القديمة بالأسهل والأقرب. وما يصلح للأطفال لا للكاملين. حتى يمكنكم
بهذه الوساطة أن ترتقوا إلى فهم المعانى الخفية والنبوات الرمزية.

وكما أن الفلاح إذا نظر إلى قوة الأرض. فإنه يبذر الحبوب بكثرة. هكذا
نحن إذا رأيناكم إلى فهم ذلك تسارعون. وإحرازه ترغبون. أما الان فاسمعوا قول
الله تعالى فى أول التعاليم الإلهية: "أنا الرب الهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامى

لا تتطق باسم الرب الهك باطلا. لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا. أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشته بيت قريبك. ولا أمراته ولا عبده ولا أمتة ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك " (١)

لا تلعن رئيسا في شعبك. لا تؤخر ملء بيدرك وقطر معصرتك. وأبكار بنيك تعطيني. كذلك تفعل ببقرك وغنمك. سبعة أيام يكون مع أمه وفي اليوم الثامن تعطيني أياه. وإذا صادفت ثور عدوك أو حماره شاردا ترده إليه. إذا رأيت حمار مبعضك واقعا تحت حمله .. فلا بد أن تحل معه " (٢)

لا تأخذ رشوة في القضاء. لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعوج كلام الابرار (٣). وإن وجدت ضالة لا تعرف مالكة فضعها إلى منزلك لتكون عندك إلى أن يطلبها صاحبها. لأنه لا يحل لك أن تتغافل عن الضال (٤). ومن أخطأ في فعل واحدة من مناهي الله. أو فعل ما لا يحل يقدم عن خطيته قريبا (٥). وإن خان أحد صاحبه في وديعة أو أمانة. أو غصبه شيئا. أو أخذ ماله ظلما وحلف كاذبا على شيء فليرد كل واحدة من هذه ويزيد عليه خمسة ويعطيه إلى صاحبه. ويقرب قربانا عن خطيته (٦)

لا تكشف امرأة في وقت حيضها. ولا تنتجس بزوجة صاحبك. ولا تضلج الذكور. ولا يتدنس أحد من الرجال والنساء بشيء من البهائم (٧). لا تلتقط ماسقط من حصاد أرضك. ولا من ثمار كرمك. بل ترك ذلك للمسكين والغريب (٨).

لا تؤخر أجره الأجير عندك للغد. ولا تشتم الأصم. وقدام الأعمى لا تجعل معثرة. لا تنفءلوا ولا تقصروا شعورك. ولا تفسدوا لحالك ولا تخذشوا وجوهكم وابدانكم على أمواتكم. وكتابة وشم لا ترسموا على أعضائكم (٩) ولا تظلموا الغريب الساكن بينكم (١٠) لا تسمعوا للمنجمين والعرافين والمشعبذين. لأنى أنا الله ربكم ولا

(١) خر ٢٠ : ٢-١٧ (٢) خر ٢٢ : ٢٨-٣٠ و ٢٣ : ٥ و ٤

(٣) خر ٢٣ : ٨ و ٩ ، تث ١٦ : ١٩ (٤) تث ٢٢ : ٠-٤

(٥) لا ١٧ و ١٨ (٦) لا ٦ : ١-٨ (٧) لا ١٨ : ١٩-٢٣ (٨) لا ١٩ : ٩ و ١٠

(٩) لا ١٩ : ١٣-٢٨ (١٠) لا ١٩ : ٣٣

تفعلوا غشا في الحكم. ولا في القياس ولا في الوزن. ولا في الكيل. بل تكون لكم موازين واقساط عادلة (١)

الزاني والزانية يقتلان معا (٢). وكذلك من يتنجس ببهيمة يقتل الانسان والبهيمة رجما. ومن جامع حائضا فليقتل مع المرأة. والمشعوذ والعراف يقتلان رجما بالحجارة ويكون دمهما على عنقهما (٣) ولا يوجد فيكم عراف ولا ساحر ولا متفائل. ولا من يرقى رقية (٤) ولا من يسأل جانا أو تابعه. ولا من يستشير الموتى (٥). ومن وجد هكذا فليخرج من الجماعة.

واما الذي يسألهم ويخالطهم. أو يدخلهم إلى بيته أو يدخل هو إلى بيوتهم. أو يأكل من طعامهم ويشرب من شرابهم. فأن كان كاهنا فليقطع ويمنع من مخالطة المؤمنين وإن كان غير كاهن فليخرج خارج الجماعة إلى ان يرجع ويتوب عن ردى عمله (٦).

إن كان لرجل ابن عاص مارد لا يطيع أو امرأه وأمه فليخرجاه إلى المشائخ. ويقولوا لرجال تلك المدينة: أن ابننا هذا عاص متمرد علينا يلعب ويسكر ولا يطيع أو امرنا. فيرجمه جميع أهل المدينة بالحجارة حتى يموت (٧). واعزلوا الاشرار من بينكم. ولا تلبس المرأة ثياب الرجل. ولا الرجل ثياب المرأة. فإن جميع هذه الأفعال مردولة عند الرب إلهك.

(٨) أعمل درابزين لسطحك لئلا يقع أحد منه فيموت ويكون قتيلًا في منزلك إياك أن ترابي أخاك. لا بربا الورق. ولا ربا الطعام. ولا ربا جميع الأمور. ليباركك الرب إلهك في جميع أعمالك. وإن نذرت للرب نذرا فلا تؤخر وفاءه. فإن الرب إلهك يطلبه منك ويكون عليك إثم. احفظ ما يخرج من شفتيك. واعط ما تكلم به فمك لتجازى بالحسنى (٩).

إن كان لك دين على صاحبك. فلا تدخل إلى بيته لتأخذ منه رهنا. بل تقيم خارجا. وإن كان فقيرا فإياك أن تنام في رهنه. بل رد اليه الثوب عند غروب

(١) لا ١٩ : ٣١-٣٧ (٢) لا ٢٠ : ١٠ (٣) لا ٢٠ : ١٥ و ١٦ و ٢٧

(٤) أى يعوذ بمعنى يدعوك بالحفظ. (٥) تث ١٨ : ١٠-١٣ (٦) قوانين الرسل والمجامع.

(٧) تث ٢١ : ١٨-٢١ (٨) تث ٢٢ : ٢٥ و ٨ (٩) تث ٢٣ : ١٩-٢٢

الشمس لينام فيه. لتجد رحمة امام الرب ألهك ^(١) لا تحف على الضعيف فى القضاء. ولا تسترهن ثوب الأرملة ^(٢) وكونوا قديسين لأنى أنا قدوس ^(٣).

وإذ قد علمنا أن هذه الأقوال الأولى القريية المأخذ والسهلة العمل هى متعذرة على الاكثرين منا. فكيف والحالة هذه تكون شريعة الكمال الموافقة والمطابقة لعقول الفضلاء؟ فسييلنا ايها الأعباء أن نتيقظ من غفلتنا. ونتفهم معانى كلام ربنا. لنأخذ أكاليل الغلبة. ونحظى بسعادة ملكوت مخلصنا يسوع المسيح. الذى له المجد والوقار إلى ابد الأبدىين آمين.

العظة التاسعة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من شهر طوبة

تتضمن البحث فى العقاب الزمنى للخطاة. مرتبة على فصل إنجيل تفتيح عينى المولود من بطن أمه أعمى.

(يو ٩ : ١-٤١)

بينما كان السيد مجتازا فى الطريق رأى انسانا مولودا من بطن أمه أعمى. فسأله تلاميذه قائلين: " يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى. فأجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا أبواه. لكن لتظهر أعمال الله فيه ."

إن هذه المسألة عسرة الفهم جدا. لأنه إذا كان هذا الإنسان قد ولد من بطن أمه أعمى. فأين ومتى أخطأ؟ أفى البطن وقبل أن يولد ؟. إن فى هذا عجبا. لأنه قبل أن يولد لم يكن فى الوجود حتى يقال إنه ولد أعمى قصاصا له على خطيته. وبالتالي لم يكن ممكنا أن يخطئ. وقول البشير أيضا " أم أبواه " لا يصح صدوره عن الرسل إن لم يكن هناك سبب آخر. لأنهم يعرفون الكتاب المقدس القائل إن الله

إن هذه المسألة عسرة الفهم جداً. لأنه إذا كان هذا الإنسان قد ولد من بطن أمه أعمى. فأين ومتى أخطأ؟ أفى البطن وقبل أن يولد؟ إن فى هذا عجباً. لأنه قبل أن يولد لم يكن فى الوجود حتى يقال إنه ولد أعمى قصاصاً له على خطيته. وبالتالي لم يكن ممكناً أن يخطئ. وقول البشير أيضاً " أم أبواه " لا يصلح صدوره عن الرسل إن لم يكن هناك سبب آخر. لأنهم يعرفون الكتاب المقدس القائل أن الله لا يعاقب الابن بخطأ أبيه. كما يظهر من قول حزقيال النبى : " النفس التى تخطئ هى تموت (١)

أىكون السبب إذن الذى جعل الرسل أن يلقوا هذا السؤال: " من أخطأ هذا أم أبواه " ذلك المثل الدارج بين اليهود : " الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الابناء ضرس " (٢) كلا. ليس هذا هو السبب. لأن الله قد أثبت بقسم أنهم لا يرون اتمامه بالفعل. إذ قال بواسطة حزقيال النبى: " حى أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى اسرائيل " (٣). وإنما السبب فى ذلك عقيدة التناسخ التى كانت سائدة بين اليهود فى ذلك الحين. فظن التلاميذ السائلون وهم من اليهود أن هذا الأعمى كان صحيح العينين عند ولادته الأولى. وأخطأ فى جسده الأول. ولما ولد ثانية عوقب بالأعمى ليتطهر من خطايا السابقة (٤) وهذا الظن الجأهم لأن يسألوا معلمهم قائلين: " من أخطأ هذا أم أبواه " فأجابهم بقوله : " لا هذا أخطأ ولا أبواه " فأبطل بهذا ظنهم الذى كان قد خامرهم وقوض أركان الرأى الخاطئ الذى كان سائداً بين اليهود. وهو عقيدة التناسخ. وقد ظهرت أعمال الله فى هذا الأعمى بتحويل ظلام عينيه إلى نور بواسطة الطين والتقل.

وعلى ذكر هذا الإشكال الذى عرض للتلاميذ بخصوص المولود من بطن أمه أعمى. نبحت فى التجارب وأنواعها فنقول إنها تكون: (١) لتمجيد الله. كما سمعتم بفصل انجيل هذا اليوم (٢) (٥) للقصص المادى الزمنى. كما حدث للإنسان

(١) حز ١٨ : ٤ (٢) حز ١٨ : ٢ (٣) حز ١٨ : ٣

(٤) قال القديس كيرلس الكبير أن التلاميذ كانوا على ضلال فيثاغورس وأفلاطون بأن النفوس توجد قبل الأجساد فيسجنها الله فى الأجساد لأجل خطاياها. (٥) يو ٩ : ٣

الزاني الذي أمر بولس الرسول بتسليمه للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص النفس يوم الرب يسوع^(١). (٣) للخلاص من شر الكبرياء. كما قال بولس الرسول عن نفسه أنه أعطى في جسده ملاك الشيطان ليلطمه. فسأل الرب من أجله ليفارقه. فقال له: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل"^(٢). (٤) للتجربة. كما حدث لأيوب البار^(٣). هذه أنواع التجارب. ويعترض البعض على وجود أبرار معاقبين وخطاة يرقدون بسلام. ونسى أو تناسى أن أحكام الله لجة عظيمة^(٤) وأنها بعيدة عن الفحص والاستقصاء. لأن من يقدر أن يعرف أفكار الرب أو من صار له مشيراً^(٥). نعم يوجد خطاة قد عوقبوا كقايين^(٦) وفرعون^(٧) وشاول^(٨) وآخاب^(٩) ونبوخذنصر^(١٠) وغيرهم كثيرون. ويوجد خطاة آخرون عاشوا في سعة ورقدوا بسلام كرحبعام^(١١) وأبيا^(١٢) وعمرى^(١٣) وغيرهم كثيرون. وذلك لأنه لو علقب الله جميع الخطاة في هذا العالم لصارت الفضيلة أمراً اضطرارياً وخوفاً من العقاب الحسى الزمنى. وليس حباً في الصلاح ولا لأجل الحظوى بالملكوت الأبدى. إذ لا يكون ثواباً للفضيلة. وحينئذ يكون خضوع الإنسان للناموس كخضوع الفرس للجام. وتكون الدينونة العامة غير لازمة فيبطل القول بخلود النفس. ويعكف الاشرار على شرب كأس الخطية ولا شرب الماء. وفي هذا إنكار لعناية الله تعالى.

وبما أننا نؤمن بعدل الله. فمتى شاهدنا بعض الخطاة غير معاقبين في هذا العالم فإنه يجب علينا أن نتأكد بوجود حياة أخرى مستقبلية. وأنه سيأتى يوم فيه يعاقب الله الخطاة الذين رقدوا بدون عقاب. أما معاقبته للبعض في هذه الدنيا فإنما هو لكي يجمع ذوى الشر والفساد ويرهبهم. ولكي يظهر اعتناؤه بالبشر وبأعمالهم.

غير أن البعض ارتأى أن الله يعاقب في هذه الدنيا أولئك الذين قد بغضهم لكثرة خطاياهم. ويترك أولئك الذين أخطأوا خطايا صغيرة. وهذا الرأى غير صحيح. لأن الكتاب يقول من أجل الخطاة المعاقبين في هذه الدنيا أن: "الذى يحبه

(١) اكو ٥ : ٥-١ (٢) ٢كو ١٥ : ٧-٩ (٣) أى ١ : ٧-٢٢ (٤) مز ٣٦ : ٦

(٥) رو ١١ : ٣٣ و ٣٤ (٦) تك ٤ : ٨-١٢ (٧) خر ١٤ : ٢٦-٢٨ (٨) اصم ١٥ : ١٠-١١

(٩) امل ١٦ : ٣٠ و ٢٢ : ١-٤٠ (١٠) دا ٤ : ٢٨-٣٧ (١١) امل ١٤ : ٢١-٣١

(١٢) امل ١٥ : ١-١٨ (١٣) امل ١٦ : ٢٣-٢٨

الرب يؤدبه وكأب بأبن يسر به " (١)

ويقول من أجل الخطاة غير المعاقبين في هذه الدنيا : " لا أعاقب بناتكم لانهم يزنيون. ولا كفاتكم لأنهم يفسقون. لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنى. وشعب لا يعقل يصرع " (٢)

فمن هذا ايها الاحباء نعلم أن الله يؤدب ذوى الخطايا الصغيرة لأنه يحبهم. ولكي يجذبهم اليه بواسطة التوبة. أما ذوى الخطايا الثقيلة فإنه يتركهم ويحفظهم ليوم السوء (٣).

والأبرار أيضاً قد يطرأ عليهم ما يطرأ على الاشرار. فإننا نرى في الكتاب من هو مشرف وموفق في هذه الدنيا. ومنهم من هو محتقر ومضطهد ومضطهد. كيويسف مثلاً نراه راكباً مركبة ملوكية (٤) وأيوب مطروحا على المزبلة (٥). وداود جالسا على كرسي الملك (٦) وإرميا ملقى في جب الحمأة (٧). ودانيال مشرفاً من نبوخذنصر (٨) وميخا مضروباً من صدقيا (٩). فإن قلت ولماذا هذا ؟ أجبتك بأن الله قد جعل بعض الأبرار مشرفين لكي يراهم الناس فيكرموا الفضيلة ويجتهدوا في اقتنائها. وجعل البعض الآخر محتقراً ليمتحن شجاعتهم. ولكي يضيئ نور فضيلتهم في هذا العالم فيتعظم اسمه القدوس.

كان الله في العهد القديم يعاقب الخاطئ أثر ارتكابه الخطية. ومن ذلك أن رجلاً قطع حطباً في يوم السبت فأمر بقتله بالحجارة فقتل (١٠) وكم ممن الناس لا يجمعون حطباً يوم السبت فقط، بل يصرفون في كل أيام الاعياد في محال الخمر والفجور ومع ذلك لا يرحمون ولا يقتلون.

إن مريم وهرون تكلمتا على موسى لاتخاذ امرأة حبشية قائلين : " هل كلم الرب موسى وحده. ألم يكلمنا نحن أيضاً (١١) وفي الحال صارت برصاء (١٢) وكم من الناس يسعون لضرر غيرهم بالوشاية والنميمة : ومع ذلك لا يسهم البرص.

(١) أم ٣ : ١٢ (٢) هو ٤ : ١٤ (٣) أم ١٦ : ٤ (٤) تكم ٤١ : ٤١-٤٤

(٥) أي ٣٠ : ١٩-١٩ (٦) صم ٢ : ١-٤ (٧) إر ٣٨ : ٦

(٨) دا ٥ : ٢٩ (٩) امل ٢٢ : ٢٤ (١٠) عد ١٥ : ٣٢-٣٦ (١١) عد ١٢ : ٢

(١٢) عد ١٢ : ١٠

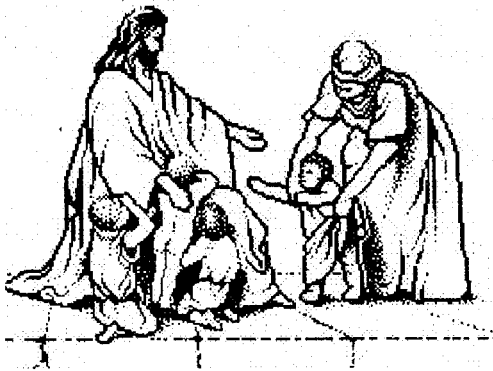
إن عزة مد يده إلى تابوت الرب فجرح ومات لدى التابوت ^(١) وكم من المسيحيين فى هذه الايام يتجاسرون ويمدون أيديهم إلى الاسرار الالهية بدون استحقاق ومع ذلك لا يجرحون ولا يموتون.

إن كثيرين يحسدون ويطمعون ويكذبون ويفعلون شروراً متنوعة. ومع كل ذلك لا يعاقبون كأولئك. فلماذا هذا يا ترى ؟

الجواب: إن الله جل وعز قد عاقب البشر بأنواع كثيرة على سبيل العبرة والمثال لكي يبين للناس أنه ينتقم من الخطية ويؤدب الخطاة كما يقول الرسول: "كل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة" ^(٢)

ولاجل هذا تراه فى هذه الايام يطيل أناته فلا يؤدب الجميع أثار ارتكاب الخطية فى هذه الحياة وذلك حتى تبقى إرادة الانسان حرة فيعمل الفضيلة بالرضاء والاختيار. وإلا فالقصاص سوف ينتظره.

فسيبيلنا أيها الأحباء أن نحزن ونذرف الدموع على خطايانا. مقدمين فروض التوبة والندامة. معترفين حتى بما نظنه صغيراً كالحقد والحسد والنميمة وما أشبه ذلك لنحظى بما وعدنا به ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الابد أمين.



العضة الاربعون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من شهر أمشير
تتضمن الحث على الأعراض عن العالميات وتذكر
القيامة والمجازاة. مرتبة على فصل انجيل ركوب
السفينة.

(يو ٦ : ١٥-٢١)

(اقرأ العظة الحادية عشرة الواردة بصحيفة ٣٨)

العضة الحادية والأربعون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الأول من شهر أمشير
تتضمن الحث على الصدقة. مرتبة على قوله بفصل
انجيل اليوم:

"الحق الحق أقول لكم أنتم الآن تطلبونك ليس
لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز
فشبعتم"

(يو ٦ : ٢٢-٣٩)

يجب علينا أن نقدم الاهتمام بالأمر الروحانية على طلب الأمور الجسدانية
الضرورية. وأن نلزم المسيح لا نلتمس منه المحسوسات الأرضية كاليهود. بل
نطلب منه نعيم الملكوت. لأنه إذا كان قد قال لأولئك مبكتا لهم مع أن مواعيدهم
كانت جسدانية : انكم لا تطلبوننى لنظركم الآيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم.
فماذا عساه أن يقول للمؤمنين؟

وإذا طان الطالبون للطعام البائد قد تركوا المدن والقرى والصنائع والمنازل وتبعوه في الفقر. فبأى مقدار يجب علينا نحن أن نبتعد عن الأمور الجسدانية لنحصل الباقيات ثم بعد ذلك نقدم الاهتمام للضروريات الوقتية.

فإن قلت إذا كان لانسان مال وقنايا كثيرة وحقول وزراعات وغير ذلك. ولكن ليس له صناعة يتعيش منها. أفما يدبر والحالة هذه أمور قناياه كما ينبغي؟ أقول لك أنه ينبغي أن يكون شبيهاً بأبيوب الصديق الذى كان يستعمل أمواله ويصرفها فى المفيد غير مغتبط بوجودها ولا مغموماً على فقدها. وإذا كان المتيسر بالمال يعلم أن فى العالم صنائع كثيرة وهو لا يحسن أن يكون صانعاً للذهب ولا للفضة ولا للنحاس ولا للحديد. ولا نساجاً ولا نجاراً. ولا غير ذلك من أمثال هذه الصنائع. فأنا الآن اقدم له صناعة أشرف من هذه الصنائع كلها. فإن قال وما هى الصناعة الجميلة الوصف؟ قلت أن يستعمل قناياه كما ينبغي. وهو أن يعطى المقلين ويقرض المعسرين ويرحم البائسين ويتراعى على المساكين. ويفعل جميع ما يجب عمله على المتيسرين. فإنه بهذه يفوق سائر أرباب الصنائع. لأن حوانيت أولئك فى الأرض. أما هو فحانوته فى السماء. أولئك يقتنون بالبشر فى صنائعهم. وهذا يقتدى بخالفه. أولئك يحتاجون إلى آلات من نحاس وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك لتدبير صنائعهم. وهذا غنى عن جميع الآلات. أولئك يحتاجون إلى وقت فى تعليمهم. وإلى جوائز للمعلمين. وهذا يوجد بغير تعب وفى الوقت الحاضر ويأخذ الاجرة من المرشدين. أولئك غاياتهم الفساد والهلاك. اما هو فغاياته التمتع بالخيرات السمائية وحصول النعم الروحانية. والإختلاط بالزمر الملائكية. والإستضاءة بالأنوار الإلهية. والتصرف مع الختن فى الأمجاد الابدية.

وإذا كان هذا علو شرف صاحب هذه الصناعة على الصنائع الضرورية فى قوام الحياة. فما قولك فى الصنائع الاخرى المستعملة للمترفهين والمتنعمين والبخسين والمهملين لذواتهم. كالذين يصنعون الحل الملونة والثياب المنقوشة. والذين يصورون الحيطان. ويدهنون الخشب والذين يصنعون الاصناف المنقوشة بالحريز. والذين يتناهون فى عمل أوانى الشراب وآلات اللهو والطرب. وأمثال هذه التى لا ينبغي أن تسمى صنائع. بل ينبغي أن تسمى اسباباً للفساد والبوار.

لأن المستعملين لها يحسبونها من الخطايا الصغار. إلا أنها أسباب لكبائر كثيرة.
وإذا كان بولس الرسول يصرخ هكذا نحو النساء بأن تكون زينتهن لا
بضفائر الشعر ولا بالجواهر ولا بحلى الفضة والذهب ولا بالثياب المرتفعة الثمن
بل بخشية الله. كما كانت النساء الطاهرات قديماً. فماذا عساه يقول للرجال؟ وبماذا
يقول لك أنت أيها اللابس الثياب المنقوشة المختلفة الألوان والاشكال. المتحلى
بخواتم الذهب والمتخذ الاخفاف المخروزة بالحريز. والناظر إلى علو الاسرة
ونقوش الفراش وتزيين الحيطان بصور الحيوانات والطيور المصنوعة من الخزف
والشمع وغير ذلك.

وإذا كان الرجال لا يأنفون من التشبه بالنساء فى اتخاذ الآلات المنقوشة
فأولادهم ماذا عساهم أن يصنعوا ؟

وإذا كنت يا هذا إلى الان مغرماً بألوان الازهار ونضارة الشجر ونقوش
الحلل وزخرفة الثياب وسماع الملهين والمطربين. فمتى تكون عاقلاً؟ ومتى تطلب
زينة الباقيات؟ ومتى تشاق إلى نعيم الملكوت؟

وإذا كانت قلوبنا معلقة بهذه الخسائس. فكيف نضجر من عقاب ربنا إذا
أيقظنا بالتأديبات اليسيرة كالامراض والمتاعب وتعذر المكاسب وقيام
الظالمين. وكيف لا نكون مستحقين للغلاء والوباء والتجارب والضيقات ونحن
نبصر إخوة المسيح مطروحين فى زوايا الشوارع. جياًعاً عراً عطاشى
حزانى. ونحن ننفق أموالنا فى الامور الضارة وننعم بها على الملهين والمضحكين
ونحجبها عن المستحقين.

وإذا كنا إلى الآن نتعلق بالأمور الوضيعة. فمتى ننظر إلى السموات؟ ومتى
نتفرس فى حسن صور المبدعات ؟

وإذا تعجبنا من أشكال الحيوانات المهندمة. ومن الاحجار والخشب وغير
ذلك. فلم لا نتعجب من إبداع الخلائق وترتيب الافلاك. وأشكال الكواكب. ونظام
الموجودات. وإخراج الارض للمياه من العدم. وإخراج جميع الحيوانات والنباتات
من الأرض والماء. ونسبح خالقها بلا فتور ؟

وإذا كنا إلى الآن نتخذ مثل هذه الثياب المنقوشة ونمدح اللابسين لها والمقتدرين عليها. ونستقص المقصرين والعاجزين عن إتخاذ نظائرها. فكيف لا نحسب مع التائهين؟ لاننا بذلك نكون سبباً لان يبيع الاحداث والشابات من الرجال والنساء حسنهم وجمالهم لاقوام آخرين. ليجودوا عليهم بما يقتنون به مثل هذه الثياب وهذه الآلات الفانية. بل ويتطفلون عليهم ويصيرون عندهم بمنزلة العبيد والخدم.

وإذا كنا قد وجدنا هذه الامور سبباً لفساد المؤمنين هكذا. فكم عقوبة يعدها لنا ربنا ؟

وإذا كان بعض الرجال يأخذون على نفوسهم تعليم الحيوانات وتأديبها كالذين يهذبون الوحوش والطيور وغير ذلك. ويكلفون غير الناطقين التشبه بالناطقين. فيعلمون الفيلة السجود لملوكهم. والطيور تنطق باللغات، والقروود ترقص على ضروب مختلفة. فلم لا نعتنى نحن بتعليم المؤمنين؟ وإذا كنا لا نعتنى بتهذيبهم فعلى الاقل لا نكون سبباً لهلاكهم.

وإذا كنا نعتنى بتنظيف ثيابنا واصلاح منازلنا. فكيف نهمل نفوسنا ملطخة بهذه الأحوال. مبتعدة عن مواطن الحياة! وكيف لا نعم أن النفوس المهملة من الفضائل هي كالاراضى المهملة من الزراعات المعدة! لان الشوك ينبت فيها من هنا. والحسك من هناك. وتكون مكاناً للوحوش والافاعي ومراناً للشياطين.

فسبيلنا إذن أن نبتعد عن الفانيات. ونهرب من التنازل مع الشهوات. وننقِظ لعمل الصالحات. ونستعد للمواعيد السموية. لنفوز بنعمة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى أبد الابدين. آمين.



العظة الثانية والاربعون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من شهر أمشير

تتضمن الحث على التمسك بما يشفى النفوس من
أمراض الخطايا. مرتبة على فصل إنجيل ابراء ابن
الملك.

(يو ٤ : ٤٥-٤٦)

إذا كان طبيب الارواح والاجسام قد حضر ليشفى أمراضنا. فكيف لا تقبل
اليه فرحين مسرورين! وإذا كان هؤلاء المرضى قد تركوا المنازل والاخوان
والاوطان والانساب والمكاسب والزراعات وتبعوا المسيح حيث كان. فما بالك أنت
تستصعب المضى إلى مجامع المؤمنين.

وإذا كان أحدنا لما يتألم عضو من جسده يلزم عيادات الأطباء ويبالغ فى
الحمية^(١) واستعمال الأدوية إلى أن يعود ذلك العضو صحيحاً كما كان. فكيف نغفل
نحن عن العناية بالنفس! ولعلها فى أكثر الأوقات تكون عليلة بضروب الاسقام.
فتكون رمدة العين. مذبولة. الفؤاد وارمة الكبد. مخلة المفاصل. قد جمعت أصنافاً
من الامراض الخطرة المهلكة ونحن لا ننظر إليها.

وإذا كان الذين يباشرون السجون وبيوت الولايات، ينظرون إلى قوم
مغلولين بالسلاسل وآخرين مكبلين بالقيود. وآخرين يضربون بالسياط. وآخرين
يعلقون، وآخرين يشتمون ويهانون، وغير ذلك، فيخافون الله ويحذرون الاعمال
الموجبة لمضيقهم إلى هناك طول عمرهم ، وان كان هذا العقاب زمناً ويزول فكيف
لا نسمع نحن ونرهب من مجلس القضاء واجتماع الامم وجلس الديان للمحاكمة ،
ورغبة العذاب المهول ، والتهاب الجحيم ، والخلود دائماً مع الشياطين ؟

(١) الحمية بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء هي الامتناع عن كل ما يضر.

وإذا كان سيدنا له المجد قد بذل ذاته عنا ، ومزق كتاب رقنا ، وغسل
أدناس خطايانا، واعتنى بمداواة أمراضنا، فكيف نوجد نحن لأوامره مخالفين ؟
وإذا كان أحدنا أن أخطأ مرة واحدة لمن أحسن اليه يسمى شريراً وغادراً،
فكيف نوجد نحن مخالفين دائماً لأوامر الهنا ، وغافلين عن عميم احسان ربنا !
وماذا نستحق من العذاب والعقوبات لرداءة مكافأتنا. وأى الأسماء الشريرة نستحق
أن تطلق علينا؟

فسبيلنا إذن أن نتذكر أحسان ربنا . ونمجد المشفى لأمرضنا. ونحذر
العودة إلى الخطية بعد تطهيرنا. لنفوز بنعمة الهنا الذى له المجد إلى ابد الدهور
كلها. أمين.

العظة الثالثة والأربعون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثانى من شهر أمشير

تتضمن وجوب اللقاء الرجاء على الله دون سواه.
مرتبة على فصل اشباع الخمسة الاف رجل من
الخمسة أرغفة والسمكتين.

(يو ٦ : ٥-١٤)

(اقرأ العظة الثامنة الواردة بصحيفة ٢٩)

العظة الرابعة والأربعون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من شهر أمشير

تتضمن الحث على القراءة في الكتب الالهية. مرتبة
على قوله تعالى بفصل اليوم:

"فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيما
حياة أبدية"

(يو ٥ : ٣٩-٤٦)

فليسمع من يتهاون بقراءة الكتب الالهية كم مقدار الخسارة الحاصلة من هذا
التهاون؟ ومتى يعمل بالوصية من لا يعرفها؟ إن الذين يحبون ما يملكونه من
الفانيات يتعاهدون ثيابهم بالتنظيف خوفاً من السوس. وما يحتاج منها للمسح أو
الصقل مسحوه وصقلوه حتى لا يفسد. وأما هؤلاء يتعاهدون نفوسهم بالتلاوة
والمذاكرة والمساءلة والمناظرة. بل يتركونها تفسد بالنسيان ولا يتأملون صورة
الفضيلة. ليعلموا رأسها وجميع أوصالها. فإن قيل: ما هو رأسها؟ قلت هو
الاتضاع. فإن السيد المسيح العالم بكل شئ ابتدأ في تعليمه قائلاً: "طوبى للمساكين
بالروح" ^(١). وهذا الرأس ليس مزيناً بشعر مضفور. ولا بشئ ما يختطف

أنظار الجسدانيين. لكن بالجمال الذي يحبه الله تعالى. لانه قال: "إلى هذا انظر.
إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي" ^(٢) وقال ايضاً: "عيني عليك" ^(٣)
وقال المرتل: "هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته" ^(٤) وقال ايضاً:
"الرب قريب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح" ^(٥)

فهذا الرأس هو مذبج روحاني يقرب لله ذبائح سارة. لأن الروح الوديع هو
ذبيحة. ومن هذا الرأس يتولد باقى أعضائها.

واما وجهها فهو الحياء. ولونه يدل على جماله. وهو يسكب على باقى

(١) مت ٥ : ٣ (٢) إش ٦٦ : ٢ (٣) مز ٤٣ : ١٨ (٤) مز ٤٣ : ١٨

(٥) مز ٣٤ : ١٨

الاعضاء حسناً فائقاً. وعيناها مكحولتان بالوقار والعفاف. ولذا فهما نقيتان من الدنس حتى أن حدة النظر تبلغ بهما لأن تنظرا الرب. لانه قال: طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله " (١). ومن فمها التساييح الروحانية. ومن قلبها معرفة الكتب الإلهية وحفظ الإعتقادات الحقيقية ومحبة كل الجيلة البشرية وبغير هذا لا يمكن الخلاص. كما أنه بغير الروح الذى من القلب لا تمكن الحياة. واما اليدان والرجلان فهما إظهار فعل الخير.

فتمسكوا إذن ايها الاحباء بالاتضاع والرحمة معاً. إذ انهما قد ظهرا فى محل الرأس والقلب. وأحد هذين لا يفيد بغير الآخر. ويدل على هذا مثل الفريسي المصلى والعذارى الجاهلات. فلنصل روح هذا القلب بباقي الاعضاء. ولا نحصره عن الرأس حتى لا يختنق فيهلك. ويكون عدم توزيعه عليها سبباً لموتها ايضاً. لانه كما أن الثياب والحبوب تسوس بالمخزن ، والبقول تعفن ، واللحوم تدود ، والمعدن تصدأ ، كذلك نفوس الذين يخزنونها تعفن بالهموم الحاصلة بسببها فتسوس وتودود وتصدأ فتهلك.

ولو أمكن رؤية نفس المتتعم المحب للمال الخازن له لرأيتها صدئة بالخطايا أكثر من فضتها ونحاسها ، قد ثقتبتا الهموم ونحلتها أكثر من ثيابها وحبوبها المخزونة. أما نفس الفقير الطائع فهي أصلب من حجر الماس، شفافة ماث للؤلؤ تبرق مثل الذهب المجلو حرة من التعبد للقنايا. كملك يتصرف فى أموره كيفما يريد.

تأملوا غنى هذا الفقير ورئاسته فإنه ليس يأمر وينهى اناساً فقط لكن وأرواحاً: ملائكة وشياطين. وليس يقف بحضرة ملك أرضى، لكن قدام الله ملك الكل ، ولا فى صف جند بشريين. بل فى صف ملائكة روحانيين. ليس له صندوق واحد أو عشرة أو مئة. لكنه بمقدار ما يكون هذا العالم كله فهو كلاً شئ عنده. وليس له كنز أرضى لكنه سماوى. وليس هو مستعبد للغير ولكنه لآلام النفس. ويضحك على كل ما يبكى لأجله رؤساء العالم وملوكه. وليس يفتنى خيلاً. لأنه مزعم أن يركب السحب. ولا يثابر على مجالسة رؤساء هذا العالم. لانه منتظر ان

يكون مع المسيح له المجد.

فإذا فكرنا في هذا ايها الاحباء ونظرنا إلى هذه الغاية القصوى. فلنتهاون بغنى هذه الدنيا سواء كان لنا شئ أو لم يكن. ولنرغب في المسكنة الروحانية لنظفرو بملكوت السماء ونكون مع المسيح دائماً. الذى له المجد مع أبيه الرحيم والروح القدس. الآن وكل آوان. وإلى أبد الأبدین. آمین.

العظة الخامسة والأربعون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من شهر أمشير

تتضمن الحث على الايمان والأعمال. مرتبة على
قوله تعالى بفصل هذا السوم:

"هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذك هو
أرسله"

(يو ٦ : ٢٧-٤٠)

لما كان السيد له المجد في عبر البحر قرب كفر ناحوم ^(١) قال للآتين اليه:

"اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الانسان فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله. فأجاب وقال لهم: هذا هو عمل الله. أن تؤمنوا بالذى أرسله" ^(٢) وقال ايضاً: "كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا اقيمها في اليوم الأخير" ^(٣)

فما أعظم قوة الايمان وما أعجب نتيجته إذ ما يجنيه الانسان منه لا يوصف. ولكن هل يكفي أن يؤمن الانسان فيخلص؟ كلا. بل يجب أن يقتترن الايمان بالأعمال الصالحة.

إن الايمان قسمان: نظرى وعملى. والمطلوب أن يكون إيماننا عملياً لا نظرياً. فإن قلت ما هو الإيمان العملى وما هو النظرى؟ أجبتك: أن الايمان النظرى هو ما تجرد من الأعمال الصالحة. والعلمى هو ما اقتترن بها.

(١) مدينة في الجليل موقعها على شاطئ بحر طبرية. (٢) يو ٦ : ٢٧-٢٩ (٣) يو ٦ : ٤٠

فالإيمان إذن بدون أعمال لا يخلص الإنسان. كما يقول الرسول يعقوب: "ما المنفعة يا أخوتي إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه".^(١) أو: "هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت. ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح. فترى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان. وتم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحسب له برّاً ودعى خليل الله. ترون إذن أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر؟ لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت".^(٢) وهو ما يدعوه الرسول بولس: "الإيمان العامل بالمحبة"^(٣)

وفي موضع آخر يمدح القديسين ويشي على عظم أعمالهم بقوله: "آخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل. وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس. رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكرويين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم. تائهين في براري وجبال ومغابير وشقوق الأرض"^(٤)

من هذا قد اتضح جلياً أن الإيمان الخلاصى إنما هو المقترن بالأعمال الصالحة لأن الإيمان يساعد الأعمال والأعمال تكمل الإيمان^(٥)

فقولوا لي من منا أعماله تطابق تعاليم دينه؟ إن الدين يأمرنا أن نحب عدونا. ونحن لم نكتف بأن نبطن له الحقد بل نبغض ونحقد على أخيها أيضاً.

الدين يقضى بأن نكون نشطين حارين في عبادة الخالق. ونحن كما نحن نصرف زمان العبادة في محال الملاهى والمسكرات. ونقضى زمان الصلوات في ارتكاب المعاصي والمنكرات. وبعضنا يفضل حشد الأموال على خير الأعمال.

الدين يقضى بإغاثة الفقير. ونحن نشتمه ونعيره بالبطالة والكسل. والبعض منا يستبدل الاعتراف بالاصرار على الخطيئة ومناولة الاسرار بالاستخفاف والازدراء.

(٣) غل ٥ : ٦

(٢) يع ٢ : ٢٠-٢٦

(١) يع ٢ : ١٤-١٧

(٥) يع ٢ : ٢١ و٢٢

(٤) عب ١١ : ٣٥-٣٨

فأين إيماننا من إيمان إبراهيم أبى الأباء؟ وابن أعمالنا من أعماله؟ فهو قدم ابنه أسحق ضحية لله. ونحن لا نقدم أبناءنا إلى الكنيسة ليتمموا واجبات دينهم. وأين احتمالنا من احتمال الشهداء الذين صبروا على أشد الضيقات. واحتملوا امر العذابات ولم يحدوا عن الدين يمنه ولا يسره. ونحن نرى البعض منا. لأدنى ربح. أو لأخف بلية. يترك الدين. ويسب الله ورجاله الامناء المخلصين. فإيمان امثال من ذكرناهم باطل وميت لا يفيدهم شيئاً.

فسيبلنا ايها الأحباء نحن الذين آمنّا بالله من دون أن نراه. أن نقرن إيماننا بعمل الفضائل المرضية لعظمته تعالى. حتى نصير بذلك مستأهلين لان نسمع صوته القائل: " طوبى للذين آمنوا ولم يروا " ^(١). له المجد إلى ابد الأبدين آمين.

العظة السادسة والأربعون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الرابع من شهر أمشير

تتضمن الحث على أن يغفر الانسان لأخيه ماله عليه مرتبة على قوله تعالى بفصل إنجيل اليوم:

"إن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وإن تاب فأغفر له ... ومثك فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا أننا عبيد بطلون"

(لو ١٧ : ١-١٠)

ينبغي لنا الآن أن نتيقظ لرياضة نفوسنا. وصلاح أعمالنا. وتهذيب أخلاقنا. والاعتداء بآثار ربنا. لئلا يوجد أحدنا صخرة للشك أو حجراً للعترة. أو يُعرض من الغفران للمسيئين. أو يتأثر من قساوة الظالمين. وان نعتبر قوله تعالى: " إن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وإن تاب فأغفر له. وإن أخطأ إليك سبع مرات في اليوم ورجع إليك سبع مرات في اليوم قائلاً أنا تائب فأغفر له " ^(٢) وقوله ايضاً: " ولا أقول لك

إلى سبع مرات (فقط) بل إلى سبعين مرة سبع مرات " (١)

وإذا وجب على الذين يصنعون الفضيلة ويكملون الوصايا الإلهية. ان يهتموا التمسك بحبال فجرها. لكونها طاعة للمالك تعالى. فماذا يقول للمعرضين؟ فإن قل أن الوصايا كثيرة. وان زمان التعليم يسير. ففي أى وقت يعلم المعلمون. ويفهم السامعون كما ينبغي؟ قلت: وإذا كانت الأمور البشرية قد رسمت لها أوقات محدودة. فالأقوال الروحانية توافقها سائر الاوقات. ليس فى النهار فقط بل وفى الليل ايضا. ولهذا قال بولس الرسول لتيموثاوس: " أكرز بالكلمة أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب. وبخ انتهر عظ بكل اناة وتعليم " (٢)

فقل لى يا هذا ألع الوقت أفسد شيئا؟ أو قطع الليل نظام التعليم؟. لست أقول هذا طلبا لإرهاقكم (٣) ولا لإظهار الرئاسة عليكم. بل طلبا لخلاص ارواحكم وسعادة نفوسكم.

وإذ قد آتينا الآن بالمقدمات المتضمنة أن لا تتضجروا أمام الوعظ وتكرار التعاليم الروحانية. فلنتكلم الآن على حسب العادة قائلين: كما أن الذين يتسمون بالجندي لا ينفعهم التشكل بلبس الزرد (٤) والجواشن (٥) وإتحاد السيوف والرماح شيئا ما لم يخرجوا إلى محاربة عدوهم وينجدوا سلطانهم. وإلا فبماذا ينفعون ملكهم وهم يطوفون فى الاسواق ويعمرون المنازل. ولا يخرجون إلى المعركة ولا يجاهدون؟

كذلك الذين يمارسون فضيلة الصوم وهم يظلمون ويسرقون ويكذبون ويراءون ويجتهدون فى إعداد المآكل واصلاح الدعوات وتنويع الالوان وغير ذلك. انهم لا ينتفعون بهذا بل يدانون به ويعاقبون. ويسمعون الله يقول لهم كما قال لاولئك على لسان النبى: ها إنكم فى يوم صومكم توجدون مسرة وبكل أشغالكم تسخرون. ها إنكم للخصومة والنزاع تصومون ولتضربوا بلكمة الشر. لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء. أمثل هذا يكون صوم أختاره. يوما (١) مت ١٨ : ٢١ و ٢٢ (٢) ٢ : ٤ (٣) لتحميلهم ما لا تطيقونه.

(٤) الزرد شريط مسحوب يصنع من النحاس أو الحديد وغيره.

(٥) الجواشن مفردا الجوشن أى الدرع والصدر وهى ثوب ينسج من الزرد ويلبس فى الحرب وقاية من سلاح العدو

يذل الانسان فيه نفسه. يحنى كالأسلة^(١) رأسه ويفرش تحته مسحاً ورماداً. هل تسمى هذا صوماً ويوماً مقبولا للرب. أليس هذا صوماً اختاره. حل قيود الشر. فك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير. أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين إلى بيتك. إذا رأيت عرياناً أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك^(٢)»

أرايت كيف أنه لم يطلب منا الأمتناع عن الاكل فقط. لكن يريد أن يكون اهتمامنا بالأمور الروحية. وأن نبتعد عن الأشياء العالمية الفانية. ألا تعلم يا هذا أنه لو كان تصرفنا كله حسب إشارة العقل كما ينبغي لما كانت بنا الحاجة إلى الصوم. فانه تعالى لما رأى الطبيعة البشرية مائلة نحو التمتع والراحة. مهملّة فى طلب الأمور الباقية. كثيرة الاسترخاء والانحلال. شرع فى مداواة أمراضنا الرديئة بالصوم حتى تعرض عن الاهتمام بالأمور الجسمانية وتتعطف إلى الباقيات. فإن قلت أنى مبتلى بالأمراض والعلل ولا طاقة لى على الصيام إلى الأوقات المحددة. قلت لك أن كنت ضعيفاً عن الصوم فلست ضعيفاً على سماع التعاليم وتفهم معانى الأقوال الالهية كما ينبغي. ولا عن الصلاة. ولا عن التسابيح. ولا عن الصدقة للمحتاجين. ولا عن الدعاء للمتضايقين.

فإن كنت ضعفت من الصوم وكملت هذه بحسب قدرتك. فإنها ستفتح لك أبواب الدالة عند الله تعالى أفضل من الإمتناع عن الطعام. لأنه كما أن رئيس السفينة إذا استعمل الشره وقصده الأكتار وحمل السفينة أكثر مما ينبغي. فإنها تكون مستهدفة للهلاك والغرق. ومعرضة لشرور كثيرة. كذلك الإنسان فإنه إذا أكثر من الأكل ورغب مواصلة السكر وغرق فى اللذات العالمية وتوشح بحسب الرئاسة العاطلة فإنه يهبط ذاته لمصادمة شرور كثيرة يطول وصفها منها ما يتعلق بالجسم من الأمراض التى تتولد عن الشره. كتقل الرأس ووجع المفاصل والنقرس^(٣)

(١) الأسلة شجرة ذات أغصان دقاق لا ورق لها أو هى عيدان تثبت بلا ورق كالبردى وتصنع

منها الحصر. (٢) أش ٥٨ : ٣-٧

(٣) النقرس هو وجع وورم فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين وفى إبهامهما.

والدوارو السداد^(١) وأوجاع الكبد والمعدة وغير ذلك. ومنها أيضاً ما يتعلق بالنفوس من الشبع والسكر من تحرك شهوات الزنى والسرقة والفجور والتهور واضطراب الفكر. وحينئذ يكونون معرضين لهلاك النفوس والأجسام معاً.

فانظر يا هذا عظم الخسارة الحاصلة من الشره فى الأمور الجسدية وشقاوة المائلين نحوها المتعلقين بها.

ولهذا أن لا أفتر عن إيقاظكم. ولا أهمل تذكيركم. بل أتضرع إلى ودكم أن تدعوا الاهتمام بالأمور الحاضرة وتعرضوا عن الأشتغال بالفانيات. وأن تسمعوا أقوال ربكم وتتمسكوا بما فيه خلاص نفوسكم. فإن المهل يسير والعمر قصير. والساعة قريبة. والحاكم عادل لا يرحم.

وكما أن الجسد يحتاج كل يوم إلى الغذاء. ليعوض المتخلل من الفضل. وليقدر على مزاولة الأعمال والحركات. كذلك تحتاج النفوس كل يوم إلى الأغذية الروحانية لتقاوم الرخاوة الجسدية ونقهر الشهوات البدنية وتصادم الجيوش الشيطانية. فإن المجاهدين مع نفوسنا كثيرون. ولهذا يعطى السعيد داود الطوبى للذين يدرسون فى شريعة الله ليلاً ونهاراً. ويقول إنهم يكونون: " كشجرة مغروسة عند مجارى المياه التى تعطى ثمرها فى آوانه. وورقها لا يذبل " قال النبى هذا ليبين لنا بالروح القدس الناطق على لسانه فائدة تلاوة التعاليم الالهية الحافظة لفضائل نفوسنا من الانتثار. المثمرة لنا السعادة الدائمة بلا زوال.

فسيبنا أن لا نعطى لأعيننا نعاساً. ولا نركن إلى راحة أجسامنا. وأن نكون دائماً ساهرين متيقظين مجاهدين حاملين سلاح إيماننا. مقاتلين بآلات أعمالنا. حتى نتنعم فى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذى له المجد والعظمة والوقار إلى أبد الأبدين آمين.

العظة السابعة والأربعون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من شهر أمشير

تتضمن الحث على التوبة. مرتبة على قوله تعالى
بفصل اليوم لزكا.

"أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم **فد**
بيتك"

(لو ١٩ : ١-٩)

(اقرأ العظة الخامسة الواردة بصحيفة ٢١)

العظة الثامنة والأربعون

تقرأ بعد انجيل عشية الاثنين أول صوم نينوى^(١)

تتضمن الحث على الندامة الفعلية والتوبة الحقيقية
مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

"**إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تملكون**"

(لو ١٣ : ١-٥)

قد سمعنا الآن يا أخوتي قوله تعالى: "إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون"
فلنندم على ما فرط منا ما دام على ذلك نافعاً. ولنتب عن خطايانا ما دامت التوبة
ممكنة الآن. لأن هذا هو عالم القلب من حال إلى حال. فمتى أردنا التوبة تيسر
(١) مدينة عظيمة كانت على نهر الدجلة وهى قصبة أشور وموقعها قرب الموصل والآن خربة.

لنا فيه الإقلاع عن الآثام والترقى إلى درجة الصلاح.

وإذا كان البعض قد عملوا ذلك قبل الدعوة المسيحية بنا نحن أن نعمل مصل ذلك بعد ورودها. وإلا فما هو الشئ الذى أمرنا به الرب يسوع ولم نقدر على فعله؟ هل أمرنا الصوم دائماً ليلاً ونهاراً؟ كلا. أم بالصدقة من حيث لا يوجد؟ كلا. وهل يحتاج الشئ الذى أمرنا به إلى أمور ليست فى استطاعتنا؟ حاشا. بل إلى نفس شجاعة مطيعة فقط. لانه ما هى الاشياء التى كانت للرسل حتى عملوا بها ما عملوه؟ أما كانوا يطوفون بقميص واحد ويلا حذاء ولا عصا؟ وقد قهروا العالم بتلك الحالة.

فلا نتعل بكثرة الخطايا وعظم ثقلها عن تقديم التوبة الحقيقية والقيام بأعمالها. لان ثقل وعظم الخطايا مهما كان لا يقوى على قوة التوبة الحقيقية. وهذه حقيقة ثابتة مقررة من السيد له المجد القائل: "انى لم آت لادعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (١)

فإن قلت ما هى التوبة وما هو طريقها؟ قلت إن التوبة هى الاعتراف بالخطية مع العزم بعدم الرجوع اليها. أما طريقها فهو النفور من الخطية مع سكب العبرات، وانسحاق القلب مع الصوم والتقشف وما أشبه ذلك. فمن تاب توبة صادقة كهذه ينال صفحاً تاماً.

ولتورد على ذلك بعض الأمثلة من الكتاب المقدس ليتبين لكم الفرق بين التوبة الحقيقية والتوبة الكاذبة:

ان داود النبى قد أخطأ خطيئتين عظيمتين: الأولى خطية الزنى. والثانية خطية القتل (٢) فقال له ناثان النبى: "لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشرفى عينيه. قد قتلت أوريا الحثى بالسيف وأخذت امرأته امرأة لك. فقال داود لناثان قد أخطأت إلى الرب. فقال ناثان لداود. الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك. لا تموت" (٣). وكثيرون أخطأوا وتابوا فقبلت توبتهم كزكا (٤) وبطرس (٥).

وأخطأ يهوذا إذ سلم سيده للموت. واعترف أمام رؤساء الكهنة والشيوخ

(١) مت ٩ : ١٣ (٢) ٢ صم ١١ : ٢-٢٥ (٣) ٢ صم ١٢ : ٩-١٤

(٤) لو ١٩ : ١-٩ (٥) مت ٢٦ : ٦٩-٧٥

قائلاً: " قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً " (١)؛ إلا انه مضى وطرح الفضة ثم خنق نفسه (٢). ولذلك لم يسمع كداود: " الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك. لا تموت ". لماذا؟ لأن يهوذا تاب واعترف ولكنه لم يباشر أعمال التوبة كداود. بل " طرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه "

فتوبة كهذه مضرة بصاحبها وعديمة الثمر. لأنها أثمرت شراً بدل الفضيلة. وسخطاً وغضباً بدل الدموع والصلاة. ويأساً وقنوطاً بدل الرجاء. وأثمرت انتحاراً بدل الشفقة والرحمة.

وكثيرون كيهوذا أخطأوا وتابوا. ولكونهم لم يباشروا أعمال التوبة الحقيقية فلم تنلهم توبتهم سوى الشر والهلاك. نذكر منهم فرعون الذى قال مرتين أخطأت واعترف أمام موسى وهرون (٣). فتوبته الكاذبة قد غرقته فى البحر مع جميع مركباته وجنوده (٤).

وكثيرون فى ايماننا هذه يتوبون ويعترفون بخطاياهم أمام أبيهم الروحى. ويتعدون عن الخطية يوماً أو أياماً إلى أن يتناولوا الاسرار المقدسة ليظهروا أمام قومهم تقواهم المصطنعة وتدينهم الكاذب. وفاتهم أن التوبة بدون أعمال الندامة باطلة وميتة.

على أنه خير للإنسان جداً لا يخطئ أصلاً. وإن إخطأ فليتب سريعاً. والله يغفر له كوعده الصادق على لسان نبيه القائل: " فاذا رجع الشرير عن جميع خطياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقاً وعدلاً فحيوة يحيا لا يموت. كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه فى بره الذى عمل يحيا " (٥).

أما إذا أصر على الخطية ولم يتب. فلا مقر له من الهلاك الأبدى كقوله تعالى. " إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون " (٦).

أيها الأحباء إن الله يدعونا إلى التوبة (٧). فهلم بنا إلى العمل مسرعين لأن الذى يتأخر عن التوبة الآن سيأتيه زمان يطلب فيه الله فلا يجده غفوراً. كما قال له المجد " أنا معكم زماناً يسيراً ثم أمضى إلى الذين أرسلنى. ستطلبوننى

(١) مت ٢٧ : ٤٣ (٢) مت ٢٧ : ٥ (٣) خر ٩ : ٢٧ و ١٠ : ١٦ و ١٧

(٤) خر ١٤ : ٢٨ (٥) خر ١٨ : ٣٢ و ٣١ (٦) لو ١٣ : ٥ (٧) مل ٣ : ٧

ولا تجدوننى " (١)

أنى أرى كثيرين يقرعون صدورهم قائلين أخطأنا. ويظنون أن قلوبهم تنطق معهم بهذا اللفظ. فاقول لهم ولا مثالهم. إنه ليس كل من يقول أخطأت أخطأت ينال غفراناً كما أنه " ليس كل ما يقول يارب يارب يرث ملكوت السموات " (٢).
لأنى أرى فى الكتاب المقدس أن يهوذا قال أخطأت أمام كهنة اليهود ومشائخهم (٣) كما قالها شاول الملك أمام صموئيل النبى (٤). وقالها أيضاً داود الملك أمام ناثان النبى. إلا أن واحداً من هؤلاء فقط سمع الجواب الصريح بالغفران وهو داود (٥) وذلك لأنه داود قالها من القلب حقاً (٦) وهذا ثابت فى صلواته وتقشفاته الواضحة فى سفر المزامير.

فهل تريد أيها الحبيب أن تتعلم التوبة عن النبى داود فتصرخ من أعماق قلبك قائلاً معه. " أرحمنى يا الله كعظيم رحمتك " (٧). أو تقول. " اغسلنى كثيراً من أثمى " أو تقول. لأنى عارف بمعاصى وخطيئى أمامى دائماً " (٨)
إن كنت تريد ذلك فلا تؤخر التوبة والرجوع إلى الرب ولا تتباطأ من يوم إلى يوم. فإن غضب الرب ينزل بغتة ويستأصل فى يوم الانتقام (٩)
فلا يظن أحد أن الزمان تحت سلطانه. فيصرف أيام شبابه فى ارتكاب الذنوب معللاً نفسه بأنه فى زمن الشيخوخة يتوب. ويفعل مثل ذلك الجاهل الذى جمع كل غلاته وملاً مخازنه وقال لنفسه يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريحى وكلى وأشربى. فنزل غضب الله عليه بغتة ولم يمهل ساعة من الزمان (١٠).

فسبيلنا إذن إليها الاحباء أن نبادر إلى التوبة والندامة مسرعين. وان نكفر عن المآثم بالصلوات والتضرعات كل حين. مفتدين الخطايا بالصدقات. مطهرين قلوبنا بسكب العبرات. مكملين أعمال التوبة لنحظى بملكوت السموات. بتحنن إلهنا ومخلصنا الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

(١) يو ٧ : ٣٤ و ٣٣ (٢) مت ٧ : ٢١ (٣) مت ٢٧ : ٣ (٤) اصم ١٥ : ٢٤ - ٣٤

(٥) اصم ١٢ : ١٣ (٦) مز ٥١ : ١ (٧) مز ٥١ : ١ (٨) مز ٥١ : ٣ و ٢

(٩) اين سيراخ ٥ : ٨ (١٠) لو ١٢ : ١٦ - ٢١

العظة التاسعة والاربعون

تقرأ بعد انجيل باكر الاثنين أول صوم نينوى

تتضمن الحث على التوبة. من قول الأنبا يؤانس بطريك الاسكندرية مرتبة على قوله تعالى إلى نبيه يونان:

"قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة
وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامك"
وعلى قوله أيضاً بفصل الإنجيل:

"لا تعطوا القدس للكلاب"

(يونا ١ : ١-١٦ ومت ٧ : ٦-١٢)

اسمعوا ايها الأخوة الأحباء وانظروا بعقولكم وعيونكم إلى عظم مراحم الهنا وكثرة تحننه علينا وكونه يطلب منا دائماً الرجوع إليه من كل القلب وأن لا نتوانى عن الإقلاع عن ذنوبنا.

فلنبداً إذن بالتوبة ونتشبه بأهل نينوى. أولئك القوم الذين لما كثرت خطاياهم وتزايدت جداً. وكان في علم الله السابق حسن رجوعهم وتوبتهم. أرسل إليهم نبيه يونان بن أمتاي منذراً لهم ومحدراً قائلاً له: "قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامي".

وكان النبي قد عرف تحنن إلها وأنه سيرحمهم عند رجوعهم إليه. فهرب من وجه الرب إلى ترشيش حتى لا يقول لهم أن الرب يخسف المدينة وأن رحمة إلها كثيرة ثم بعد ذلك يقبل الرب التوبة من عبادة سريعاً ويرحمهم فيكون كلام النبي كاذباً.

انظروا أيها الأحباء إلى رحمة إلها وقبوله للتائبين بقلوبهم وكيف أنه يرحمهم ويجعل ذكرهم شائعاً إلى أحقاب الدهور.

فلنتشبه يا أحبائي بأولئك القوم الذين قد صوموا أولادهم عن ثدى أمهاتهم. وكذلك بهائمهم وبقرهم وغنمهم فانهم لم يدعوها ترعى شيئاً. فنظر الله إلى توبتهم ورحمهم رحمة زائدة. فيجب على كل منا أن يسأل الرب أن يتوب مثلهم.

أيها الأحباء: إذا صمتم فلا تظهروا صيامكم للناس. ولا تعبسوا وجوهكم ولا تطلعوا أحداً على أسرار مذهبكم. فإن الإنجيل يقول: " لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم ". ولا تريدوا بأحد سوءاً. كقول الكتاب: " فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأن هذا هو الناموس والانبياء ".

فسيئنا ايها الاحباء أن يبدأ كل منا بتقويم ذاته. والرجوع عن ذلاته. والإقلاع عن هفواته. لكي يتعطف الرب ويتراءف علينا وبرحمننا. فنفوز بملكوت السموات. ونحظى بمشاهدة الملائكة المقربين والشهداء المكللين والقديسين المنتخبين. بتحنن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذي له المجد إلى آخر الدهور كلها آمين.

العهدة الخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين أول صوم نينوى

تتضمن الحث على التوبة. مرتبة على قوله تعالى
ثانية ليونان النبي:

"قم أذهب إلـك نينوك ..."

وعلى قوله أيضاً بفصل الإنجيل:

"رجال نينوك سيقومون فك الذين هـذا الجيل

ويدينونه لأنهم تابوا بمناذاة يونان"

(يونان ١ : ١-١٦ ومت ٧ : ٦-١٢)

يا لعظم هذا الصوت العظيم المهل القائل: " يا يونان بن أمثاي قم أذهب

إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامي "

اسمعوا أيها الأحباء هذا القول فما أعظمه! وهذا التخويف ما أفزعته: وهذا الإرهاب ما أشده وأرهبه على قلوب الخائفين من عقوبة الله.

افتحوا قلوبكم وأسماعكم. وميزوا بعقولكم معانى الكتب الإلهية وأقوال الله على ألسن أنبيائه ورسله. فان يونان النبی لما تحقق رحمة إلهنا قام ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب. فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها.

فأرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر. فحدث نوء عظيم حتى كادت السفينة تنكسر. فخاف الملاحون وصرخوا كل واحد إلى الهه. وطرحوا الأمتعة إلى البحر ليخففوا عنهم. وأخيراً طرحوا يونان النبی أيضاً فوقف البحر عن هيجانه. وقد ابتلعه حوت عظيم وكان فى جوفه ثلاثة أيام وثلاث ليال. وقد تم هذا الأمر هكذا بتدبير الله ليكون من جملة نبواته عن السيد المسيح وكونه يقيم فى بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. ثم يقول الكتاب وينزل إلى الجحيم ^(١) ليخلص من كان معتقلاً بخطية آدم.

فانظروا إلى مراحم إلهنا. ما أكثرها! لأنه تجسد وتألم ومات وقبر ثم قام. كل ذلك لفراط عنايته بنا.

فيجب علينا إذن أن نكون سامعين لأقواله. ذاكرين لأفعاله وطالبيين مراحمه فى كل حين. لأنه كريم ورحيم. ويغضب إذا كنا لا نطلب منه الرحمة. فإنه يمنح خيراته لمن يطلبها. وقد قال: " إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب " ^(٢) " ومن هو جاهل فليمل إلى هنا " ^(٣). فيا لهذه الرحمة ما أعظمها!

صلى يونان النبی من بطن الحوت إلى الرب إلهه وقال: " دعوت الرب من ضيقى فاستجابنى. صرخت من جوف الهاوية فسمع صوتى " ^(٤)

إن يونان هذا وهو نبى ومقبول الدعاء لأنه منتخب من رب السموات والارض لما نظر نفسه فى بطن الحوت خاف جداً وتضرع إلى الرب فخلصه. فكيف يكون حالنا إذن نحن الخطاة المرتكبون للآثام؟ وكما يجب علينا من تقديم

(١) اصم ٢ : ٦ واف ٤ : ٩ (٢) يو ٧ : ٣٧ (٣) أم ٩ : ٤ (٤) يون ٢ : ١-٨

الطلب والدعاء والتضرع إلى رب الأرباب لعله يخلصنا من خطايانا الفعلية ويرحمنا ويتراءف علينا.

ولما كان السيد له المجد قد قال: " إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون " (١)

فقد أورد مثل شجرة التين. وكون رب الكرم أراد قطعها لأنها لم تثمر مدة ثلاث سنين. فقال له الكرام اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً. فإن صنعت ثمرأ وإلا ففيما بعد تقطعها " (٢)

فإن قلت وماذا يعنى بهذا المثل؟ أجبتك: أنه يعنى بشجرة التين مجمع الخطاة. وبالأثمار الأعمال الصالحة. وبالكرام المسيح أو خلفاءه. وبرب الكرم الله الأب. وبالثلاث سنين مدة حياة الإنسان الأرضية. وهى: زمن الشباب. والرجولية والشيخوخة.

فلنتأمل إيها الأحباء فى هذا القول بعين العقل والتمييز. ولنعلم أن الرب يضرب لنا الأمثال لنفهمها. ويذكرنا بالاقوال لنسمعها. فيجب أن تكون لنا ثمرة الإيمان الصحيح. لنكون بين أشجاره الصالحة التى فى حقله العقلى. الذين هم المؤمنون باسمه العاملون بوصاياه.

فسيبيلنا أيها الأعزاء أن نفهم هذه المعانى بالعقل الرجيح والنظر الصحيح. لتحسن طريقنا بين يديه. ونسلك السيل المستقيمة. لنفوز بمراحم الهنا. ونكون معه فى ملكوته الأبدية. خالدين فى نعمه السرمدية. بتحنن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذى له المجد والقدرة والعظمة والسلطان. الآن وكل آوان. وإلى الأبد آمين.

العظة الحادية والخمسون

تقرأ بعد انجيل باكر اليوم الثانى من صوم نينوى
تتضمن الحث على التوبة. مرتبة على فصل الإنجيل
الوارد به مثل شجرة التين.

(لو ١٣ : ٦-٩)

إذا كان ربنا له المجد ضرب لنا المثل بشجرة التين العديمة الثمر. وأوضح لنا بأن الرب الكرم لما لم يجد فيها ثمراً أمر بقطعها. فكيف يكون جوابنا له نحن المهملون لأوامره؟ وقد تكررت أقواله علينا ووصاياه لنا مدة عمرنا ومع كل ذلك فنحن غافلون مهملون متوانون. فلا نرجع عن سوء أعمالنا بوعيده لنا وتبكيته لأعمالنا. وقد خاطبنا بذاته. وأظهر لنا سر القيامة. ووعدنا بالملكوت. وأعد لنا الحياة الدائمة. وفضلنا على الحكماء والفلاسفة.

فما بالنا هكذا متهاونين معرضين متغافلين؟ وكيف لا ننتيقظ من نومنا ونفكر بعقولنا. ونعلم أننا فى البلاد الغربية مقيمون. وبأثواب المسكنة مستترون. وعن قليل عن أوطاننا راحلون. وإلى مساكننا مسافرون؟ ونحن إلى الآن عن حمل أموالنا غافلون. وعن نقل أمتعتنا إلى هناك ذاهلون.

وإذا كان الذين يعزمون على الارتحال من البلاد الغربية إلى أوطانهم يتكلفون مصاريف السفر الباهظة. ويقاسون أتعاباً كثيرة قبل أن يجدوا أموالهم فى منازلهم سالمة من الآفات وحيل السراق. فما بالنا نحن نهين الذين ينقلون لنا أموالنا بلا تعب ولا مشقة فى الطرقات السالمة. وبغير أجره ولا زاد. ونردهم من بيوتنا خائبين خاسرين؟

فإن قلت يا هذا. وأين هؤلاء الذين يفعلون معنا هكذا؟. أجبتك إنهم الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين والمنقطعون والبائسون والأسرى. وأمثال هؤلاء. وهم

لا يحملون الأثقال إلى هناك فقط. بل وبالأثواب البالية التى يأخذونها منك يصنعون لك هناك أثواباً من النور والبهاء وحللاً من المجد. وكذلك يفعلون فى كل واحدة من قناياك فى العوض والمضاعفة بالأمثال من الباقيات.

ويا للعجب من كون البعض يرمى أمواله على البضائع وأصناف المتاجر. طلباً للفوائد اليسيرة والمكاسب الحقيرة. وتراهم يسافرون إلى البلاد البعيدة ويكابدون الأتعاب ويعرضون أموالهم على الآخذين وتجد بعض المعاملين لهم ينكرون وبعضهم يحلفون كذباً وبعضهم تعطب زراعاتهم وبعضهم تخسر بضائعهم. وترى العاطلين مع كل ذلك يسارعون إلى العطاء.

لقد قال المسيح له المجد: " أصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الأبدية " ^(١). وقال " أعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً .. لأنه بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم " ^(٢). وأعوضكم عن الزائل بما لا يزول. وعن الواحد بمئة ضعف وترثون الحياة الأبدية ^(٣). وقال أيضاً عن العشور: " جربونى بهذا قال رب الجنود. إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع. وأنتهر من أجلكم الأكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض. " ^(٤). " وأعوض لكم عن السنين التى أكلها الجراد الغوغاء والطيّار ^(٥) والقمص ^(٦) جيشى العظيم الذى أرسلته عليكم " ^(٧). وانتم مع ذلك لا تسمعون ولا تعملون.

فسيبلنا إذن أن نكون اسخياء فى عطايانا وان نرسلها أمامنا لخالقنا على أيدى إخوتنا البائسين. لنأخذ المجازاة عن أعمالنا فى النعيم. بمحبة وتعطف ربنا يسوع المسيح الذى له المجد دائماً آمين.

(١) لو ١٦ : ٩ (٢) لو ٦ : ٣٨ (٣) مت ١٩ : ٢٩ (٤) مل ٣ : ١٠

(٥) طائر. الوئب يشبه الجراد ويقال له الجندب.

(٦) القمص يفتح القاف والميم جمع قمصة وهو ذباب يوجد فوق الماء الراكد.

العظة الثانية والخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس اليوم الثانى من صوم نينوى

تتضمن الحث على التوبة مرتبة على قوله تعالى
ليونان النبى.

"قم اذهب إلـك نينوىك ... وناد عليها
بالمناداة التى أنا مـكلمك بها"
مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

"كما كان يونان آيه لأهل نينوى كذلك
يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل"
(يون ٣ : ٢ ولو ١١ : ٢٩ - ٣٦)

(اقرأ العظة الخمسين الواردة بصحيفة ١٣٦)

العظة الثالثة والخمسون

تقرأ بعد انجيل باكر اليوم الثالث من صوم نينوى

تتضمن الحث على التوبة من قول الأنبا بطرس
بطريك انطاكية^(١) مرتبة على انذار النبى لأهل
نينوى بانه:

"بعد أربعين يوماً تنقلب نينوىك"
مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:
"احمدك أيها الأب رب السموات والأرض
لأنك اخفيت هذه عن الحكماء ..."
(يون ٢ : ١ - ٤ ومت ١١ : ٢٥ - ٣٠)

(١) كانت أعظم مدينة فى القطر الشامى وفيها دعى المؤمنون بالمسيح أولاً مسيحيين. وبهذا
الإسم كانت توجد مدينة أخرى فى بيسيدية من اعمال الأناضول .

أيها الأحياء: إن لم نجعل ملكوت السموات وخيرتها نصب أعيننا فى كل حين ونجعل عيوننا ناظرة اليها. فلا نستطيع أن نتعب لأجلها. وإن لم نتصورها دائماً فى عقولنا فلا نكد مجتهدين اليها. لذلك العقوبات المعدة لخطاة. إن لم نجعل ذكرها وخوفها فى قلوبنا على الدوام. فلا نقدر أن نترك الخطايا التى نفعلها.

يا أحبائى بأى حجة نحتج أمام الرب إلها إذا كنا لم نتب ونرجع عن خطايانا. ونحن نسمع ربنا فى كل يوم يقول لنا: " قد كمل الزمان واقترب ملكوت السموات فتوبوا وآمنوا بالانجيل " (١)

فاهتموا إذن بنفوسكم قبل الرحيل. لأن سيدنا يحذرنا دائماً بقوله. " أدخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يجدونه " (٢)

نعم أن حلاوة هذا العالم لذيدة. ولكنها يسيرة وتضمحل سريعاً. وهى التى تؤدى إلى الهلاك. أما الطريق الصعبة الضيقة فإنها عن قريب تؤدى إلى الفرح الدائم. وصعوبتها زمن يسير وشقاء منقطع ثم يعقبها فرح دائم لا يزول.

أيها الأحياء لو فرضنا أن واحداً منا وقع فى شدة. أما كان يعمل على الفرج منها بكل جهده مع انها لزمن يسير ثم تزول سريعاً. فكيف نختار نحن أن نلقى نفوسنا فى الشدائد الصعبة والعذاب الطويل الدائم الذى لا نفاذ له. ونثابر عليه ونتهاقت. ونتمادى فيه وبه نتفاخر.

أيها الأخوة أما يمكنكم أن تتشبهوا بأهل نينوى. أولئك القوم الذين كانوا من قبل عصاة ظلمة. ولما سمعوا الإنذار بالعقاب التهيت قلوبهم بنار الخوف من الله تعالى. وتصوروا ذلك بعيون عقولهم الرائقة وعابنوا نتيجة الخسف لمدينتهم والعذاب لنفوسهم. ثم تصوروا نتيجة التوبة الصالحة التى هى الرحمة الإلهية. فعملوا بتوبتهم وحصلوا على الرحمة الربانية.

أيها الإخوة ليبدأ كل منا بتعجيل التوبة والاعتراف بالذنوب. مع الإقلاع عنها. فإن السيد له المجد يقول فى الانجيل المقدس: " أحمذك أيها الأب. رب السماء والأرض لانك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للأطفال. نعم أيها

الآب لان هكذا صارت المسرة أمامك " (١)

يعنى بذلك أشكرك يا أبى لانك سمحت أن تخفى أسرار ملكوتك السماوى، ومواهب نعمتك العظيمة عن المدعين الحكمة والفهم من الكتبة والفريسيين المتكبرين القاطنين بكفر ناحوم. وأظهرتها لتلاميذى المؤمنين بى وللمتواضعين من الشعب الساذج. نعم أيها الآب هكذا أردت وصنعت كل ما صنعت به باستقامة. لانك شئت أن تواضع المتكبرين وترفع المتضعين.

وقال أيضاً فى الكتاب المقدس: ط تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى. لانى وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم لان نيرى هين وحملى خفيف " (٢)

فسبيلنا الآن ان نطلب من صانع الخيرات معنا كل حين. أن يبعدنا عن الخطايا والركون إليها. وأن يلهنا العمل بما يرضيه. وان يغفر لنا خطايانا ويمحو أثامنا. وإن يهبنا القبول أمامه والقربى إليه. وفى يوم الحكم العظيم المرهوب. وأن يسكننا جميعاً فردوس النعيم. ويسمعنا الصوت البهج القائل تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ". بشفاعه سيدتنا العذراء القديسة مريم وكافة الشهداء والقديسين. آمين.



العظة الرابعة والخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس اليوم الثالث من صوم نينوى

تتضمن تبكيت المنهمكين فى الأمور العالمية.
والمعرضين عن الآخرة الأبدية مرتبة على قوله
تعالى بفصل الانجيل:

"إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ صَاحُوا لَأَنَّ السَّمَاءَ
مَجْمُورَةٌ. وَفَكَّ الصَّبَاحُ الْيَوْمَ شَتَاءً. لَأَنَّ السَّمَاءَ
مَحْمُورَةٌ بِغُبُوسَةٍ. يَأْمُرُ أُوُيُونُ تَعْرِفُونَ أَنَّ تَمِيزُوا
وَجْهَ السَّمَاءِ أَمَّا عَلَامَاتُ الْإِزْمَةِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ"

(مت ١٥ : ٣٢-٣٩ و ١٦ : ١-٤)

إذا كنا الآن فى عمرنا هذا نبالغ فى اختيار الامور النافعة والمطاعم اللذيذة
والرتب العالية والاوقات المعينة على تتابع هوائنا. حتى آل بنا الحرص والاجتهاد
إلى النظر فى سير الكواكب وتمييز الأيام ومواقع حدود الكائنات وعمل ما لا
ينبغى.

فما بالناس لا نفعل ذلك فى الاهتمام بالباقيات وما بالناس لا نوفى ديوننا.
ونتخلص من غرماننا قبل أن يحكم علينا الولاة والحكام؟ وإذا كان ربنا قد ضرب
لنا أمثالا بالذين يقصدون الخلاص والذين يهملون ذواتهم ونحن لا نرعى. فبماذا
يكون حالنا ؟

ولنفرض الآن أن المخلصين والمهملين يشبهون رجلين تاجرين. سافرا إلى
أحدى البلاد لإبتياح بعض الأشياء للتجارة. وحينما بلغا سالمين إلى المدينة افترقا
عن بعضهما فمضى كل منهما إلى حيث اراد. فالاول منهما شمر عن ساعد العزم
والجد. وقام على قدم الاجتهاد. وأخذ يجول فى الأسواق. ويتفقد أماكن التجارة.
ويسأل السماسرة وأهل الخبرة بتلك البلاد عن البضاعة النافعة والمتاجر الربحية.
مجتهداً فى الإبتياح ليلا ونهاراً. لا ينظر إلى لذة ولا إلى شهوة. إلى أن اكمل كل ما

يحتاج اليه. ثم استراح اخيراً. أما الآخر فإنه عندما وصل إلى المدينة أخذ يسأل عما فيها من البساتين والحمامات والخمر واللّهو وأماكن اجتماع المضحكين والحسان من النساء. وظل يقضى الأوقات هكذا: ساعة في الحمام. وساعة في البستان. وساعة في الأكل والشرب. وساعة في الضحك مع المهرجين وكل ما رأى رفيقه الآخر مجتهداً مفتشاً على أصناف البضائع يخاطبه معنفاً ل على الانهماك فى التعب والإعراض عن الذات. وهو لا يلتفت اليه.

واستمر هكذا إلى ان حان الاجل المفروض للتجار. فضرب البوق للرحيل. وأقبل رجال المملكة وحراس المدينة لإخراج الغرباء من مدينتهم حسب عادة أهل تلك البلاد.

وعندما سمع ذلك التاجر اللبيب الحازم الرأى صوت بوق السفر نهض فرحاً مسروراً بسرعة العودة إلى الاوطان بما حصل عليه من أصناف البضائع النفيسة وللوقت اكثرى الدواب والرجال وسافر سالماً غانماً.

وأما بذلك التاجر الخائب. فانه عندما سمع صوت الرحيل تيقظ من غفلات الجهل ونوم الكسل. وأقبل على ذاته بالبكاء والندم مع الاسف الشديد. وهو يسترحم فلا يجد راحماً. ويستعطف فلا يجد متعطفاً. حيث أصبح بين التجار فقيراً خائباً. إذ لا مال له ولا زاد ولا متاجر. وهو مقبل على البرارى المخيفة والطرقات الهائلة. وخليق بمثل هذا أن يموت جوعاً ويهلك خوفاً وجزعاً.

وإذا كان مثلنا هذا مطابقاً لهذا الامر بعينه. فما بالنا نوجد فى البلاد الغربية غافلين مهملين متوانين فى تحصيل متاجرنا. معرضين عن طلب خلاصنا؟ وكيف يجوز فى عقولنا أن نضيع أموالنا مجاناً فى البلاد الغربية ونرجع إلى أوطاننا خائبين؟ وكيف يحسن عندنا أن نشغل بالمآكل والمشارب والملاذ الزائلة مع علمنا بأننا راحلون ومحاسبون ومعاقبون على أعمالنا.

فسيبنا إذن أن نجتهد فى إصلاح أعمالنا. ونبادر إلى الخلاص من أعدائنا. ونستعد بسرعة الرجوع إلى أوطاننا. لنفرح ببضائعنا وأموالنا ونأخذ أرباح تجارتنا

فى ملكوت ربنا يسوع المسيح. الذى له المجد الدائم إلى الأبد آمين.

العدة الخامسة والخمسون

تقرأ بعد انجيل باكر الخميس فطر نينوى

تتضمن الحث على الاعراض عن العالميات وتذكر
القيامة والمجازاة مرتبة على قوله تعالى:

"وللوقت ركب السفينة مع تلاميذه وجاء
إلى نواحي كلمانوثه"

(مر ٨ : ١٠-٢٠)

(اقرأ العدة الحادية عشر الواردة بصحيفة ٣٨)

العدة السادسة والخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس فطر صوم نينوى

تتضمن الحث على التأدب فى الكنيسة والتناول
باستحقاق مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

"لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة"

(يو ٢ : ١٢-٢٥)

إن سيدنا له المجد بعد نهاية عرس قانا الجليل رجع مع أمه واخوته ^(١) وتلاميذه إلى كفر ناحوم. وكان فصح اليهود قريباً فصعد إلى أورشليم. فوجد فى الهيكل الذين كان يبيعون بقرأ وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً، فصنع سوطاً من حبال وطر الجميع من الهيكل .. وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا. " لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة " ^(٢)

إن السيد له المجد قد طرد الباعة من الهيكل مرتين. الأولى فى بدء كرازته ^(٣) والثانية قبل آلامه ^(٤). وقد تم المكتوب فى سفر المزامير: " غيرة بيتك أكلتتى " ^(٥) باحتدام السيد ^(٦) وإزالته ما يهين إسم الله ويضر بكرامته فى بيته.

إن كل ما فعله السيد له المجد وكل ما قاله وكتب عنه. إنما كان لتعليمنا. وهو نفسه القائل: " تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " ^(٧).

فماذا يعلمنا الله فى هذا الفصل؟ يعلمنا أن نجعل بيته الذى هو الكنيسة محل احترامنا وكرامنا وخضوعنا. أى اننا ندخل لتأدية واجبات العبادة بلااحترام والادب والخضوع. ونخرج أيضاً كذلك. قال الجامعة: " احفظ قدمك حين تذهب إلى بيت الله فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجاهل لانهم لا يبالون بفعل الشر " ^(٨). والسيد نفسه يدعو الكنيسة " بيت الصلاة " ^(٩). فهل تعلمنا أن حضورنا إلى الكنيسة إنما هو لأجل الصلاة فقط. وليس للجلوس والمسامرات وانتقاد هذا واستحسان ذاك ثم الضحك والاستهزاء بالآخرين؟

إذا كنا تعلمنا وعرفنا ذلك فلماذا لا نقف فى الكنيسة بخوف ورعدة نادمين على خطايانا شاكرين الرب لقبوله توبتنا؟ ولماذا نراك أيها الحبيب تتكلم أمام هيكل الله وتضحك لاقل سبب!

أيها الإنسان. تأمل وانظر فى جانب من أنت قائم. ومع من أنت مزمع أن تصلى وتسبح الله؟ أنت قائم بقرب القدسات الالهية الموفرة. ومزمع أن تصلى وتسبح الله

(١) المراد بقوله اخوته اقاربه وهم يعقوب الصغير وسمعان ويهوذا ويعقوب بن زبدي واخوه

يوحنا (انظر لوقا ٢ : ٤٤) (٢) يوحنا ١٦ : ٢ (٣) يوحنا ١١ : ١٧

(٤) مت ٢١ : ١٢ (٥) مز ٦٩ : ٩ (٦) احتدم غيره أى اغناظ أو حمى.

(٧) مت ١١ : ٢٩ (٨) جا ١ : ٥ (٩) مت ٢١ : ١٢

مع الكروبيم والسرافيم وبقية الملائكة ورؤساء الملائكة.

فإذا افتركت مع من انت واقف. ومع من أنت مشترك فى الصلاة والترتيل. فهذا يكفيك للإنتباه والإدراك لترفع عقلك كله إلى السماء وقت الصلوات والقداسات وتخضع بهامتك أمام خالقك.

أما اذا اصررت على عدم وقوفك فى الكنيسة وقت الصلوات والقداسات بخوف ورعدة. وإضاعة وقت العبادة فى الضحك على الغير وانتقادهم. وذم الآخرين أو استحسانهم. وبالأجمال يكون وجودك فى بيت الله بغير وقار. فلا شك أن الله يعاملك بالغضب والانتقام السريع مع عدم غفران خطاياك. وبالاقتصاص منك يوم الدين العظيم. أو لعلك تظن ان الله يتغاضى عن ذنوبك وآثامك عندما يخاطبك على لسان انبيائه ورسله !!

إنى أعلمك مقدار هذه الخطية وعظم تهاونك الحاصل بسببها. فاسمع ما أقول لك. إذا اتفق حضورك بمجلس أحد الشرفاء وخاطبك فيما هو مفيد لحياتك وأخبرك عن الازمنة السالفة وما جرى لاهلها من الحوادث النافعة أو الضارة. فهل كان فى امكانك أن تتجاسر وتعرض عن سماع كلامه وتلتفت إلى مخاطبة عبيده؟. إنك لو فعلت مثل هذا فكم من القباحة وقلة الأدب يظهر فعلك؟. فمن هنا اذن تفهم كم من التهاون والاحتقار تجاسرت بفعلك هذا على البارئ.

وليس هذا فقط بل أنى اعجب كثيراً بوجود أناس منكم يكونون داخل الكنيسة ثم يتركونها قبل انتهاء القداس الالهى. ويزيد عجبى جداً من عدم حضور البعض الكنيسة طوال السنة. وهم لا يعترفون ولا يتناولون إلا إذا صادفتهم مصيبة أو حلت بهم ضيقة.

كثيرون من الناس يتناولون الأسرار الالهية فى السنة مرة واحدة. وآخرون مراراً عديدة. فلمن من هؤلاء يجب المدح والتطويب؟ هل للذين يتناولون مرة واحدة أم للذين يتناولون مرراً. أم للذين لا يتناولون إلا عند وقوع الشدة.

أنا اقول أن المدح والتطويب لا يخص هؤلاء ولا اولئك ولا الآخرين. وإنما يخص الذين يتناولون الاسرار المقدسة بضمير نقى وقلب طاهر. أولئك الذين يحيون حياة بريئة من اللوم. الذين لا يوجد فيهم شئ من الحقد والحسد. السالكون

طريق السلام. فهؤلاء لهم فى كل عيد سيدى وفى كل زمان أن يتناولوا القربان المقدس وأما أولئك فغير مستحقين التناول حتى ولا مرة واحدة.

أن أكلت ياهذا من مائدة روحية. واستحققت لعشاء ملوكى. فهل يجوز لك بعد ذلك أن تترك ذاك أيضاً فى الخسائس والنجاسات؟ ما بالك تدهن جسدك بالاطياب العطرة ثم تعود تلتطخه بالنتانة والحمأة؟

فى كل عام تنتقى وتتناول. ولكن قبل أن يمر عليك قليل من الزمن تعود إلى شرورك الأولى وعاداتك السيئة. قل لى يا هذا. أن كنت مريضاً بمرض مزمن وشفيت منه فإن أهملت ذاك وتركتها تسقط راجعة إلى ذلك المرض. أما تكون قد اضعيت كل تعبك السالف باطلاً؟ وإذا كنت متى وجدت فى فمك شيئاً من النتن والرائحة الكريهة بسبب مرض ما. فلا يمكنك أن تستعمل حتى المأكولات المعتاد عليها. فكيف يمكنك أن تتجاسر على تناول الأسرار ونفسك مفعمة من نتانة الخطية ونجاستها؟ ولاى عفو تكون حينئذ مستحقاً؟ انك لا تستحق عفواً لأن بولس الرسول يقول: " من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرمًا فى جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الانسان نفسه هكذا يأكل الخبز ويشرب من الكأس لان الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق ياكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب " (١)

فسبيلنا اذن ايها الاحباء أن نواظب على بيت الله بكل ادب وخوف وتقوى عاملين بكل الوصايا ما دام لنا وقت لنرضى الله تعالى بأعمالنا حتى نكون مستأهلين لسماع ذلك الصوت الفرح القائل: " تعالوا يا مباركى ابنى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم " (٢). له المجد إلى الابد آمين.

العظة السابعة والخمسون

تقرأ بعد إنجيل عشية أحد الرفاع الكبير (١)

تتضمن الحث على الايمان. مرتبة على قوله تعالى
بفصل الإنجيل:

"ليكن لكم إيمان بالله "

(مر ١١ : ٢٢-٢٦)

(اقرأ العظة الرابعة الواردة بصحيفة ٤٥)

العظة الثامنة والخمسون

تقرأ بعد إنجيل قداس أحد الرفاع الكبير

تتضمن الحث على الصوم واثباته من أفعال الله.
مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

"متك صتمم فلا تكونوا عابسين كالمراثين.
فانهم يغيرون وجوههم لكك يظهروا للناس
طائمين..."

(مت ٦ : ١-١٨)

نتعلم من فصل إنجيل اليوم أيها الأحباء أربع فضائل. الأولى الصدقة. وقال فيها السيد له المجد: "أحترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم ... " (٢). الثانية الصلاة. وقال فيها: "متى صليت

(١) ويقع له مرفع الجنب كما يقال لرفاع يونان مرفع اللحم. (٢) مت ٦ : ١

كالمرائين فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس " (١) الثالثة عدم الحقد. وقال فيها: " إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السموى. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم " (٢). والرابعة فضيلة الصوم. وقال السيد له المجد فيها: " متى صمتم فلا تكونوا كالمرائين. فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما انت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى يرى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية " (٣)

هذه هى الأربع فضائل التى ورد ذكرها بفصل انجيل هذا ليوم. وبما اننا غداً نبتدئ صوم الأربعين المقدسة. فوجب علينا أن نجعل فضيلة الصوم موضوعاً لعظمتنا.

إن الله جل وعز خلق آدم وحواء ووضعهما فى جنة عدن. وأوصاهما أن يأكلا من جميع شجر الجنة. ماعدا شجرة " معرفة الخير والشر " فلا يأكلان منها. لأن يوم يأكلان منها موتا يموتان (٤). ولكن الشيطان دخل فى الحية وخدع حواء بقوله لها: " أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر " (٥) وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل

هكذا تمكن الشيطان بواسطة الحية فأسقط الجدين الأولين آدم وحواء فى الفساد وها هو ينصب شراكه للجنس البشرى كل يوم ليلبسه الخلاص الذى ناله بتجسد ابن الله وموته حتى يهوى به إلى مقر التعب والشقاء. وها هو يغرى صدور الناس. تارة بأن الصوم ليس وصية من الله. وتارة أن يضر الصحة. وتارة غير ذلك. حتى قام البعض فى هذه الأيام ينكر ويحتقر الصوم ويقول: إنه لم يذكر

(٣) مت ٦ : ١٦-١٨

(٢) مت ٦ : ١٤ و ١٥

(١) مت ٦ : ٥

(٥) تك ٣ : ١-٦

(٤) ٢٧ : ١ و ١٥ : ١٧

ضمن الوصايا العشر ولا أوصى به السيد المسيح ولا الرسل القديسون. وما هو إلا ترتيب بعض النساك والزهاد من الرهبان المقيمين في الجبال والبراري. وإن من صام حسنا يفعل. ومن لم يصم لا يخطئ. فهم إذن لا يعترفون بأن الصوم لازم للخلاص. ويجب علينا حتما أن نثبت لهم خطأهم فنقول:

أولاً- من الطبيعة: كما أن العود الطيب الرائحة لا تفوح رائحته إلا بالنار. هكذا الإنسان لا تفوح منه روائح الفضائل إلا بكبحه بالصوم والبكاء والنوح. وكما أن العود الرطب لا تؤثر فيه النار حتى تنزع منه الرطوبة. هكذا الإنسان الشبعان لا تؤثر فيه نار محبة الله حتى يجف بالصوم.

ثانياً- من كتاب العهد القديم: إن الله أمر موسى النبي أن يقدس نفسه بالصوم ويقدس الشعب معه أيضاً قبل أن يدنو جبل سينا لأخذ الوصايا ^(١). ونقرأ فيه أن الصوم كان معمولاً به في اورشليم وغيرها في عهد إرميا النبي ^(٢) وإيليا النبي صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ^(٣) ويهوديت كانت تصوم كل أيام حياتها ماعدا السبت ورؤوس الشهور والأعياد ^(٤) وأهل نينوى صاموا ^(٥). وصام أيضاً بنو إسرائيل وقت دفن شاول الملك وبنيه ^(٦). وقد أمر الله بالصوم على لسان يوثيل النبي بقوله: "قدسوا الصوم. نادوا بالاعتكاف" ^(٧).

ثالثاً- يثبت الصوم من العهد الجديد: إذ أنه يخبرنا بصوم المسيح نفسه أربعين يوماً وأربعين ليلة ^(٨). ويقول: "ومتى صمتم فلا تكونوا كالمرائين" ^(٩) ويقول أيضاً: "إن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلوة والصوم" ^(١٠). والقديس بولس الرسول يحرض المؤمنين على الصوم بقوله: فلنظهر أنفسنا كخدام الله بالصبر والصوم" ^(١١).

رابعاً- يثبت الصوم من اعتباره سنة لازمة عند جميع طوائف البشر على اختلاف مذاهبهم. ما خلا الذين قد جعلوا آلهتهم بطونهم ^(١٢)

- | | | | |
|--------------------|----------------------|-----------------|------------------|
| (١) خر ١٩ : ١٠-٢٥ | (٢) إر ٣٦ : ٩ | (٣) امل ١٩ : ٨ | (٤) يهوديت ٨ : ٦ |
| (٥) يون ٣ : ١٠-٥ | (٦) اصم ٣١ : ١٢ و ١٣ | (٧) يو ١ : ١٤ | |
| (٨) مت ٤ : ٢ | (٩) مت ٦ : ١٦ | (١٠) مت ١٧ : ٢١ | |
| (١١) ٢كو ٦ : ٤ و ٥ | (١٢) في ٣ : ٩ | | |

أما وقد ثبت أن الصوم قديم جدا يتصل الامر به ببداية تكوين العالم، ومعمول به بموجب وصية الله جل وعز للإنسان الأول في جميع أنحاء المعمورة رغم اختلاف طقوس وعوائد الناس. ولكن مما يوجب الأسف والاستغراب معا أنك إذا سألت ذلك الذى يحتقر الصوم وينكر الوصية الالهية الصادرة به قائلا: ما هى الوصية الأولى الالهية لآدم؟ لأجابه حالا وبدون تردد بأنها وصية " الامساك عن الاكل " التى هى الصوم. ولكنه يعود حالا فينكر ما قرره. محتجا بعدم ذكر الصوم ضمن الوصايا العشر. ولذا فهو لا يصوم ويجعل نفسه قدوة لغيره من البسطاء.

مهلا مهلا أيها المسيحي المعتمد بالماء والمنقذ بالروح القدس. قل لى لماذا تنكر الصوم وتزدرى به وأنت عارف بأن مخالفة آدم وحواء لوصية الصوم إنما هى التى جرت على الجنس البشرى هذا الشقاء الذى يعقبه الموت. لعلك تنكر وصية الختان أيضا المعمول بها لدى جميع البشر بموجب الوصية الإلهية القديمة الصادرة لإبراهيم أب الآباء وهى: " هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم. وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر " (١) ولعلك تحتج قائلا إنما لم تذكر ضمن الوصايا العشر. أو لعلك تقول إنها وصية وقتية وانتهى أمرها بانتهاى زمانها. فنقول لك أرجع بنا إلى قوله تعالى: " فيكون عهدى فى لحمكم عهدا أبديا " (٢).

نعم أنه بختان المسيح قد بطل رسم الختان الحقيقى الذى كان الختان القديم رسما له. ولكن هذا لا يدعو إلى القول بإبطال الوصية. كما أنه لا يصح أن يكون حجة للذين يعبدون بطونهم. لان الانسان بجحده للشيطان وكل أعماله وقت العباد يختن فى غرلة الجسد. أى تقطع عنه جميع الشهوات الجسدية وكل أباطيل العالم. وباعتماده بتغطيسه فى الماء يدفن مع المسيح انسان الخطية القديم. فيخرج المعتمد من جرن المعمودية مختننا ختانا غير مصنوع بيد بشرية ومطهرا من كل خطية بنعمة المسيح إلهنا (٣).

هذا هو الختان الحقيقى الذى كان الختان اليهودى رمزا له. وهو ليس وقتيا كما يزعمون بل ثابتا إلى آخر الدهور كلها.

ها قد علمتم أن وصية الصوم كوصية الختان. أما إذا كنت تريد معرفة

السبب في عدم ذكر هاتين الوصيتين ضمن الوصايا العشر. فإنما ذلك لأن هاتين الوصيتين كانتا قد تسلمتا قبل اعطاء الوصايا العشر. أى أن الوصية الأولى الخاصة بالصوم أعطيت لآدم^(١) والثانية الخاصة بالختان أعطيت لإبراهيم^(٢). وقد عمل بهاتين الوصيتين عند جميع طوائف الامم حتى الوثنيين أيضا. وليس اليهود وحدهم هم الذين كانوا يختتنون ويصومون كما يشهد بذلك صوم أهل نينوى^(٣) وصوم كرنيليوس القائد الوثني^(٤) ولهذا السبب لم تذكر ضمن الوصايا العشر.

وجميع الانبياء تقريبا تكلموا على فضيلة الصوم. وبالاخص زكريا النبي الذى أثبت أن الصوم كان فى اوقات معينة ولم يكن موقتا كما يزعم البعض. وهذا هو قول النبي: " هكذا قال رب الجنود. إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبית يهوذا ابتهاجا وفرحا وأعيادا طيبة " ^(٥).

إن الصوم قديم جدا ومعمول به قبل المسيح بأجيال عديدة. فننا نرى فى الكتاب المقدس أن موسى النبي صام اربعين يوما وأربعين ليلة^(٦). والسيد المسيح لم ينقض الصوم بل ثبته بصومه هو نفسه أربعين يوما وأربعين ليلة^(٧) ثم وضع ترتيب الصوم موبخا المرائين اولئك الذين يتظاهرون أمام الناس بكثرة الصلوات والصوم كذبا^(٨) والرسل ايضا كانوا يصومون كثيرا وفى اوقات محددة. إذ يقول عنهم الكتاب: " لما مضى زمان طويل وصار السفر فى البحر خطرا. إذ كان الصوم أيضا قد مضى جعل بولس ينذرهم " ^(٩). وبولس نفسه يقول: " أهم خدام المسيح. اقول كمختلى العقل. فأنا أفضل. فى الاتعاب أكثر. فى الضربات أوفر. فى السجون أكثر فى جوع وعطش ... فى أصوام مررا كثيرة " ^(١٠). فلا عذر أذن للذين لا يصومون بل ويزدرون بالصوم قائلين إنه من اختراعات البشر. لانه قد ثبت مما تقدم أن الأمر به يتصل عهده بيده تكوين الإنسان.

وأما انت ايها الحبيب يامن تهرب من الصوم خوفا على صحتك. فأرجوك ان لا تنظر إلى ما هو تحت بل إلى ما هو فوق لان الله خلقك مستقيما. فأمن فقط

(١) تك ١٦ و ١٧ (٢) تك ٩ : ١٧ - ١٣ (٣) يون ٣ : ٥ - ١٠

(٤) أع ١٠ : ٢١ (٥) زك ٨ : ١٩ (٦) خر ٢٤ : ١٨ (٧) مت ٤ : ٢

(٨) مت ٦ : ١٦ - ١٨ (٩) أع ٢٧ : ٩ (١٠) كو ١١ : ٢٧

إيماننا وثيقا بذلك الذى قوى موسى بعد أن صام اربعين يوما واربعين ليلة على النزول من أعلى الجبل. وعلى سحقه العجل الذهبى وتذريته فى الماء ^(١) وكن واتقنا بذلك القادر على كل شئ الذى جعل إيليا النبى يمشى اربعين يوما واربعين ليلة ولم يأكل فى تلك المدة سوى أكلة واحدة بسيطة جدا لانها مركبة من خبز وماء فقط ^(٢) فإذا وثقت تمام الوثوق بقدرة الله على منحك الصحة والعافية وكل ما تريده. فلا شك أنه يعطيك جميع ذلك ويساعدك فى كل عمل صالح فأمن يا أخى وسلم الامر لله على الصوم طائعا مختارا فإن قوة الغذاء وكل قوات الطبيعة هى تحت سلطان الله ونواميسها فى يده يفعل بها كيفما شاء.

إن الصوم يفيد الجسد والنفس. يفيد الجسد لأن الصوم الاربعينى يأتينا دائما فى الوقت الذى تكثر فيه الحميات والامراض الصعبة بسبب غليان الدم مع بقية الاخلاط التى يؤثر الصوم عليها أكثر من سواه فيخمدوها. أما فائدة النفس من الصوم فهى مصالحتها مع الله وتقربها اليه. وهاك الدليل: أن موسى بعد صومه طلب من الله ان يريه وجهه بقوله: " إن كنت وجدت نعمة فأرني مجدك " ^(٣). وأما آدم فلما خالف واكل اختفى ولم يقدر أن يرى الله ^(٤).

فسبيلنا ايها الاحباء أن يكون صومنا نقيا. لا ان نصوم عن أكل لحم الحيوان ونأكل لحم اخينا الإنسان. ولا ان ننقطع عن بعض المأكولات ونضبط أوراق الظلم على القريب. ولا أن تمون معدتنا فارغة من الطعام وقلبنا مملوءا من كل حقد وبغضة وخصام. ولا أن نصوم عن الخمر والزيت ونهضم حق الأجير ونشرب دم الفقير. بل ليكن صومنا نقيا مقبولا لدى الله حتى لا يوجه الينا قوله تعالى بلسان أشعياء النبى: " لا اختار مثل هذا الصوم ... " ^(٥)

وإننا نتوسل إليه تعالى أن يجعل هذا الصوم مباركا عليكم وعلى جميع المسيحيين الارثوذكسيين. وان يتقبل اتعابكم واصوامكم وصلواتكم وصدقاتكم وقرابينكم. ويبلغكم إلى يوم الفصح المجيد والقيامة المقدسة. ويغفر لكم خطاياكم برحمته ورأفته. ويحفظكم لمثل هذا العام وإلى أعوام عديدة بالسلام والعافية فى

(١) خر ٣٢ : ٢٠ (٢) ١ مل ١٩ : ٨ (٣) خر ٣٣ : ١٣ و ١٨ (٤) تك ٣ : ٨

(٥) إش ٥٨ : ٥-٩

اجسادكم وأرواحكم. وينجيكم من فخاخ العدو المناسب ويبارك زراعاتكم ومتاجركم وكل تصرفاتكم. وان ينيح نفوس أمواتنا جميعا الذين رقدوا على الايمان القويم. وان يؤهلنا جميعا لسماع صوته الفرح القائل: " تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم " ^(١). بشفاعة سيدتنا كلنا البتول الطاهرة مريم. وجميع مصاف الملائكة والشهداء والقديسين. آمين.

العظة التاسعة والخمسون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الاسبوع

الاول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على استقبال الصوم بعمل الفضائل

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

" من ليس معه فهو علك. ومن لا يجمع معه فهو يفرق "

(مت ١٢ : ٢٤-٣٤)

إنى تفرح وابتهج الآن عندما أرى بيعة الله مزدحمة بكثرة الابناء الاحباء والإخوة النجباء ومسارعهم بالحضور إليها بغاية الحب واوفر النشاط.

ولهذا نهضت أنا الآن مشاركا لكم فى هذا الفرح الروحانى، مؤثرا تذكيركم بهذا الصوم الشريف الذى جعله سيدنا له المجد دواء لنفوسنا وشفاء لأسقامنا.

ولهذا ايضا ينبغى لنا أن نستقبل جميل وارده. ونغتتم كنوز فوائده. ونقابله بالوجوه الفرحية والعقول الصافية والقلوب الخاشعة والعيون الدامعة والأعمال الفاضلة والمحبة الكاملة والصدقات الوافرة والصلوات المتداولة. ونعرض عن العوائد الذميمة التى هى فرح البطون ولذة الأجساد. لأنهم يعتبرونه فرحا وموسما حيث يكثر من المأكول والمشارب ومن الفسق والزنى واللذات الخبيثة.

أما الأفراح الروحية والمواسم الالهية فإنها الابتهاج بخلص النفوس من

العوائق الدنيوية واستعدادها لسعادة الملكوت الأبدية.

وإذ قد عطفنا الآن عن الاهتمام بالأمر الجسمي. كالمأكل والمشرب. والسكر والغناء. وهجر الذات البدنية. فلنعرض أيضا عن المقابل لها من الأعمال الخبيثة. كالكذب والزنى والحسد والشقاق والافتراء والنميمة وغير ذلك. ثم نتمسك بالباقيات.

ولكن ينبغي لنا قبل المفاوضة في الروحيات أن نضرع اليكم بمحبة المسيح أن تتفهموا أقوالنا وتسمعوا عظائنا وتقبلوا التعاليم الروحية بهدوء ونشاط. لتعودوا إلى منازلكم غانمين وتعلموها لنسائكم وأولادكم وأتباعكم بإجتهد.

يا للعجب من كون الذين يشاهدون الملاعب وحلقات المهرجين ويسمعون الخرافات والاحاديث الناقلة يحدون إصغارهم ويقدحون أذهانهم وينصتون بغاية النشاط ويجتهدون في حفظ أقوالهم. ويتحدثون بها في منازلهم. ويفتخرون بمحاكاتها لغيرهم. فكيف لا نفعل نحن كذلك في الانصات لسماع أقوال ربنا. إذ نسمع الله يخاطب. والانبياء يتنبأون. والرسل يبشرون والمعلمين يتبعون ويجتهدون. يعظون ويوبخون ونحن لا نسمعهم كما ينبغي. ولسنا لا نسمعهم فقط. بل نجول بعقولنا في أحوال متاجرنا ومكاسبنا وزراعاتنا وأحوال منازلنا وغير ذلك.

وإن كان أحدنا إذا ما عزم على الزواج وقارب وقت دخول العروس إليه. يأمر العبيد بتنظيف المنازل ثم فرش السجاجيد وتعليق الستائر وإعداد الاواني النفيسة. كل ذلك إجلالا لقدرة عروسه. فلماذا لا نفعل نحن أضعاف ذلك عند سماع أقوال ربنا فنجتهد في تنظيف قلوبنا من الاهتمام بالفانيات. وتزيناها بالأعمال الفاضلة ونعمل حسب تعاليم الحياة الدائمة. لنكون ضمن جنوده. لا من أعدائه حتى لا نسمع قوله الرهيب الذي ورد ذكره بفصل انجيل اليوم: " من ليس معي فهو على " فنفوز بملكوته الابدي. له المجد إلى ابد الابد. آمين.

العظة الستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الاسبوع

الاول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الإتضاع وزم الكيرياء والتحذير
منها. مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" إذا اراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر
الكل وخادما لكل "

(مر ٩ : ٣٣-٥٠)

أرايت يا صاحب كيف تداوى الأمراض بأضدادها. وكيف يمنح ذوو
الامراض بإستعمال هذه الادوية ما يطلبون ويشتهون. كما يوافق ذواتهم فى تلك
الحياة الدائمة. وليس كما يوافق طلبتهم وشهوتهم فى هذه الحياة الزائلة. فكما داوى
هنا محبى التقدم والرئاسة على من سواهم لقوله " إذا اراد أحد أن يكون اولاً.
فيكون آخر الكل " كذلك صنع فيما تقدم مع محبى المال ومحبى المجد الباطل.
فقال: " إن كنت تتظاهر بالصدقة والصلاة والصوم لتظفر بالشرف. فلا تصنع هكذا
لئلا تضيق تعبك. لكن أعمل ذلك فى خفية لتظفر بمطلوبك كما ينبغى فى الوقت
المناسب " (١)

وقال أيضا: " إن أردت أن تكثر من مالك لتستغنى. فلا تكثره فى هذا
العالم. بل افتقر ههنا لتستغنى بكنوزها هناك " (٢)

وقال أيضا: " إن اردت التقدم على الكل فاختر المرتبة الأخيرة الحقيقية
لتظفر بالمرتبة الأولى العظيمة " (٣) وذكر الأمرين معا لنهرب من الردى ونطلب
الجيد. وذكر الأمم لأنهم كانوا مردولين بسبب رداءة أفعالهم.

إن تلك الرئاسة الباطلة هى رئاسة الخوف والاضطرار ولذلك فإنها تزول
بسرعة. أما الرئاسة الناتجة عن الإتضاع فهى من الإختيار ولذلك تثبت. فإن

القديسين الكبار الذين كانوا يتضعون أكثرهم الذين كانوا أعظم من كل الناس. وهم الذين لم يبطل انتقالهم من هذه الحياة شرفهم. بل ظل ذكرهم يثبت متزايدا ويدوم إلى الانقضاء.

وإني لأعجب من المتكبر بالرئاسة الباطلة. لأنه من جهة تكبره لا يرى الناس شيئا. ويتوهم أنه لا يوجد أحد في طبقته. وأن ليس أحد يستحقها سواه. ومن جهة طلبه الرئاسة والشرف الباطل فإنه يتظاهر لكل أحد ويطلب منه ذلك. فهو يطلب الشرف من الذى لا يراه شيئا. وهو مستعبد لضعفات كثيرة كالغضب والحسد وايتار الرئاسة والشرف.

أما المتضع النفس فهو غير منفعل بشئ من ذلك. فمن هو إذن العالى؟ ومن هو المنخفض؟ أهو المتعالى المنفعل؟ أم المنخفض الذى هو ليس منفعل؟

حقا أن الطائر الذى وقع فى يد الصياد ليس هو العالى. وإنما الذى لا يقع فى يد الصياد هو العالى. وقد عرفنا ذلك سيدنا عندما قال " ها أنا أعطيك سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو " ^(١). فإن ذاك الذى كان عاليا قويا سقط بتسامحه حتى صار ينسحب على الارض ويدوسه الارضيون. والإنسان الذى كان على الأرض ضعيفا ارتفع بإتضاعه حتى أعدت له السماء أرضا. ووطئ قوة ذاك الذى كان عاليا. فمن هو الذى يذل؟ أهو الذى يحاربه الله القوى وحده؟ أم الذى يعينه تعالى؟ معلوم أنه المحارب لا المعان. وقد قال الكتاب: " إنه تعالى يقاوم المستكبرين " ^(٢). ويعطى نعمة للمتواضعين " ^(٣). وقال الله تعالى: " إلى هذا انظر. الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعدين من كلامى " ^(٤). فأيهما الطاهر العالى؟ أهو الذى يكون قربانه مقبولا لدى الله؟ أم هو الذى يرفض قربانه؟. قال النبى: " ذبائح الله هى روح منكسرة. القلب المنكسر المنسحق يا الله لا تحتقره " ^(٥). وقال ايضا: " مستكبر العين ومنفتح القلب لا أحتمله " ^(٦) فالمتكبر يعاقب مع الشيطان كما قال الرسول: " يجب أن يكون الاسقف .. غير حديث الايمان لئلا يتصلف " ^(٧) فيسقط فى دينونة ابليس " ^(٨). وقد تسبق عقوبته هنا عقوبته هناك مع المحال. كما حدث

(١) لو ١٠ : ١٩ (٢) يع ٤ : ٦ (٣) أم ٣ : ٣٤ (٤) إش ٦٦ : ٢
(٥) مز ٥١ : ١٧ (٦) مز ١٠١ : ٥ (٧) يتكبر (٨) اتى ٣ : ٦٢

لفرعون الذى تعظم وقال: " لست أعرف الرب " ^(١) فأستهانت به الضفادع والذباب وغرق فى البحر مع جنوده وسلاحه وخيوله ^(٢). أما ابراهيم فكان على العكس إذ قال: " أنا تراب ورماد " ^(٣). وكان يعلو دائما لتمسكه بفضيلة التواضع. فإنه وقع فى يد المصريين وغيرهم ثم نجا ظافرا.

طلب الانسان الأول المساواة بالله وهى فوق قدر الانسان. فأضاع ما كان له. فالكبرياء إذن تنقص ولا تزيد. أما الاتضاع فإنه لا ينقص من قدرنا شيئا بل يضيف الينا ما هو ليس لنا.

فسيبنا أن نهرب من الكبرياء ونتمسك بالتواضع لنستريح فى العاجل ونشرف فى الآجل. بنعمة ربنا وإلهنا يسوع المسيح. الذى له المجد مع ابيه الصالح والروح القدس إلى البد. آمين.

العظة الحادية والستون

تقرأ بعد انجيل ياكى يوم الثلاثاء من الاسبوع

الاول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصوم والتزين بالفضائل. مرتبة على قوله تعالى بفصل انجيل اليوم:

" لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى "

(مر ٩ : ٣٣-٥٠)

إذا كان المرضى هم الذين يحتاجون إلى المداواة. ويحتملون مضض العلاج. وقد حضر إلى مدينتنا الطبيب الفاضل الماهر والحكيم العالم القادر. فما بالنا لا نعتنى بمداواة أمراض نفوسنا. ونجتهد فى تطهير سائرنا وعقولنا ما دام لنا وقت يصلح للمعالجة؟ وكيف لا نبالغ فى الاهتمام ما دام العريس حاضرا، قبل أن يدخل إلى خدره ويغلق الباب. ونكون نحن خارجا خائنين.

وإذا كان أطباء الأجسام إذا ما عزموا على العلاج يأمرّون المريض أولاً بالحمية. وثانياً بتتقية الأخلاط الرديئة. وثالثاً بالإمتناع عن الأشياء المضرة وذلك حتى يصادف الدواء فى الأبدان محلاً قابلاً ويأتى بالفائدة المطلوبة. وهم يحمّدون على ذلك ويشكرون. فكيف لا يكون هذا العزم أولى بنا نحن إذا عزمنا على تناول الأدوية الروحانية بأن نطهر أجسادنا ونزكى نفوسنا وننقى سرائرنا قبل سماع أقوال ربنا والمفاوضة فى منافع الصوم المقدسة. لأن الأجسام إذا ثقلت بالمآكل وغرقت العقول بالسكر من الخمر. مالت الحواس إلى الشهوات الخبيثة. فأى كلام يسمعون؟ وأى فهم يفهمون؟ أو أية قباحة أشد وأية شناعة أعظم مما يحدث عن الذين يأكلون من الطعام فوق طاقتهم. ويواصلون شرب الخمر ليلاً ونهاراً وهم يتنفسون من السكر. ويشتمون ويتقيأون. ويتقلبون كالأفعى. فيضحك عليهم العبيد والخدم ويصيرون هزءاً للآخرين. مع علمهم أن الخروج فى كل شئ عن الحد يستوجب السخط من الله. لأن الرسول يقولك " أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلّوا. لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور. ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون .. يرثون ملكوت الله " (١). ويقول أيضاً: " أن محبة العالم عداوة الله " (٢). فمن يكون أشقى ممن يعاقبون عن الملاذ الحقيرة بالبعد عن أبواب الملكوت الأبدية.

وإذا كان الإنسان الأول بأكله واحدة سقط من ذلك المجد وطرد من فردوس النعيم. فكيف يكون عقوبة المذنبين؟ أرايت ايها الحبيب كيف أنه بعله الشره من البدء دخل الموت إلى العالم وكثرت شقاوة البشر؟ وبأعمال الفضائل ظهر الخلاص للفاضلين. واليك ما جاء فى الكتاب الإلهى من أخبار العصاة البذخين. كبنى اسرائيل واهل الطوفان وأهل سدوم وعمورة. ومن قصص الفائزين كنوح وابراهيم وموسى وإيليا ودانيال وأخنوخ واهل نينوى. لأن أولئك بالإدمان على الأعمال الرديئة لنيل الشهوات الخبيثة قد عذبوا بالعقاب العظيم. وهؤلاء بالأصوام الطاهرة والاعمال الفاضلة قهروا الملوك وغلبوا جيوش الأعداء. وسدوا أفواه الأسود. وأخمدوا لهيب النار. ودفعوا مواقع الغضب. واستعدوا للخلود فى النعيم.

ومالى أقول عن هؤلاء. ولا أذكر فضل صوم المسيح ربنا فقد صام أربعين يوماً وأربعين ليلة. ثم خرج لجهاد الشيطان الخبيث. وصنع لنا بذاته مثالا ورسما. لكى نقتدى نحن بآثاره الطاهرة. وهو القائل: " تعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب " (١)

فسييلنا الآن أن نتدبر بحلل الصوم. ونترزين بأعمال الفضائل. ونحمل سلاح الامانة. ونشجع نفوسنا ونطهر قلوبنا. ونخرج لقتال عدونا لنفوز بالغلبة والظفر فنصل إلى ملكوت ربنا الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العهدة الثانية والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاثاء من الاسبوع

الأول من الصوم الكبير

تتضمن حث الكهنة على الوعظ والتعليم. مرتبة علة
قوله تعالى:

" من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه
سيده على خدمه .. "

(لو ١٢ : ٤١ - ٥٠)

إذا كان الكهنة هم الوكلاء على المؤمنين. والرعاة للأغنام الناطقة. والحافظون لنظام الشريعة المقدسة. والمقلدون مراتب الرعاية. فما بالهم يتغافلون عن الوكالة ويتشاغلون عنها ؟

ويا للعجب من كون الذين يتقلدون الوكالة من الناس. تراهم مشمرين عن ساعد الجد. متيقظين لصالح وكالتهم. باذلين الجهد فى نمو الأموال واتساع المتاجر ووفرة الزراعات متخوفين من مصيبة تدهمهم وخسارة تلحقهم.

وأنت يا وكيل الخراف الناطقة. يا أمين المتاجر الروحية. لماذا توجد هكذا

نائماً ومهملاً !!! فلا تبالي أيها الكسلان بقوله تعالى: " أعط حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد " ^(١). وكيف لا تفرع من سطوته حينما تظهر مضيعاً للأموال مفترطاً في قطيعه تعالى غير متحفظ على الوزنات؟ وكيف لا تهرب من غضبه عندما يقول لأولئك القساة: " أربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " ^(٢)

ألم تسمع قول الكتاب عن يعقوب إسرائيل لما قبل الوكالة على غنم لابان خاله كيف أنه اختار النظر في صالحها عن راحة نفسه. فهجر لذيق المأكّل، وفارق حلاوة المنام، وجعل السهر له عادة وطبعاً. حتى أعادها إلى خاله متكاثرة العدد. حسنة الاشكال. جميلة المنظر ^(٣)

وإذا كان يعقوب راعى الغنم الحيوانية قد أجهد نفسه هكذا وأتعب حياته في رعاية تلك القطعان حتى آل به الإجهاد في حفظها والتشوق إلى نموها وكثرتها لمكابدة الأتعاب الجمة والشقاء المتكاثر. مع احتمال حر الصيف وبرد الشتاء. وملاقاة اللصوص ومكافحة الوحوش الضارية. والاعتناء بجبر الكسير ومعالجة الجربان. ونقل الاغنام إلى الأماكن المخصبة والمياه الصافية. ومكابدة شدائد هذا عظم مقدارها. مع أن صاحب الأغنام ليس بملك. ولا صاحب نقمة. بل هو لابان خاله. الكافر العابد للأوثان ^(٤)

فأى عذر إذن يقدمه المتقلدون لرعاية قطيع المسيح. أولئك الذين يهملون خرافهم ولا يعتنون بمصالح الرعية. بل يتركونها عرضة لاقتراس الذئاب الخاطفة والوحوش الضارية. للضياع والتيهان. للنهب والسلب؟ مع أن مالِكها ليس هو راعياً مثل لابان. ولا هو كأحد المائتين. ورعيته ليست كالرعية البهيمية المشتراه بالثمن. بل هو ملك الملوك ورب الأرباب ورعيته قطعان ناطقة اشتراها المسيح بدمه الكريم.

اسمع قول الله تعالى مبكثاً أولئك الساقطين حيث يقول على لسان حزقيال النبي: " ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. ألا يرعى الرعاة الغنم.

(٣) تك ٢٩ : ١-٢٩ و ٣٠ : ٢٥-٣٦

(٢) مت ٢٢ : ١٣

(١) لو ١٦ : ٢

(٤) تك ٣١

تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم. المريض لم تقووه. والمجروح لم تعصبوه. والمكسور لم تجبروه. والمطروود لم تستردوه. والضال لم تطلبوه. بل بشدة وبغف تسلطتم عليهم. فتشتت بلا راع وصارت مأكلا لجميع وحوش الحقل. ضلت غنمى فى كل الجبال وعلى كل تل عال. وعلى الأرض تشتتت غنمى ولم يكن من يسأل أو يفتش. فلذلك أيها الرعاة أسمعوا كلام الرب حى أنا يقول السيد الرب من حيث إن غنمى صارت غنيمة ومأكلا لكل وحوش الحقل إذ لم يكن راع ولا سأل رعاتى من غنمى ورعى الرعاة أنفسهم ولم يرعوا غنمى. فلذلك أيها الرعاة اسمعوا كلام الرب. هأنذا على الرعاة وأطلب غنمى من يدهم واكفهم عن رعى الغنم ولا يرعى الرعاة أنفسهم بعد فأخلص غنمى من أفواههم فلا تكون لهم مأكلا .. هأنذا أسال عن غنمى وأفتقدها كما يفتقد الراعى قطيعه يوم يكون وفى وسط غنمه المشتتة. هكذا أفتقد غنمى وأخلصها من جميع الأماكن التى تشتت إليها فى يوم الغيم والضباب. وأخرجها من الشعوب واجمعها من الأراضى وأتى بها إلى أرضها وأرعاها على جبال اسرائيل وفى الأودية وفى جميع مساكن الأرض " (١)

واسمع قوله تعالى ايضا إلى الرعية: " وأنتم يا غنمى ... هأنذا أحكم بين شاة وشاة بين كباش وتيوس. أهو صغير عندكم أن ترعوا المرعى الجيد وبقية مراعيكم تدوسونها بأرجلكم وان تشربوا من المياة العميقة والبقية تكدرونها بأقدامكم. وغنمى ترعى من دوس أقدامكم وتشرب من كدر أرجلكم ... هأنذا أحكم بين الشاة السمينه والشاة المهزولة. لأنكم بهزتم^(٢) بالجنب والكتف ونطحتم المريضة بقرونكم حتى شتموها إلى خارج. فأخلص غنمى فلا تكون من بعد غنيمة وأحكم بين شاة وشاة وأقيم عليها راعياً واحداً " (٣)

فسبيلنا أيها الأحباء بعد الذى سمعناه من شدة وعيد الله للمهملين أن لا ننسى قوله أيضاً له المجد. أنتم نور العالم .. فليضى نوركم .. " (٤) وهل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير أليس ليوضع على المنارة " (٥) وان نتنبه من

(٣) حز ٣٤ : ١٧-٢٣

(٢) أى دفعتم بغف.

(١) حز ٣٤ : ١-١٦

(٥) مر ٤ : ٢١

(٤) مت ٥ : ١٦ و٤

غفلتنا. ونتيقظ من نومنا. ونحافظ على صالح وكالتنا. لنفوز بمديح ربنا الذى له
المجد إلى الابد أمين.

العضة الثالثة والستون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربعاء من الاسبوع

الأول من الصوم الكبير

تتضمن مديح التنسك والعبادة وذم البذخ والسيرة

العالمية. مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل:

"ويل لكم أيها الأغنياء. لأنكم قد نلتُم
عزاكم"

(لو ٦ : ٢٤-٣٤)

إذا كان ربنا يؤدب الأغنياء والضحكين والذين يتصيدون المديح من الناس
ويعدهم بالويل هكذا. فما بالنا نتهافت على محبة الأموال. ونغبط المسرورين
بالفانيات. ونميل إلى اللذات العالمية ونبتعد عن الصوم والصلاة. مع أن الصوم
النقى من اللذات يطفئ ذواتنا ويميت شهواتنا ويرفع عقولنا إلى الباقيات وينقذنا
من كل رذيلة.

وإذا كنتم قد عرفتم أيها الأبناء الأحباء قدر الصيام وكثرة الفوائد الحاصلة
عنه فنتضرع الآن إلى حاكم أن تقابلوه متهللين. وأن تتمسكوا بفضائله شاكرين. فلا
تدنسوه بالتواني والتقصير، ولا بالإهتمام بالامر الباطلة.

وكما أن النفس الحيوانية إذا شبعت من المآكل والمشارب تنبتهت شهواتها
وتحركت لطلب لذاتها. كذلك النفس العاقلة إذا تغذت بالغذاء الملائم لها وهو
الصوم. نهضت من نومها. ونظرت إلى شرفها. وتحققت عظم شأنها. وخف ثقل
جناحها. ونظرت إلى السماويات. ورفضت العالميات. وتعال كالنسور طالبة ما
فوق.

فلا ندبر الآن أيها الخلان الأمور العائدة لخلاصنا تدييرا عيقا. لكن ينبغي لنا أن نهرب من الضرر الحادث من الحاضرات. لأنه ليس في الحديثة فقط ذمت اسباب الترفه. حيث ظهرت شريعة المسيح. وكثرت فلاسفتها. وعظم البحث وأعدت أكاليل المجد. لكن في العتيقة أيضا لم يطلق التمتع بالجسدانيات لأولئك الذين كانوا كالصبيان المغتذين باللبن. بل توعدوا على ذلك بما يكرهون. فتارة يبكتهم الله على لسان النبي قائلا " ويل لكم أنتم الذين تبعدون يوم البلية وتقربون مقعد الظلم. المضطجعون على أسرة العاج والمتمددون على فراشهم والأكلون خرافا من الغنم وعجولا من وسط الصيرة ^(١)! الهاذرون مع صوت الرباب المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود. الشاربون من كؤوس الخمر. والذين يدهنون بأفضل الأدهان .. لذلك الآن يسبون في أول المسبين ويزول صياح المتمددين " ^(٢) وتارة يقول: " إني أكرة عظمة يعقوب وابعض قصوره فأسلم المدينة وملأها. فيكون إذا بقى عشرة رجال في بيت واحد أنهم يموتون " ^(٣)

ارايتم كم مذمة ذكرها الله على لسان النبي للذين يتكبرون ويتتعمون. وإذا كان هذا الخطاب قد قيل لأولئك الذين هم كالأطفال في عقولهم. السائرين بهوى بطونهم. فماذا عساي يقول لنا نحن إذا تمسكنا بالشهوات الزائلة وغفلنا عن الباقيات؟ لأن جميع اللذات نزول كالظل سريعا. وتضمحل كالدخان. وتجرى هاربة كالأنهار. وتسرع في السباق كالنسور. وتدع المتمسكين بها والمشغوفين بحبها عارين من حلل المجد. مبتعدين عن أماكن النعيم. مشتملين بالندم والبكاء والكآبة والشقاء. مدفوعين إلى العذاب الدائم والاختلاط بالاشرار والشياطين. فكيف بالجهل لا يوصفون؟ وكيف للعذاب لا يستحقون؟ وقد باعوا السمائيات بالارضيات. والباقيات بالفانيات. والابديات بالزمنيات. والتلذذات الدائمة بالحقيرات والمستحيلات.

فسيبيلنا إذن أن نهرب من الوقتيات. ونبتعد من الزمنيات. ونسارع إلى طلب الباقيات. ونسأل ربنا المعونة على الدخول إلى ملكوت السموات. له المجد إلى أبد الأبد. آمين.

العظة الرابعة والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربعاء من الأسبوع

الأول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصبح للمسيئين والنهي عن طلب الانتقام من المبغضين. مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

" لا تدينوا فلا تدينوا لا تقضوا على أحد فلا

يقض عليكم. اغفروا يغفر لكم "

(لو ٦ : ٣٥-٣٨)

إن سيدنا له المجد يأمرنا بالصفح عن المسيئين وأن لا ندينهم ولا نطلب الانتقام منهم فأى عفو نستحقه. بل أية عقوبة لا نستوجبها إذا وجدنا بعد هذه الوصايا ليس أننا لا نصفح عن يسيئون إلينا ولا ندعو لهم فقط. بل ونطلب إلى الله أن ينتقم لنا من أعدائنا. مع أنه تعالى قد نزع من مطيعيه كل ما يفسد المحبة التي هي أصل لكل الاعمال الصالحة.

فينبغي لنا أن لا نتألم عندما يعاقبنا الله هنا ليؤدبنا إذا لم نعرف نحن عن يذنب إلينا. ولكوننا نتفطن في تلك دون هذه نفقتم كثيرا. أما لو حسبنا خطايانا يوما واحدا لعرفنا صغر ما لنا بالنسبة لعظم ما نستجبه. مع أننا لكثرة هفواتنا وذلاتنا لا نقدر على معرفتها كلها بإستقصاء لو شئنا إحصاءها يوما واحدا. فإننا في كل يوم نتوانى وقت الصلاة. وإن صلينا فلا نوفى الصلاة واجباتها كلها. نتعجرف في أقوالنا. ونميل إلى حب الباطل. ونغتاظ ونحتقر إخواننا ونقول لهم أقوالا مكروهة. وننظر بشهوة رديئة ونعمل أمثال هذه الشرور.

وإذا كنا في جزء من اليوم ونحن في الكنيسة نفعل هذه كلها. فكيف تكون أفعالنا إذا خرجنا من الميناء إلى لجة الشرور؟ أعنى إلى اسواق المدينة ومعاملاتها واجتماعاتها. وإلى منازلنا وهمومها ومتاعبها.

ومع هذا جميعه أيها الأحباء. فقد منحنا الله سبيلا سهلا يوصلنا إلى الخلاص. وهو الصفح عن ذنوب إخوتنا ألينا والمحبة لهم كما نحب أنفسنا. وليس في هذا تعب جسيم. ولا غرامة مال. إذ إن إثارة على غيره كاف. ولهذا قال بولس الرسول عندما ذكر الصلاة: " لا تجازوا أحدا عن شر بشر. معتنين بأمر حسن قدام جميع الناس. إن كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لانفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانا للغضب. لانه مكتوب لى النعمة أنا أجازى يقول الرب. فإن جاع عدوك فاطعمه. وإن عطش فاسقه. إنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبك الشر بل أغلب الشر بالخير " (١)

فتبصر يا أخى لو أن انسانا وهو يتضرع اليك أن ترحمه أبصر عدوه أتيا وكانا كلاهما عبيدك. فعندما أقترت منه كف عن توسله إليك وانعطف إلى عمل المكروه بعدوه من شتم وضرب. أفما كان هذا الفعل يزيد غضبك عليه توقدا؟

هكذا أنت إذا توسلت إلى الله أن يغفر لك ويرحمك. إذا تذكرت عدوك الذى هو مؤاخيك فى عبودية سيدك فتركت تضرعك وانعطفت إلى أن تعمل معه كل ما يمكنك فى حقه من المكروه. وكنت فى قولك كأنك تضربه أشد الضرب بفعلك. ومخالفا لأمر سيدك أيضا ولذلك يزيد غضبه عليك. أما يكفيك مخالفة أوامره لك بأن تماثلته فى أفضاله بإيثارك مكافأة الإساءة بأمثالها؟ حتى تطلب منه تعالى أن يماثلك فى شر قساوتك بأن يعمل لك فى عدوك مرادك. أترأه نسى أوامره لك بمماثلته فى الإحسان إلى الاخيار والاشرار ؟ أو خرج عن عادة إحسانه هذا كما نسيته أنت وأهملتها ؟.

إن هذا لجهل عظيم أن تسأل الحكيم فى ما قد نهاك عنه وأمرك بالإبتعاد منه. ولا فائدة تحصل لك البتة من فعلك هذا ولو قاصصه سيدك. لاسيما وانك بفعلك هذا قد منعت من معاقبته له. إذ قد عاقبته أنت بأعظم ما يمكنك أن تفعله عندما وقفت أمامه تعالى تدعو عليه بفمك بما أردته وشفيت به حرارة قلبك. وبذلك قد فعلت كل ما وصلت إليه قدرتك. بل وأشد منه كثيرا. إذ أنك استجدت لفعل ما أردته به بذلك الذى هو أشد منك قدرة. وقد فعلت هذا بجهل كثير إذ انك قد

استجدته فى ما أمرك بخلافه.

فينبغى لنا أن نكف عن هذا السقم والجنون. والجنون. وأن نوضح للذين يحزنوننا ذلك الحب الذى أمرنا به سيدنا حتى نشابه أبانا الذى فى السموات. وسنكف عن ذلك إذا تذكرنا خطايانا وتفحصنا هفواتنا الباطنة والظاهرة. لأننا إن كنا لا نطالب هنا حتى ولا بهفوة واحدة. فنحن مؤهلون لمقابلة عدله على تضجرنا وتهاوننا وهنا . حيث الرسل يبشرون. والأنبياء يتنبأون. والملائكة يسبحون. وإلهنا يخاطبنا ونحن تائهون. فلا نقبل شرائع الهنا بهدوء وسكون وكذلك الهدوء الذى نستعمله فى الملاعب أو امام الملك أو الحكام. لأنه إذا قرئت أوامر الملك الارضى فأن وزراءه وكل الشعب يقفون إجلالا بوقار ويسمعون ما يقال. فإن صاح صائح فى أثناء ذلك الهدوء فإنه يقابل مقابلة من سب الملك. أما إذا قرئت هنا الكتب المنزلة من السماء فيكون صياحكم عظيما من سائر الجهات. على أن صاحب هذه الكتب هو أعظم من الملك الارضى كثيرا جدا. ومشهده أشرف بكثير من مشهد تلك الملاعب. لانه ليس هو ملك الناس فقط. بل هو ملك الملائكة ايضا والدنيا بأسرها.

فسيبنا ايها الاحباء أن نكون حكماء ودعاء. محبين لأعدائنا. محسنين إلى مضطهديننا. داعين لمن يسئ إلينا. مكملين بهذا إرادة سيدنا. عاملين بحسب أوامره. مقابلين إحسانه إلينا بطاعتنا له. وما يعسر علينا اتمامه من وصاياه فلننتممه بمسامحة إخواننا فى العبودية وعطفنا عليهم. لأنه قال جل وعز: "كونوا رحماء كما أن اباكم ايضا رحيم ولا تدينوا فلا تدانوا ولا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم. اغفروا يغفر لكم" ^(١). وبهذه الفضائل نستريح عاجلا ونستفيد أجلا. ولربنا المجد إلى أبد الأبدين آمين.

العظة الخامسة والستون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الاسبوع

الأول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على سماع التعاليم الالهية. مرتبة
على فصل انجيل ركوب السيد السفينة وانتاره
الريح:

(لو ٨ : ٢٢-٢٥)

(اقرأ العظة الثانية عشر الواردة بصحيفة ٤٠)

العظة السادسة والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الاسبوع

الأول من الصوم الكبير

تتضمن حث الكهنة على الوعظ والتعليم مرتبة على
قوله تعالى بفصل الانجيل:

"هل يؤتك بسراج ليوضع تحت المكيال أو
تحت السرير. أليس ليوضع على المنارة"

(مر ٤ : ٢١-٢٩)

(اقرأ العظة الثانية والستين الواردة بصحيفة ١٦٢)

العظة السابعة والستون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع

الأول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على تفهم الاقوال والتعاليم. مرتبة

على فصل انجيل تطهير الأبرص:

(لو ٥ : ١٢-١٦)

ينبغي لنا أيها الأحباء أن نبالغ في غسل أوساخ خطايانا وتطهير قلوبنا من ادراناها. وان نتضرع أمام ربنا لينقينا من برص العالميات والامراض الروحية. ويعد لنا الذخائر الباقية في الملكوت الابدى. وان نحافظ على سماع الاقوال والتعاليم لانها بمنزلة الملح والخميرة. فإن الكلمة اليسيرة تشتمل على معانى كثيرة. ونكسب الحياة السعيدة للعاملين بها. وكما أن الذين يطلبون الكنوز والمعادن الفاضلة يختلفون في ما يلتقطونه. لان منهم من يجمع كثيرا من الفضة والنحاس والحديد وغير ذلك. ومنهم من يتمسك بحجر صغير من الياقوت فيحصل منه على أموال كثيرة أفضل من اولئك الذين يجمعون الاصناف الكثيرة. كذلك الذين يطلبون الكنوز السموية تتفاوت نتائجهم لانك ترى بعضهم مجدين في القراءة والمجادلات والبحث في الكتب الغربية. دون أن يعملوا بشئ من ثمرات علومهم. وآخرون يتمسكون بكلمة قصيرة اللفظ كثيرة الفوائد ويضبطونها ويحافظون على العمل بها فيرثون بواسطتها حياة الأبد ويشابهون الذى ظفر بالدرة الكريمة وفضلها على الاموال والاملاك والمتاجر.

وإذ قد عرفنا هذه المواهب الفاضلة. فلنبذل الجهد فى نصيح الناس لانتشالهم من وهدة المعاصى. وتحريضهم دائما على خلاص نفوسهم. والهرب من التطوح فى الاباطيل العالمية. لانه إذا كان عدونا لا ينام فكيف لا نواظب نحن على السهر ونحذر الكسل. ونتيقظ من الغفلة حاملين سلاح إيماننا ؟

وإذا كان جهادنا كما قال الرسول: " ليس مع دم ولحم بل مع أجناد الشر الروحية " (١) . فكيف لا ينبغي لنا أن نعد لهذه المعركة أسلحة تلائمها. فإنه كما أن الذين يحاربون الأجسام اللحمية يهتمون بإتخاذ الأسلحة الملائمة لها كالسيوف والرماح والسهام وغيرها. كذلك يجب على الذين يحاربون الأرواح الشريرة أن يتخذوا الأسلحة الملائمة لها. فإن قلت وما هي الأسلحة الروحية أجبتك: إنها الصوم النقي. والصلاة الخاشعة. والتواضع والرحمة. وبقية أنواع الفضائل اسمع كيف يصف الرسول هذه الأسلحة بقوله: " اثبتوا منطقتين أحقاكم بالحق ولا بـسـين درع البر. وحاذين أرجلكم بإستعداد انجيل السلام. حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله. مصليين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح " (٢)

فسبيلنا اذن أن نتسلح بهذه الأسلحة المنيعة حتى لا نهرب من القتال. ولا نخاف من المعركة. بل ننهض من نومنا ونجتهد فى قتال اعدائنا. ونحصن ذواتنا. لنفوز بالغلبة منتصرين مسرورين. بنعمة ربنا وإلهنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الثامنة والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الاسبوع

الأول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصلاة وبيان حدودها وكيفيةها.

مرتبة على قول البشير بفصل الانجيل:

" قال واحد من تلاميذه يا رب علمنا ان نصل .. فقال لهم متى صليتم فقولوا ابانا الذى فى السموات .. " (لو ١١ : ١-١٠)

إن السيد المسيح له المجد علم الناس ضمن خطبته هذه التى ألقاها على

الجبلى - حدود الصلاة وكيفيةها. ولزومها وفائدتها. موبخاً اليهود والامم على ما أدخلوه عليها من الخلل بقوله: " إذا صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين فى المجمع وفى زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس. الحق اقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالامم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه " (١)

فلا يتبادر إذن إلى ذهن أحد أن السيد المسيح له المجد بقوله: " وأما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك .. " ينهى عن الصلاة العمومية الجارى استعمالها من قديم الزمان لدى اليهود والنصارى كما يذكر ذلك سفر الملوك الأول (٢) وسفر أعمال الرسل (٣). وإنما ينهى فقط عن التباهى بالصلاة كما يتضح ذلك من قوله تعالى: " لكى يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم " (٤). ولا يتبادر إلى الذهن أيضاً أنه تعالى بقوله: " وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم .. " (٥) ينهى عن استعمال الصلوات الطويلة. كلا. بل إنما هو ينهى عن كثرة الكلام الباطلة كما يصنع الأمم وغيرهم فى زماننا الحاضر. ظناً منهم أنهم بكثرة كلامهم ينالون ما يطلبون. وإلا فلماذا يسوع نفسه قضى الليالى ساهراً (٦) أليس ليعلمنا؟ ولماذا أمرنا أن نصلى ولا نمل (٧) ولماذا قلل: " اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة " (٨) إلا لان الصلاة هى ابتداء لكل خير. وسبب لكل خلاص. وميناء للحياة الأبدية. ولأنها أفضل واجبات الانسان نحو الله. وأجمل أعماله. وقوام حياته الادبية. ومرقاة نفسه وصلة اتحادها بالله. وبالإجمال فإن الصلاة أمر عظيم جداً وما من شئ أعظم من مناجاة الانسان لبارئه.

وهى أما أن تكون دعاء أو تسييحاً. فالدعاء قد يكون استغفاراً أو استغاثة أو طلباً. والتسييح إما أن يكون تمجيداً أو تنزيهاً أو شكراً أو تعجباً أو مدحاً. بحسب

(١) مت ٦ : ٨ - ١٩ (٢) امل ٨ : ١٩ - ٣٠ (٣) أع ١ : ٢٥ و ٦ : ٦ و ١٢ : ١٢

(٤) مت ٦ : ٥ (٥) مت ٦ : ٧ و ٨ (٦) مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٤

(٧) لو ١٨ : ١ (٨) مر ١٤ : ٣٨

يقتضيه الحال. ويخبرنا البشير بأن السيد كان يصلى ولما فرغ من الصلاة قال له واحد من تلاميذه: " يارب علمنا أن نصلى .. فقال لهم متى صليتم فقولوا: أبانا الذى فى السموات ... " أى الصلاة الربانية. تلك الصلاة الموجزة العظيمة التى وضعها اليسيد لتكون نموذجا لنا فى تضرعاتنا ومقياسا نقيس عليه صلواتنا وإبتهالاتنا. وهى ست طلبات: الثلاث الأولى من قبيل التسبيح وهى قوله: " ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض " والثلاث الاخيرة تدرج ضمن الدعاء. منها قوله: " خبزنا كفافنا اعطنا اليوم " من قبيل الطلب والمنح. وقوله: " واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا " من قبيل الاستغفار. وقوله: " ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير " ^(١) من قبيل الإستغاثة. أما الخاتمة الأخيرة فأنها من قبيل التمجيد وهى: " لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. أمين " ^(٢)

ومناجاة الله بواسطة الصلاة فرض على الإنسان. ترشده إليه الطبيعة والوجدان. ولم يجهله قوم من الأقوام مع اختلاف الأديان. وتتنوع الأجناس وتتباعد البلدان. بدليل وجود آثار الهياكل والمعابد القديمة فى جميع الأقطار. ولا غرابة فى ذلك إذ أن من طبيعة الحال أن يلتجئ المريض إلى الطبيب. والضعيف إلى القوى. والفقير إلى الغنى.

والإنسان من حيث الجسد عرضة لعدة مصائب. كالأمراض المختلفة والجوع والعطش وغير ذلك. أما من حيث النفس فهو معرض لآلامها وكل شهواتها التى هى أهواء الخطايا وأميال الرغبات القبيحة كالغضب والضغينة والطمع والحسد والعجب والفجور وكره الصالحات والميل إلى الشرور. فهو فى حرب دائمة. مع ضعف عزيمته ووهن قواه ومضطر إلى الاستغاثة. ولا يجد مغيثا سوى الله الذى لا يصل إليه الا بواسطة الصلاة. فالإنسان إذن يحتاج للصلاة كإحتياج الزرع إلى المياه والجسد إلى الحياة. وملزم بأداء الصلاة إذا شاء النجاة. ولهذا قال السيد المسيح له المجد: " اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة. أما الروح فنشيط. وأما الجسد فضعيف " ^(٣)

نعم ان الله عالم بكل ما نحتاج اليه قبل ان نسأله. ولكنه قد رتب بأن لا يمنح شيئاً بدون صلاة وذلك بقوله: " اسألوا تعطوا. أطلبوا تجدوا. أقرعوا يفتح لكم " (١) فمن لا يسأل لا يعطى. ومن لا يطلب لا يجد. ومن لا يقرع الباب لا يفتح له. يريد بذلك أن يظهر له تعالى تعلقنا به. وخضوعنا له مقربين بحقارتنا وعظمته. وضعفنا وقوته. ثم افتقارنا إلى معونته ونعمته. وان كل ما لنا من الخير هو من احساناته. إذا أنه هو الذى يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ " (٢)

فصلوا ايها الاحباء لئلا تدخلوا فى تجربة. وليصل من يكون فى حال الخطية لى يمنجه الله نعمة التوبة. وإلا فإنه يموت بخطيته ويهلك. صلوا متى كنتم فى خطر السقوط فى الخطية لى تتجوا من شرها. فلو صلى آدم وحواء لما سقطا. ولم لم يصل يونان من بطن الحوت لما نجا (٣) وبواسطة الصلاة اقام اليشع النبى ابن الشونمية (٤) وسد دانيال أفواه الأسود (٥). وبها أخدم الثلاثة فتية قوة النار (٦). وبها منع إيليا نزول المطر ثلاث سنين وستة أشهر. وبها أعطت السماء مطرا وأخرجت الأرض ثمرها (٧) وبه ايضا استطاعت يهوديت أن تقطع رأس اليفانا قائد الجيوش (٨).

هذا عدا آيات أخرى كثيرة تبين ضرورة الصلاة وشدة فاعليتها. قد عدنا عن ذكرها مراعاة للأختصار.

فإن قلت يا هذا ان كل من ذكرت أسماؤهم كانوا قديسين. ولهذا قد استجاب الله لصلاتهم. أجبتك إن الله يسمع أيضا للخطاة التائبين. فإن داود بعد ارتكابه خطيئتي القتل والزنى قال أمام ناظرى النبى: " أخطأت إلى الرب " ففى الحال إجابته النبى قائلاً: " الرب أيضا نقل عنك خطيتك. لا تموت " (٩) وصلى منسى الخاطئ إلى الرب فاستجاب له الله وسمع تضرعه ورده إلى اورشليم إلى مملكته " (١٠)

فعليك إيها الحبيب بالصلاة وانت بحال النعمة. وان كنت مدنساً بالخطايا فاندم واعترف. لأن صلاة الخاطئ غير التائب ترجع اليه فارغة وتهيج سخط الله

(١) مت ٧ : ٧ (٢) أع ١٧ : ٢٥ (٣) يون ١ : ١٠ (٤) ٢م ٤ : ١-٣٧

(٥) دا ٦ : ١٠-٢٣ (٦) دا ٣ : ١-٣٧ (٧) يع ٥ : ١٧ و ١٨ (٨) يهوديت ١٣

(٩) ٢صم ١٢ : ١٢ و ١٣ (١٠) ٢ أى ٣٣ : ١-١٣

عليه. ويقول الرسول إن الخطاة يصلبون ابن الله ثانية ^(١) فهل تريد أن تكون كذلك ثم تتقدم إلى الله لتطلب منه شيئاً قبل أن تستغفر عن ذنبك. أما أنا فلا أريد أن يكون أحدكم هكذا. بل الذى أريده هو أن تكون صلواتكم كاملة. وبأسم يسوع القائل: "مهما سألتكم باسمى فذلك أفعله ليتجد الأب بالأبن" ^(٢). وان تكون بتواضع. لأن صلاة المتواضع تنفذ الغيوم ولا تستقر حتى تصل السماء ولا تتصرف حتى يفتقد العلى ^(٣). وكما أن البلسم الحقيقى لا يعرف إلا بنزوله إلى اسفل ورسوبه. هكذا الصلاة الحقيقية لا تعرف إلا بإتضاع صاحبها وتنازله عن كبريائه. ولنا فى مثل الفريسي والعشار أعظم عبرة ^(٤). وهل يجهلون المثل الطبيعى: على قدر النزول يكون الصعود.

يقول البعض إنى أصلى كثيراً واطلب من الله كل يوم ولكنى لم أنل شيئاً للآن. ولذلك عدلت عن الصلاة لبطلانها وعدم فائدتها. مهلاً أيها الانسان ألا تعلم أنه ربما تكون صلاتك غير كاملة ولا مقبولة لسبب عدم ثقتك. والرسول يقول: "أن المرتاب يشبه موج البحر الذى تسوقه الريح وتخبطه. فلا يظن مثل هذا أنه ينال من الرب شيئاً" ^(٥). أو تكون لأن الله علم بأن ما تطلبه يضرك ولا ينفعك ولذلك لم يستجب لطلبك كذلك الطبيب الذى يمنع عن المريض ما يعرف أنه مضر بصحته.

أنا أعرف كثيرين يأتون إلى الكنيسة لأجل الصلاة ثم يعودون إلى منازلهم بدون فائدة. لانهم يحضرون بأجسامهم فقط ويدعون عقولهم تنشغل بالامور العالمية. كما أن آخرين يصرخون ويضجون فى صلواتهم حتى يزعرعوا المكان وآخرين يتمتمون طول زمانهم فى صلواتهم وهم يتمشون بضجة وبدون ترتيب كلن المشى والضجة من أركان صلواتهم. أنا لا أدرى ماذا أقول لهؤلاء الذين يهينون الله ويظنون أنهم يرفعون اليه تعالى واجب الصلاة.

إن كنت يا هذا واقفاً أمام أحد الرؤساء المائتين مثلك لطلب شئ لازم لك. فلا يمكنك أن تتمشى أمامه أثناء الخطاب. ولا أن تتركه بدون استئذان لمقابلة أو مكاملة صاحب مر بك فى ذلك الوقت ثم تعود لتكمل طلبتك. ولا أن تجلس أمامه.

(٣) ابن سيراخ ٣٥ : ٢١

(٢) يو ١٤ : ١٣

(١) عب ٦ : ٦

(٥) يع ١ : ٨ و٦

(٤) لو ١٨ : ٩-١٤

لأنك إن فعلت شيئاً من هذه يأمر في الحال بطردك من حضرته. فكيف تتجاسر إذن على ملك الملوك ورب الإرباب أثناء الصلاة بعدم الوقوف في مكان واحد بأدب وخشوع وتتمشى من اليمين إلى الشمال. لتتظر المارين والرائحين؟ اعلم يا هذا إن صلاتك بهذه الصفة لا تعد صلاة. وهي التي قال النبي بشأنها: " صلاته فلتكن خطية " (١)

الم تسمع يا هذا ولو مرة واحدة في حياتك قول السيد له المجد: " ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجمع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى ابيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية " (٢)

فسيبنا أيها الأحباء أن نتعلم من هذه الأقوال الصلاة الحقيقية. ليس التي نعملها حينما ندخل في مخدع بيتنا المادى. ونغلق أبوابه المادية. لأنه حينئذ ينظرنا الناس. بل في بيتنا الداخلى وبغلق أبواب المشاغل والهموم الجسدية وباتجاه عقولنا نحوه تعالى. حتى تكون صلاتنا كاملة. فتصعد لدى عزته كبخور طيب الرائحة. فيعطينا أعظم المواهب ويغفر لنا خطايانا. له المجد إلى الأبد آمين.

العضة التاسعة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على العمل لما بعد القيامة. مرتبة

على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" لا تهتموا بالغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه

يكف اليوم شره " (مت ٦ : ٣٤ و ٧ : ١-١٢)

إذا كان ربنا له المجد لمحبتة لنا وشفقته علينا يأمرنا بعدم الإهتمام بالفانيات

وأن لا نشغل افكارنا عن طلب الباقيات فى الاهتمام بحاجة الغد. ويعرفنا انه إذا كان يهتم بطعام الحيوانات المخلوقة لأجلنا فكيف يهمل مصالحنا؟ ويضرب لنا الأمثال بطيور السماء وسوسن الحقل وغير ذلك.

فمالى أرى كثيرين من الناس لا يقنعهم حصول قوت اليوم ولا الاسبوع ولا السنة كلها ولا سنين كثيرة. بل يحفظون مال قوم. ويغتصبون مال آخرين. ولا يكتفون بمحصول صناعتهم أو تجارتهم. فيستعملون الظلم والرياء. ويستتيحون الغش والخيانة وما أشبه ذلك. وما بالنا لا ننظر إلى نعيم السماء الذى نمتلكه مع المسيح والخلود فى سعادة الأبد ونعرض عن الاهتمام بالامور التى تعوقنا عن البلوغ إليها؟

فإذا كان أحدنا قد دعى إلى وليمة جمعت الوانا من الأطعمة والاشربة والفواكه والروائح الطيبة وسماع المطربات فانه يقطع كل العوائق المانعة له عن الذهاب إلى هناك. ويختصر الكلام مع ولده وعبداه واهل بيته وأيضاً الذين يقبلون عليه لاجل السلام فى الطريق رغبة منه فى سرعة الوصول إليها مع علمه بأن لذاتها قصيرة الزمان سريعة الزوال. وربما لا يسلم فيها من عروض حادث يكدر سروره ويزعج نفسه.

فما بالنا لا نلتفت ونشتاق إلى وليمة. المسيح صانعها ومبدعها ومهيئ أصناف طبياتها ولذاتها الدائمة. بحيث لا يصل المتطفلون ولا المفسدون إلى هناك؟ وكيف لا نقطع الاسباب المانعة ونترك الاهتمام بالامور التى تعوقنا عن الوصول إليها؟

ويا للعجب من أولئك الذين يخافون من أهوال يوم القيامة ومن عذاب الجحيم. ولا يرغبون فى الحضور إلى وليمة المسيح والنظر إلى وجهه الأنيس والتمتع بسعادة الابد ومعاشرة الملائكة وغير ذلك من المسرات التى لا يستطاع وصفها.

ولعمري إن الخيبة من ذلك المجد اشد عقوبة من العذاب فى الجحيم وكيف لا نخاف من الوقوف بين يديه. وهو عابس فى وجوهنا وغير مقبل علينا؟ وكيف لا ندوب خجلا من قوله صارخا نحونا: " أذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الابدية

المعدة لإبليس وملائكته" (١). وقوله لغيرنا " تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم " (٢)

فانظر يا هذا إلى حسن صنيعه بنا ومخاطبته إيانا. حيث لم ييكتنا على دوام احسانه الينا وسوء مكافأتنا له. لكنه ييكتنا تبيكتاً يدل على عظم محبته لنا وكثرة رأفته بنا. ولهذا لم يقل انى اعاقبك لانك لم تخدمنى جيداً. أنا الذى خلقتك من العدم. وأوجدت لك نفساً ناطقة واقمتك متسلطاً على البرايا الارضية. وخلقت لأجلك العناصر والحيوانات والنباتات والاشجار واسماك البحار وطيور السماء. ثم خالفت وصيتى. لقد إحتمل لأجل خلاصنا بالعدل خلصة التلبس بالناسوت البشرى وآلام الصلب وخزى البصق والطم والموت الشنيع. بل أنه انزل المساكين منا بمنزلة أخوته. وقال انى أعاقبك لإهمالك العناية بمصالحهم. وغفلت عن الرأفة بهم والرحمة لهم.

فاذا كانت المجازاة لابد أن تكون عن يقين. فما بالنا نلعب فى مدة حياتنا كالاطفال؟ ونتعل بما يشغلنا كالمفطومين من الرضاع؟ وكيف إذا رأينا الصبيان فى وقت لعبهم يصنعون بيوتاً صغيرة ويسقفونها بالعيدان ويتخذون لهم تماثيل الخيل وغيرها من الطين والخزف. فننقلب ضاحكين عليهم لاغتباطهم بهذه الدنيا الحقيرة ولا نخجل نحن من ضحك العقلاء الناظرين فى الحقائق علينا إذا رأونا نبذل الجهد فى بنيان القصور والمنازل الجميلة. ونأمر الفعلة بتقوية الأساس وتوثيق البناء وتلوينه بالاصباغ. وترينه بالنقوش وترصيع أرضه بالرخام ونحوه. ثم نهتم بعمل الاطعمة واتخاذ الاشربة والحصول على الفواكه والحلويات وغير ذلك. فإنهم يضحكون علينا لنقص عقولنا. ويندبون خسارة اهتمامنا. لانهم يعلمون سرعة مفارقتنا لهذه المنازل، وسرعة تلاشى لذة الاطعمة والاشربة حيث أنها لا تدوم إلا قليلا وقت تناولها.

وكما أن الصبيان لتشاغلهم بتلك الابطال المذكورة أنفاً يهملون دروسهم ويتهاونون فى الذهاب إلى مكاتبهم. فينالون القصاص من المعلمين. فنحن أيضاً إذا اشتغلنا بالامور الباطلة، وافتخرنا بنقوش الثياب وتريين المنازل واهملنا المواعظ

والتعاليم الروحية فإننا نستحق القصاص ولا يوجد لنا شفيع ولا منقذ.
فسييلنا أن نتحول من مشابهة الصبيان. ونستيقظ من نومنا ونسارع إلى
نوال خلاصنا. لنفوز بنعمة ربنا الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العهدة السبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على إخفاء الفضائل وسترها مرتبة
على قوله تعالى بفصل الانجيل:

" لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما
تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون "

(مت ٦ : ١٩ - ٣٣)

إذا كنا قد علمنا أن ربنا هو الخالق لذواتنا. والمهتم بقوام حياتنا، فما بالنا لا
نرفع حاجاتنا اليه ونتكل عليه فى تحصيل ضرورياتنا ونجتهد فى اقتناء الفضائل
واجتناب الرذائل ؟

وإذا كان الله تعالى يهتم بالمخلوقات لأجلنا هكذا، ويضرب لنا الامثال بفراخ
الغربان وزهر النبات وأمثال ذلك من المخلوقات الحقة، فكيف يكون اهتمامه بنا.
ويا للعجب من كونه يحثنا دائما على تحصيل سعادة الأبد ويعد لنا ذخائر
الملكوت ويوضح لنا المطالب السامية ويظهر لنا الكنوز الدائمة ونحن هكذا لا نزال
متكاسلين متهاونين.

وإذا كان الذين يقصدون استخراج الذهب من المعادن. إذا ظهر لهم عرق
دقيق من التبر أو من الفضة يحفرون عليه بإجتهاد. ويطلبونه حيثما كان غائما
وأينما ذهب. ويبحثون عنه حتى الأعماق ليحصلوا على الثروة بواسطته ويتنعموا
بذلك ويترفهوا.

فكيف لا يجب علينا نحن الذين وعدنا الرب بملكوت السموات وسعادة الأبد

والنعم التي لا نهاية لها. أن نبحث عن كنوزنا. ونسارع إلى طلب خلاصنا. ونجتهد في الوصول إلى جواهر الفضيلة ؟

وإذا كان الذين غناهم زمنى زائل. وأحيانا كثيرة يجلب عليهم الأخطار والإضرار كخطف اللصوص وقطع الطرق. وهم مع ذلك يجتهدون في طلبه هكذا. فكيف لا تتشبهون بهم في تحصيل الفضيلة بل وتزيدون عليهم ؟

ويا للعجب من كون أولئك إذا ظفروا بمطلوباتهم وحصلوا كنوزهم يجتهدون في حفظها ويبالغون في صيانتها. ولا سيما إذا شعروا بالذين يريدون انتزاعها ويحاولون خطفها منهم. فإنهم يبادرون إلى حفظها وضبطها وإخفائها عن أعين السارقين. فبعضهم يضعها في الخزائن الحريزة. وبعضهم يجعلها في مخابئ الأرض. ويحتالون على حراستها وسترها على نظر اللصوص بوسائل مختلفة. فما بالنا نحن لا نعتنى كذلك بكنوزنا ولا نحذر أعدائنا. فإذا جمعنا ثروة الفضيلة يجب أن لا ندعها ظاهرة لأعين الناظرين. بل نودعها في خزائن الفكر. ونغلق عليها أبواب الضمير. ونوكل العقل بحراستها. ونتيقظ لحفظها ساهرين عليها. وكما أن التجار الذين في البلاد الغربية إذا عزموا على العودة لبلادهم يجتهدون في تحصيل زاد السفر والهدايا الحسنة إلى أهلهم. ويشحون على أنفسهم في النفقات لتوفير أموالهم. لكي يقبلوا إلى أهلهم بالأموال والهدايا وبعد ذلك يستريحون ويستقرون في منازلهم. كذلك يجب علينا أن نصنع في غربتنا في هذه الدنيا. فنجتهد في حفظ ذخائرنا. ونتجهز بيزاد السفر ومهمات. لكي نصل إلى وطننا الحقيقي سالمين رابحين. ونفرح بنوال ملكوت ربنا. الذي له المجد إلى الأبد. آمين



العظة الحادية والسبعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على أن لا يكون صومنا كصوم
اليهود مرتبة على فصل انجيل اخراج الروح النجس
وقوله تعالى:

" هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا
بالصلاة والصوم " (مر ٩: ٢٥-٢٩)

ينبغى لنا أن نسمع أقوال ربنا ونحافظ على العمل بها مسرورين. ونكمل
أصوامنا وصلواتنا لكي يكللنا بالموهب الفاضلة ويطرد عنا الشياطين. فإنه كما أن
الفلاح إذا نظر إلى قوة الأرض وخلوها من الأعشاب الردية يلقي البذار بكثرة.
ويجتهد في حفظها وصيانتها أجتهداً بالغاً فيحرسها من الطيور والمواشي وعابري
السييل وغير ذلك. هكذا إذا رأى سيدنا له المجد طهارة نفوسنا وانسحاق قلوبنا فإنه
يحفظنا من الشوائب المضرة. ويدفع عنا المضادين. ويفيض علينا مواهب الروح
بغزارة ويعد لنا سعادة النعيم. هكذا أنا اليوم إذا رأيت اجتماعكم في بيعة الله.
واشتياقكم إلى تفهم معاني الأقوال الإلهية. ورغبتكم في استماع التعاليم الروحية.
وأعراضكم عن الأباطيل العالمية فاني أبادر مجتهداً إلى لقاء البذار الصالحة في
أراضى نفوسكم النقية.

وإذا كان الناهض منا والطالب لأعمال الفضائل واحداً وهو العقل.
والمضادون له كثيرون. فينبغى لنا أن نتيقظ دائماً ونتقلا بأسلحتنا ونتحفظ من
أعدائنا. ونمتحن كل ساعة أعمالنا. وننظر هل أعمالنا الصالحة أرجح أم أعمالنا
الردية؟ ونتشبه بذلك الإنسان الفاضل الذى لما كثرت عليه الزلات. وتعب من جهاد
الشياطين. صار يضع كل يوم قفتين إحداها عن يمينه والاخرى عن يساره. فكلما
عرض له فكر صالح يضع حجراً فى التى عن يمينه. أو فكر ردى يضع حجراً فى

التي عن يساره. وفى آخر النهار يعد ما فى القفتين من الحجارة. فإن وجد شيئاً من الافكار الردية فإنه يحزن ويكلف نفسه الصوم الطويل والاعتاب الشديدة ويمنعها من الغذاء والرقاد والراحة. ولا يزال مواظباً على هذا العمل حتى لا يجد فى قفة الافكار الردية حجراً واحداً.

وهكذا ينبغي لنا أن نحاسب ذواتنا. ونتأمل فى أفكارنا. ونجعل على آذاننا اقفاً مانعة من سماع الاقاويل المضرة للنفس. ونضع حراساً على ألسنتنا تمنعنا عن الكلمات الشريرة ونقيم رقباء لأفكارنا تتبهنها على ما ينبغي علينا فعله لكى لا نكون كالتهائين فى البحر. حيث يظنون أنهم قاصدون المدينة بينما يكونون سائرين إلى جهة أخرى.

فإن قلت ما هو الصوم فى الحقيقة؟ وهل هو غير الامتناع عن الطعام وقتاً معلوماً؟ قلت إن الصوم هو الإمساك عن جميع الرذائل. والتمسك بكل الفضائل. وذلك بواسطة منع النفس عن اللذات البدنية كالاطعمة والاشربة وغيرها. وعلى ذلك اسمع قول الله لبنى اسرائيل إذ كانوا يظنون أن الصوم هو الامتناع عن الطعام إلى الليل فقط ثم يقدمون ألوان الاطعمة فيأكلون ويشربون. قال موبخاً لهم: " أمثل هذا يكون صوم أختاره. يوماً يذل الانسان فيه نفسه يحنى كالاسلة رأسه ويفرش تحته مسحاً ورماداً. هل تسمى هذا صوماً ويوماً مقبولا للرب. أليس هذا صوماً أختاره حل قيود الشر. فك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير. أليس ان تكسر للجائع خبزك وان تدخل المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عريانا أن تكسوه وان لا تتغاضى عن لحمك. حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتثبت صحتك سريعاً ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك. حينئذ تدعو فيجيب الرب. تستغيث فيقول هأنذا. إن نزعت من وسطك النير والاياء بالاصبع وكلام الاثم. وأنفقت نفسك الجائع وأشبعيت النفس الذليلة يشرق فى الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر. ويقودك الرب على الدوام ويشبع فى الجذوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة ريا وكنع مياه لا تنقطع مياهه. ومنك تبنى الخرب القديمة. تقيم أساسات دور فدور فيسمونك مرمم الثغرة مرجع المسالك للسكنى " (١)

فإذا كان هذا قول الله لأولئك الذين مواعيدهم جسدية. فماذا عساه يقول لنا؟ وإذا كان لم ينظر إلى اصوامهم لخلوها من هذه الفضائل فكيف يعتد بأصوامنا؟ وإلى مثل هذه اشار ربنا بقوله فى انجيله هذا اليوم إن " هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلوة والصوم ". فسييلنا أن ننهض من غفلتنا. ونحافظ على الأصوام المرضية لإلهنا. لنفوز بنعيم ملكوته الأبدى. له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الثانية والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصلوات والعناية بخلاص النفوس. مرتبة على فصل انجيل قاضى الظلم:

(لو ١٨ : ١-٨)

إن سيدنا له المجد لأجل رأفته به وشفقته علينا. يحثنا على ما فيه خلاصنا. فيطلب منا أن نصلى دائما. وان نطلب نعمته طلبا متواترا. لتكون رحمته لنا واحسانه علينا بطريق الإستحقاق. ويضرب لنا على ذلك الأمثال بقاضى الظلم. والملمس الخبز من صديقه بالاحاح^(١) وغير ذلك. وينهض عزمنا ويضرم نار شوقنا. ويبكت نفوسنا المتراخية فى حقيقة الطلب. ويقول إذا كان هذا القاضى الظالم الزمنى الآخذ بالوجوه المرتشى فى الأحكام. البعيد عن الخوف من الله وعن الحياء من الناس. لما أضجرت تلك المرأة الخالية عن الحقوق الموجبة الانتقام من خصمها بالالاحاح وتكرار الطلب. قام لها هذا الالاحاح مقام الرجال والمال. وكانت كأنها أجبرت حاكم الأرض على الإنتقام لها من غريمها. فكيف لا يعطينا ملك الملوك ورب الأرباب الحاكم على جميع البرايا كل مطلوباتنا. إذا كنا نطلب منه

دائما باجتهاد ؟

وإذا كان لنا جسد مائت. ونفس خالدة. ودار تزول. وأخرى تدوم فكيف تهتم بالمائت والزائل. ونترك الخالد والدائم ؟

إذا مرض خادم لأحدنا فأئنا نهتم بدعوة الطبيب وعندما يحضر ويأمر بالأدوية التى يراها لشفائه ويرتب له الأشربة والأغذية والمضجع والهواء. فإننا جميعا ننتبه إلى وصايا الطبيب كلها. ونحرص على إعطاء المريض الأدوية فى أوقاتها. ونوكل به من يتولى المحافظة عليه باهتمام إلى ان يبرأ.

فإذا كان هذا مبلغ اهتمامنا بالعبيد والخدم لأنهم يخدمون أجسادنا المائتة. فما بالنا نرى النفس الخالدة تتألم بأشد أنواع الأمراض ولا نهتم بمداوتها ؟

فإن قلت هل النفس تمرض؟ أقول نعم ويعلوها الصدا والسواد والظلمة. وإن قلت ما هى أمراضها؟ أجبتك: أنها تمرض: تارة بحب الغنى. وتارة بالانهماك فى التمتع. وتارة بالفسق والخلاعة. وتارة بالسكر والإسراف. وتارة بالظلم. وتارة بالغضب. وتارة بالحسد. فإن قلت ومن هو طبيبها؟ أجبتك: ليس لها طبيب واحد بلى كثيرون. وهم ليسوا ممن يطلبون أجره ولا يقبلون هدية. ولا يكلفون شراء الأدوية. بل يعالجون مجانا. فإن طلبت معرفة هؤلاء الأطباء فهم: متى ومركس ولوقا ويوحنا. وبطرس وبولس ويعقوب وبقيّة الرسل والأنبياء.

وأعلم يا هذا أن أقولها تتقل عليك أولا لانهم يأمرونك بما لا يوافق هوى نفسك. كما يتقل على المريض بالجسد قول الأطباء الذين يأمرونه بإجتتاب أكل اللحوم والفواكه وتقليل الغذاء والإقتصار على أكل البقول. كذلك أولئك الامناء أطباء النفوس فإنهم يأمرونك بإجتتاب اللذات الجسدية ومقاومة هوى الطبيعة. فيقولون لك: لا تزن. لا تسرق. لا تنظر نظر المشتهى. لا تحسد. لا تبغض. لا تسكر. لا تدم أخاك. لا تظلم. ثم استعمل لمداداة نفسك الغالية الصوم والصلاة والصدقة والزهد فى العالميات وغير ذلك. فإنك تنفر أولا من هذه النصائح. ولكنك إذا استعملتها وسرت بموجبها فستحمد العاقبة كما يحمدها المريض عند شفاء مرضه الجسدى. ويشكر فضل الطبيب وإذا كنت إلى الآن مهملا معالجة نفسك

فمتى تعتنى بها؟ أبعد خروجها من الجسد؟ كلا. فإن ذلك الوقت وقت الندامة لا وقت المداواة.

وكما أن مداواة مرض الأجسام إنما تكون ما دامت الروح فيها. وكذا الملاحون فإنهم يعتنون بسياسة السفينة وهي مشحونة بحمولتها جارية فى لجة البحر. ويراعون سلامة الآلات والقلوع وحفظ الأمتعة المشحونة فيها وينهضون الرجال للعمل ويميزون هبوب الرياح ويحذرون التطوح وملاقاة الصخور. وأما إذا غرقت السفينة فإنهم لا يعملون شيئاً من ذلك. كذلك النفس فإنه ينبغى الاهتمام بها ومداواة أمراضنا مادامت فى هذا العالم. وأما بعد مفارقتها له فلا حيلة تنتفع بها هناك.

فسبيلنا أن نعتنى دائماً بمداواة أمراض نفوسنا. ونترك الإهتمام بزينة أجسادنا لنجد رحمة أمام ربنا وإلهنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة الثالثة والسبعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على ترك الأمور الفانية وطلب
الأمر الباقية. مرتبة على قوله تعالى بفصل
الإنجيل:

" لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد
بما تلبسون. الحياة أفضل من الطعام والجسد
أفضل من اللباس "

(لو ١٢ : ٢٢-٣١)

إن سيدنا له المجد لأجل محبته لجنسنا وكثرة رأفته بنا. يحثنا دائماً على ما فيه صلاحنا وينبها إلى ما فيه خلاصنا. فيقول لنا تارة لا تهتموا بالغد. وتارة لا تهتموا بما تأكلون. وتارة يقول لنا أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره. ويكرر هذه الأقوال لنا ويضعها دائماً أمام أبصارنا. لنعلمها فى قلوبنا. ونتلوها فى قيامنا وجلووسنا وأكلنا وشربنا ونومنا ويقظتنا. ليحرك شوقنا إلى السماويات. وتركنا الأرضيات.

ونظرنا إلى نعيم الملكوت. فإذا ارتسمت هذه الأقوال فى نفوسنا وأنارت قلوبنا واعتبرنا حظنا السعيد فى دار الملكوت وظهر لنا عظم خسارة الاهتمام بالجسديات وشقاوة المنعكفين عليها. فإنه حينئذ يخف علينا حمل نير ربنا.

وإذا كان الفلاح الراجى غلته يستسهل تعب الحرث والزرع ونفقات الأعمال وتنقية الأرض. وملاقاة الثلوج والسيول والرياح العاصفة. بالنسبة للفرح الذى سيحصل عليه من تلك الغلة الزائلة قريباً. وكذلك البحارة فانهم يستخفون ملاقات الأهوال والامواج واللجج وحر الصيف وبرد الشتاء بالنسبة لما ينالونه من أجر أتعابهم. وكذلك الجنود فانهم يلقون بأنفسهم فى أخطار الحروب والمعارك. ويتعرضون لضرب السيوف وطعن الرماح ورمى السهام. وحمل أثقال الدروع والخوذ بالنسبة للفوز الذى يمنون أنفسهم به.

فنحن الذين نترجى نعيم الملكوت وسعادة الأبد والمملكة السموية ما بالنّا لا نستخف احمال نير ربنا الذى هو أخف من جميع هذه الأثقال؟ وما بالنّا لا نتعب يسيراً فى زرع الفانيات لنحصد الباقيات دائماً؟ وحتى متى لا نطيع ربنا فى ترك الاباطيل الدنيوية. ونتكل عليه فى تحصيل الخيرات السماوية؟ وإلى متى يربنا اهتمامه بالمخلوقات الحقيرة التى أوجدها لاجلنا كزهر النبات وطيور السماء وسمك البحر وأمثال ذلك. لنزدرج عن جهلنا ونحن لا نعتبر.

فإن قلت: أما قال ربنا إن طريق الخلاص عسر والباب المؤدى إليه ضيق؟ أجبتك إنه قال ذلك مخاطباً الكسالى والمتهاملين فى طلب الفضيلة. لأنه بسبب إنهمالكهم فى الاطعمة والاشربة واللذات البدنية. يعسر عليهم الصوم والصلاة والتقشف. وقد شبههم بالكلاب والخنازير لاجتهادهم فى الامور الارضية وتركهم الباقيات السموية. لان الكثيرين من معاشرتنا النساء وحضور مجالسهن وسماع كلامهن. ويظنون أنه لا يوجد فى الرجال عفيف. كذلك القاطعون النظر عن الباقيات التابعون للذات البدنية. يظنون بانه لا يوجد أحد من البشر زاهد كما ينبغى. ولجل هذا يسمى ربنا له المجد الاهتمام الارضيات أحمالاً ثقيلة. ويدعو السماويات أحمالاً خفيفة. حيث يقول: " تعالوا إلى يا جميع المتعابين والثقيلى الاحمال وانا اريحكم "

فسبيلنا إذن أن نترك الاهتمام بأمور أجسادنا الفانية. ونحرص على عمل الفضائل التي تقربنا إلى ربنا وإلهنا يسوع المسيح. الذي له المجد إلى الابد. أمين.

العظة الرابعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاثاء من الاسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على استعمال الغنى لخلاص النفس لا لهلاكها. مرتبة على قوله تعالى للرئيس الغنى بفصل الانجيل:

" يعوزك شك واحد. اذهب بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء "

(مر ١٠ : ١٧-٢٧)

(اقرأ العظة الثالثة والعشرين الواردة بصحيفة ٦٦)

العظة الخامسة والسبعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربعاء من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الاحتياط من الأعداء. مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

" ان لم يزد بركم على الكتب والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات "

(مت ٥ : ١٧-٢٤)

إذا كان عالمنا هذا بمنزلة أوان الزراعة ومدينة المتاجر والأرباح وسفينة المسافرين فكيف ولا نكون ملتفتين لمواعيدنا. مهتمين بودائعنا. محافظين على فوائد

الفضيلة ؟

وإذا كان الشرط في دخولنا الملكوت هو أن يزيد برنا على الكتب والفريسيين. وأن نعلم الناس بالأقوال والأعمال. وأن نكون محبين لأخوتنا. وادين لأعدائنا. مسارعين إلى طلب الصلح والسلام. مجملين ذواتنا بالكمال. فكيف نكون الآن كسالى متهاونين ونحن نعلم أنه ينبغي لنا بل يجب علينا أن نكون معلمين محبين لإخواتنا متزايدين في الفضيلة على غيرنا. مجاهدين في تحصيل الكمال المسيحى. ونعلم مع ذلك أن لنا أعداء يلتمسون قهرنا ويجتهدون في سقوطنا. فلننبه عقولنا من غفلة الكسل ونصرف أنفسنا عن الإنهماك بالشهوات الجسدية. لئلا يجد عدونا سبيلا إلى قهرنا.

وإذا كان عدونا لا ينام. والمبغض لجنسنا لا يغفل. فلماذا لا نعد أسلحتنا ونشيد أسوار مدينتنا ونقيم عليها الحراس والطلائع والمجاهدين لئلا يهجم علينا بغتة ونحن في غفلة إهمالنا. فيجعلنا أضحوكة للناظرين وعارا أمام أولئك المجاهدين. الذين يأخذون إكليل المجد. ويفوزون بالخلود في النعيم. ونحن نطرد بسبب تهاوننا واهمالنا.

وإذا كانت المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة كما يقول الرسول فينبغى لنا أن نهرب دائما من معاشرة الأشرار والسكيرين والمستهزيين وأمثالهم. لان الإختلاط بهم وسماع كلامهم يجذب السليمى القلوب إلى التخلق بأخلاقهم. وكما أن الذين يجالسون باعة المسك والطيوب العبقة يكتسبون الروائح الذكية. هكذا ينبغى لنا أن نلازم الحكماء والمعلمين وأرباب الفضيلة لنقتدى بمثالهم في الصالحات.

ويا للعجب فان الفضيلة حسنة عند جميع الناس. والرذيلة قبيحة عند الذين يفعلونها أيضا ! فإنك ترى السكير إذا رأى فى صحوة رجلا سكرانا فانه يستهزئ به ويضحك عليه ويستتقص عقله. فأنظر إلى صاحب الرذيلة كيف يستقبحها مع ممارسته لها لان الله وضع فى طبائع البشر حاكما عادلا لا يحابى ولا ينظر إلى الوجوه. وهو العقل الفاصل بين الفضيلة والرذيلة ليبين جمال هذه وقبح تلك. فيكون الإنسان بلا عذر ولا حجة عندما يدان فى اليوم الاخير.

وإذا كان ربنا له المجد قد وضع قانونا سهلا يسيرا لخلصنا. وهو أن نحسن إلى المسيئ ونصفح عن المخطئ. وهو تعالى يصفح عن زلاتنا. فماذا يكون عذرنا إذا لم نعمل بمثل ذلك؟ ألا نسمع قوله تعالى: " فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك. فأترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطالح مع اخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك " (١)

فإذا كانت القرايين وكذلك الصلاة والصوم وبقية الفضائل لا تقبل مع الحقد. وان كان المغضب لآخيه باطل والقائل فيه قولاً ردياً سيكون نصيبه العذاب فى الجحيم. فكيف تكون عقوبة الذين يسيئون إلى اخواتهم. الظالمين لهم. السالين أموالهم. التاركين الإهتمام بمصالحهم ؟

فسييلنا أذن أن نكون متيقظين لانفسنا ملتفتين إلى أقوال ربنا. الذى له المجد إلى الأبد. أمين.

العظة السادسة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربعاء من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن وجوب القاء الرجاء على الله دون سواه.

مرتبة على فصل اشباع الاربعة آلاف رجل ماعدا

النساء والاولاد من السبع خبزات والقليل من صغلى

السماك:

(مت ١٥ : ٣٢-٣٨)

(اقرأ العظة الثالثة والعشرين الواردة بصحيفة ٦٦)

العظة السابعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على ذكر الموت والقيامة والعمل بما

يلائمهما. مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" حينئذ ابتداء يوبخ المدن التى صعدت

فيما أكثر قواته لأنها لم تتب "

(مت ١١ : ٢٠-٣٠)

إذا كان ربنا يبكت الذين يسمعون الأقوال ويشاهدون الآيات فى الزمان اليسير وهم غافلون. ويتوعدهم بمثل هذه العقوبات كلها. فكيف يكون وعيده لنا وتبكيته لاهمالنا؟. وإذا كان قد خاطبنا بذاته وأظهر لنا سر القيامة ووعدنا بالملكوت. وأعد لنا الحياة السعيدة. وفضلنا على الحكماء والفلاسفة. فما بالنا لا نحمل نيره كما يجب، وكيف نكون هكذا غافلين ؟

وإذا علمنا أننا لا محالة راحلون ومسافرون. أفلا ينبغى لنا أن نلهج دائما بذكر الموت والقيامة غير ناسين لهما ولا غافلين عنهما. لاسيما إذا توجهت قلوبنا إلى طلب الغنى والتمتع بالشهوات وغرس البساتين والافتخار بالعالميات وغلبة الاعداء. فينبغى علينا حينئذ ان ينادى كل منا نفسه عند اضطراب فكره قائلاً: يانفس إننا مائتون. والقيامة تقوم. والامم تجمع والقاضى يجلس للمحاكمة. والنار معدة للخطاة. والسعادة من نصيب الصالحين. سنترك أموالنا ومنازلنا وأملنا عن قريب. ثم نطلب الجواب منها. اننا نذكر ذلك بصوت عال ليسمع المترفون والمتنعمون أن حالتهم زائلة فينتبهون. ويشعر المتوجعون والمتضجرون بأن هذه دار فلاحه وتلك دار التحصيل فينهضون من كسلهم. ويعرف الباكون والنادبون أن هذه دار الحزن وتلك دار الراحة فيفرحون.

فإن قال قائل ومتى تكون القيامة. وكم عبر السنين ومضى من الاجيال

وأنتم تقولون ذلك؟ فأقول أما نحن فمذعنون لقول ربنا ورسله. ولعقولنا وأفكارنا السالمة من الخديعة والاعتزاز. وأما الذين يرتابون فى القيامة فسينظرونها ويتحققون. فإن الذين كانوا قبل الطوفان فى زمان نوح كانوا ينظرون ذلك الصديق ينذر الناس. والسفينة تصنع. والنجارين يشتغلون. وهم يتضحكون مستهزئين. حتى هطلت السيول وانفجرت ينابيع الغمر وميازيب السماء وغمر الطوفان كل الارض وأهلك جميع من فيها^(١). وكذلك المعاصرون للوط البار فانهم كانوا غارقين فى الفساد والشر والمعاصى غير منتبهين. حتى أمطرت عليهم السماء نارا وكبريتا وأرسل السحاب صواعق زلزلت الجبال. ففاجأهم الهلاك بغتة^(٢).

وعلى هذا الحال تكون القيامة المنتظرة كما قال ربنا. حيث يأكلون ويشربون ويغرسون ويبنون. حينئذ تنزل الارض بغتة. وتضطرب قوات السماء وتظلم الشمس. وتفتتح القبور. وتتشق الصخور. وتنهض الاموات من اللحد. وينظر المرتابون ذلك فيندمون^(٣). وكذلك يقول بولس الرسول: "وأما الازمنة والاقوات فلا حاجة لكم أيها الاخوة أن اكتب اليكم عنها. لانكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلس فى الليل هكذا يجئ. لانه حيثما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون"^(٤). وإنما جعل الله وقت القيامة مجهولا هكذا لنكون دائما مستعدين مترقبين طاهرين حذرين من أن يكون الآن أو غدا أو فيما بين ذلك. وإلا فإذا لم تكن قيامة فكيف يكون الله عادلا؟ إذ يرى الاشرار والفجار يأكلون ويشربون ويسرقون ويخطفون ويفرحون ويتהלلون. وهم مع ذلك مخالفون أوامره مضرون بخلقه. وإذا يرى الصالحين ساهرين باكين. حزاني مغومين. مطرودين جائعين. مجاهدين ضد شهواتهم. هاجرين لذاتهم. كل ذلك طلبا لمرضاة الله.

فإذا لم تكن محاسبة فكيف يأخذ كل واحد من الفريقين جزاءه؟ وكيف يكون المسيح بدء القيامة وبكر الأموات؟

فسبيلنا أيها الاحباء أن نردد هذه الأقوال فى أفكارنا دائما. ونكررها بلا

(١) تك ٦ و ٧ و ٨ : ١٩-١

(٢) تك ١٩ : ١-٢٦

(٣) مت ٢٤ : ٣-٤١ و اتس ٤ : ١٦

(٤) اتس ٥ : ١-٣

فتور. منتظرين ظهور ربنا وإلهنا يسوع المسيح. أتياً فى ملكوته. ليجازى كل واحد بحسب أعماله. له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الثامنة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على استعمال الغنى لخلاص النفس لا لهلاكها. مرتبة على قوله تعالى للرئيس الغنى بفصل الإنجيل:

"إن أردت أن تكون كاملاً. فأذهب وبع أملكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء"
(مت ١٩ : ١٦-٣٠)

(اقرأ العظة الثالثة والعشرين الواردة بصحيفة ٦٦)

العظة التاسعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن تذكيت المنهمكين فى الأمور العالمية والمعرضين عن الآخرة الأبدية. مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

"إن كان المساء قلتم صحوه. لأن السماء حمرة. وفى الصباح اليوم شتاء. لأن السماء حمرة بعبوسة. يأمراؤون تعرفون أن تميزوا وجه السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون"
(مت ١٦ : ١-١٢)

(اقرأ العظة الرابعة والخمسين الواردة بصحيفة ١٤٤)

العظة الثامنون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع

الثانى من الصوم الكبير

تتضمن الحث على العمل بأقوال الله. مرتبة على
قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" لماذا تدعوننى يا رب يا رب وأنتم لا
تفعلون ما أقوله. كل من يأتك إلـك ويسمع
كلامك ويعمل به .. يشبه إنساناً بنـك بيتاً
وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر .. "
(لو ٦ : ٣٩-٤٩)

إن سيدنا له المجد بعد ما بين شرف الفضيلة وعظم قدرها وكشف للملا
تظاهر المرائين بها. مظهراً لهم بطلان صلاتهم وصومهم على هذه الصفة. قال
موبخاً أولئك الذين كانوا يسمعون تعاليمه ولا يعملون بها: " لماذا تدعوننى يا رب
يا رب وأنتم لا تفعلون ما أقوله ". نتعلم من هذا أن مجرد سماع التعاليم الالهية
والاعتراف بحقيقتها لا يفيداننا شيئاً ما لم نقرنهما بالأعمال التى تبررنا من آثامنا.
لأن السامعين فقط لا يتبررون وإنما العاملون بما يسمعون هم الذين يتبررون. كما
يقول بولس الرسول: " ليس الذين يسمعون الناموس أبرار عند الله بل الذين يعملون
بالناموس هم يبررون " ^(١). ويقول السيد نفسه: " ليس كل من يقول لى يا رب يا رب
يدخل ملكوت السموات. بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات " ^(٢)

فالافتناء إذن بالقول عن العمل داء وبيل قد سرى فى جسم بنى الإنسان من
قديم الزمان. ولم تسلم منه الكنيسة فى جميع عصورها. فقد منيت بهذا الشر فى
عصر حزقيال النبى. بدليل قوله تعالى له: " يأتون اليك كما يأتى الشعب ويجلسون
أمامك كشعبى ويسمعون كلامك ولا يعلمون به. لأنهم بأفواههم يظهرون أشواقاً
وقلبهم ذاهب وراء كسبهم " ^(٣). وفى عصر الرسل أيضاً بدليل قول يعقوب الرسول

للمؤمنين: " كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم .. " (١)

وفى عصرنا هذا أيضاً قد ضل الكثيرون عن الطريق المؤدى إلى الحياة. وما أكثر الذين يدعون منهم بالدين ويتظاهرون بالتقوى! ويكتفون بالقول عن العمل. فليعلم هؤلاء أن اسم الدين وصورته الخارجية لا يفيدانهم شيئاً إذا كانت قلوبهم مملوءة شراً وسيرتهم ملطخة بدنس الخطية. فإن أعظم برهان على وجود التقوى داخل قلب الانسان هى الطاعة لله والعمل بوصاياه. ولأجل هذا يقول السيد له المجد: " كل من يأتى ويسمع كلامى ويعمل به .. يشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر. وأما الذى يسمع ولا يعمل فيشبه إنساناً بنى بيته على الأرض من دون أساس فصدمه النهر فسقط حالاً وكان خراب ذلك البيت عظيماً "

فقل لى ايها الحبيب على أى أساس بنيت بيت خلاصك الأبدى؟ هل على أساس الصخر الذى هو الاصغاء لبشارة الخلاص. والتصديق بكل أقوال الله وتعاليمه الأساسية. فى سرى التجسد والتثليث والتوحيد. ثم التوبة وباقى الأسرار مع وجوب الصلاة والصوم. والاقرار بصحة الدين المسيحى بكامل طقوسه. أو هل تظن أن كل ما ذكرته مجرداً عن العمل الصالح يجديك بفائدة؟ الجواب بدون العمل لا فائدة على الإطلاق لأنه كما أن البيت المبنى على الأرض من دون أساس يسقط سريعاً عند هبوب الرياح ونزول السيل. هكذا الدين الذى يقتصر على الاستماع والفحص والمعرفة فنه يسقط سريعاً لأنه مؤسس على الاقرار الظاهر فقط من دون عمل. الأمر الذى من شأنه أن يضر ولا ينفع. وأى ضرر أعظم من خسارة الإنسان نفسه ولو ربح العالم كله ؟!

فالعامل إذن ايها الاحباء من مستلزمات الكونين العلوى والسفلى. وخصوصاً الانسان. فعمل الله هو أنه أبدع الكون ولا يزال يعمل بدليل قول السيد له المجد: "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل " (٢) وعمل الملائكة قائم فى خدمة الله وحراسة البشر. وعمل الشمس والكواكب بحركاتها. والأرض بمزروعاتها. والهواء بهبوبه.

والسحب بهطلها المطر فى حينه. وهكذا لكل موجود عمل قائم به فى الوجود. فالتاجر مثلاً يعمل بجد واجتهاد كل ما يوسع تجارته ويروج بضاعته ليربح ربحاً ولو بسيطاً. وكذلك الصانع فإنه يعمل فى إتقان صناعته. والزارع فى خدمة زراعته. وكل من هؤلاء يعمل ليربح شيئاً زمنياً زائلاً.

فإذا كان الأمر هكذا فى الامور المادية. فلا يجوز لك أيها الحبيب أن تكتفى بالقول والمعرفة عن العمل فى الامور الروحية لنوال الحياة الأبدية. لأن الجائع لايسد جوعه من نظره إلى الطعام. ولا الظمان يرتوى من رؤيته الماء. وفى هذا يقول الرسول: " إن كان أخ وأخت عريانيين ومعتازين للقوت اليومى فقال لهما أحكما أمضيا واستدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة. هكذا الايمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته " (١)

وإذا كان الحال بخلاف ما ذكرت فأرنى أعمالك وخضوعك لوصايا إلهك وقل لى لماذا عندما تدخل الكنيسة تكتفى بخضوع هامتك أمام هيكل الله بدلاً من السجود الخاص بعظمته تعالى؟ ولماذا بدل وقوفك بالخوف والرعدة تجلس بدون ورع؟ ووقت تلاوة الانجيل الشريف بدل الاصغاء التام تتهامس مع أصحابك؟ وعند مرور الصليب أو الكاهن حاملاً جسد الرب لا تتحرك بالسجود الاكرامى حتى ولا بهامتك؟ ولماذا لا ترسم علامة الصليب على جبهتك وقت سماعك اسم الله خالقك.

أرايتم كيف أن معرفة الوصايا دون العمل بها لا تفيدنا شيئاً.

فسيبيلنا ايها الأحباء أن لا نكتفى بالقول عن العمل. بل نداوم عليه عاملين بوصايا إلهنا. مضمين إرادتنا بنار محبته تعالى. مثابرين على الصلاة والصوم ومساعدة الفقراء مواظبين على الكنيسة لأجل الصلاة ثم تناول الاسرار المقدسة بالاستعداد المطلوب كل حين. لكى ننال الحياة الدائمة فى ملكوته الابدى. له المجد إلى الابد. أمين.

العضة الحادية والثامنون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثانى

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على التيقظ لقتال الشيطان عدو الخير

مرتبة على فصل إنجيل " التجربة " .

(مر ١ : ١٢-١٥)

إذا كان سيدنا له المجد تجسد لأجل خلاصنا. وقهر الشهوات البدنية والبواعث الدنيوية والتجارب الشيطانية ليفعل مثله المؤمنون. فما بالناس نترك الإهتمام بخلاصنا ومقارنة عدونا؟ وما بالناس لا نتذكر أن المسيح ابتدأ بعد الصعود من الماء بالصيام ومحاربة الشيطان ليعلم المؤمنين أن يصنعوا بعد المعمودية هكذا. فيتركون الإهتمام بأمور العالم ويشرعون فى الجهاد مى أوله بالصوم ومقاومة الشيطان. لأن أول قتال الشيطان للبشر يكون بسبب الطعام كما فعل مع آدم وحواء أولا. ثم النتائج المتولدة عنه ثانيا. كالزنى والسكر وغير ذلك. لأنه حيث يكون الصوم والجهاد لا يكون تنعم ولا تلهذ ولا سكر ولا طرب ولا شهوات جسدية.

إن الشيطان لأجل محبته هلاك البشر وضررهم يضع فى طرقنا مصائد كثيرة وأشراكا مختلفة. فينصب شركا للزنى. وشركا للنهم والإسراف. وشركا للسكر. وشركا للشراهة. وشركا لمحبة المال. وشركا للعجب والافتخار. وشركا للعتو والتصلف. وشركا لطلب المناصب العالمية وغير ذلك.

وليس ذلك لقصده أن نكون مسرورين متعيمين. بل لعلمه أن المتعتم هنا زمانا يسيرا يشقى هناك دهرا طويلا. والمكث من الدنيويات هنا يكون فقيرا فى ملكوت السموات.

وإذ قد رأيت يا هذا كيف أن المسيح قهر الشيطان حين جربه. تارة بحب الغنى. وتارة بحب الرتب. فهلم لكى اريك أيوب الانسان الساذج. كيف تشجع فى محبة خالق البرايا. فتدفع ثوب الصبر. وتشد بمنطقة الأمانة . واستتر بترس

الرجاء. وضرب بسيف العزم. وألقى عدوه جريحاً بتلك الأسلحة لأنه اولا قاتله بكثرة المال والذخائر والجوارى والعبيد والزراعات والحيوانات التى أتلّفها. فقاتله الصديق بالصوم والصلاة والتسبيح بذكر الله وتقدمة القرابين ورحمة المحتاجين. ولما رأى المحارب قوة عزم أيوب وطهارة نفسه وشجاعة قلبه. طلب أن يسلبه جميع مقتنياته احتيالاً على استمالته إليه بطريق الكفر والضجر.

وياللعجب من ذلك الصديق! كيف ظهر فى حالة الفقر أعظم شجاعة مما كان فى حالة الغنى؟. وكيف قدر الشيطان أن يسلبه كل مقتنياته ولم يقدر أن يسلبه محبة خالقه؟ وإذ لم يبلغ عدوه مقصداً ولا ظفر بهذه الوسطة رجع إلى شركه القديم الذى أصطاد به الانسان الأول وهو المرأة وجعل يطغيها مذكراً إياها بغناها السابق وما صارت إليه الآن من الفقر والمذلة لكى تذكر بعلمها بذلك ثم تقوده إلى التدمير.

أما ايوب ذلك الشجاع القاهر فإنه عند سماع الفاظها جعل قلبه كالحديد القاسى وكحجر الماس فى القوة على كسر المصادمات له حتى تكال باكليل الظفر ونال تاج الغلبة وفاز بنعيم الملكوت.

هكذا ينبغى لنا نحن أن نصم آذاننا عن سماع الذين يريدون صدنا عن قبول أوامر الهنا حتى ولو كانوا من أقرب الاقربين إلينا. كالزوجة والأولاد والأخوة. وأن تكون طاعتنا لربنا ومحبتنا واحدة فى حالة الغنى والفقر. وأن نجعل أصوامنا نقية من الأدناس. وأفكارنا سالمة من الهواجس الرديئة. وأن نبتعد من القوم المستهزئين الذين يشابهون الصبيان فى سخافة عقولهم. لان بعضهم يقولون ننتعم اليوم ونرتد غداً. ويقول البعض الآخر أعطنى اليوم وخذ غداً. ويقول الآخرون ليس للإنسان عمران وما دام لنا عمر واحد فلنقضه بالسرور والتمتع بالملذات الجسدانية كما ينبغى. فهؤلاء يشبهون البهائم التى تنظر إلى يومها فقط ولا تحتسب ما يكون فى الغد.

واما نحن فسييلنا أن نطهر قلوبنا ونقهر شهواتنا. ونستعد لمجاهدة عدونا. ولنفوز بنعيم ربنا الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة الثانية والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على التيقظ لقتال الشيطان عدو الخير.

مرتبة على فصل إنجيل " التجربة ".

(مت ٤ : ١-١١)

(اقرأ العظة الحادية والثمانين الواردة بصحيفة ١٩٧)

العظة الثالثة والثمانون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طلب الفوائد السماوية والمتاجر

الروحية وإهمال الأمور الأرضية. مرتبة على قوله

تعالى بفصل الإنجيل:

" إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة

بعيدة ليأخذ لنفسه ملكا ويرجع "

(لو ١٩ : ١١-٢٧)

علمنا ربنا أن عمرنا هذا هو آوان متاجر وزراعات وأن لنا حياة أخرى
نحصل فيها ثمرات زراعتنا ونغتنب بأرباح متاجرنا. فلماذا لا نجتهد في مضاعفة
وزناتنا ونبالغ في تحصيل فوائد متاجرنا ونختبر الصناعات المنتجة الأرباح

ونسافر إلى البلاد البعيدة ونترك الإهتمام والانشغال بلذات النفوس الجوانية وشهوات الطبائع البشرية. وما بالناس نضيع زماننا فى الإهتمام بالأمور الزائلة سريعا. لأننا فى عالمنا هذا نحن غرباء ؟

وإذا كان الذين يسافرون إلى البلاد البعيدة لا يبنون منزلا ولا يغرسون حقولا ولا يقتنون حوانيت. لانهم يقولون نحن غدا راحلون من هذه البلاد الغريبة وراجعون إلى أوطاننا فكيف نترك تعبنا للآخرين مع كونهم يقيمون هناك زمانا طويلا. فكيف يسوغ لك أيها المطلوب للسفر. المستعد دائما للرحيل من دار غربتك. أن تضع أتعابك باطلا وتترك مقنياتك للآخرين؟ فتكون حينئذ كالذى يبنى بيتا على الماء. أو يخزن مالا فى الهواء أو يبذر زراعة فى الأراضي الصخرية. انظر إلى التجار المسافرين كيف يهتمون وهم فى البلاد الغربية بتحصيل الأموال وابتياح الجواهر النفيسة والأمتعة الفاخرة. ولا ينفقون هناك إلا الضرورى ولكنهم يحفظون أموالهم ويجمعون تجارتهم حتى يعودوا إلى بلادهم ويظهروا فوائد متاجرهم فيأخذ أكاليل النجاح ويتنعمون حينئذ ويسرون.

وياللعجب كم كوننا نسمع دائما مكافأة الرابح فى وزنات سيده وعظم عقوبة الخاسرين. ويلهينا عن ذلك الانشغال بالأباطيل الفانية! وكيف لا تخاف من قوله تعالى لذلك العبد الكسلان: " خذوا منه المنا وأعطوه للذى عنده العشرة الأمناء .. لأنى أقول لكم إن كل من له يعطى. ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه ^(١) . وإلا تسمع قوله تعالى: " أعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية " ^(٢) . وقوله ايضا: " لا تهتموا للغد. لان الغد يهتم بما لنفسه " ^(٣) . وقوله: " لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون " ^(٤) . وقوله: " أطلبوا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم " ^(٥) .

فإن قلت وما هو هذا العمل قلت هو الصوم والصلاة والصدقة والامانة والمحبة وما أشبه ذلك. وإن قلت وما هو ذلك الطعام قلت هو الخلود فى الملكوت ومعاشرة القديسين. فإنه إذا كان الذين يرومون الزواج يهتمون بزينة المنازل.

(١) لو ١٩ : ٢٤-٢٦ (٢) يو ٦ : ٢٧ (٣) مت ٦ : ٣٤ (٤) مت ٦ : ٢٥

(٥) مت ٦ : ٣٣

وإعداد الفراش الفاخرة والستور الملونة ويكلفون أنفسهم نفقات ومشقات يطول شرحها. كذلك الذين يغرسون الحقول ويبنون المنازل. مع أن كثيرين منهم لا يبلغون ما يشتهون لأنه قد تموت عروس الاول ولا يستطيع أن يتمم الثانى بناء بيته كما ينبغي. فكيف لا ينهض ويستيقظ أولئك الذين يشترقون إلى ملك السماء وسعادة الأبد والخلود فى النعيم.

فسييلنا أن ننظر دائما إلى المنازل الباقية. والسعادة التى لا تزول فى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الرابعة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن حث الكهنة على الوعظ والتعليم. مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

"وليس أحد يوقد سراجا ويضعه فى خفية ولا تحت المكيال بل على المنارة لكي ينظر الداخلون النور..."

(لو ١١ : ٣٣-٣٦)

(اقرأ العظة الثانية والستين الواردة بصحيفة ١٦٢)

العة الخامسة والثمانون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت المنهمكين فى الأمور العالمية
والمعرضين عن الآخرة الابدية. مرتبة على قوله
تعالى:

" إذا رأيت السحاب تطلع من المغارب
فللهفت تقولون إنه يأتك المطر. فيكون
هكذا. وإذا رأيت ريح الجنوب تهب
تقولون أنه سيكون حر فيكون. يأمراؤون
تعرفون أن تميزوا وجه الأرض والسماء وإما
هذا الزمان فكيف لا تميزونه "

(لو ١٢ : ٥٤-٥٩)

(اقرأ العلة الرابعة والخمسين الواردة بصحيفة ١٤٤)

العة السادسة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاثاء من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن النهى على التمسك بشرف الجنس وذم حب
المال. مرتبة على قوله تعالى لليهود آمنوا:

" إنكم إن ثبتتم فى كلامكم فبالحققة
تكونون تلاميذك. وتعرفون الحق والحق
يحرركم. أجابوه إننا ذرية إبراهيم ولم
نستعبد لأحد قط .. فقال لهم لو كنتم
أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم "

(يو ٨ : ٣١-٣٩)

ما بالك تتباهى بحسبك ونسبك والرسول بولس يقول: " ليس جميع الذين من

اسرائيل هم اسرائيليون. ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أولاد. بل بإسحق يدعى لك نسل. أى ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلا^(١). وقال سيدنا له المجد للذين قالوا له: "إننا ذرية ابراهيم ولم نستعبد لأحد" "لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم". وقد قال يوحنا المعمدان للآتين إلى معموديته: "لا تفتكروا أن تقولوا فى انفسكم لنا ابراهيم أبا. لأننى اقول لكم ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم"^(٢). وماذا استفاد بنو صموئيل النبى من شرف أبيهم إذا لم يرثوا فضيلته؟^(٣). وماذا ربح بنو موسى النبى عندما لم يماثلوه فى تهذيبهم؟ ألم تنتقل رئاستهم إلى غيرهم؟^(٤) وما الذى ضر تيموثاوس من كون ابيه كان وثنيا من أهل غلاطية؟^(٥) وما الذى استفاده حام بن نوح من فضيلة أبيه إذ صار عبدا بدلا من حر؟^(٦) ألم تقهر رذيلة اختيلره شريعة طبيعته؟. وعيسو كانت له التقدمة فى الولادة على يعقوب بالطبع وأجتهد ابوه أن يقدمه وبياركه واجتهد هو أيضا فى تحصيل بركات أبيه ولكن لانه كان شريرا ولم يكن الله معه فلم ينفعه شئ من ذلك جميعه ولا منع أخاه من تحصيل التقدمة والبركة. بل آخر الاختيار من قدمه الطبع. وقدم من أخره.^(٧)

وما بالى أذكر الحسب الإنسانى وقد كان اليهود أبناء الله ولم يربحوا إذ لم يكن اختيارهم وعملهم نحو إرادة ابيهم. وهكذا نحن وإن كنا بنى الله. فإن لم نثبت بالعمل شرف هذا الحسب ستتحسر. وهذا المعنى موجود فى العهد الجديد أيضا لأنه قال: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه"^(٨). وقال الرسول: "ها أنا بولس أقول لكم إنه ان اختتتتم لا ينفعكم المسيح شيئا .."^(٩)

فإذا كان المسيح لا ينفع الذين لا يريدون أن يتيقظوا لنفوسهم. فكيف ينفعم

إنسان؟.

فلا يفتخرن أحد بجنسه ولا بثروته أيضا. بل ينبغى لنا أن نهرب من هذا

(١) رو ٩ : ٦-٨ (٢) مت ٣ : ٩ (٣) اصم ٨ : ١-٥ (٤) تث ٣١ : ٤ و ٢٣

(٥) أع ١٦ : ١-٣ (٦) تك ٩ : ٢٠-٢٧ (٧) تك ٢٧ : ١-٤٠ (٨) يو ١ : ١٢

(٩) غل ٥ : ٢-٦

الغنى الذى لأجله صار ذلك الغنى فقيرا. حتى أنه لم يحصل على قطرة ماء مع كثرة تضرعه فى طلبها. وأن نتهاون بهذا الفقر الذى لا نعدم فيه شربة ماء. لأنه لو أن ملكا أرضيا قال لنا: لا يدخل غنى إلى قصرى ولا يكرم فى مملكتى. وإننى سأرفع من كان مسكينا وأعظمه ؟ أفما كنا نطرح كل اموالنا عنا ؟ وإذا كان ملك السموات قد اشاع فى المسكونة بكمالها أنه يعسر دخول الغنى المتكل على امواله إلى ملكوت السموات. وكيف لا يعسر عليه الدخول وهو يماثل فلاحا غبيا اعطاه سيده بذورا وأمره ان يزرعها فى اراضيه. فلما حصل عليها اغتبط بها وخبأها إلى ان فسدت. فضيع راس المال وفاتته الفوائد.

وإن قلتم إننا نخزن غلاتنا لأوقات المجاعات الشديدة. فأقول لكم أن البعض اذا اضطرهم الجوع وعرفوا المخزون عندك فقد يحاربونك أشد محاربة لنهاها ؟ الم تروا كثيرين من أجل اموالهم قد قتلوا. بعضهم فى البر وبعضهم فى البحر. وبعضهم فى المدن سرا وجهرا. لقد صارت الكنائس من أجل الاموال محشوة من شاعات المباحاة. والمنازل مملوءة من المنافسات والمخاصمات. والطرق والأسواق مضطربة من المضاربات والمقاتلات. والمحاكم مزدحمة بالقضايا والمشاجرات. اذن يجب أن نهرب من محبة المال بمحبة ملكوت السموات. وأن نبتعد من التعبد للمال بأن نصير أولادا للمسيح. وكيف لا نثابر على هذا والمسيح يهتم دائما بطلب من يهرب منه. فكيف لا يهتم بمن يهرب اليه ؟ والمال عادة يهرب ممن يتكالب على طلبه. وكثيرا ما يكثر عند من يتهاون به.

فما بالنا نستعبد نفسنا الناطقة الخالدة لمادة مائتة فاسدة. وهى المال أصل كل الشرور. وأما من ضحك المال علينا فإننا نحاربه بأقوالنا ولكنه هو يحاربنا بأفعاله حتى يحرمننا من الدخول إلى ملكوت السماء. بل وأما من حبا له الذى يفعل ذلك جميعه فى الحقيقة. لأن المال جسم مائت لا يحتال ولا يغتال. فياويحنا. إن كنا لا نقهر جمادا فكيف نغلب القوى المضادة التى لا أجسام لها ؟ وان كنا لا نتهاون بحجارة. فكيف نتهاون بالشهوات الطبيعية ؟ وإذا كنا نتلهف على رؤية الدينار والدرهم. فكيف لا نشغف بالنظر إلى الوجوه الإنسانية ؟ فيالهذا الإستظهار الذى استظهره عليكم هذا الداء حتى صرتم تقولون إن رؤية الذهب تنفع البصر. وسماع

صوته يقوى القلب. لكنى أقول إنه لا شئ يضر بصائرنا مثل حب المال. هذا الذى عندما تعبد له يهوذا لم يتركه يسمع صوت سيده الحقيقى بل أطاع الشيطان وخنق نفسه. فالشق من وسطه ومضى إلى جهنم.

فسبيلنا ايها الأحباء أن نهرب من الافتخار بالحسب والنسب ومحبة المال حتى نعيش هنا ممتعين بسلام الله الكامل ونحظى هناك بالذخائر المعدة والمأمولة بنعمة ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.



سمعنا الآن أن حبة خردل زرعها إنسان فى حقله فتمكنت اصولها وأفرغت أغصانها وصارت شجرة عظيمة ذات ظل ظليل. وسمعنا أيضا ان امرأة وضعت قليلا من الخمير فى أكيال دقيق فأختر العجين كله.

فما بالناس لا نعتنى بحبب التعاليم المزروعة فى اراضى قلوبنا ؟ وخمير الأقوال الروحية الموضوع فى دقيق أذهاننا ؟ ونكون دائما متفهمين معانيها. باحثين غوامضها ليثمر الواحد عندنا مئة ضعف.

ولا يخفى أن أصناف الأثمار كثيرة. ولكن ليست كلها مختصة بتفهم ما نقرأ فى الكتب. بل نحتاج مع ذلك إلى الاجتهاد فى تهذيب سيرتنا. والإرشاد لأناس كثيرين.

وكما أن الأولاد الصغار يبتهجون برؤية التماثيل المصنوعة من الخشب والشمع كالخيل والطيور وصور العرائس المزينة ويجتهدون فى الحصول عليها

بينما هم لا يفعلون كذلك عند مشاهدتهم الخيل والطيور والعرائس الحقيقية. ولو كانت مزينة بالملابس الفاخرة والجواهر الثمينة. كذلك الجهال الذين لا يلفتون إلى أوصاف النفائس العظيمة السماوية فأنتك تراهم يتمسكون بالدنيا الأرضية والعلوم الباطلة.

فلهذا ينبغي لنا ان نحصل من العلوم ما يظهر به أولئك فساد رأيهم حتى يمكنهم أن يفهموا. لأن من الناس من يختار التتعم والتبذير واتباع الشهوات العالمية. حتى أنهم إذا لم يمكنهم تحصيلها أو فقد منهم شئ منها تراهم يحزنون كحزن أولئك الصغار على فقد تلك التماثيل. أو العجز عن تحصيلها. ولمثل هؤلاء يقول معلم الكنيسة "كونوا كاملين في فكر واحد ورأى واحد" ^(١)

ويا للعجب من كوننا نرى الاطفال مجتهدين في جمع نقود من النحاس وقطع من الرصاص فنضحك على نقص عقولهم. بينما لا ننظر نحن بعين العقل إلى ذواتنا. إذ نبذل الجهد ونضيع أيام حياتنا في تحصيل الأباطيل الزائلة والذات الفانية.

يجب علينا أن نتشبه بالتجار الذين يحافظون في أوقات رخص البضائع على إدخارها وجمعها. وينفقون الأموال في شرائها ويخزنونها إلى الأوقات التي يقل وجودها فيربحون بها. وكذلك الزراع فإنهم يختارون الاراضى الجيدة فيحراثونها ويلقون فيها بذارهم وينتظرون أيام الحصاد ليأخذوا منها أضعافا كثيرة.

أما الذين يبيعون ما عندهم من البذار في أيام الزرع ويأكلون به ويشربون. فانهم يحزنون في أيام الحصاد حزنا شديدا ويندمون ندامة عظيمة.

فسيلنا أن نتشبه بالفائزين في تصرفاتهم. ولا نكون كالصبيان في آرائهم. لنحصل فوائد تجارتنا. وننمى أغراس زراعاتنا. ونخزن اضعاف بذارنا. ونفرح في ملكوت ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الثامنة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربعاء من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن الحث على التيقظ لقتال الشيطان عدو الخير.

مرتبة على فصل انجيل التجربة.

(لو ٤ : ١-١٣)

(اقرأ العظة الحادية والثمانين الواردة بصحيفة ١٩٧)

العظة التاسعة والثمانون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن الحث على القيام بحقوق الله الواجبة. مرتبة

على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

"أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"

(لو ٢٠ : ٢٠-٢٦)

إن للمنع علينا والموجد لنا حقوقا واجبة قد فرضها على جنسنا واشترطها على الداخلين في الإيمان معنا. فما بالنا نكون في القيام بها متهاونين ؟ وعن العناية بأمرها متكاسلين ؟ وكيف لا نسمع قوله تعالى: " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " فننهض من رقننا وننتبه من غفلتنا ؟

وإذا كان الذين عليهم دفع الضرائب يحبسون ويهانون إذا أهملوا سدادها.

فالذين تستحق عليهم الحقوق الربانية ولا يقومون بها. بأى لسان يوبخون؟ وأية عقوبة يستحقون ؟

فإن قلت وما هى الحقوق المفروضة علينا ؟ أجبتك إنها قسمان: روحية وجسدية. أما الروحية فهي الصلاة العقلية والأصوام الطاهرة والحلم والعفة والطهارة والمحبة والوداعة والتواضع وأمثال ذلك من الفضائل.

وأما الجسدية فهي تقدمة العشور والأبكار والنذور والقرايين والصدقات وما أشبه ذلك. اسمع قوله تعالى مبكتا بنى اسرائيل حينما أهملوا تقديم العشور: " من أيام أبائكم حدثم عن فرائضى ولم تحفظوها. أرجعوا إلى أرجع اليكم قال رب الجنود. فقلتم بماذا نرجع ؟ أيسلب الإنسان الله. فإنكم سلبتموني. فقلتم بم سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة قد لعنتم لعنا وإياى أنتم سالبون هذه الأمة كلها. هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع. وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض ولا يعقر لكم الكرم فى الحقل قال رب الجنود. ويطوبكم كل الامم لانكم تكونون ارض مسرة ^(١). وقال فى النذور: " إذا نذرت نذرا للرب إلهك فلا تؤخر وفاءه. لان الرب يطلبه منك فتكون عليك خطية " ^(٢) قال ايضا فى الابكار " قدس لى كل بكر كل فاتح رحم من بنى اسرائيل من الناس ومن البهائم. إنه لى " ^(٣).

أما الأقوال الواردة عن القرايين والصدقات وأوائل الاثمار وأوائل الخمر والزيت وغير ذلك. فهي كثيرة جدا وتتلئ دائما على أسماعكم. فسييلنا ان نفعل مراد ربنا. ونقوم بالحقوق الواجبة علينا. لنفوز بسعادة ملكوت إلهنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة التسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن الحث على العمل بأقوال الله. مرتبة على
قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" إن سمع أحد كلامك ولم يؤمن فأنا لا أدينه
.. من ذلك ولم يقبل كلامك فله من
يديه" (يو ١٢ : ٤٤-٥٠)

(اقرأ العظة الثمانين الواردة بصحيفة ١٩٤)

العظة الحادية والتسعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن قبح مجازاة الخطاة العاصين وعظم العناية
بالأبرار الطائعين. مرتبة على فصل انجيل منكرى
القيامة.

(لو ٢٠ : ٢٧-٣٨)

إذا كان الأموات يقومون. والأمم يحاسبون. والديان يجلس للمحاكمة.
والأبرار يتنعمون والاشرار يعاقبون. فما بالنا نوجد هكذا متكاسلين غافلين متهاونين
فى أسباب خلاصنا ؟

وإذا كان الذين يعملون الفضائل من كونهم أصحاب مشغوليات كثيرة قد

تفرغوا للعبادة. فكيف يقول الكسالى فى عمل الفضائل: كيف يمكننا مع مشغوليتنا فى المهام العالمية أن نتقف ذواتنا. ونتم الأعمال المفروضة علينا. فأقول لهم اسمعوا ما جاء بالكتب الإلهية عن ابراهيم واسحق ويعقوب وأمثالهم من أرباب المصالح والمشغوليات كيف كان سلوكهم بالطاعة والعبادة. وهم بين الأشرار. إنهم لم يكونوا يشاهدون هذه الأعمال ويتجنبون المفاوضة مع الذين يرتكبونها. بل كانوا يوبخونهم وينصحونهم وبيبالغون فى وعظهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم.

أما المعاصرون لنوح الصديق فلم يرجعوا عن شرورهم وهم يرونه يجمع الأخشاب ويستحضر النجارين. ويهيئ آلات السفينة. ومع ذلك كان ينذرهم ويتهددهم ويحذرهم حلول الهلاك الشامل لجميعهم والبلاء الذى سينصب عليهم. ولكن كل واحد منهم كان سائراً فى هواه. مسترسلاً مع شهواته. إلى أن غرقوا فى المياه الغامرة وشملهم الهلاك أجمعين.

وكذلك المعاصرون للوط البار. فإنه كان سائراً بينهم سيرة صالحة. وإذ لم يرجعوا بواسطة إرشاده لهم عن أعمالهم الشريرة. ولم يعتبروا نصيحته لهم. أمطرت عليهم السماء ناراً وكبريتاً مع بروق ورعود وصواعق هائلة.

فيا لعظم شر الخطية ! كيف تغلق ابواب الرحمة. وتسد مسالك المغفرة. وتصيب الانتقام الشديد. وتوقع المهالك الهائلة.

ويا لسماجة المعصية ! كيف تغير طبائع المخلوقات. وتخرج سياج العادات حتى يمطر السماء ناراً ملتهبة. وترسل السحب الصواعق المهلكة وتتفجر من الارض ينابيع المياه الغامرة. ويعم الهلاك أنواع الحيوانات والحشرات والدبابات وطيور السماء.

وبمثل هذه الوقائع يتم قوله تعالى بلسان النبى: " فأنا أيضاً أختار مصائبهم ومخاوفهم أجلبها عليهم. من أجل أنى دعوت فلم يكن مجيب. تكلمت فلم يسمعوا بلى عملوا القبيح فى عيني واختاروا ما لم أسر به " (١)

لقد رأيت سوء عقاب العصاة فانظروا إلى حسن ثواب الطائعين وتأملوا عظم عناية الله بنوح الصديق كيف حصنه بأسوار الشفقة وأسبل عليه ستور الرأفة.

وجرد العناية لخلاصه. وامره بعمل السفينة فأنقذه من وسط الهلاك. وملاً الاقطار من نسله وأبقى ذكره على مدى الاجيال ووصفه بصفات جميلة جليلة. انظروا ايضاً إلى الاهتمام بلوط البار كيف ارسل الله إليه الملائكة واعلمه بهلاك المدينة وأرشدته إلى طريق النجاة وانقذه من عقوبة الاشرار. وامر السحب أن لا تنزل نيرانها ولا ترعب برعودها ولا تزعج بصواعقها حتى يخرج من المدينة لوط وزوجته وأهل بيته. ويصيروا إلى الجهة المأذون لهم بالانتقال إليها. واعتبروا صفات أب الآباء ابراهيم كيف استحق بأعماله الفاضلة وطاعته الكاملة أن يضيف الله تعالى. وان يخاطبه بأعظم الرحمة وأتم السهولة. وان يجعل نسله كنجوم السماء ورمل البحر. وان يكون اباً للأنبياء والمرسلين والصديقين. وأن يتكئ في أول وليمة في الملكوت. وإذ قد علمنا الآن ثواب الأبرار وسوء منقلب الاشرار. فسيبلنا أن نصلح أعمالنا. وننبه عقولنا. لنصل إلى أحضان آبائنا القديسين الابرار. ابراهيم واسحق ويعقوب. في ملكوت ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الثانية والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع

الثالث من الصوم الكبير

تتضمن توبيخ الذين لا يطيعون أوامر الله والذين يتنازعون على الرئاسة ويتخاصمون على التقدم. وامثال ذلك. مرتبة على فصل انجيل إخراج الروح النجس.

(لو ١١ : ١٤-٢٦)

(اقرأ العظة الرابعة الواردة بصحيفة ١٨)

العدة الثالثة والتسعون

تقرأ بعد انجيل يوم الاحد الثالث

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على العناية بتطهير النفوس. مرتبة
على قول الكتبة والفريسيين للسيد المسيح بفصل
الانجيل:

"لماذا يتعدّد تلاميذك تقليد الشيوخ.
فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون
الخبز"

(مت ١٥ : ١-٢٠)

يجب علينا أن نترك الاهتمام أجسادنا ونبتعد عن الامور التى تنجس نفوسنا. نرى الآن جماعة من المؤمنين يتناظرون عند الذهاب إلى الكنيسة ويتفاخرون بلبس الثياب الفاخرة. والتضمخ بالطيوب والاعطار. ويغفلون عن زينة النفوس الناطقة. فإن قلت الا يجوز الإهتمام بتنظيف الاجساد؟ أجبتك نعم. ولكن ليس بالماء وحده. بل إن أردت أن تغسل فمك نقياً. فيجب أن تصونه عن الهزل والسفاهة والنميمة والكذب والشتيمة والتجديف والحلف. وتزينه بتلاوة المزامير والتسابيح وقراءة الكتب الروحية والصدق والإرشاد: وإلا فما بالك تحتمل الاتعاب باطلا إذا تجتهد فى تنقية الفم واللسان بالمياه وهما متدنسان بأقذار الخبائث. وهكذا أقول فى تطهير اليدين والرجلين وظاهر البدن كله. فينبغى أن تبعتها عن نجاسات السرقة والخيانة والنجاسة والظلم والخطف وان تغسلها بمساح الصدقات وإعانة الضعفاء والتفريج عن المتضايقين. وأمثال هذه من الاعمال الصالحة التى يرضى بها الرب.

إن اللسان للنفس بمنزلة الفرس للراكب. فكما أن الفرس إذا اهتم به الراكب وضبطه بالجام ونبيه بالمهماز وعلمه أن ينقل خطواته بنظام. ويمشى مشية مرتبة.

أمن به من القلق والعتار وخطر السقوط. كذلك اللسان أيضاً إذا ضبطه الإنسان وقيدته عن الكلام الذى لا يليق. وعلمه أن يلهج بالتسابيح والاقوال الصالحة. فإنه يكون أهلاً لحلول الروح القدس فى القلب.

اسمع كلام سيدنا له المجد: " بكلامك تتبرر وبكلامك تدان (١) . ويعقوب الرسول يقول: " هكذا اللسان أيضاً هو صغير ويفتخر متعظماً. هوذا نار قليلة أى وقود تحرق. فاللسان نار. عالم الإثم. هكذا جعل فى أعضائنا اللسان الذى يندس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم. لان كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يذلل وقد تذلل للطبع البشرى. وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذله. هو شر لا يضبط مملؤ سماً مميتاً. به نبارك الله الآب وبه نلعن الناس الذين قد تكونوا على شبه الله " (٢)

وإذا كان الذين يستعدون لملاقاة الملك يزينون أجسادهم وأعمالهم جميعاً. فكيف لا نستعد نحن لملاقاة ملك الملوك ؟. وكيف يجوز أن نهمل العناية بالنفس الناطقة ونهتم بالباطيل. فإن قلت وما هى زينة النفس ؟ أجبتك من قول سيدنا له المجد : إنها الرحمة والمحبة واللين والناة والتواضع والبساطة والاعراض عن أضداد هذه الامور.

فسيبلنا أن نجتهد فى تطهير نفوسنا الباقية. لا أجسادنا البالية. لنستحق المديح من سيدنا القادر على خلاص نفوسنا. له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الرابعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل يوم الاحد الثالث

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصدقة والاعتناء بالباقيات

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

" إنسان كان له ابنان فقال اصغرهما لابييه يا

ابى اعطني القسم الذى يصيبك من

المال " (١٥ : ١١ - ٣٢)

إذا كنت قد أخذت نصيبك من المال وأنفقتَه مع الخارجين. وعاشت الفاسقين وأصحاب الخلاعة. وأتبعْتَ اللذات والشهوات البدنية زماناً طويلاً. أفما حان لك أن ترجع الآن إلى إبيك وتقرع باب رحمته بالتوبة والاستغفار لكي يلبسك الحلة الأولى وخاتم الذهب. وتأكل العجل المسمن وتستريح من عذاب الغربة وأكل الخرنوب ورعى الخنازير ومكابدة ذل الخدمة. ما بالك لا تنهض من كسلك وتبادر إلى حضن إبيك قبل أن يغلق الباب. وتكون أنت خارجاً عارياً.

يا للعجب من كون هذا النازح عن أبيه. المخالف له زماناً طويلاً. المبدد ماله مع الزواني. كيف انه لما رجع وقرع باب رحمته أكرمه أبوه وجاد عليه بالملابس الفاخرة والأطعمة الشهية. وأنت قدير يرجع إليك أخوك المسيحي ويقصد منزلك بعد أن اضاع ماله في عمل الخير فلا تلقاه كما ينبغي. ويسألك فلا تجيب السؤال. ويستعطفك فلا تصغى. ويعتذر لك فلا تسمع. ويخاطبك بصوت المذلة فلا ترحمه. هذا مع أنه قد لا يطلب منك إلا رغيماً وقليلاً من الفضة. فكيف لو طلب منك حلة من الديباج أو خاتماً من الذهب ؟ وكيف إذا ارسل إليك الشيطان جنوده الذين يرقصون في الملاعب ويتكلمون بما لا يليق. ويعد لك إذا قبلتهم الهلاك في الجحيم فتبادر إلى اكرامهم بالعطايا. أما السيد المسيح فإنه عندما يرسل إليك أخوته المساكين ويمد إليك يده أمامهم. ويعد لك إذ قبلتهم الخلود في النعيم. فانك لا تسمع له ولا تلتفت إليه.

إن المسيح يشبه رجلاً بيده حلة نفيسة من الأرجوان مرصعة بالذهب والجواهر الكريمة. وهو يشير إلى العابرين قائلاً: من قبل أحد عبيده في الغربة كانت له هذه الحلة الثمينة. أما الشيطان فانه يشبه رجلاً من الخادعين بيده ثمرة مملوءة من السموم القاتلة وهو يبرزها ويصفها بانها من المأكَل اللذيذة ويغر بمنظرها الجهلاء الغافلين. أفلا ترى كيف يتسابق الصبيان إلى هذه الثمرة الغاشية ولا يلتفتون إلى تلك الحلة الشريفة ؟

وإذا عرفت ان لك منزلين. أحدهما في دار الدنيا. والآخر في دار الآخرة. وانك ستفارق أحدهما بالضرورة عارياً من جميع مقتنياتك وتصير إلى الآخر وتكون فيه دائماً. فما بالك لا تقدر خيرك وتنزع هواك من قلبك وتحمل ذخائرك

من دار غربتك إلى دار مقرك الابدى.

فإن قلت وكيف أنقل ذخائرى إلى هناك وأنا أذهب عارياً. أجبتك: قد قال المسيح أعطها لإخوتى المساكين. وأنا اعوضك عن جميعها بما لا يفنى. وليس بمثلها فقط بل عن الواحد أضعافاً كثيرة. وإن بخلت نفسك عن هذا العطاء وحاربك الشيطان ومنعك من الرحمة. فقل لنفسك معاتباً إياها. اليس انك يا نفس فى كل مناسبة تصنعين موسماً وتعدين وليمة للأصحاب وتتفقين كثيراً من المال فى ثمن الخراف والدجاج والفواكه مما لا ترجعين إلى غاية أكثر من طرحه فى القاذورات سريعاً. فما بالك لا تعدين وليمة لخالقك وموجدك من العدم وتكريمه بها مرة واحدة فى الأسبوع لكى يجازيك عن ذلك بسعادة الابد. فإن امتثلت النفس لهذا الرأى وعرفت الفوائد التى تحصل لها منه فاحسب لها ثمن نفقة هذه الوليمة الطاهرة. حيث لا تكون خراف ولا فواكه بل خبز وماء فقط. واجعل ذلك مرة من وقت لآخر لإقتناء المحتاجين.

وللعجب من كون إلها له المجد جاد عليك بالنفس والجسد. وفضلك على جميع المخلوقات. وسلطك على جميع الحيوانات والمعادن والنباتات. وأعد لك سعادة الابد وأنت تبخل عليه باليسير مما أعطاك. يسألك المحتاج شيئاً يسيراً فترده فارغاً أو تعطيه بعض الأحيان كارهاً. وكيف لا نستحى من خالقنا عند ذلك ؟ ولماذا لا نذكر قول الرسول: " إن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد " (١)

وما بالنا لا نتشبه بالمؤمنين الذين يحملون إلى بيعة الله من العشور والابكار والنذور والصدقات ما يفرج كربة المتضايقين ويكفى حاجات المرضى. والوافدين من الغرباء. والذين فى السجون. وخدام المذبح وغيرهم.

فسبيلنا أن نستيقظ من غفلتنا. ونجتهد فى نقل أموالنا إلى دار مقرنا الابدى عن يد إخوتنا المساكين. لنأخذ المجازاة من ربنا ومخلصنا. ذلك الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة الخامسة والتسعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الاتضاع. مرتبة على فصل

انجيل الوليمة والمتكئين.

(لو ١٤ : ٧-١٥)

سمعنا الآن قول ربنا للذين يتنازعون على الرئاسة ويتسابقون إلى صدور المجالس ويعدون الدعوات العالمية. فينبغي لنا أن نسارع إلى الهروب من طلب الرتب العالية والتفاخر بالمناصب الزائلة. ونتنافس في الإتضاع والتماس أقل الدرجات. لنرتفع إلى ذروة الفضيلة ونفوز بأول المتكآت في منازل السعداء. فإن قلت وهل يوجد الآن من يترك علو الدرجات ويطلب دناءتها ؟ أجبتك نعم وأنا ادعوك إلى منازل الأبرار ومظال القديسين. فأطوف بك الجبال والصحارى وبطون الاودية. لترى هناك أناساً جائلين في سبيل الله. قد تخلى بعضهم عن الغنى. وبعضهم عن الرتب العالية. وبعضهم عن الشهوات البدنية. وبعضهم عن الأملاك. وبعضهم عن الزراعات وباقي الأمور العالمية. والتزموا الأعمال المتعبة والصنائع الدنيئة. فصار قوم منهم يحرثون الأرض. وقوم يزرعونها. وقوم يحصدون. وقوم يدرسون. وأناس يجمعون الحطب. وأناس يصفرون القفف. وأناس يخدمون الغرباء. وجميعهم قد رفضوا التكبر والافتخار. وارتاضت نفوسهم واشرقت أشعة فضائلهم. ولهذا صار لجميعهم منزل واحد. ومائدة واحدة. وغرض واحد. ورجاء واحد. ومن أين يوجد بينهم الصلف والكبرياء وحب الغلبة ؟ وهم قد خلعوا الأخلاق الدنيوية. ورفضوا العوائد العالمية. وجردوا ذواتهم لبنيان الفضيلة. وكيف يكون متعظاً من وقف نفسه لخدمة الأرض ومعاناة الزراعة ولبس المسوح الشعرية وأكلا الأطعمة الدنية ؟

وليس هذا فقط بل إنهم يخدمون المرضى أيضاً. ويقودون العميان. ويمسحون قروح المجذومين. ويأكلون مع المبطلين. ويحملون أثقال المساكين. ولا يوجد بينهم خصام ولا شقاق.

فإن قلت وما الفائدة الحاصلة لهم من احتمال هذه الاعتاب إذا هم أهلكوا ذواتهم وحرموا شهوات نفوسهم وهجروا لذات عيشهم ؟ أجبتك إسمع قول سيدك: "من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجل ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها". "لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" ^(١) وقوله: "ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتُم عزاءكم. ويل لكم أيها الشبايع لأنكم ستجوعون. ويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستحزنون وتبكون" ^(٢). وقوله: "طوبى للحناني. لأنهم يتعزون .. طوبى للحياء والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون" ^(٣) وقوله أيضاً: "أدخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه" ^(٤). فإن قلت كيف يخلق الله أناساً ويأمرهم بالدخول في المصاعب ويكلفهم الاعتاب والمشقات؟ قلت ليجربهم ويمتحن ضمائمهم ويعطيهم الملكوت بعد جهاد وكد وتعب. لا بالطريق التفضل جوداً منه ورحمة للبشر.

فسيبيلنا أن نسمع أقوال ربنا ونطيع المتجسد لاجل خلاصنا. وأن نصنع دعواتنا واجتماعاتنا ومواسمنا حسب إرادة المنعم علينا. مزينة بحضور الضعفاء والمساكين والايام والارامل والبائسين في منازلنا. لينزع الله عنا ثياب المسكنة. ويلبسن حلة المجد في النعيم الابدى. بنعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذي له المجد إلى الابد. آمين.

العظة السادسة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن وعظ الكهنة وتبتيه الرؤساء والمرؤوسين.

مرتبة على فصل انجيل وكيل الظلم.

(لو ١٦ : ١-٩)

(اقرأ العظة لثانية والستين الواردة بصحيفة ١٦٢)

العظة السابعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصدقة ومؤاساة الضعفاء

والبائسين. مرتبة على قوله تعالى:

"كان لإنسان ابنان فجاء الأول وقال يا بني

أذهب اليوم أعمل فد كرمك "

(مت ٢١ : ٢٨-٣٢)

إذا كان الذين يرجعون إلى الله بعد ارتكاب المعاصي نادمين تائبين يقبلون فكيف نكون نحن هكذا متهاونين متغافلين ؟ وكيف لا نتيقظ من نومنا ونتنبه إلى أننا مقيمون في بلاد غريبة متسربلون بأثواب المسكنة. وأنا عما قليل نعود إلى أوطاننا راجعين. ونحن إلى الآن غافلون عن الاهتمام بحمل أموالنا ونقل أمتعتنا إلى اوطاننا الحقيقية. فإنه إذا كان الذين يعزمون على الانتقال من بلاد الغربية إلى بلادهم. يتكلفون أجرة السفر والانتقال. ويكابدون أتعاباً كثيرة لكي يصلوا إلى منازلهم بأموالهم سالمة من الآفات. فما بالنا نجد هنا الذين ينقلون أموالنا بلا تعب

ولا مشقة ولا أجرة ولا زاد. ويوصلونها إلى منازلنا سالمة من خطر الطريق. ونحن نردهم من بيوتنا خائبين بلا جميل ؟ فإن قلت من هم ؟ أجبتك أنهم الايتام والأرامل والفقراء والمساكين والاسرى والمسجونين وأمثالهم. فإنهم لا يكتفون بأن يحملوا لك الانتقال إلى هناك فقط. بل يأخذون منك هنا ثوباً بالياً فيعدون لك هناك بدلاً منه ثياباً منسوجة من النور والبهاء لا تبلى إلى الابد وكذلك يفعلون فى كل ما يأخذونه منك. فإنهم يعدون لك عوضاً عنه أفضل منه اضعافاً.

ويا للعجب من كون أحدكم يسلف على البضائع وأصناف المتاجر طلباً للفوائد اليسيرة. ونرى آخرين يسافرون إلى الجهات ويكابدون الاتعاب ويعرضون أنفسهم للخطر. ونجد بعض المتعاملين معهم ينكرون حقوقهم. وبعضهم يتمردون عليهم. ومع ذلك نراهم لا يزالون مثابرين على بذل الجهد والمخاطرة بالنفس والمال. والسيد المسيح له المجد يقول: " أصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الابدية " ^(١). ويقول أحسنوا إلى المقلين لاجازيكم بالمكاييل الفائضة والمثاقيل الراجحة ^(٢) وأعوضكم عن الواحد مئة ضعف وعن الزائل بما لا يزول ^(٣). ويقول فى العشور: " هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا .. إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع. وانتهر من اجلكم الأكل فلا يفسد لكم ثمر الارض ولا يعقر لكم الكرم فى الحقل " ^(٤). " وأعوض لكم عن السنين التى أكلها الجراد الغوغاء والطيبار والقمص جيشى العظيم الذى أرسلته عليكم " ^(٥)

فسيبلنا أن نبيع أمتعتنا ونخرج ذخائرنا. ونقرضها لخالقنا. ونحملها إلى الدار الباقية على أيدي إخوتنا الايتام والمساكين. لنأخذ المجازاة عن أعمالنا فى الملكوت السماوى بنعمة سيدنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

(٤) مل ٣ : ١٠ و ١١

(٣) مر ١٠ : ٢٩ و ٣٠

(٢) لو ٦ : ٣٨

(١) لو ١٦ : ٩

(٥) يو ٢ : ٢٥

العظة الثامنة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاثاء من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على تفضيل الامور الروحانية على
الامور الجسدية. مرتبة على قوله تعالى للشباب
بفصل الانجيل:

"دع الموتى يدفنون موتاهم. وأما أنت

فأذهب وناد بملكوت الله "

(لو ٩ : ٥٧-٦٢)

إذا كان لا ينبغي لنا أن يضيع أحدا جزءاً من وقته في دفن أبيه متى كان ذلك معطلاً لأمر روحى. فماذا نستحق إذا ابتعدنا أكثر أوقاتنا عن الأمور الواجبة للمسيح علينا وقدمنا عليها ما ليس بضرورى ؟ أنظر ماذا يتبع الأمور الروحانية من الراحة العاجلة التى هى عربون المجازاة الآجلة. فإن هذا الشاب تعجل الراحة من البكاء والعيول ولوازم المجتمعين. وبعد ذلك البحث عن الوصية وتوزيع الميراث وما يتبع هذا من تداول الأمواج التى تعوق عن ميناء السلامة. فعمل معه السيد عمل المشفق. فإن كثيرين من الناس يكتمون عن ابن المتوفى أو أخيه أو نسيبه إذا كان مريضاً معرفة وفاة أبيه أو أخيه أو نسيبه شفقة عليه. ولو عرف يحجزونه عن أن يمضى مع الميت إلى قبره عند دفنه ولا ينسبون فى ذلك إلى قساوة.

فإذا كانت الشفقة على الجسد توجب منع الانسان لأجلها عن تشييع الميت فالشفقة على النفس أولى بذلك. ولهذا المعنى قال السيد له المجد فى موضع آخر: "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله" (١). أن تخليص الناس من الموت أفضل وأولى من دفن ميت. سيما وله من يدفنه. وقد أفاد

السيد بهذا التعليم فائدتين. أحدهما أن تفضل الأمور الروحية على كل ما سواها. ولو كان ضرورياً وسهلاً. والأخرى أن نعرف ما هو الموت والحياة الحقيقية لأن كثيرين يظنون أنهم أحياء مع أنه لا فرق بينهم وبين الموتى. إذ هم ملازمون رذائلهم. فالأولى أن يقال إنهم في شر حال من الموتى لأن الكتاب يقول: "الذى مات قد تبرأ من الخطية ألستم تعلمون أن الذى تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة. أنتم عبيد للذى تطيعونه. إما للخطية للموت أو للطاعة للبر " فمن عتق من الخطية خير ممن هو خادم لها. وهذا الشرير قد فسدت نفسه قبل جسده. وننتها يتزايد دائماً. فهو يتحرك إلى الدود الذى لا يموت. وهو أشد حالا من الميت.

فلهذا وجبت العناية بمن هو أسوأ حالا. وينبغى أن تقترب من السيد من أجل هؤلاء كما تقدمت إليه مريم بسبب لعازر. ولا يجب أن نياس من الحياة ولو أنتن الميت. ولو مضت على موته ايام. بل نطلب ونؤمن ونرفع الحجر الذى هو ثقل الامور الجسدانية. وإذا نهضوا بمعونة الله عملنا على حلهم من رباطات الخطية. كالسكر الذى يجعلهم فيها طريحين. ومحبة الفضة التى تربط أيديهم عن الصدقة. وهموم هذا العالم التى تعصب أعينهم وأرجلهم عن نظر طرق الله والسعى فيها والتنعيم الذى يحل جميع أعضائهم أردأ من انحلالها فى القبر. وإن سألت ومن هو مكفن هؤلاء ؟ أجبتك هو عدوهم إبليس الذى يربطهم ربطاً وثيقاً.

فسبيلنا أن نداوم على التضرع فى أمر هؤلاء بمودة أخوية. لنحظى جميعاً بالحياة الحقيقية. بنعمة ربنا وإلهنا يسوع المسيح وتعطفه وجوده. الذى ينبغى له مع ابيه الصالح والروح القدس المجد إلى الابد. آمين.

العظة التاسعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل ياكى يوم الأربعاء من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت الذين يهملون التعاليم الروحية ويتشاغلون عنها بالأمور الدنيوية مرتبة على مثل المدعوين. (لو ١٤ : ١٦-٢٤)

إن كان وقع هذا المثل شديداً على ذوى الالذهان الصافية والافكار السليمة فكيف يكون وقعة على الاشرار والجهال ؟ أما سمعت كيف طرد المعتذرين بالاشغال العالمية من الدخول إلى الحياة السعيدة ؟ هل فهمت قوله: إننى هيات الاطعمة واعدت الاشربة وصنعت كل ما ينبغى. وأرسلت عبيدى لإحضاركم فاعتذر أحدكم بالزواج. والآخر بذهابه إلى الحقل. والآخر بتجربة البقر. لذلك اخترت مدعويين غيركم. وقوله بعد ذلك " حينئذ غضب رب البيت وقال لعبيده أخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وادخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمى. لأنى اقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعويين يذوق عشائى" (١)

فأى عذر لنا الآن وهو يحتثنا دائماً ويدعونا إلى وليمته السماوية وينبئنا بالتعاليم والمواظ والامثال. ونحن لانزال متهاونين متشاغلين متغافلين عن دعوته. فإنه إذا كان الذين يعلمون إذ ما رأوا التلاميذ يهملون دروسهم ويتشاغلون عن محفوظاتهم ويسارعون الى اللعب والملاهى. يقلقون من ذلك ويتضجرون. فكيف نحن المرشدين لا نحزن ونقلق ونتضجر إذا رأيناكم مهملين التعاليم الإلهية متغافلين عن سماعها ؟ لاننا نكون مثل الذى يزرع على الصخرة الصماء ويلقى بذاره فى الاراضى الشائكة فإن أمثال هؤلاء يضيعون أتعابهم باطلاً.

وأما نحن ألقينا الفضة على المائدة وقمنا بعمل كل ما يلزمكم بمحبة ونشاط فإن قلتم وما هو الدليل على أهمالنا التعاليم وإعراضنا عن سماع الوعظ ؟ قلت إن سيدنا له المجد يقول: " من ثمارهم تعرفونهم " (٢) فإذا كان فيكم إلى الآن بعد سماع التعاليم والعظات من يذهب إلى اماكن اللهو والخطاة ومجالس السكيرين والاشرار والمستهزئين ألا يدل هذا على إهمالكم التعاليم ونسيانكم العظات ؟ أو ما علمتم أن الكتاب الإلهى يشبه المتوانين هكذا عن خلاصهم. الملقين ذواتهم فى الفخاخ الشيطانية بالكلاب. لانه يقول إن الذين يعرضون عن الاثم ثم يرجعون اليه منعطفين. يشبهون الكلاب إذ يتقيأون ثم يأكلون قياهم ثانية (٣) الا تسمعون قول سيدنا له المجد: " كل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت

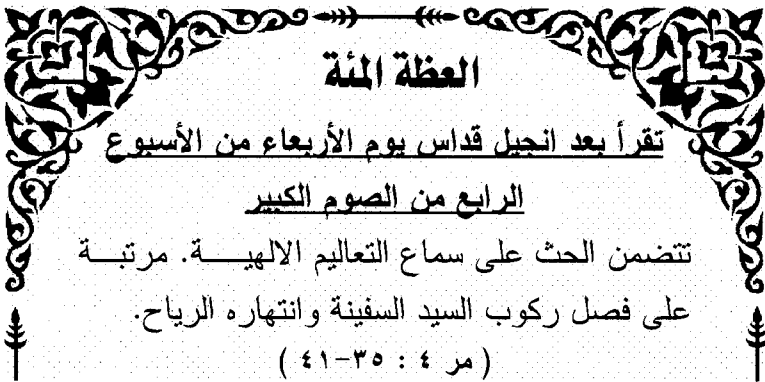
فسقط. وكان سقوطه عظيماً" (١)

ومعنى ذلك أن الذين لا ينظرون جيداً ولا يميزون بإستقامة يكونون مثل الذين يبنون البيت على الرمل. فأن تعبهم يذهب باطلاً حيث تصدمهم رياح المحن وأمواج التجارب.

ويا للعجب من أناس يصومون ويتعبون زماناً طويلاً. ثم يضيعون ذلك كله فى زمان يسير. إما بنظرة ردية. أو فكر خبيث. أو بشهوة منكرة. أو نحو ذلك. وحينئذ يشبهون تاجراً جمع الأموال والبضائع وسافر قاصداً مدينته. وبعد مكابدة أهوال البحر. وتكلف النفقات واحتمال المتاعب. وشقاء الغربة. غفل عند قربه من المدينة عن الإحتراس كما ينبغى فاصطدمت سفينته بصخرة عظيمة وانكسرت. وغرقت كل مقتنياته وخرج عرياناً خائباً.

ولهذا أتقدم اليكم طالباً منكم ومتضرعاً نحوكم. أن لا تهملوا ذواتكم ولا تغفلوا عن حراسة كنوزكم. ولا تمكنوا الشيطان من إغوائكم. ولا تتغاضوا عن محافظة سفينتكم. فإن رياح التجارب شديدة. وأمواج المحن هائلة. والبحر كثير الصخور والمعاثير. والبر كثير اللصوص والخاطفين.

وسيلنا أن نكون كل حين متحذرين خائفين. حافظين كنوزنا. طائعين أوامر ربنا. لنفوز بنعيمه الدائم فى ملكوته الأبدى. بنعمة فادينا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الابد. آمين.



(اقرأ العظة الثانية عشر الواردة بصحيفة ٤٠)

العظة المئة والواحدة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على إخفاء الفضائل وتبكييت الذين يطلبون المديح من الناس. مرتبة على فصل إخراج السيد للشياطين وأمره للحاضرين أن لا يظهروا ذلك:

(مر ٣ : ٧-١٢)

كما أن اللصوص وقطاع الطرق. إذا رأوا التجار قد شددوا الأحمال. وحزموا البضائع. وأكثروا من الأمتعة النفيسة. فأنهم يجمعون رفقاءهم ويعدون الأسلحة ويكمنون في الكهوف والمغائر. ويحتالون على سلب أموالهم بكل طريقة. كذلك يصنع الشياطين إذا رأوا إجتهدكم في هذه الأيام المقدسة. وإكثاركم من الصوم والصلاة والطهارة والرحمة وباقي أنواع الفضائل. فأنهم يحسدون صنيعكم ويحتالون على سلب كنوزكم. ويهتمون بذلك ويبادروا اليه.

ويا للعجب من كوننا نرى المسيح يشفى أمراضنا. ويخرج الشياطين المردة. ويعاف المديح من الناس. ويعلمنا إخبار الفضيلة. ونحن لا نهتم ولا نتعلم. ولهذا ينبغي لنا أن ننتيقظ من نومنا. ونكثر أسلحتنا ونحصن مدينتنا. ونستوثق من الأبواب والمنافذ. ونقيم الحراس على الطريق والشوارع. لئلا يجد العدو سبيلا لإقتناصنا. ومدخلا لنهب أمتعتنا.

فإن قلت يجد سبيلا إلى الدخول علينا بعد هذه المحافظة؟ أقول إنه إذا رآك صعب الإنقياد إلى الرذيلة. طاهر العرض. حافظاً الوصايا. متمسكاً بأذيال العفة. مبتعداً عن طريق اللذات. مكمل مناقب الفضيلة. فإنه حينئذ يشعل بنار الحسد ويقذح زناد المكيدة. وينصب أشراك الحيل. ويهيج في قلبك عواطف الافتخار بالفضيلة. وإكتساب المديح من الناس ومحبة المجد الباطل.

ولذلك تقدم الرب يسوع المحب لجنسنا والعالم بضعف طبيعتنا. فأيقظ عقولنا. وثق أذهاننا. وضرب لنا أَلَمثال على ذلك فقال: " لا تصنعوا صدقتكم قدام الناس .. " (١). وأن الذين يظهرون صيامهم ويرأؤون بصلواتهم ويقدمون صدقتهم علانية لتصيد المديح الباطل. الحق أقول لكم إنهم قد أخذوا أجرهم (٢). وضرب لنا أيضاً مثلاً بالفريسي والعشار. وبين أن ذلك الذى كان يحافظ على الصلاة والصوم. ويقدم عشور الأموال. ويجتهد فى حفظ الوصايا الناموسية. لما وجد مفتخراً بذلك قدام الله خرج خاسراً أعماله وعارياً من ثياب الفضيلة.

أما ذلك العشار فلكونه ظهر متواضعاً. وتتهد معترفاً بخطاياها. نزل عرياناً من لباس الرذيلة. لابساً حلة الرجاء. ولهذا قال سيدنا له المجد: " متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطلون. لأننا إنما فعلنا ما كان يجب علينا " (٣)

فسبيلنا أن نهرب من الرياء والتمسك بمديح الناس. لنفوز بملكوت ربنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والثانية

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن توبيخ الذين يعترضون صانعى الفضيلة.

مرتبة على فصل انجيل الأعمى الذى كان يستعصى

قرب أريحا. (لو ١٨ : ٣٥-٤٣)

إن هذا الأعمى الذى سمعتم خبره الآن والأعمى الذى ذكر خبره مرقس البشير (٤). هما نفس الأعميين اللذين خبرهما متى البشير بقوله: أن يسوع فتح أعين

أعميين كانا جالسين على الطريق^(١) فمن هذه الأقوال يتصور قصيرو النظر وجود اختلاف بين أقوال الإنجيليين. ولهذا نحن نقابل بين أقوالهم لنزيل هذا التصور الخاطئ.

قال مرقس البشير: " وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير. كان بارتيمائوس الأعمى ابن تيمائوس جالسا على الطريق يستعطى " ^(٢) . وقال لوقا البشير: " ولما أقترب من أريحا كان أعمى جالسا على الطريق يستعطى " ^(٣) . فمن منطوق الروايتين يتضح أنه لم يكن أعمى واحد. بل أعميان. أحدهما صادفه السيد حينما كان داخلا أريحا (حسب رواية لوقا) والآخر رآه حينما كان خارجا منها (حسب رواية مرقس) وأما متى فقد ذكر خبر الأعميين معا بطريقة الأجمال.

كان هذا الأعمى يزداد صراخا عندما انتهره الشعب المرافق ليسوع المسيح ليسكت بقوله: " يا ابن داود ارحمنى " ^(٤) . فلا انتهار الشعب. ولا ازدحام الجماهير. أسكتها عن الصياح. ولماذا ؟ لأن العمى " حماكم الله منه " هو من أعظم المصائب التى يصاب بها الإنسان فى هذه الحياة. فكان هذا الاعمى يتمنى لو أن يصاب بأى مصيبة أخرى أو أن يحرم من كل شئ على الوجود. ولا يصاب بالعمى. فهو إذن يعذر من أجل كثرة صياحه. ولكن ما عذرك أيها الشعب المرافق ليسوع فى انتهارك هذا الاعمى المسكين ليسكت عن الاستغاثة بمن هو قادر على أن يهب لعينيه البصر ؟ وكيف أبحت لنفسك انتهاره وتوبيخه على الصياح ؟ ومن أعطاك هذا السلطان ؟ أما كانت الشفقة الإنسانية تحتم عليك أن تسرع بالأخذ بيده وقيادته إلى حيث السيد ؟

نعم كان الواجب هكذا. ولكن هى رداءة البشر لا تدعهم يعملون عملا صالحا. ولا يساعدون. بل ويعترضون غيرهم فى طريق العمل.

وهل يوجد أحد يجهل أن الاعمى يستحق الشفقة لانه محروم من التمتع بمشاهدة النور. وبذل الفرح برؤيا مصنوعات المبدع الحكيم. كالشمس والقمر وباقي الكواكب. وغيرها من المبدعات. قد يبقى حزينا كئيبا كطوبيا البار القائل: " من أين

لى الفرح وأنا جالس فى الظلام لا أبصر ضوء السماء " (١)

فهذا الشعب الجاهل المجرد من الشفقة والإنسانية. قد إستحق إذن بعدل أن يوجه اليه قول السيد الذى وجهه إلى الكتبة والفريسيين: " ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون " (٢). لأنه قد فقد كل تعقل وانتباه وترو. وأصبح عديم الاحساس خاضعاً لسلطان الحسد والغيرة.

وهذا الجرم ينشأ غالباً من عدم الانتباه وعدم التروى. أو من الحسد والخوف. أو من محبة المجد والغيرة والانانية وأشباه هذه الالهواء الكثيرة. ويرتكبه الانسان على سبيل نصحه للغير. أو للإنتقاد عليه والإستهزاء به. ثم للدينونة والتخويف وما أشبه ذلك. بحسب ظروف الحال.

وإثباتاً لذلك نورد لكم بعض الأمثلة من الكتاب المقدس فنقول: (١) إن على الكاهن لعدم انتباهه وعدم ترويه ارتكب هذا الجرم. لأنه أبصر حنة أم صموئيل النبى واقفة فى الهيكل تصلى صلاة مرة فى قلبها. ولكونه لم يسمع صوتها ظنها سكرى فوبخها وأمر بطردها من الهيكل. ولما انتبه وتروى عاد فندم. وحول الانتهاز إلى دعاء. والطرده إلى بركة. بقوله لها: " اذهبي بسلام وإله اسرائيل يعطيك سؤالك الذى سألته من لدنه " (٢). (٣) ارتكب هذا الجرم ايضاً رؤساء كهنة اليهود ومشائخهم وكتبتههم بمنعهم عمل الخلاص (٤). فقد تأججت نار الحسد فى قلوبهم نظراً لمجد وشهوة أسم يسوع بين شعبهم. وخافوا من هذا جداً. لأنهم رأوا أنه لا يحبس الرسل. ولا بإهانتهم وتهديدهم. أمكنهم أن يمنعوا تراكض الشعوب لسماع التعليم عن المصلوب البرئ من الخطأ. ولهذا قالوا للرسل: " أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم وها أنتم قد ملائتم اورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الانسان " (٥)

فما أعظم خطية أولئك الذين يعترضون عاملى الفضيلة! وما أشد القصاص

(٣) اصم ١ : ١-١٧

(٢) مت ٢٣ : ١٣

(١) طوبيا ٦ : ١٢

(٥) أع ٥ : ٢٨

(٤) أع ٤ : ٥٧

الذى يؤدبون به! فإن بولس الرسول مع برنابا ويوحنا ^(١) كانوا فى مدينة بافوس من أعمال جزيرة قبرص. فطلب الوالى سرجيوس أن يسمع كلمة الله من بولس وبرنابا فقاومهما باريشوع الذى هو عليم الساحر النبى الكذاب. فامتلاً بولس من الروح القدس وقال له: " أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا أبني ابليس يا عدو كل بر. ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتسماً من يقوده بيده. فالوالى حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الرب " ^(٢)

أسمعتهم أيها الأحباء كيف أن الرسول دعا عليهم الساحر إينا لابليس لكونه حلول أن يصرف الوالى عن الايمان. أما قرأتم فى الكتاب المقدس كيف أن السيد المسيح دعا بطرس الرسول شيطاناً بقوله له: " أذهب عنى يا شيطان " لانه أراد أن يمنع عن الذهاب إلى اورشليم وقبول الآلام بقوله له: " حاشاك يارب لا يكون لك هذا " ^(٣)

ها قد ثبت عظم خطية من يعترض الآخرين فى عمل الصلاح أو يمنعهم. أما شدة القصاص فلا تحتاج إلى أكثر إيضاح من أن يقال بأن مرتكب هذا الجرم قد دعاه الرسول إينا لإبليس.

فسبيلنا أيها الاحباء أن نزداد ثباتاً فى عمل الفضيلة كلما زاد أجتهد أعوان الشيطان لمنعنا عن ذلك. ولنتشبه بهذا الاعمى الذى سمعتم خبره فإنه كلما كان يزداد المنتهرون انتهاراً له ليسكت. كان هو يزيد فى الصياح كثيراً بقوله: " يا ابن داود أرحمنى " لإلهنا المجد إلى الابد. آمين.

(١) يوحنا هو مرقس الرسول كان مع بولس وبرنابا للخدمة قبل أن يدعى رسولاً.

(٣) مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣

(٢) أع ١٣ : ١-١٢

العظة المئة والثالثة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن تبيكيت الذين يضجرون من سماع العظات
ويتشاغلون بالعالميات مرتبة على قول البشير بفصل
الإنجيل.

" وكان قد المجمع رجل به روح شيطان
نجس " (لو ٤ : ٣١-٣٧)

إذا كان الذين ينظرون إلى المنازل المزينة بنقوش الخشب وأنواع النقش
وإختلاف ألوان الحجارة. يسرون ويطربون ويمدحون الصناعات ويفضلونهم
ويفتخرون بصناعاتهم.

فما بالناس مع كوننا دائما إلى المسيح وهو يزين الأنفس البشرية بشفاء
الامراض وإخراج الشياطين لا نسبحه كما ينبغي !
وكيف لا ننظر إلى جمال المبدعات. ونظام الكائنات وإتقان المخلوقات. ولا
نخضع لخالق البرايا دائما ونمجده ؟

ويا للعجب من كوننا نتأمل النقش ونتفرس في نقوش الاخشاب وألوان
الحجارة. ونعرض عن النظر إلى السماء وأنوارها اللامعة. وكواكبها الزاهرة
وأشكالها المتنوعة. ولا سيما إذا اعتبرنا النيرين أى الشمس والقمر فإننا نرى
الشمس تنير العوالم وتتضج الاثمار وتحسن الالوان وتجفف الرطوبات وتقوم بمنافع
كثيرة يطول شرحها. وكذلك القمر يشئ في الليل ويعطى النمو للحيوان والنبات
والمعدن ويفيد حساب الايام والاشهر والاعوام. وكذلك إذا نظرنا إلى الارض وهى
مزينة بأنواع الازهار وأصناف الشجر. وإختلاف الزراعات وأشكال الثمر. وما
حوته من الجبال والسهول والمعادن وأجناس الحيوانات والطيور وباقي المخلوقات
المختلفة الانواع والاشكال والطبائع. ثم نرتقى إلى النظر فى قدرة خالقها.

ومخرجها من العدم إلى الوجود. ونستدل بها على عظمة من حفظ نظامها بحكمته السامية وقدرته الضابطة. ونشكر جوده الكامل وإحسانه الشامل ونسبحه على الدوام.

لكنكم تضيعون أوقاتكم وتصرفون حياتكم فى النظر إلى الأشياء الحقيرة والتشاغل بالباطيل الفانية واللذات الخبيثة. فإذا كنتم تصرفون أكثر الاوقات فى الذهاب إلى الملاعب والملاهى وسماع الاحاديث القبيحة فما بالكم ههنا تقلقون من سماع المواعظ وتضجرون من التعاليم. وتخافون من تعب أجسادكم. وتقصدون المسارعة إلى التلذذ بشهواتكم. فلا الشيخ يوقر مهابة شبيته. ولا الشاب يخجل من رداءة سيرته. فإنكم إذا سمعتم الأقوال الإلهية وتغذيتم بالتعاليم الروحانية. ثم خرجتم منعطفين إلى الاشرار الشيطانية. حيث تنهض الشهوات. وتتردد الأفكار الخبيثة فأى سماع تسمعون وأى أدب تتأدبون ؟

فينبغى لنا أن لا نجعلنا لقصور الذى عندنا عن إدراك أسرار حكمته تعالى فى مخلوقاته سببا للقدح فى صناعته. بل يجب أن نجعل ذلك سببا قويا لتعظيم جلاله. وتسييح ذاته المنفردة بالحكمة وحدها. الممتازة عن جميع الذات الناطقة.

وقد أحدث هذا الداء فى القديم خطرا عظيما للمتعرضين للبحث عن أسرار الكائنات. وتحقيق طبائع الموجودات. معتمدين على نتائج الفكر فقط. لأنهم لما لم ينظروا إلى ضعف طبيعتهم البشرية بالنسبة إلى خالق البرايا. سقطوا من مراتب البشر وهبطوا إلى مهواة الضلال. حتى سجد بعضهم للحيوانات وبعضهم لكواكب السماء. وبعضهم للتماثيل المصنوعة من الحجارة والأخشاب وغير ذلك.

وبناء على ذلك يجب علينا إذا غمض علينا علم طبائع المخلوقات. وإدراك الأسرار الطبيعية. أن نستدل من عدم العلم بها كما ينبغى على حكمة خالق البرايا. وندرى عند ذلك تقصيرنا. ونعترف بضعف عقولنا. ونسبح إلهنا العالم بكل شئ.

وإذا كان هؤلاء لرداءة أفهامهم وقصورها. بلغوا من الكفر مبلغا جسيما. فلماذا تشاركهم أنت فى آرائهم. وتفعل فى التهافت على الضلال كأفعالهم ؟ هؤلاء إذا عرفوا أحكام شريعتك الصالحة. ثم رأوك شرها مسرفا. حسودا ظالما سكيما. فاسقا. يقولون إن شريعة هؤلاء خديعة فقط. لأنهم يسمعونها ولا يعملون بها.

وحينئذ تكونون مسيحين بالأسم. لا بالفعل. وقد كان ينبغي أن تقابلوهم بالوعظ والنصيحة والارشاد إلى طريق الحق. حتى إذا سمعوا أقوالكم. ونظروا إلى فضائل أعمالكم. تظهر لهم سخافة عقولهم وفساد ضمائمهم. فينعطفون إلى الله ويخلصون. وتستحقون أنتم على ذلك أحسن المجازاة. عوضا عن أن ينالكم العذاب الشديد. لأنكم متى شاركتموهم في الأعمال الخبيثة. جعلتم ذواتكم سببا لثباتهم على العصيان. فتستحقون العقاب معهم.

وقد كان ينبغي أن تكونوا قائدين للعميان. ونورا للذين في الظلام. وكمالا للناقصين. وهدى للضالين. ويقظة للغافلين. وقدوة للناس أجمعين. لكى يرى الخارجون لأعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات. فسيلنا إذن أن ندبر حياتنا الحاضرة بالأعمال الصالحة. ونحن ساهرون مجتهدون متيقظون. كالغرباء الطالين أوطانهم. ليتعجب من ذلك الخارجون. ويقترب إلى حسن أعمالنا الضالون. فننال الثواب فى ملكوت ربنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الأبد آمين.

العظة المئة والرابعة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع

الرابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الثبات فى الايمان وعدم التردد.

مرتبة على فصل شفاء السيد لابنه الكنعانية.

(مت ١٥ : ٢٤-٢٨)

إن سيدنا له المجد لما علم الكتبة والفريسيين أن لا يتعدوا وصية الله بسبب تقليدهم ولم يقبلوا قوله. انصرف إلى نواحي صور وصيذاء أو كما يقول مرقس البشير: مضى إلى تخوم صور وصيذاء. ودخل بيتا واعتزل فيه. لأنه على ما يظهر لم يكن قاصدا أن يركز هناك. بل أن يحسن إلى الكنعانية^(١). ولكنه مع

اعتزله قد سمع الشعب خبر مجيئه فأنتت الكنعانية وصرخت قائلة: " ارحمنى يا سيد يا ابن داود. ابنتى مجنونة جدا. فلم يجيبها بكلمة لكى يضطرها لاعادة طلبها. إظهارا لايمانها وفضيلتها للحاضرين. حتى لا يتشككوا بسببها. لكونها كانت أممية. وفى جنسها فينيقية سورية^(١). فتقدم إليه تلاميذه قائلين: أصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لهم: " لم أرسل إلا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ". مظهرها بذلك أنه لا يريد أن يستمع لتضرع الكنعانية. وبهذه الطريقة يعلن ايمانها وفضيلتها. وتوبيخا لليهود الذين كانوا يدعون أنهم مؤمنون بالله ولكنهم لم يصدقوا ما قاله بلسان الأنبياء عن يسوع المسيح.

أتت المرأة وسجدت له قائلة: " يا سيد أعنى. فأجاب وقال لها: " ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم ياسيد. والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها ".

فتأملوا أيها الاحباء حسن ايمان الكنعانية. وكيف أن لا قول السيد لتلاميذه: " لم أرسل إلا الى بيت اسرائيل ". ولا قوله لها: " ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب " أضعف ايمانها. بل زادها ثباتا. فإنها لم تمضى غضبى مما لحقها من الاهانة والاحتقار بتشبيهها بالكلاب. بل زينت ايمانها بالسجود لسيد البرايا. حالة كونها أممية فى أعين اليهود الحاضرين. وأجابت السيد بجواب كله حكمة وإيمان ثابت قائلة: " نعم يا سيد. والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها ". فهذه المرأة قد دلت الحاضرين بتواضعها وسجودها على معرفتها قدر يسوع المخلص. وبإلحاحها أظهرت حرارة ايمانها به. وبثباتها العجيب وجوابه السديد استحققت يخاطبها المخلص بقوله: " يا امرأة عظيم أيمانك. ليكون لك ما تريد " أو كما روى وأفصح مرقس البشير: " لأجل هذه الكلمة اذهبى. قد خرج الشيطان من ابنتك "^(٢). فما أعظم قوة الثبات خصوصا فى الايمان بالله. ولولا هذا الايمان لما فازت هذه الكنعانية المسكينة بما كانت تتمناه.

فالثبات إذا أمر لازم للانسان فى عمل صالح خصوصا فى الإيمان الذى بدونه لا يمكن إرضاء الله^(٣)

وبما أننا الآن ايها الاحباء بين قوتين متضادتين: هما قوة الدين وقوة العالم. فقوة الدين تأمرنا بأن نتبعه بإخلاص تام مبينة لنا سوء مآل الخطية ووجوب تركها والإبتعاد عن لذات العالم لنستعيز عنها بأعظم منها في الابدية. أما قوة العالم فانها تعرض علينا ملذاته وافراحه الوقتية. على شرط إهمال الدين وعدم الإكتراث بثوابه أو عقابه.

فإلى الذين يرتضون بهذه الحالة الاخيرة أوجه كلامي هذا واسألهم ماذا يريدون ويأملون إذا كانوا مجردين من الثبات في الدين. مهملين لاوامره معرضين عن نواهيهم فإنهم يصومون اليوم. وغدا يأكلون بشراسة. ويشربون حتى يغيب العقل. يصلون اليوم وغدا لا يعودون إلى ذكر الصلاة. يتمسكون اليوم بالعفة والطهارة. وغدا يفتخرون بالفجور والدعارة. يرحمون الفقير يوما وربما يعرضون بوجوههم عنه طول الايام.

فإذا يريدون إذن ؟ ألعلمهم يجهلون قول الرسول: " لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ. لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس. بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي تزول فيه السموات بضجيج. وتتحلل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها. وبما أن هذه كلها تتحل. فأى أناس يجب أن تكونوا أنتم فلا سيرة مقدسة وتقوى " (١)

ولعل أحدكم يسأل وما السبب في كل ذلك ؟ فأقول له: هو التجرد من فضيلة الثبات أو هو ضعف العزم يفعل في الانسان أكثر من ذلك. لان الخطية تحيط بالبشر من كل جانب. فأينما سار الانسان وحيثما وقف يجد اسبابا للخطية. وكيفما وجه سمعه أو حول بصره يجد اسبابا للخطية. والاجمال فإن كل أمر وكل عمل محاط باسباب الخطية.

فإن قال وكيف تكون النجاة منها. قلت بالتمسك بفضيلة الثبات في الايمان والاعمال الصالحة. لانه متى كان الانسان ثابتا في الايمان. فلا اضطهاد ولا جوع ولا عرى ولا خطر ولا سيف. ولا موت ولا حيوة ولا ملائكة ولا رؤساء

ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبله ولا خليفة أخرى تقدر أن تزعزعه عن محبته وجهاده في سبيل الفضيلة^(١). بل في هذه جميعا يعظم إنتصاره بنعمة فاديه الذي أحبه^(٢)

وهوذا أيوب البار مثال لذلك فإنه في أيام سعادته كان رجلا كاملا ومستقيما يتقى الله ويحيد عن الشر. وقد استمر في أيام بؤسه على كماله واستقامته وتقواه. إذ قد فقد كل أمواله وأولاده في وقت واحد. ولما أخبروه بذلك خر وسجد وقال. "عريانا خرجت من بطن امي وعريانا أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا"^(٣) ولما ضرب بقرح ردئ قالت له امرأته أنت متمسك بعد بكمالك. بارك الله ومث^(٤). فقال لها: "تتكلمين كلاما كأحدى الجاهلات. أخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل"^(٥). يقول الكتاب: "في كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب إلى الله جهالة".

ولولا وثوقى بأن ذكر خبر أيوب كاف لا قناعكم. لكننت أوردت لكم شيئا عن موسى وإشعياء وإرميا وباقي الانبياء والشهداء القديسين الذين ثبتوا في الجهاد الموضوع أمامهم في سبيل الايمان ويقول الكتاب عنهم إنهم: "رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكرويين مذلين. تائهين في برارى وجبال ومغائر وشقوق الأرض"^(٦) جائعين عطشانيين عريانين محتملين للاهانات والضربات وليس لهم إقامة. ويتبعون عاملين بأيديهم. يشتمون فيباركون. يضطهدون فيحتملون. يفتري عليهم فيعظون. صائرين كاقذار العالم ووسخ كل شئ^(٧)

ومع ذلك ينكر بغضهم على رجال الله الأبرار جهادهم. ويقولون إنهم كانوا منتخبين من الله وقد خصهم بنعمته فثبتوا في الجهاد الموضوع أمامهم.

هذا هو إعتذار المترددين في الدين وهو باطل لأن أولئك كانوا بشرا مثنا. لهم ما لنا من النقائص والأهواء والتجارب. وقد كانوا مختارين كما نحن أيضا

(٣) أى ١ : ١-٢١

(٢) رو ٨ : ٣٧

(١) رو ٨ : ٣٥ و ٣٨

(٥) أى ٢ : ٧-١٠

(٤) وفي نسخة أخرى جدف على الله ومث وهى الاصح

(٦) عب ١١ : ٣٧ و ٣٨ (٧) ١ كو ٤ : ١١-١٣

كذلك. لأن السيد له المجد قد وجه قوله " انا اخترتكم من العالم " (١) لجميع المؤمنين وليس لهم وحدهم (٢) ويثبت ذلك أيضا من قول بطرس الرسول: " أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة وشعب اقتناء " (٣)

فسبيلنا إذن أن نسير فى طريق الجهاد ونطلب مساعدة النعمة الالهية " لان ليس عند الله محابة " (٤). ولنجتهد بزيادة فى أن نجعل دعوتنا وانتخابنا ثابتين بالاعمال الصالحة (٥). مداومين على طلب المدد السماوى بخشوع وإنكسار ورجاء ثابت. وأن لا يبرح من بالنا قط اننا لا نقدر أن نخدم سيدينا (٦). وأن الله لا يقبل معه شريكا. له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والخامسة

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على ترك الأمور الفانية وطلب الامور الباقية. مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:.

" لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسونه .. " (لو ١٢ : ٢٢ - ٣١)

(اقرأ العظة الثالثة والسبعين الواردة بصحيفة ١٨٦)

العظة المئة والسادسة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على ما يقال له سابق التحديد أو القضاء والقدر. مرتبة على فصل انجيل السامرية (يو ٤ : ١ - ٤٢)

قال البشير بانجيل اليوم أن الرب لما علم أن الفريسيين سمعوا أن يصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا ... ترك اليهودية ومضى أيضا في الجليل. وكان لابد له أن يجتاز السامرة^(١) فأتى إلى مدينة السامرة يقال لها سوخار ...
ويلاحظ بعضهم قائلا: إن السيد عندما أرسل تلاميذه أوصاهم أن لا يمضوا إلى الأمم ولا يدخلوا مدن السامريين. فكيف هو نفسه جاء السامرة وعلم امرأة عند بئر يعقوب ؟

والجواب على ذلك هو إن المسيح لم يخالف امره لتلاميذه الذين أرسلهم. لأنه بقوله: " إلى طريق أم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا " ^(٢) . نهاهم عن الدخول والإقامة له المجد لا عن الإجتياز كما فعل هو ومن قول البشير " وكان لابد له أن يجتاز السامرة " يظهر أن اجتيازه كان ضروريا لوقوعها بين اليهودية والجليل. أما تمييز السيد للسامريين عن اليهود. ونهيهم لتلاميذه بأن لا يدخلوا مدنهم. فهو لأنهم لم يكونوا يهودا ولا أمما. فكانوا يخلطون عبادة اليهود بعبادة الأمم. ولا يقبلون إلا خمسة أسفار موسى. وماعدا ذلك من الأسفار المقدسة كانوا يرفضونه. ويحسبون أنفسهم أيضا من نسب اسرائيل. كما يظهر في قول السامرية للمسيح: هل أنت اعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا هذا البئر مع أن اصلهم من الأمم الذين أرسلهم ملك أشور إلى اقليم السامرة لتعميره. بدل الأسباط العشرة الذين سباهم إلى بابل.

وبما أنهم كانوا من عبدة الأوثان أرسل الله عليهم أسودا فتكت بكثيرين منهم. فلما علم بذلك ملك أشور أرسل إليهم كاهنا عبرانيا ليعلمهم عبادة إله اليهود فتتحي عنهم الأسود. فتم كل ذلك. فكانوا يعبدون الأصنام كعادة وطنهم القديم. ويعبدون إله اسرائيل ^(٣) . ولهذه الاسباب كان اليهود يبغضونهم كوثنيين وغرباء الجنس.

وأما نهيه لتلاميذه بأن لا يمضوا إلى الامم. ولا يدخلوا مدينة للسامريين. فهو لان الناموس كان يحظر على اليهود معاشرة الامم الغربية لئلا يتعلموا منهم ^(١) سميت السامرة لكونها كانت مبنية على جبل سامر. وكان يسكنها سبط أفرام ونصف سبط منسى. وكانت عاصمة الاقليم المسمى باسمها.

أعمال الوثنيين. فيتركون إلههم ويعبدون الأوثان. كما حدث ذلك مرارا كثيرة. ويخبرنا به المرتل داود بقوله: " اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم. وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركا " (١)

(٢) أما السيد المسيح فلكونه تجسد ليخلص جميع البشر. فقد جاء إلى سوخار ليخلص المرأة السامرية وكل من يريد الخلاص. وبتدبير إلهي اتت المرأة فوجدته جالسا على البئر. لأن الخلاص لا يتأتى صدفة أو اتفاقا بل بعناية الله وإلا فكيف يعقل أن يعطش ذلك الذي أخرج الماء من الصخرة في رفيديم بنى اسرائيل (٣) حاشا لله ذلك.

وقد جعل طلبه من المرأة ليشرب سببا للمناقشة معها وجذبها للإيمان به وهي ومن آمن بواسطه بشارتها في المدينة بقولها: " هلموا انظروا إنسانا قال لى كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح "

لم تكن السامرية تفكر البتة بانها ستجد مخلص العالم عند بئر يعقوب. ولكن الله جل وعز سبق فعرف بسابق علمه حسن نواياها وأميالها فحدد خلاصها ودبر لها أن يكون وصولها إلى البئر في حال وصوله إليها. لكي تؤمن فتخلص. بدليل قول الرسول: " إن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم أيضا " (٤)

فإنه إذن متى رأى في الإنسان ميلا إلى الصلاح ولو طفيفا فإنه حالا يرسل نعمته فيقويه على عمل الاعمال الصالحة. أما إذا وجد الميل رديئا فإنه ينزع نعمته ومعونته عن ذلك الإنسان فيعمل الاعمال الرديئة.

(١) مز ١٠٦ : ٣٥ و ٣٦

(٢) سوخار: كانت تسمى قديما شكيم. وقد جعلها يربعام قضية لمملكته التي اسسها عندما انشقق مع العشرة الاسباط عن رحيعام والسبعين الآخرين. وقد بقيت هكذا إلى أن ملك عمري ونقل مركز الحكومة منها إلى مدينة السامرة. وفي أيام اسكندر الأكبر المشهور بذى القرنين جعلت قصبة للقاليم ثمانية ودعيت نبأ بولس (يوسيفوس ك ١١ رأس ٨ في القديمات) وفي أيام المسيح كانت تسمى سوخار كما يقول انجيل اليوم. والآن تسمى نابلس وقد اشتهرت هذه المدينة بعدة حوادث هامة. إذ فيها بنى ابراهيم أول هيكل للرب (تك ١٢ : ٧ و ٦). وفيها دفنت عظام يوسف بن يعقوب أب الاسباط الاثني عشر (يش ٢٤ : ٣٢).

(٤) رو ٨ : ٢

(٣) خر ١٧ : ١ - ٧

وهو تعالى يسبق فيعين خلاص الانسان لأجل اعماله الصالحة. كما يسبق فيعين عذابه لأجل أعماله الطالحة. وهو مخير مرید يفعل ما يريد. إما لخلاصه وإما لعذابه.

ولو كان شئ يقع فى الوجود من خير وشر يسبق الله فيحدده لكان تعالى عن ذلك علة للشرور. وكان لا نفع من ارسل الرسل والأنبياء. وكان المنزه سببا أوليا للزانى والقاتل وأشبه ذلك. لأن المرید لشئ ما فقد ارتضاه. وإذا ارتضاه فهو سببه وفاعله. حاشا لله من ذلك وتعالى عنه علوا كبيرا. فلا يصلح إذن اطلاق الإعتقاد فى حق صاحب الجود المطلق أنه يريد شئنا ثم يعاقب الانسان عليه.

ولو نسب إلى صاحب هذا الرأى القاضى بأن الله يسبق فيحدد على الانسان فعل الشر أو الخير أنه سبب لبعض ما حدث من الشرور. لنفى ذلك باجتهاد وأبعده عن نفسه بعدا بعيدا. وما لا يرتضيه هذا الانسان فلا يجب أن يرتضيه لخالقه وبارئه.

ولنورد على ذلك بعض الأمثلة من الكتاب المقدس: إن فرعون^(١) ويهوذا الاسخريوطى^(٢) كانا معنيين للهلاك. فلو رجعا عن الشر لربحا الخلاص الأبدى. وكذلك كان انقلاب نينوى سابقا تحديده غير أن أهلها تابوا فنجوا^(٣) وحزقيا الملك كان سبق تحديد موته. ولكنه بدموعه نال الحياة بدل الموت^(٤). والخمس مدن ايضا قد سبق الله فعين إبادتها. ولما توسل إليه ابراهيم بقوله عسى يوجد هناك عشرة أبرار. قال جل وعز. " لا أهلك من أجل العشرة " ^(٥)

واسمع ماذا يقول الكتاب المقدس: إن الرب أمر موسى فى البرية أن يضرب الصخرة بالعصا ليخرج ماء ليشرب بنو اسرائيل. فقال موسى بحضور هارون أخيه إلى الشعب " من هذه الصخرة نخرج لكم ماء " فقال الرب لموسى وهارون: " من أجل أنكما لو تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى اسرائيل لا تدخلان هذه الجماعة إلى الارض التى أعطيتهم إياها " ^(٦)

فتأملوا جيدا أيها الأحباء وانظروا لماذا عاقب الله النبيين العظميين على

(٣) يون ٣ : ٤

(٢) مت ٢٨ : ٣-٥

(١) تك ٥ : ٢٦-٢٩

(٦) عد ٢٠ : ٢-١٢

(٥) تك ١٨ : ٣٢

(٤) اش ٣٨ : ١-٨

ترك التقديس وعلى الشك فى قدرته تعالى إخراج الماء من الصخرة إذا كان يسبق فيحدد على الانسان شرا أو خيرا.

ولماذا قال فى وجه هذا النبى لبنى اسرائيل " أنظر. قد جعلت اليوم قدامك الحياة والموت الخير والشر ". أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللعة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك " ^(١) . فمن هذا قد ثبت أن الانسان حر الاختيار. إن إختار صلاحا فعل. وإن إختار شرا فعل.

أما كون الإنسان حر الإرادة فهذا ثابت أيضا من العهد الجديد. قال له المجد: " يا أورسليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم موة أردت أن أجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا " ^(٢) وقال ايضا لمن ساله عن طريق الحياة: " لماذا تدعونى صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو .. ولكن أن أردت أن تكون كاملا فأذهب وبع املكك واعط الفقراء وتعال اتبعنى " ^(٣) وقال ايضا: " إن اردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا " ^(٤) . فمن قوله تعالى: " كم مرة أردت ... ولم تريدوا " وقوله: " ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " وقوله: " إن اردت أن تدخل الحياة فأحفظ الوصايا " يتضح جليا أن الله لا يسبق فيحدد على البشر شرا ولا خيرا بدون ملاحظة حرية ارادتهم. أى انه تعالى ان رأى أميال الانسان نحو الخير ساعده بنعمته وان رأى أمياله نحو الشر تركه يعمه فى غوايته إلى يوم القصاص العظيم.

فسبيلنا إذن أن ندع عنا البحث فى موضوع " سابق التحديد " أو " القضاء والقدر " كما يدعو البعض لأنه يفوق أدراك البشر ونستعيز عنه بفحص دواخلنا فحصا دقيقا مصالحين ما فسد منها. عارفين أن الله " سيجازى كل واحد حسب أعماله " ^(٥) . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة ^(٦) . متى جاء فى مجده مع الملائكة القديسين ^(٧) . له المجد إلى الأبد آمين.

(٣) مت ١٩ : ١٦ - ٢١

(٢) مت ٢٣ : ٣٧ و ٣٨

(١) تث ٣٠ : ١٥ و ١٩

(٧) مت ٢٥ : ٣١

(٦) يو ٥ : ٢٩

(٥) رو ٢ : ٦

(٤) مت ١٩ : ١٧

العدة المئة والسابعة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت المحبين المال الكثيرين من القنايا
الأرضية. مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

"إنسان عند أخصب كورته"

(لو ١٢ : ١٦-٢١)

أن الذين يريدون مغادرة البلاد الغربية يقطعون صلة الإقامة بها ويكون دائماً متأهبين مشمرين مستعدين للرحيل. عازمين على الانتقال إلى اوطانهم. فتراهم يبيعون الأمتعة ويعدون الزاد والمهمات اللازمة للسفر. اما نحن نؤمن بالموت والقيامة والحساب والمجازاة فأنا نوجد هكذا متعلقين بالاموال.. منهمكين في جمعها وتكثيرها. مهتمين بتحصيل اللذات العالمية.

وكيف تقول يا هذا أن القيامة سوف تقوم وأن الناس يحاسبون على أعمالهم بينما أنت مغتبط بمحاسن الحطام الدنيوى. متمسك بمحبة الأباطيل الزائلة. متعبد للذات الفاسدة والشهوات الخبيثة. وما بالك أيها الغريب بالحقيقة تتشغف بحب اللذات وجمع الاموال وتجتهد فى زرع الحقول والبساتين وبناء الدور وتصطاد المديح من الاحياء وتدعى الشرف من المائتين. وتخاصم المجاورين لك على اطلاق النظر ومهب الرياح. وتريد أن تهدم بيوت الارامل واليتامى والمساكين. وتغتصب نصيب الضعفاء والعاجزين وتخلق بأخلاق وحشية لا يطاق احتمالها.

وإذا كان الذى يعزم على مفارقة البلاد الغربية بعد عدة من السنين التى قضاه فيها يستعد سلفاً بهذا الاجتهاد. ويتأهب كما ينبغى. فالذى لا يعلم هل يترك هذا العالم الفانى اليوم أو غدا أو الآن كيف يكون متهاونا فى الاستعداد للسفر ؟ تأمل يا هذا قول سيدك " اسهروا إذا لانكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى

ربكم. واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب " (١) فلتكن احقاؤكم ممنطقة ومرجكم كوقدة. وانتم مثل اناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس ... فكونوا أنتم إذاً مستعدين لانه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الانسان " (٢) وقوله لرئيس الكورة الذى أدخر الاموال وكثر الغلات ووسع الاهراء والمخازن ووعد نفسه بالخصب والسعادة والراحة لسنين كثيرة: " يا غبى فى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمن تكون " (٣) وما الذى تنتفع به هناك إذا قمت من هنا عاريا من ثياب الفضيلة. لابساً أطمار الآثام. حاملاً أثقال الخطايا ؟

عرفنى الآن أيها المكثرون من المقتنيات المجتهد فى جمع الاموال وتحصيل منافع الزراعات والمتاجر. هل تقدر أن تتال منها أكثر من أشباع جوفك وستر عورتك ؟

وإذا علمت هذا يقيناً. فما الذى تنتفع به هناك من أموالك وذخائرك التى تأخذها بعدك القريب والغريب والمحب والمبغض ؟ وتكون أنت المحاسب بآثامها. والمسئول عن طرق تحصيلها ومنعها عن المستحقين للرحمة والإسعاف. الشهوات الجسدية واللذات البدنية. لنفوز بنعيم الملكوت مع جميع القديسين. بنعمة ربنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والثامنة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على القاء الرجاء على الله. مرتبة على فصل إشباع الخمسة الآلاف رجل من الخمسة الأرغفة والسمكتين. (لو ٩ : ١٢-١٧)

اقرأ العظة الثامنة الواردة بصحيفة ٢٩

العهدة المئة والتاسعة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طرح العالميات واحتمال
المصائب لاجل ملكوت السموات مرتبة على قول
البشير بفصل الانجيل:

" فأجاب واحد من الجمع وقال يا معلم قد
قدمت إليك ابنك به روح أخرس .. "

(مر ٩ : ١٤-٢٧)

إن الذين يلزمون الأصوام النقية والصلوات الخاشعة يقدرّون بقوة الله على
إخراج الشياطين وشفاء الامراض الرديئة. أما الذين يشتغلون بالأباطيل الدنيوية
فإنهم يسقطون في مهواة الرذيلة. فلماذا لا نكون نحن من الأولين ؟
اسمعوا قوله تعالى مبكثاً لأولئك: " ايها الجيل غير المؤمن إلى متى أكون
معكم " (١) ومعناه أنكم تميلون عن سبيل الصالحات. وتتمسكون بالأُمور الباطلة
وتغتبطون بالشهوات العالمية. ولا تؤمنون كما ينبغي. فلذلك تحرمون سعادة لا يحد
مقدارها.

فإذا علمنا أن اللذات تكون سبباً للرذيلة وعلة للشقاء والهوان. فما بالنا
إدراكها ونقرع أبوابها ونتهافت على تحصيلها ونتمسك بأذيالها ؟ وكيف نقع في
مهاويها كالعميان ثم نعود إليها بعد معرفة عواقبها كالمجانين ؟
يا للعجب من كوننا إذا رأينا التجار يكابدون الأتعاب والغربة عن الأوطان
وأهوال الطرق ومخاوف البحار ونهب الأموال وغرق البضائع. ثم يعودون إلى
هذه المخاطر والأتعاب. فأننا نضحك عليهم ونستضعف عقولهم ونقول: " ألم يعلم
هؤلاء ما يكابدون في غربتهم وما يقاسون من التعب والغرق والوقوع في المخلف
حتى يرجعوا إليه ثانية بسبب فائدة لا تقوم ببعض أتعابهم ؟.

كذلك يقول العقلاء عن النساء إذا رأوهن يتكلفن أثقال الحمل. واعتبروا ما يكابدنه من التعب والسهر والخوف وتمزق الاحشاء. وما يجدنه عن الولادة من الآلام التي لا تطاق والشدائد المزعجة والإشراف على الموت. بل ربما مات بعضهن وربما ولدن أولاداً في الخلقة. ثم بسبب الفرح الحاصل لهن بعد الولادة ينسين هذه الأتعاب كلها ويعدن ثانية إلى التعرض للوقوع في هذه المخاطر.

كذلك نرى المزارعين يعملون. فإنهم أحياناً كثيرة تنزل بهم الآفات وتفسد الأثمار وتغرق الزراعات. ثم يعودون إلى الزراعة طمعاً في تحصيل منافع أخرى. فإذا كانت هذه أفعال التجار والنساء والفلاحين في إحتمال الأتعاب والمصاعب بسبب المنافع الزائلة والأولاد المائتين. فما بالنا نحن إذا تعبنا في الصوم والصلاة لأجل سعادة الأبد والنعيم الذي لا يزول نمل هكذا متضجرين؟ وكيف لا نتذكر دائماً أتعاب الرسل وشدائد الأنبياء ومصاعب القديسين الذين هجروا الأهل والوطن. وصبروا على الجوع والعطش. وكابدوا السباحة في البراري المقفرة والجبال الموحشة والطرق المخيفة. واحتملوا العذاب من الأعداء. وتعرضوا للقتل والحريق والغرق. والسجون والقيود والسباع الضارية. وأمثال ذلك من الشدائد الهائلة. وكانوا مع ذلك فرحين مسرورين.

فسبيلنا أن نتشبه بهؤلاء القديسين والشهداء المغبوطين. لنفوز بملكوت ربنا. الذي له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والعاشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاثاء من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على تفتيش الكتب وتبكيات السحرة
والمنجمين والذين يكتبون الحروز. مرتبة على قوله
تعالى بفصل الانجيل:

"إن كنت أشهد لنفسك .."

(يو ٨ : ١٢-٢٠)

اقرأ العظة الثامنة والثلاثين الواردة بصحيفة ١٠٩

العظة المئة والحادية عشرة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربعاء من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن بيان ما يجب من انصاف الرجال لنسائهم
والانكار على مرتكبي المعاصي. مرتبة على قول
البشير بفصل انجيل هذا اليوم:

" **فتقدم إليه الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل
إن يطلق امراته ليحربه** "

(مر ١٠ : ١٢-١٠)

إذا كان الذين يظلمون الأشرار ويبغضون الأعداء الخارجين حتى ولو
كانت لهم أعمال صالحة فأنهم يسقطون من مراتب الفضيلة ويبعدون عن مشاركة
المؤمنين. فالدين يبغضون إخوتهم وآباءهم وأمهاتهم بأية آفة يضربون ؟ وأية عقوبة
يستحقون ؟ وإذا كان القاتل لأخيه يا أحق يستوجب العذاب في الجحيم. فكم يستحق
الذين يظلمون إخوتهم ويأخذون أموال اليتامى وينهبون بيوت الأرامل ويحلفون
ويكذبون ؟

ومالى اتكلم عن هؤلاء وأترك الذين يهجرون بيوتهم ويبغضون الزوجة
الشريكة. صاحبة العهد المأخوذة من ضلع الرجل. القرينة الطاهرة وديعة المسيح.
فإنى أرى الآن جماعة من المؤمنين يبغضون نساءهم. ويشوشون نظام بيوتهم.
ويهملون النظر في مصالحهم. ويرتكبون شرورا كثيرة يطول شرحها. حتى أن
بعضهم يسيرون في طريق الشر والفساد وينجسون ذواتهم ويدنسون طهارتهم
ويصيرون أضحوكة للخارجين ولعبة وهزاء للشياطين.

أفما سمعت يا هذا بولس يقول: " أم لستم أن جسدكم هو هيكل للروح القدس
الذى فيكم الذى لكم من الله ... " (١). وكذلك قوله: " ألستم تعلمون أن أجسادكم هى
أعضاء المسيح. أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية. حاشا. أم لستم

تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد. لأنه يقول يكون الإثنان جسدا واحدا" ^(١). وقوله: "أهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الانسان هي خارجة عن الجسد. لكن الذى يزنى يخطئ إلى جسده" ^(٢) وقوله: "لا تضلوا. لا زناة ولا عبدة أوثان ... يرثون ملكوت الله" ^(٣) واسمع قول الله بلسان النبى: "قد فعلتم هذا ثانية مغطين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصراخ فلا تراعى التقدمة بعد ولا يقبل المرضى من يدكم. فقلتم لماذا. من اجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التى أنت غدرت بها وهى قرينتك وامرأة عهدك. فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابك" ^(٤) وقوله أيضا على لسان سليمان الحكيم: "إذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة لنفسك. فالعقل يحفظك والفهم ينصرك .. لإنقاذك من المرأة الأجنبية من الغربية المتملقة بكلامها. التاركة أليف صباها. والناسية عهد إلهها. لأن بيتها يسوخ إلى الموت" ^(٥) وسبلها إلى الأخيلة. كل من دخل إليها لا يؤوب ولا يبلغون سبل الحيوية" ^(٦). إياك أن تتوق إلى حسننها أو ترغب فى جمالها. أو تصطادك بنظراتها أو ترشقك بسهام لحظها. فانها تنظر من طاقات بيتها ورواشن قصورها ليراها الجاهل والأحداث وناقصو الرأى وعديمو الفضائل الروحانية. ثم إذا غربت الشمس وظهر سواد الظلمة خرجت اليهم بشكلها المعهود للزواني الذى به تخدع قلوب الجاهل وتشوش عقولهم. فتعانق الشبان وتقبل الأحداث وتتلقاهم بصفاقة وجهها وعذوبة كلامها. وتجذبهم كما يجذب الثور للذبح والطير إلى الفخ والحمل إلى الجزار" ^(٧). والآن أيها الأبناء اسمعوا لى واصغوا لكلمات فى لا يمل قلبك إلى طرقها ولا تشرد فى مسالكها لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء. طرق الهاوية بيتها هابطة إلى خدور الموت" ^(٨) "لكن أفرح بامرأة شبابك. وليروك ثدياها. فلم تفتن يا أبني بأجنبية وتحتضن غريبة. لان طرق الانسان أمام عينى الرب وهو يزن سبله. الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك. انه يموت من عدم الادب وبفرط حمقة يتهور" ^(٩)

(٣) اكو ٦ : ١٠ و ٩

(٢) اكو ٦ : ١٨

(١) اكو ٦ : ١٥ و ١٦

(٦) أم ٢ : ١٠-١٩

(٥) يسوخ أى ينخسف.

(٤) مل ٢ : ١٣-١٥

(٩) أم ٥ : ١٥-٢٣

(٨) أم ٧ : ٢٤-٢٧

(٧) أم ٧ : ٤-٢٣

فسييلنا أن نتمسك بناموس ربنا. ونعدل عن المسالك المؤدية إلى الهلاك. لنفوز
بنعمة ربنا الذى له المجد إلى الابد. أمين.

العظة المئة والثانية عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربعاء من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصدقة. مرتبة على فصل

الانجيل الوارد به مثل شجرة التين:

(لو ١٣ : ٦-٩)

اقرأ العظة الحادية والخمسين الواردة بصحيفة ١٣٩

العظة المئة والثالثة عشرة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الرحمة وتبكييت الذين يفتخرون

بعمل الأواني والستور. مرتبة على فصل انجيل

إخراج الشياطين من الزمن. (١)

(لو ٩ : ٣٧-٤٣)

إذا كان ربنا له المجد يعتنى دائما بمداوة أمراضنا. ومعالجة أسقامنا.
وإنهاضنا من سقطاتنا. وحمل ثقل خطايانا. وإنقاذنا من الشياطين. فما بالناس نراه
جائعا وعطشانا وعرياناً واسيراً وفقيراً وبائساً ومحتاجاً ونصد عنه هاربين؟ وكيف
يمكنك يا هذا أن تهتم بإعداد ألوان الطعام وأصناف الشراب. وأنواع الطيوب ورفيع
(١) الزسمن هو المصاب بالزمانة. وهى فقد بعض الأعضاء وتعطيل القوى ثم المرض الطويل.

الملابس. بينما إخوة المسيح يتضورون جوعا وعطشا؟ وكيف لا تذوب خوفا من قوله في ذلك المقام المرهوب للذين يصنعون هكذا: " اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأنكم إذ لم ترحموا إخوتي المساكين فإياي لم ترحموا " (١). فإظهر أن سبب هلاكهم هو إهمالهم القيام بحاجات الأيتام والمساكين. واسمع قوله أيضا: " إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات " (٢).

وقد علمت أن أولئك كانوا يقومون بتقدمة العشور والأبكار والنذور والقرايين والذبائح. ويقدمون في أسبوع الفصح فروضهم ومطلوباتهم. وغير ذلك مما يكلفهم كثيرا من أموالهم.

وإذا كان الشرط في دخول الملكوت هو الزيادة على فضائل اليهود فهل يوجد الآن فيكم من يتصدق بنصف ماله أو بربعه. أخاف أن أقول انه قل من يوجد ممن يقدمون العشر فقط.

وكيف يحسن بالعقلاء أن يتقبلوا شبعاً وبطراً. ويرغدوا بالالتعم وسرف العيش بينما المساكين يتهدون من جوعهم وسوء حالهم. وينوحون ويندبون لإنكسار قلوبهم. ويكابدون مرارة شديدة من الفقر والضييق.

فإن قلت إننى قد أعتيت بعمل كؤوس الفضة وموائد الذهب وستور الديباج برسم الأسرار المقدسة. قلت لك اسمع قوله تعالى: " إنى أريد رحمة لا ذبيحة " (٣). وقوله: " السماء كرسى لى والارض موطنى لقدمى. أى بيت تبنون لى يقول. الرب ... " (٤). وأعلم أن الله يعتنى بخلص النفوس أكثر من اهتمامه بالأواني الذهبية. ويهتم أيضا بالأرواح الناطقة أكثر من اهتمامه بالتحف النفيسة.

فإن كان لأحدكم دار فى المدينة مشقة الحيطان. متهدمة الأركان. مشرفة على السقوط. وهو لا يعتنى بتبييضها وتزويقها. أفلا يصير عند العقلاء أضحوكة ومثلاً؟ ويقولون لو كان هذا عاقلاً لأعتنى أولاً بإصلاح الجدران والأركان التى هى الأهم. وبعد ذلك يقوم بالبياض والزخرفة. وإذا صنعت ياهذا وليمة لأحد أصحابك. وأعددت له الأسرة والوسائد ولكنك تركته هو جائعاً. أفما يكدره عملك

(١) مت ٢٥ : ٤١-٤٦ (٢) مت ٥ : ٢٠ (٣) مت ٩ : ١٣ (٤) أع ٧ : ٤٩ وإش ٦٦ : ١

هذا ويزعجه اهتمامك بهذه الاشياء ويقول فى نفسه لقد كان إهتمام هذا الجاهل لى برغيف من الخبز وكأس من الماء خيرا من تلك الأسرة والوسائد التى أعدها.

من هذا يتبين لنا أن الاهتمام بأخوة المسيح الذين أنزلهم منزلة ذاته واشتراهم بدمه الكريم أفضل بكثير من الاهتمام بالأوانى المصنوعة للهياكل.

فإن اعتذرت بانك ملتزم بضروريات الاولاد. وليس لك ما يفضل عن كفاهم. أجبتك اسمع قوله تعالى: " إن كان أحدكم فقيرا وليس له مال يتصدق به على المساكين. فليصم النهار أجمع ويقسم خبزه بينه وبين المحتاج.

وإذا كنتم جميعكم أولاد الله وأخوة المسيح ومولودين من أم واحدة ولكم دعوة واحدة وإيمان واحد. ورجاء واحد. وأنتم أعضاء لجسد المسيح. فما بالكم تجتمعون فى الروحيات وتقتربون فى الجسديات. وكيف لا ننظر أيها الحبيب فى أمر الجنود وتقتدى بالفضلاء منهم فإنك ترى الناصحين فى الخدمة لهم يجتمعون فى القتال بنفس واحدة وهمة واحدة ورأى واحد وحمة واحدة. محافظين على انهاض الساقطين منهم ومساعدين للذين فرغت ذخيرتهم ومعتنين بمداواة المجروحين منهم وبذلك يغلبون وينتصرون.

اما الذين تختلف أراؤهم ويكمنون الغدر فى قلوبهم ولا يخلصون لأوطانهم وينفردون عن رفاقهم فانهم يتسبون فى كسر جيشهم ويعاقبون من ملوكهم ويسقطون من مراتبهم.

وإذ قد علمنا أننا أجناد لله. فلماذا لا نكون من المتفقيين مع أخوتنا؟ أما سمعت أن الثمانية الآلاف الذين آمنوا بالمسيح أولا على أيدى الرسل الاطهار حملوا جميع أموالهم إلى الخزانة. وصار جميعهم الاغنياء منهم والفقراء ذوى كيس واحد ولهم كلهم همة واحدة.

فسييلنا أن نعتنى دائما بصالح اخوتنا الأيتام والمساكين. ونسد عوز المحتاجين لنقبل المجازاة معهم فى نعيم ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والرابعة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن ذم الرياء والمرائين. مرتبة على قوله تعالى
لرئيس المجمع:

"يا مراثك ألا يحل كل واحد منكم فك
السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضك به

ليسقيه" (لو ١٣ : ١٠-١٧)

أن السيد المسيح له المجد بينما كان يعلم فى أحد مجامع اليهود شارحا أقوال نبوات الانبياء ومفسرا رموزها للحاضرين. إذا بأمرأة عبرانية من نسل ابراهيم بها روح ضعف منذ ثمانى عشرة سنة جاءت إلى المجمع لتسمع أقوال الله وتفسيرها. وكان منظرها يرثى له. فإنها كانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب وتتنظر إلى السماء. فرآها يسوع ودعاها وحلها من رباط الشيطان. ففى الحال استقامت ومجدت الله. فأغتاظ رئيس المجمع وقال للحاضرين: "هى ستة أيام ينبغى فيها العمل ففى هذا اثنتوا واستشفوا وليس فى يوم السبت". فقال له الرب: "يا مرأى ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضى ويسقيه. وهذه وهى ابنة ابراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت"

ونتعلم من هذا الفصل أيها الأحباء أربعة أمور:

الأمر الأول: إن الله يسمح أحيانا للشيطان بمحاربة البشر. إما للقصاص المادى الوقتى (١) أو للنجاة من شر الكبرياء الروحية (٢) أو للتجربة (٣).

(١) اكو ٥ : ٥ (٢) ٢كو ١٢ : ٧ (٣) أى ١ : ١-٢٢

وهذه الامرأة ينطبق عليها الامر الاخير إذ كانت إصابتها على سبيل التجربة كأبواب. لأنها كانت مؤمنة تقية حتى أن إيمانها وتقواها جعلتا السيد يقول عنها إنها "إنة ابراهيم" وكانت تواظب على الحضور إلى بيت الله لتسمع التعليم فى كل سبت. ولهذا حازت البركة العظيمة والراحة الجزيلة بنظرها المخلص وشفائه إياها يديه الطاهرتين عليها وقوله لها: "يا امرأة إنك محلولة من ضعفك"

الأمر الثانى: إن الله قادر على أن يلين قلوب بعضا الناس ويقوم إرادتهم المائلة أكثر من ثمانى عشرة سنة إلى التمتع بالذات الجسدية وإرتكاب الخطية. فعلى من يرى نفسه هكذا أن يأتى بثقة تامة وتوبة نقية مؤديا للفروض اللازمة لذلك. كالاعتراف والتناول وغيره. وهو تعالى يشفيه من كل علة ومرض وضعف.

الأمر الثالث: إن الأمر يحفظ يوم الرب لا ينهى عن أى فعل ضرورى من أفعال الرحمة. كزيارة المرضى وافتقاد المحبوسين وكل شئ يلزم لحفظ حياة الانسان. لأن السبت قد فرض لخير الانسان وراحته وليس لضرره. وبالأجمال ان الله لا ينهى عن عمل أى شئ يؤول لخير البشر فى يوم السبت ولا غيره.

الأمر الرابع: إن الرياء مذموم ومضر بصاحبه ومخجل جدا. لانه من الخطايا الكبيرة. ولهذا السبب يقول البشير: إن السيد قد وبخ رئيس مجمع اليهود على ريائه بقوله له: "يا مرأتى ... " وقد ميز السيد هذه المرأة بإنسابها إلى جنس ابراهيم ليس لشرف هذا الجنس. بل لاجل إيمانها نسبها إلى ابراهيم لان "فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده" (١)

فالرياء إذن قبيح ومن أكبر الخطايا. لانه يصدر عن الخبث ويثمر الكذب والغش والطمع وأشباه هذه.

والمرائى هو الذى يقول شيئا ويريد آخر. فإنك تجد أقواله مواربة وتحتمل معنيين. وعندما يسأل عن شئ يجاوب بأجوبة مصنعة. ولو سألتها قضاء حاجة يجيبك بالبشاشة حتى تخال أن المطلوب قد تم كما تريد فيطمئن خاطرك فلا تعود تهتم بأمر نفسك واتقا بأنه سيهتم. وأنت غير عالم بأنه مرائى شيئا ويفعل غيره. فينتهى بك الحال إلى الخسارة والضرر.

إن المرائين يصبغون أعمالهم الشريرة بصبغة الفضيلة. فيتظاهرون بالصدقات والاصوام والصلوات الكثيرة. وينتقدون سواهم مدعين الغيرة على الناموس.

ولكن اللبيب الفطن يدرك جيدا أنهم انما يعملون ذلك ليتمجدوا من الناس. كما قال السيد له المجد عن الكتبة والفريسيين المرائين إن " كل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس " ^(١). أو ليفوزوا بإعتبار الغير لهم والاستيلاء على قلوبهم. كما ادعى مبتدعو البدع وتزيوا بزى رجال الله القديسين. وقلدوا الانبياء حتى أضلوا الكثيرين من القوم الجهلاء. وأخضعوهم لسلطانهم فتمتعوا بالخيرات الزمنية.

وفى أيامنا هذه يوجد كثيرون منهم كما لا يخفى يلبسون الناس بواسطة الرياء. اسمع ماذا يقول السيد عنهم: " ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تأكلون بيوت الارامل ولعله تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم " ^(٢) إن المرائين يتزيون بزى الاصدقاء المحبين كما تزيى الشيطان بزى الحية ويغشون الناس بالكذب والخداع. كما فعل الشيطان مع آدم وحواء. وهم كثيرون الآن ويلقبون بأهل السياسة والدها. يكذبون ويخدعون ويضرون البسطاء بكل براعة وإتقان. ولا غرابة فى ذلك لأن هذا أول درس تعلمه الانسان عن الشيطان ^(٣).

فمن كان عدو من المرائين فليحذره ولا يغتر بلين كلامه. فإنه يحييك تحية الأحباء. ويصافحك مصافحة الأصدقاء. ولكنه يضمّر فى قلبه كل شر وعداء. لان لأه نعم. ونعمة لا. وهذه ثمرة تعليم الشيطان مخالفين قول الكتاب: " ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير " ^(٤)

لقد ساد الرياء فى العالم. وها هو يزحزح الفضيلة حتى كاد يمحو ذكرها من الوجود. بدليل ما نراه ونسمع به كل يوم من حوادث الشكوك وسوء الظن. فالسيد يشك فى خادمه. والصديق فى صاحبه. والزوج يسئ الظن فى زوجته والآب فى أبنه. وبالأجمال فإن الرياء قد فرط عقد الاتحاد فجعل رأى رأيين. والقلب قلبين. والنفس نفسين.

ويرتكب المراءون أمثال هذه المنكرات فى الغالب لاجل الطمع والربح القبيح. وهاكم يهوذا الاسخريوطى مثال لذلك. فإنه حينما طلب أن يباع الطيب كان قلبه يفكر فى سرقة الثمن^(١). وقبل ما قبل سيده متظاهرا بمحبته كان متفقاً أنه بهذه القبلة يسلمه^(٢). حتى استحق اللعنات الهائلة من فم النبى وهى: "ليقف شيطان عن يمينه. إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية. لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر .. لأجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنساناً مسكيناً ... وأحب اللعنة فأنته ولم يسر بالبركة فتباعدت عنه ... " (٣)

فسبيلنا نحن أن يكون قلبنا بسيطاً. ولساننا منزلها على النفاق والرياء. صادقين فى أقوالنا. مستقيمين فى أعمالنا. لنفوز بملكوت السماء. بنعمة وتعطف فادينا الذى له المجد إلى الأبد أمين.

العظة المئة والخامسة عشرة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن تكبيت الذين يتجاسرون على قراءة الكتب الالهية. ويحرفون ألفاظها ويغيرون معانيها. وتوبيخ الذين يتقدمون إلى الكهنوت وهم غير عارفين بأمور الشريعة مرتبة على قوله تعالى:

"إسمع يا اسرائيل. الرب إلهنا واحد"

(مر ١٢ : ٢٨-٣٤)

إذا كان واجبا علينا من الطريقة الشرعية والآداب العقلية أن نحب خالقنا ورازقنا ومدبر حياتنا والمتحنن على جنسنا والباذل نفسه عنا. من كل قلوبنا ونفوسنا وافكارنا وضمائرنا. وأن نحب القريب فى الإيمان كما نحب أنفسنا. فما بالناس نوجد فى الأول مقصرين. وعن الثانى متغافلين.

فإن قلت وهل يوجد بيننا الآن من لا يحب الله تعالى. قلت إنكم تحبون

ولكن ليس كما ينبغي. اسمعوا قوله لليهود: "يا مراؤون حسنا تتبأ عنكم إشعياء قائلا. يقترب هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا" (١). فإننا لو أحببناه كما أحبنا لبذلنا أيضا فى العمل بوصاياه وفرائضه. ووقفنا دائما بين يديه بالقلوب الطاهرة والعقول الصافية والمحبة الكاملة وتقديم القرابين المختارة وأمثال ذلك. وابتعدنا عن جميع النقائص والعيوب غير اللائقة بجلاله تعالى.

فإذا كان الذين يقدمون له خروفا مريضا أو اعرجا أو ناقص الخلقة أو اعوارا يردلون عنده ويهانون إذ انهم لم يكرموه كما ينبغي. لأن المحبة الخالصة تقتضى الإهتمام بتقديم أشرف ما يوجد من المخلوقات لخالق البرايا. فما بالك أنت تتقدم اليه بجسد مدنس بالخطايا ملطخ بالأوزار.

وإذا كانت أحاديث القبائل وأخبار الملوك وأشعار البلغاء. إذا قرئت فى المحافل تختار لقراءتها أصحاب الدراية الذين يفهمون أقوالهم ويتدربون فى تلاوة ألفاظهم. إجلالا للقائلين. واحتفالا بمكانة السامعين. فما بالنا نحن نستهن بأقوال ربنا ولا نحتفل بأوامره حتى يتقدم إلى قراءتها الأغبياء العاجزون ؟

وإذا كان الذين يغلطون فى إنشاد قصائد الملوك ويحرفون الألفاظ يهانون ويذمون من الحاضرين. فماذا عسى أن يصيبك ايها المجترئ على كلام خالقك المفسد معانى كتبه ؟

فإن كنت تريد بقراءتك التقرب من الله والمديح من الناس. فقد انقلبت خاسرا للأمرين جميعا. فضلا على ذلك اكتسبت الذم والنقيصة والوصف بالجهالة والرجوع بالخيبة. اسمع يا هذا قول القانون المقدس: وأما الذين يتقدمون إلى الكهنوت فينبغى أن يختبرهم كبير القسوس ومقدم الشماسة. هل هم ماهرون فى قراءة الكتب ولهم خبرة بسنن الكهنوت وعارفون بحقوق الكنيسة. فإذا ثبت عندهما أنهم مستحقون الكهنوت يقدمون حينئذ ويقبلون. ويقول أيضا فى باب الكهنة: وكلهن يقر ويكفر يجب أن يمنع من القراءة. وإذ زاد فليخرج لئلا يسجس الناس. أو يروه غير متأدب ولا واقف عند حده. ويقول أيضا ولا يصير أحد كاهنا وهو لا يعرف كلام الكتب الالهية جيدا. وأيضا يقول: وكاهن لا يعرف الشريعة ولا يعمل بها

فيسقط من درجته.

وإذا كان الله يقول الذين يقدمون الخروف الذى به عيب: إنكم تغضبوننى وتهينون اسم قدسى. فماذا عساه يقول الذين يفسدون أقوال شريعته. ويحرفون كلام كتبه ويتجاسرون عليه ولا يخلجون ؟
فسييلنا أن نتأدب بما سمعناه. ونحترم أقوال ربنا. الذى له المجد إلى الأبد.
أمين.

العظة المئة والسادسة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع

الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الايمان. مرتبة على قوله تعالى
بفصل الانجيل:

" إن لم تؤمنوا أنك أنا هو تموتون فـ
خطاياكم " (يو ٨ : ٢١-٢٧)

اقرأ العظة الرابعة عشرة الواردة بصحيفة ٤٥

العظة المئة والسابعة عشرة

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الخامس

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصلوات والعناية بخلاص
النفوس. مرتبة على فصل انجيل قاضى الظلم.

(لو ١٨ : ١-٨)

اقرأ العظة الثانية والسبعين الواردة بصحيفة ١٨٤

العظة المئة والثامنة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الخامس

من الصوم الكبير

تتضمن تبيكات المجرمين والظالمين والذين يتعدون
الأوامر الالهية. مرتبة على فصل انجيل ابراء
المخلع عند بركة الضأن.

(يو ٥ : ١-١٨)

اقرأ العظة السادسة والثلاثين الواردة بصحيفة ١٠٢

العظة المئة والتاسعة عشرة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن تبيكات المتكبرين والمحيين الرئاسة
والطالبين التقدم على الغير. مرتبة على مثل الذى
غرس الكرم وبنى فيه البرج والمعصرة.

(مر ١٢ : ١-١٢)

إذ قد سمعتم ايها الأحباء مثل الذين أختيروا للصرف فى الكرم فتمتعوا
بالثمرات وعصوا أوامر من ارسلهم. وتشاوروا على قتل الوارث. وجازوا عن
الخير بالشر وتمسكوا بحبال الغدر. واستعدوا لقبول العقوبة العظيمة. فلنحذر الآن من
أن يوجد فينا أحد عاصيا أو ماردا أو مخالفا لأوامر الله أو متمكنا فى الأعمال
الرديئة. فيتهاون بسماع التعاليم الالهية ويصم أذنيه عن قبولها.

وكما أن الجروح والقروح إذا طال زمانها وتمكن فسادها تستعصى على
تأثير قوة الأدوية ولا تتجح فيها المراهم والرباطات. هكذا الأنفس البشرية فإنها إذا

ألفت اقتراف الآثام. وتلبست بالخطايا. وغرقت فى لجة المعاصى. لا تعطفها عن ذلك التعاليم ولا العظات ولا التنبيهات ولا النصائح ولا التوبيخات. فيكون كالسيف الذى تمكن فيه الصدا حتى أفسد جوهره وغير منظر رونقه. فإنه يحتاج للرجوع إلى النار والتعرض للسبك والطرق. انظر يا هذا إلى فعل قايين حيث مكن الحسد من نفسه. وسكر بخرمه الغيرة الردية. واران أن يكون مقبولا كأخيه مع أنه لم يكن مثله فى الفضيلة. وحيث لم يصده عن فعله الفظيع حنو الأخوة. ولا الشفقة الجنسية. ولا الخوف من الله. ولا الحياء من الوالدين. ولا الحذر من حزنهما. لكنه شمر عن ساعد الحق واشتعل بنار الحسد. وجرد سيف العزم. وعمد مسرعا إلى أخيه فقتله. ويستوجب اللعنة من الله والخلود فى الجحيم. لأن الله قال له إنه يكون ملعونا من الأرض التى فتحت فاهها وقبلت دم أخيه (١)

وإذا كانت مجازاة الذى ظلم أخاه بالجسد حيث لم تكن هناك شريعة ولا ناموس بل عاقبة الله بحسب الغريزة المغروسة فى الطبيعة البشرية فقط. فكم ضعفا يعاقب الذين ولدوا من الروح القدس. وتغذوا بالأسرار الطاهرة. واشتركوا فى الأخوة المسيحية. ورضعوا اللبن الناطق الذى هو التعاليم الالهية والوصايا الربانية ؟ وهم يوجدون مع ذلك متحاسدين مشتغلين بنار الغيرة الخبيثة. ولاسيما فى بيت الله. وكنيسة المؤمنين. وسفينة الخلاص. وميناء السلامة. ومجمع القديسين. وليسوا هم الخارجين عن رتبة المذبح فقط. بل أرباب الرتب الكهنوتية أيضا. والرؤساء فى المشورات. وخدام المذبح على إختلاف درجاتهم.

وإذا كان الذين يتنازعون الرئاسة فى مجالس الملوك يعاقبون ويشهرون لأنهم خرقوا حجاب الوقار. وهتكوا ستر الحياء. وسلكوا طريق الخارجين فكم ضعفا تعاقب أنت ايها الحاسد لأخيك. الطالب رتبة ليست لك ؟ وليس ذلك مع كونك فى مجلس ملك أرضى. بل وأنت فى بيعة الله. وأمام الهياكل المقدسة. وبحضرة خالق البرايا. وبمشهد طغمت الملائكة وجميع الرتب الكهنوتية ومحافل النورانيين.

وإذا كان الذين يخدمون الملوك الأرضيين ويفلحون الكروم. إذا ما استهانوا بملكوهم وأطعموا أنفسهم فى رتب ليست لهم يهلكون. فما بالك أنت تهين سيدك

وتظلم أخاك أو تتازع قريبك. وتطلب أن تكون الأول. مع أنك أنت الأخير. وتستعد لعقوبة عظيمة ؟

أما تعلمون أننا نحن عبيد الله. وأنه يقسم بيننا المواهب كما يشاء وبحسب ما تقتضيه طباعنا. وإن أردت تحقيق ذلك فاسمع الرسول معلم المسكونة حيث يخاطب الكورونثيين بمثل ذلك. فإنه يقول: "أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل. ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لو احد يعطى بالروح كلام الحكمة. ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولآخر عمل قوات. ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح. ولآخر أنواع السنة. ولآخر ترجمة السنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء.

وهكذا أيضاً: وضع الله اناساً فى الكنيسة. أولاً رسلاً. ثانياً أنبياء. ثالثاً معلمين ثم قوات .. وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدييراً وأنواع السنة. أعل الجميع رسل. أعل الجميع انبياء. أعل الجميع معلمون. أعل الجميع أصحاب قوات. أعل الجميع مواهب شفاء. أعل الجميع يتكلمون بالسنة. أعل الجميع يترجمون. ولكن جدوا للمواهب الحسنى "

فإن كثيرون منكم يتنافسون ويتغايبون فى المواهب الفاضلة. فأننا اريكم طريقاً أفضل. وهو أن يحب بعضكم بعضاً محبة صادقة. ويعد كل واحد أخاه أفضل منه. ولنهرب جميعنا من محبة المجد الباطل وطلب الرئاسة العالمية. لنفوز بنعمة ربنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على التوبة. مرتبة على قوله تعالى
بفصل الإنجيل:

"إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تملكون"

(لو ١٣ : ١-٥)

اقرأ العظة الثامنة والأربعين الواردة بصحيفة ١٣١

العظة المئة والحادية والعشرون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب
المعاندين والمضادين وما أشبه ذلك. مرتبة على
قول أهل الناصرة:

"إليس هذا ابن يوسف"

(لو ٤ : ٢٢-٣٠)

إذا كان ربنا له المجد يعلمنا دائما. تارة بالأعمال. وتارة بالأقوال. وتارة
بهما معا. فسيبيلنا أن نبالغ في حفظ تعاليمه النافعة لنفوسنا المحيية لأرواحنا. لكي
نقدر على مجاوبة الذين يقصدون محاورتنا. وينتدبون لجدالنا ويستضعفون
ويستنقصون شريعتنا الفاضلة. كقولهم عن سيدنا له المجد: "إليس هذا ابن يوسف
وأبها الطبيب أشف نفسك" ^(١). وأمثال ذلك.

(١) لو ٤ : ٢٢ و ٢٣

وإذا كان الذين يقصدون الشجاعة ويريدون تعلم الجهاد. لا يستفيدون بترددهم إلى ساحة المعارك. دون أن يستعملوا حركات المجاهدين ويحملوا أسلحتهم ويجاهدون ببنفسهم. وكذلك الذين يريدون تعلم السباق فانهم لا ينتفعون بترددهم إلى الميدان ومشاهدة الذين يتسابقون فقط. دون أن يركبوا مثلهم ويسابقوا. هكذا الذين يحضرون البيعة ويسمعون التعاليم والمواعظ لا ينتفعون مجرد سماعها. بل يجب أن يحافظوا على العمل بها ويثابروا على السلوك بموجبها. ولهذا قال ربنا له المجد: " كل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل " (١). ويشبه تارة بالأرض المحجرة (٢) وتارة بالأرض الكثيرة الأشواك (٣).

ويا للعجب من كون أحدنا يكون له ابن صغير فى المدرسة. وهو ينفق عليه أجرة الخادم والمعلم وثمان الكتاب والأدوات التى يحتاج إليها. والمعلم يبذل الجهد فى تعليمه ولكنه عند خروجه كل يوم من المدرسة يهمل كل ما تعلمه وينساه. ويشغل باللعب وإتخاذ التماثيل المزخرفة ومشاهدة الملاهى. فإذا أقام ذلك الولد سنة فى التعليم ثم سأله والده عن محفوظاته فلم يعطه جواباً. أفلا يضربه ويتمهم المعلم بالتقصير ؟ لكنه إذا تحقق أن المعلم كان يبذل الجهد فى تعليمه. فإن الملامة تكون على الولد وحده.

وإذا كانت قد مضت الآن مدة. ونحن محتملون ثقل الصيام وقانعون بتقشف المعيشة. ومترددون إلى هذه المحافل الطاهرة نسمع التعاليم الروحانية ولا نعمل بما نسمعه منها. فأية عقوبة معدة لنا ؟

وإذا كان الذى يعرف مرضاة سيده ولا يعمل بها يعذب عذاباً شديداً. فالذى يسمع ذلك بتكرار. كيف لا يكون مستحقاً أشد عذاب ؟

فإن قلت وما الدليل على أننا لسنا حافظين لما سمعناه غير عاملين به ؟ قلت لأننى إلى الآن لا أرى الغضوب صار وديعاً. ولا الحسود صار مسامحاً. ولا الفاسق صار عفيفاً ولا المحب للمجد الباطل صار متواضعاً. ولا الشغوف بجمع المال صار قنوعاً. ولا البخيل صار سخياً متصدقاً. فإن الرسول يقول: " من هو حكيم وعالم بينكم فليز أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة الحكمة (٤) ". والكتاب

أيضا يقول " من ثمارهم تعرفونهم " (١)

ولست أقول هذا قصدا لأزعاجكم. بل لخلاص نفوسكم. لأنه يجب علينا أن لا ندع يوما واحدا من زماننا يذهب خاليا من اكتساب فضيلة زيادة على الفضائل الموجودة عندنا. إما في الصوم. أو في الصلاة أو في الصدقة. أو في الإحسان إلى المساكين. أو في المحبة للمبغضين وأمثال ذلك. لأنه إذا كان الذين يريدون جمع الكنوز الأرضية يجتهدون دائما في زيادتها مع علمهم بزوالها. فالذين يريدون جمع الكنوز السموية. كيف لا يجتهدون أعظم الاجتهاد ؟

وإذا كان ربنا له المجد يأمرنا بأن نكون محبين لأعدائنا. فكيف نكون مبغضين لإخوتنا ؟

وإذا كان العشارون يحبون من يحبهم فكيف لا يجب علينا نحن المؤمنين أن نحب المبغضين لنا ونحنو على المضطهدين إيانا لنظهر أننا تلاميذ ربنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العهدة المئة والثانية والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاثاء من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن تنازل السيد المسيح وتجسده وصلبه لأجل

خلاصنا. مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

" ينبغي ان ابن الانسان يتألم كثيرا ويرفض
من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل
وفى اليوم الثالث يقوم "

(لو ٩ : ١٨-٢٢)

كما أن الملوك إذا خاطبوا الرعية بواسطة الكبراء والرسل والحجاب ونظرائهم ولم يمتثلوا لأرادتهم ولم يترجعوا عن غيبيهم فانهم يتشكلون بزى بعض التجار أو السياح ويجولون فى بلادهم ويتصرفون بين رعاياهم كعامّة الناس.

ليخاطبوا من حيث يفهمون ويقربوا لهم المقاصد الصالحة ليقبلوا إلى الطاعة ولا يهلكون. كذلك خالق طبائعنا والمتحنن على جنسنا. فإنه ظهر لجنس البشر أولاً بأشكال خيالية عارضة لتدبير أمور عالمية قريبة الزوال. فظهر لآدم كإنسان يسمع صوت مشيه على الأرض^(١). وظهر لإبراهيم كإنسان عابر سبيل^(٢). وظهر لدانيال كإنسان جالس على كرسي وشعر رأسه كالصوف النقي^(٣). وظهر ليعقوب كإنسان على سلم طرف منه في الأرض وطرف في السماء^(٤). وظهر لموسى في العليقة^(٥). وظهر لإشعيا قى شكل رجل^(٦). ولهوشع في شكل ملاك^(٧). وأمثال ذلك كثيرة.

وحين كملت شريعة العدل الأولى الزائلة. وقربت شريعة الكمال الدائمة. ظهر بشكل إنسان حقيقى الطبيعة لسياسة أمور حقيقية دائمة لا زوال لها. ولذلك قال تعالى: " أرسلت اليكم كل عبيدى الأنبياء كل يوم ومرسلاً"^(٨) وقال بولس الرسول: " الله بعد ما كلم الآباء الأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا فى هذه الأيام الاخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شئ ... "^(٩). وكما رضى أن يكون إنسانا رضى أيضا بتوابع الانسانية. كما علمنا الفضل بأعماله الفاضلة. فصام بالجسد^(١٠) وسجد بالجسد^(١١) وأكل وشرب بالجسد^(١٢) وكمل التدبير اللائق بجلاله تعالى.

وكما أن الملك العظيم الهمة العالى الشأن إذا حبس غلامه فى أرض الغربة فإنه يتزيا بشكل أهل تلك البلاد. ويحتال فى خلاص عبده. ويحتمل لاجله بذلك الشكل ما كان يستوجبه العبد من الألم والهوان. فما ناله من ذلك الهوان لا يعد نقصا. بل يعده العقلاء شرفا. ويكون له بذلك أبهة الكمال والفضل وعلو الذكر ونهاية المروءة. وينقل ذلك عنه رواة الاخبار والمؤرخون.

هكذا لما تحنن ربنا علينا وتعطف على ضعفنا وتجسد لخلصنا. واحتمل بجسده الآلام التى استوجبناها نحن. ونهج لنا طرق الخلاص من عدونا. لا يعد ذلك

(١) تك ٣ : ١٠ (٢) تك ١٨ : ١-٢٢ (٣) دا ٧ : ٩ (٤) تك ٢٨ : ١٠-١٣

(٥) خر ٣ : ٢-٥ (٦) اش ٦ : ١ (٧) هو ١ : ٢١ (٨) إر ٧ : ٢٥

(٩) عب ١ : ٢ او ٢ (١٠) مت ٤ : ٢ (١١) مت ٢٦ : ٢٦ ٣٩ (١٢) مت ٢٦ : ١٧-١٩

الهوان نقصا. بل يكون له به كمال الجود وغاية الفضل. ولنا غاية الشرف والخلص من الجحيم.

وكما أن ذلك الملك لو أراد خلاص عبده بالقوة. لأرسل الجيوش والعساكر وأهلك أولئك المضادين. هكذا لو أراد سيدنا له المجد خلاص جنسنا عنوة. لأرسل ربوات من الملائكة وأهلك أولئك المضادين. وإلا فالقادر الذى أعطى رسله السلطان أن يقيموا الأموات ويشفوا المرضى ويغلبوا الملوك ويقهروا الفلاسفة ويجذبوا العالم إلى آرائهم. ألم يكن قادرا أن يقهر مشائخ اليهود وجنود بيلاطس ؟

وكما أن ذلك الشكل الذى تشكل به الملك لخلص عبده يكون عند بلاد الملك وجنوده وعشائره العارفين قصده. معظما جليلا. كذلك الشكل الذى ظهر به ربنا يجب أن يكون عندنا جليلا مكرما.

فسيبنا الآن أيها المؤمنون أن لا نستكف من ذكر صليب المسيح فإنه رأس الخيرات. وبداءة الحياة. وألة النجاة. وإكليل الفخر. وراية الظفر. وسلاح الغلبة. وعلامة الخلاص. بل نرسمه على جباهنا. ونصنع مثاله على أموالنا وبيوتنا ومزارعنا. ونختم به على قلوبنا. ونحفظ به من اعدائنا. ونقترب به من ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والثالثة والعشرون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربعاء من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت محبى المجد الباطل وطالبى المديح من الناس. مرتبة على قول الكتبة والفريسيين للسيد المسيح بفصل الانجيل:

" لماذا لا يسالك تلاميذك حسب تقاليد

الشيخ بل يأكلون خبزا بأيك غير مغسولة "

(مر ٧ : ١-٢٠)

ينبغي أن نفهم معانى الكتب الالهية الطاهرة. ونخضع لأوامرها العالية. ونحافظ على ضبط العقائد الصحيحة والمذاهب الواضحة. ونضعها فى خزائن العقل. ونحرسها بأعمال الفضيلة. ونهرب من الآفات المفسدة لنفوسنا المبعدة عن خلاصنا. كالهرب من الأفاعى ذوات السموم القاتلة. ونعتنى دائما بالطهارة الروحية والعمل بالصايا الالهية ولا نشتغل بغسل الظواهر الخارجية. مثل أولئك الهالكين.

قإن قلت يا هذا وما هى الآفات لنهرب منها ؟ أجبتك أنها كثيرة جدا. أولها الاهتمام بالأمور الدنيوية. وثانيها محبة المجد الباطل لأنه يكون سارقا لفضائلنا. ناهبا لكنوزنا. مبددا لغلات أرضنا. مفسدا لثمرات أرواحنا.

وإذا كنا نعمل الفضيلة ليراها البشر المائتون طلبا للمديح منهم. فمديحنا مائت مع المائتين وفاسد مع الفاسدين.

ويا للعجب كيف ينفق العقلاء أموالهم ليراهم الذين سيصيرون ترابا ورمادا.

وإذا صار المادح ترابا ورمادا فما ظنك بالمديح الواصل اليك منه.

ولعمري إن هذا الخائب يكون كالذى يزرع الطيور تأكل. يخزن واللصوص تنهب. وليس هذا وحده هو الواصل اليه من المحزنات. بل أن الذى يفعل الفضيلة امامه لينال المديح منه هو بعينه الذى يذمه ذما قبيحا.

ولو علمت يا هذا أن مديح البشر يضمحل كدخان ويذهب كيوم أمس.

ويتلاشى كالظل وينتشر كالهباء. لما انفقت مالك سدى واضعت أتعابك باطلا.

وأما الذين يصنعون الفضائل لتراهم العين التى لا تنام فإنهم يأخذون إكليلا

الغلبة ويملكون سعادة الابد. ويتسلمون الكنوز السمينة والمكايل الفائضة بحيث لا يصل اليهم اللصوص ولا يداهمهم السراق.

ويا للعجب من الذين يتسابقون على الخيل أمام الملك. إنهم يجهدون أنفسهم

ويكدون خيولهم لا ليراهم الوف الحاضرين. بل ليراهم الملك فقط. لانه يعلمون أن منه وحده تكون الكرامة والعتاء. وأنه لو مدحهم الحاضرون كلهم دون الملك فإنهم لا يستفيدون شيئا.

فإذا كان الذين يتسابقون ينظرون نظرا صادقا ويميزون تميزا صحيحا

ويلتمسون المديح من معادنه. والجوائز من أربابها. فكيف الذين ولدوا من الروح

ثانياً وتغذوا بالاسرار الطاهرة. وتغذوا بالوصايا المسيحية. وواعدوا بسعادة الملكوت.

فسبيلنا أن نهرب من المجد الباطل بكل جهدنا. ونحرص على كنوزنا من السارقين. لنفوز بملكوت ربنا. الذى له المجد إلى الابد. أمين.

العهدة المئة والرابعة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربعاء من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصفح وترك الحقد. والتهاون
بالأمور الحاضرة والاهتمام بالمنتظرة. مرتبة على
ذكر إحسانه تعالى لليهود الذين تعدوا عليه بارساله
الرسل لخلاصهم:

(لو ١ : ٤٥-٥٢)

فلنمت يا احبائي عن الاعداء نضلاً عن الاحياء. فقد وجب هذا علينا. لكن
لاجل ضعفنا فلا أقل من أن نحسن إلى من يسئ إلينا. ومن كان ذا قساوة. فلا أقل
من أن لا ينتقم ولا يشفى. لأن هذه الامور لم تكتب غلاً لتأديبنا. ولنتشبهه بمحب
البشر في فعل الصلاح حسب إمكاننا. فإنه رماهم على ظهورهم فقط ليتنبهوا^(١).
ورد أذن العبد وخاطبهم برفق ودعة وسار إلى القتل^(٢) وصرخ على الصليب:
" يا أبتاه أغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون "^(٣). وأظهر أشياء كثيرة لخلاصهم.
فرد شعاعا الشمس^(٤) وصدع الصخور ونشر الموتى^(٥) وأخاف بيلاطس الديان
بأحلام امرأته^(٦). وغير ذلك.

ولما قام دعاهم أيضا برسله حتى صار من أطاع وآمن به من صاليه
وقاتليه أبناء الله.

(١) يو ١٨ : ٣-٦ (٢) لو ٢٢ : ٤٧-٥٤ (٣) لو ٢٣ : ٣٤ (٤) مت ٢٧ : ٤٥
(٥) مت ٢٧ : ٥١-٥٣ (٦) مت ٢٧ : ١٩

فلننظر مقدار بعدنا ممن أمرنا أن نتشبه به في فعل الخير لعلنا ننكر على نفوسنا محاربة من بذل المسيح نفسه فداء عنه. وهو له المجد بذل نفسه عن العالم كله لأن سيد الكل. فما بالنا لا نستريح من الإنفعال بالغضب ونصفح للوقت لننال الثواب قبل أن يحل الزمان غضبنا فلا نثاب. بل ونعاقب. إذ أن ما فعله الزمان لم تفعله لأنك طاعة الله تعالى. انظر. إن الله يسره أن ترحم من عاقبه هو. وقد عاقب أيضا الذين شمتوا بمن عاقبهم هو بواجب. ونحن على أننا أشرار نفعل كذلك. لأننا إذا عاقبنا عبدا. فإذا رأينا واحدا من المشاركين له في العبودية ضاحكا شامتا نقلنا فعل الغضب إليه. وقد اهتم الله بهذا فقال: " لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك " (١) مع أنه قد سمح في العهد القديم بالقصاص: العين بالعين والسن بالسن (٢).

فإن قيل ومع هذا فلم يلوم هناك على الحق؟ قلت لأنه سمح بذلك لا ليفعل بعض ببعض. لكن حتى من فزع الألم يتجنب الإقدام على ذلك. وأيضا فإن هذا القصاص غضب وقتي. والحق شر ثابت في النفس. ولهذا أقول إن الحقود في العاجل يعاقب نفسه أكثر من الذين يحقد عليهم. فإن تفلسفنا فسنستريح في العاجل. وسنغنم في الآجل. لأن ماذا يصيب المتهاون بالمال وبالأموال الحاضرة الذي ينتظر القيامة وينظر دائما إلى الأمور المتوقعة والمنتظرة في الآخرة.

فسيبينا أن نترك الرأي الصياني ونجتهد في طلب الأفضل. فإن السيد المسيح يريد أن نكون كاملين (٣) وهكذا أمرنا بولس الرسول قائلا: " كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد " (٤). ولا تكونوا أولادا في أذهانكم. بل كونوا أولادا في الشر. وأما في الأذهان فكونوا كاملين (٥). ولنهرب من الرذيلة ونطلب الفضيلة. لنفوز بالخيرات الدهريّة. بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى الأبد. آمين.

(١) لا ١٩ : ١٨ (٢) خر ٢١ : ٢٤ (٣) مت ٥ : ٤٨ (٤) اكو ١ : ١٠

(٥) اكو ١٤ : ٢٠

العظة المئة والخامسة والعشرون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على سماع الأقوال من المعلمين
والعمل بها وتعليمها لآخرين. مرتبة على فصل
انجيل مثل الكرم والكرامين.
(لو ٢٠ : ٩-١٩)

إذا كان رب الكرم حين رأى العمال مهملين مضجعين. لا يحملون اليه
الثمرات فى أوانها. ولا يخدمونه كما ينبغى. أمر بهلاكهم وسلم الكرم إلى آخرين.
فما بالنا لا نتذكر عظيم مصابهم. ونتيقظ بسقوطهم. ونفلق الكرم جيدا. ونعطى
الثمرات فى أوانها. ونخدم رب الكرم كما يجب له. ونكون دائما لأقواله سامعين.
ولأوامره طائعين. ولرسله مكرمين حتى يعلمنا إرادته ويلهمنا طاعته. ويجازينا
بالخلود فى ملكوته. ويفرح بخيراتنا المرشدون. ويبتهج بإكليلنا المؤدبون. ويقبلوا
علينا مسرورين. ويهتموا بمصالحنا مجتهدين.

فإنه كما أن الذين يغوصون البحر فى طلب الجواهر إذا وجدوا الذين
يشترونها مقبلين عليهم متقدمين لإبتياعها يفرحون بذلك. ويتהלلون ويحملهم رواج
بضاعتهم على الغوص فى البحر أيضا واحتمال المشقات وركوب الأهوال ليحصلوا
أمثالها. وكذلك يفعل الفلاحون إذا رأوا الأرض تأتى بغلات جزیلة. فانهم يجهدون
أنفسهم ويلقون البذار بكثرة ولا يشفقون على انفسهم من التعب.

كذلك نحن إذا رأينا حرصكم ونشاطكم وإجتهدكم فى استماع الوعظ
والبحث عن معانى العبارات متسارعين بعضكم مع بعض. متبارين فى العمل بها.
فإننا عند ذلك نجهد أنفسنا ونستحث أفكارنا. ونفاوضكم دائما فى ما يبهج نفوسكم.
ويحسن معادكم. ويكثر أعمال بركم ويضاعف ثمرات أجركم. لأن التجار هكذا
يصنعون إذا ما حسنت أحوال سوقهم. وبيعت بضائعهم. فإن ذلك يفضى إلى

اعادتهم السفر لإحضار بضائع أفضل من تلك.

أما إذا كسدت البضائع عندهم ورأوا المشترين معرضين عنهم ومتهاونين ببضائعهم. فإنهم هم أيضا يتهاونون ويتكاسلون.

وقد علمتم أن حرصنا وإجتهدنا لا لتكونوا حافظين لأقوالنا فقط. بل لكي تصيروا معلمين أيضا لآخرين. ولكي يقوم بعضكم بعضا ويكمل نقص الناقصين. وحينئذ تتضاعف المواهب التامة. وتتزايد فضائل الروح وتكثر الثمرات الجيدة. وتترادف جوائز الأعمال الصالحة. لأن الله لا يرضيه منا أن يهذب المؤمن نفسه فقط بل أن يجبر المنكسرين أيضا. وبنهض الساقطين. وينشط الفائزين. ويرشد الضالين. ويقيم لسيده منازل كثيرة روحانية يظهر ضياؤها لآخرين. وليس ذلك بالتعليم فقط. بل بحسن السيرة أيضا وبالأعمال الصالحة. وبما يرون من المحبة والرحمة ورفض الشهوات العالمية والإجتهد في طلب الخلاص والوصول إلى النعيم السماوى.

فسيبنا أن نجهد نفوسنا وتعمل بحسب أوامر ربنا. لنذكر حياة الابد التى أعدها ألهنا للطائعين. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والسادسة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الإيمان والأعمال. مرتبة على

قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" الحق الحق أقول لكم من يؤمن بك فله حياة

(يو ٦ : ٤٧-٧١)

أبدية "

اقرأ العظة الخامسة والسبعين الواردة بصحيفة ١٨٨

العظة المئة والسابعة والعشرون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت الذين يخالفون الوصايا وقبل الله
الذين يلتجئون إليه بالتوبة والاقلاع عن الخطايا.
مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

"وكما رفع موسى الحية فك البرية هكذا
ينبغي أن يرفع ابن الانسان"

(يو ٣ : ١٤-٢١)

إذا كان ربنا له المجد يحثنا على الايمان به. والمسارة إلى العمل
بوصاياه. ويوضح لنا عظم محبته وبذل نفسه لأجل خلاصنا. وإرساله من الآب
لحياتنا. ويضرب لنا الأمثال على ذاته بالحية النحاسية. ويحضنا على السلوك في
نور اعماله الفاضلة والإبتعاد عن الهالكين. فأى عذر يكون لنا عنده إذا وجدنا
متغافلين تاركين الإهتمام والاجتهاد في خلاصنا. وهو تعالى قد فعل كل ما يليق
بجوده العميم وكثرة تحننه على جنسنا.

وكما أن الأطباء إذا رأوا جراحات المرضى ودبروا لها أدوية العلاج كما
يجب فقد. أرتفعت عنهم الملامة. وإذا كره المرضى مداواتهم وتضجروا من
الأدوية المرة التى تنقى جراحاتهم. فإن تلك الجراحات تعفن وتنتن وتدود وتصير
سببا لفساد الأعضاء كلها.

كذلك أقول عن الأطباء الروحيين. انهم متى قاموا بما يجب عليهم من
قراءة الكتب والتعاليم والمواظ. وأهتموا بمداواة الأنفس كما ينبغي فقد تخلصوا من
طائلة اللوم والمسئولية.

إن الذين يسمعون تعاليمهم ويفهمون معانى أقوالهم ولا يقبلونها ويتضجرون
من المداواة. ويبادرون انتزاع المراهم عن جراحاتهم. فإنها حينئذ تنتن وتدود

ويسرى فسادها إلى الأعضاء السليمة. وربما أحتجاج الأمر إلى قطع الأعضاء الضرورية لقيام الحياة.

وأما الذين يسمعون التعاليم وبرغبة ونشاط ويحتملون شدة المراهم المنقية والادوية اللازمة فإنهم يفرحون بكمال صحتهم وسلامة أعضائهم. اسمع يا هذا قول الله على لسان حزقيال النبی: " يا ابن آدم كلم بنى شعبك وقل لهم: إذا جلبت السيف على أرض فإن أخذ شعب الأرض رجلا من بينهم وجعلوه رقبيا لهم. فإذا رأى السيف مقبلا على الارض نفخ فى البوق وحذر الشعب. وسمع السامع صوت البوق ولم يتحذر .. قدمه يكون على نفسه. لو تحذر لخلص نفسه فإن رأى الرقيب السيف مقبلا ولم ينفخ فى البوق ولم يحذر الشعب فجاء السيف وأخذ نفسا منهم فهو قد أخذ بذنبه أما دمه فمن يد الرقيب أطلبه .. وإن حذرت الشرير من طريقه ليرجع عنه ولم يرجع عن طريقه فهو يموت بذنبه أما أنت فقد خلصت نفسك " ^(١) ويقول ايضا: " إذا رجع الشرير عن شره الذى فعل وعمل حقا وعدلا فهو يحيى نفسه .. يقول السيد الرب. توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل لأنى لا أسر بموت من يموت ... " ^(٢) وإذا رجع البار عن بره وعمل اثما وفعل مثل كل الرجاسات التى يفعلها الشرير أفيحيا. كل بره الذى عمله لا يذكر. فى خيائته التى خانها وفى خطيته التى أخطأ بها يموت " ^(٣)

فينبغى لنا أن نكون دائما متيقظين متحذرين خائفين من إلهنا فإن الله لما خلق أبانا الاول أوجد لاجله أنواع الحيوانات والاشجار والنباتات والمعادن. واسكنه فردوس النعيم. وكلله بالمجد وألبسه حلل البهاء والجمال. وجعله متسلطا ونبييا وملكا. فلما أكل وشبع وغفل ولم يتيقظ كما ينبغى. وجد الشيطان مدخلا لمحاربته وسبيلا لإغوائه فاصطاده بمخالفة أمر خالقه. وحين سقط فى المخالفة ووقع فى ومدة الرذيلة. طرد من فردوس النعيم. وسلبت منه الاكاليل والحلل واردية المجد والبهاء. وأخرج إلى ارض الشقاء والغربة والذل والهوان والاعتاب الشديدة.

فإذا كان هذا كله قد جرى عليه بمخالفة وصية واحدة. وخرج من الفردوس إلى القفر. ومن التشبه بالملائكة إلى التشبه بالحيوانات. ومن الملك إلى العبودية. ومن الكرامة إلى الهوان. فماذا عسى معدا لنا ؟ لأن آدم وإن كان قد تعدى الوصية

إنما خالف الأمر فقط. لأنه لم يوجد فاسقا ولا سارقا ولا خاطفا ولا غاصبا ولا كافرا ولا تعدت مخالفته للإضرار بأحد من المخلوقات غير ذاته. وقد عوقب عقوبة هذا عظم مقدارها. واما نحن الذين نخالف أوامر ربنا. ونسلب أموال غيرنا. ونرتكب الحسد والكبرياء. ونصاحب الأشرار فكيف يكون حالنا ؟

فإن قلت وما هي المخالفة الموجودة عندنا الآن ؟ قلت الا تسمع قول سيدك: " إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه " ^(١) أو لم يقل للمؤمنين به: " أحبوا أعدائكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيك. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " ^(٢) لا تقاموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا " ^(٣)

فسيبنا ان نتيقظ من نومنا. وننهض من غفلتنا. ونقرع باب رحمة إلها. لنفوز بملكوته الأبدى. له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والثامنة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع

السادس من الصوم الكبير

تتضمن إثبات المعمودية من كلام الله والحث على
الطهارة. مرتبة على قوله تعالى لنيقوديموس:
" إذا كان أحد لا يولد من الماء والروح لا
يدخل ملكوت الله " (يو ٣ : ١-١٣)

لما صعد سيدنا له المجد إلى اورشليم قرب عيد فصح اليهود وجد الباعة في الهيكل يبيعون ويشتررون فطردهم ^(٤) وبقي هناك يعلم ويصنع آيات شفاء حتى آمن كثيرون باسمه ^(٥)

وفي تلك الاثناء جاء اليه نيقوديموس الفريسي ليلا وقال له: " يا معلم نعلم

(١) مت ٥ : ٢٨ (٢) مت ٥ : ٤٤ (٣) مت ٥ : ٢٩ و ٤٠ (٤) يو ٢ : ١٣-١٧

(٥) يو ٢ : ٢٣

أنك قد أتيت من الله معلما. لان ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه ". ومن هذا القول يظهر تيقوديموس وقت مجيئه لم يكن مؤمنا بالمسيح أنه ابن الله المتجسد لخلاص العالم. وإنما بسبب الآيات التى صنعها يسوع ظنه معلما فقط مرسلا من الله. ولهذا السبب قال له: " يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله ".

ولعل قائل يقول: ولماذا أتى نيقوديموس إلى السيد المسيح ليلا ؟ فنقول له لانه من الرؤساء ورجال الحكم الذى يعسر عليهم ترك مذهب آبائهم خوفا من ضياعهم مركزهم. أو من تعرضهم لانتقادات الشعب وهياجه ضدهم. أو ربما يكون غير ذلك أيضا.

فالسيد عرف فكر نيقوديموس قبل أن يأتى اليه. كما عرف نثنائيل وهو تحت التينة^(١). فاراد أن يعلمه طريق الخلاص قائلا له: " إن كان أحد لا يولد من فوق. لا يقدر ان يرى ملكوت الله ". ولكن نيقوديموس لم يفهم أن المسيح له المجد بما قاله له يرشده إلى الخلاص بواسطة الميلاد الثانى الذى هو التجديد المعمودية الماء والروح ولذلك أجابه بقوله: كيف يمكن الانسان أن يولد وهو شيخ. أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ". فاجابه السيد بعبارة أوضح من الاولى قائلا له: " الحق الحق أقول لك أن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ". فالولادة من الماء والروح هى الميلاد الثانى^(٢). أو هى المعمودية أول اسرار الكنيسة السبعة. وبدونه لا يمكن الإنسان مهما كان أن ينال أى سر من الاسرار الاخرى لانه بابها وطريقها.

ولما كان الله عالما بكل الاشياء قبل تكوينها. فقد سبق فعرف سقوط الجنس البشرى قبل إبداعه. ثم حدد انتشاله من السقوط وعين الطريقة التى كان مزمعا اجراؤها لذلك بواسطة ابنه الوحيد.

وتلك الطريقة هى المعمودية الماء والروح. بدليل ما تراه فى الكتاب المقدس من الرموز والاشارات إلى ذلك فإننا نرى فيه ان وقت إبداع العالم " كان روح الله يرف على وجه الماء "^(٣) ولما غضب الله على البشر بسبب الخطية غرق العالم

بالماء^(١). ولما سكن غضبه جعل قوس قزح فى السماء علامة لكون غضبه وإثباتاً لعهد السلام^(٢). وما هى تلك العلامة سوى بخار وماء.

فالماء المقدس مرموز إليه هنا بالماء. والروح مرموز إليه بالبخار. ولما اراد الله خلاص بنى اسرائيل من العبودية أغرق فرعون وجنوده فى الماء^(٣). وإعطاه الكهنوت لهارون لم يكن إلا بعد غسل جسده بالماء^(٤). كذلك الكهنة لم يقبلوا فى خدمة قبة الشهادة إلا بعد إغتسالهم بالماء^(٥). وأخيراً جاء يوحنا سابق المسيح يعمد التائبين بالماء^(٦).

فهذه كلها كانت رموزاً للمعمودية الروح الماء. وها قد بطلت تلك الرموز وحلت مكانها الحقائق. فإننا نرى فى الكتاب سيدنا له المجد صاعداً من الماء والسموات مفتوحة والروح القدس نازلاً عليه كحمامة. ونسمع صوتاً من السماء يقول: " هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " ^(٧)

وبعد قيامته أمر تلاميذه بممارسة هذا السر بقوله: " اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " ^(٨) ثم قضى بأن: " من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن يدن " ^(٩). فباشروا التلاميذ عماداً من أمن على أيديهم بتغطيسهم ثلاث دفعات فى الماء بعد تقديسه بالصلاة الخاصة به ^(١٠). فالماء هو المادة والصلاة هى الصورة فى هذا السر الذى به ينال المؤمنون نعمة سرية تجدد قلوبهم وتصيرهم أبناء الله.

أما السبب فى العمداء فواضح من قول الرسول: أم تجهلون اننا نحن الذين اعتمدنا ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه المعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الاموات بمجد الآب. هكذا نسلك نحن فى جدة الحياة لانه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته عالمين هذا أن انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية " ^(١١)

ويقول البعض لماذا عين الله تعالى الماء علامة مادية لمثل هذه النعمة

(١) تك ٧ : ١٧-٢٤ (٢) تك ٩ : ١٢-١٥ (٣) خر ١٤ : ٢٦-٢٨ (٤) خر ٢٩ : ٤

(٥) خر ٣٠ : ١٧-٢١ (٦) مر ١ : ٤-٨ (٧) مت ٣ : ١٦ و ١٧ (٨) مت ٢٨ : ١٩

(٩) مر ١٦ : ١٦ (١٠) أع ٨ : ٢٦-٣٩ (١١) رو ٦ : ٣-٢٦

السرية الالهية والجواب هو لوجود النسبة بينهما. لأن الماء يجدد القوى الجسدية. والنعمة أيضاً تحيي خواص النفس الروحية التي أمتتها الخطية. الماء يغسل الاقدار والعماد ينقي من الاوزار وأيضاً بما اتنا: " نحن الذين اعتمدنا ليسوع المسيح اعتمدنا لموته " (١) فيلزم حتماً أن ندفن معه بالمعمودية للموت. وفي غير الماء لا يمكن أن يدفن الانسان ويخرج حيا. لانه لا في التراب ولا في النار يدفن الانسان بدون خطر. ولا في الهواء يمكن ذلك. نعم أن سيدنا دفن في التراب ميتاً بالجسد ولكن نحن ندفن في الماء أحياء (٢) على شبه موته فقط (٣)

ويتبين مما تقدم أن أقوم أسم يطلق على المعمودية هو: سر الميلاد الثاني بالماء وكلمة الحياة لأننا بالطبيعة نولد أبناء الغضب. أما بالعماد فنولد في المسيح أبناء الرحمة (٤). لأنه قد أعطى سلطاناً للذين يؤمنون باسمه أن يصيروا أبناء الله (٥).

والمعمودية على أربعة أنواع: الأول معمودية الماء والروح. وقد تقدم ذكرها. الثاني معمودية النية والايمان في وقت لا تسمح ظروفه بالعماد مثلاً كاللص (٦). الثالث معمودية الدم. وهي التي أعتمد فيها سيدنا له المجد بإهراق دمه استشهاده لحق الله. بدليل قوله لإبنى زبدي: " أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا " (٧). وفيها أيضاً قد أعتمد الشهداء الابرار. كما يقول القديس غريغورس الناطق بالإلهيات (٨). أما النوع الرابع فهي دموع التوبة. وقد سنها سيدنا وقت منحه السلطان لتلاميذه بحل وربط الخطايا (٩).

إن نيقوديموس لم يفهم معنى قول السيد له: " إن كان أحد لا يولد من فوق "

(١) رو ٦ : ٣

(٢) إن الثلاث غطسات هي لتذكّار موت ودفن مخلصنا ووجوده ثلاثة أيام وثلاث ليال في القبر بالجسد ثم قيامته. وقد اعتادت الكنيسة على استعمالها من عهد الرسل " قانون ٥٠ " وكذلك

التغطيس في الماء هو عادة قديمة جداً على مثال عماد السيد من يوحنا " مت ٣ : ١٦ و ١٧ "

(٣) رو ٦ : ٥ (٤) أف ٢ : ٣ - ٥ (٥) يو ١ : ١٢ (٦) لو ٢٣ : ١٢

(٧) مت ٢٠ : ٢٢ (٨) ضمن عظة عيد الغطاس المجيد. (٩) يو ٢٠ : ٢٣

أنه يعلمه بان غسل الماء بالكلمة يطهر الإنسان^(١). ولكنه تغير بعد ذلك ممن قوة تأثير كلام الله. وصار محباً للسيد له المجد. لأنه بعد أن كان لا يجسر أن يأتي إليه نهراً أصبح يدافع عنه علناً حتى أظهر لدى موته الأقدس انه لم يشارك الأعداء في ارتكاب الظلم ضد أقتومه الالهى. إذا أماتوه بإهانة وإزدراء. بل قد زاد حباً وغيره نحوه بعد موته. وأتى علناً باطياب مع يوسف الرامة واخذ جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كعادة اليهود^(٢).

فنحن إذن قد صرنا بالعماد خليفة جديدة وهيكل الله. كما يقول الرسول: " أنتم هيكل الله الحى كما قال الله أنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم ألهاً وهم يكونون لى شعباً ... "

" فإذن لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله " ^(٣). وكما يقول أيضاً: " اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب " ^(٤). وكما يقول النبى: " الطاهر اليدين والنقى القلب يحمل بركة من عند الرب " ^(٥)

الطهارة إذن لا تقوم بالأمر الخارجية ولا بالتظاهر بالأعمال الصالحة ولا بواسطة غسل الماء. بل بطهارة العيشة ونقاوة القلب كما قال الكتاب الطاهر إن اتقياء القلب يعاينون الله " ^(٦)

أنا أعرف كثيرين تحصلوا بواسطة الدهاء على أن يصفهم الغير بحسن السيرة. ولكنهم بعيدون عن الطهارة بمراحل. وغيرهم يعملون أعمالاً تظهر انها صالحة ولكنها ليست على مبدأ صالح بل لغايات خاصة هم يعرفونها.

إن الطهارة أمر لازم للخلاص. ولا خلاص بدونها. والصوم والصلاة وكل الفضائل بدون الطهارة باطلة لا تفيد شيئاً. فلا يخدع الإنسان نفسه بدون جدوى لأن الله طاهر. وقد أعلن فى كتابه الطاهر أن لا يدخل السماء غير الطاهر.

فسيئلتنا أن نطهر ذواتنا داخلاً وخارجاً. مستعينين بوسائط النعمة التى هى سماع كلام الله والصوم والصلاة واشباه ذلك. لنبلغ إلى مكان القديسين بتحنن إلهنا.

(١) أف ٥ : ٢٦ (٢) يو ١٩ : ٣٨ - ٤٠ (٣) ٢كو ٦ : ١٦ - ١٨ و ١٠٧ (٤) عب ١٢ : ١٤ (٥) مز ٢٤ : ٤ و ٥ (٦) مت ٥ : ٨

الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والتاسعة والعشرون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الاحد السادس

من الصوم الكبير

تتضمن توبيخ الذين يعرضون عن مسالك الفضيلة.

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

" اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق. فإنكم

أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا

يقدرون " (لو ١٣ : ٢٢-٣٥)

عن سيدنا له المجد كان يطوف المدن والقرى ويدخل المجامع والمحافل ليعلم الجاهلين ويوقظ الغافلين ويرشد الضالين ويجذب السائرين فى هوى نفوسهم. فما بالك أنت لا تجتهد فى تعليم ولدك ولا تعتنى بمصالح أخيك ولا تبالغ فى إصلاح سيرتك كما ينبغى.

ويا للعجب من كوننا نسمعه دائما يقول: " اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق فإنى أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون " ونحن لا نزدجر ولا نرتدع. بل نفعل ضد ذلك ونجتهد دائما فى الإبتعاد عنه بكل قوتنا. وإلا فلماذا توجد الآن بعد سماع هذه الأقوال الإلهية مسارعا إلى اللهو. محبا للملذات. متهافتا على نيل الشهوات. مواصلا لنقائص كثيرة.

اسمع يا هذا قوله تعالى: " ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه " (١). فالاردياء والجهال وناقصوا الرأى والمائلون إلى الشهوات إذا سمعوا قوله: " ادخلوا من الباب الضيق " يستصعبون ذلك ويتكروهون منه. ويقولون لنقص عقولهم: كيف نهجر

ذواتنا. ونبعد من مسراتنا. ونقضى أعمارنا بالأحزان. وآجالنا بالأتعاب. ونتكبد مشقات الصوم. ونحتمل مضض العبادة. وأموراً أخرى كثيرة يطول شرحها ؟ وكأنهم بلسان حالهم يقولون: كيف لا نأخذ من الحاضرات حظنا. ونتلذذ في الحياة بما أمكن من نعيمها ؟ لأنه من من الموتى قام من قبره بعد الموت وأخبرنا أن الناس يقومون وإن البشر يحاسبون ؟.

فقل لهذا المؤمن: يا جاهل إن كنت لا تصدق قول سيدك ولا رأيت بأن أحداً من الأموات قام. فاعتبر على الأقل بما تضمنته الأخبار المقدسة في العهد القديم من أظهار الجميل للزاهدين حال حياتهم. وحلول الغضب الإلهي على العاصين حين حصولهم على ملذاتهم. وبهذا الأمر الواقع المصدق به من الكل يمكنك أن تحكم على صحة هذا الاعتقاد المعتبر. أعني بعد قيامة الموتى. لأنه إن كان الله في هذا العالم يجازى بعضاً على أعمالهم سواء كانت صالحة أو طالحة. فبالضرورة يلزمنا أن نتيقن بأنه أعد لهم مجازاة عامة تتم بإقامة الجميع من الأموات والحكم على كل واحد بحسب أعماله. فانظر الآن أيها المرتاب إلى كيفية قبوله الزاهدين وشديد عقابه للمتنعمين. وتأمل كيف يظهر جميل للطائعين الذين دخلوا من الباب الضيق في حال حياتهم وتبصر كيف أصدع أخنوخ ^(١) وإيليا إلى السماء أحياء ^(٢) وخلص نوحاً من الهلاك العظيم ^(٣). وأنقذ لوطاً من مدينة الفاسقين ^(٤) وحفظ إبراهيم من الهلاك في البلاد الغريبة ^(٥). وبارك اسحق ^(٦). وحرص دانيال من الاسود ^(٧). وأطفأ عن الفتية الثلاثة لهيب الاتون ^(٨).

أما الأدلة على هلاك الأئمة العاصين السائرين بهوى نفوسهم الداخليين من الباب الواسع. فإنه أهلك قوماً منهم بالطوفان ^(٩). وآخرين بالوحوش الضارية ^(١٠). وغيرهم بالصواعق المهلكة وبالحريق والغرق. أما سمعت قول الكتاب: إن الشعب جلس للأكل والشرب ثم قاموا للعب. فسقط منهم ثلاثة آلاف ^(١١). وللزنى فسقط

(١) عب ١١ : ٥	(٢) مل ٢ : ٩-١١	(٣) تك ٦ : ١٣-٢٢
(٤) تك ١٦ : ١٥-٢٢	(٥) تك ٢٠ : ١-١٨	(٦) تك ٢٦ : ١-٥
(٧) دا ٦ : ١٦-٢٤	(٨) دا ٣ : ١٩-٢٧	(٩) تك ٨ : ١٧-٢١
(١٠) مل ٢ : ١٧-٢٦	(١١) خر ٣٢ : ٢	

منهم فى يوم واحد ثلاثة وعشرون الفا (١) وقوله ايضاً: " أمثل هذا يكون صوما أختاره " (٢) . وأمثال ذلك.

ارايتم كيف يذم العيشة البذخة ؟ وكيف يبكت المائلين إليها ويعددهم بعقوبة هذا عظم مقدارها ؟ وهل رأيتم عاقبة الضاحكين وسوء منقلب المسرورين وشقاوة الداخلين من الباب الواسع. وكيف أنهم لم ينتفعوا بلذيق المآكل ولا برفيع الملايس. ولا بسمو المناصب ولا باللهو والسكر والغنى. ولا بأمثال هذه.

وأما من جهة تأكيد قيامة الأموات والحضور فى مجالس القضاء وعظم سعادة الطائعين وطول شقاوة العاصين. فاسمع قوله على لسان النبى: " لذلك لا تقوم الاشرار فى الدين ولا الخطاة فى جماعة الأبرار. لأن الرب يعلم طريق الأشرار فتهلك " (٣). وقوله ايضاً: " يا رب من ينزل من مسكنك. من يسكن فى جبل قدسك. (يجيب الروح القدس قائلاً) : السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق فى قلبه. الذى لا يشى بلسانه ولا يصنع شراً بصاحبه ولا يحمل تعبيراً على قريبه .. فضته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البرئ. الذى يصنع هذا لا يتزعزع إلى الدهر " (٤). وقوله ايضاً: " اقوالكم اشتدت على قال الرب. وقلتم ماذا قلنا عليك. قلتم عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره واننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود. والآن نحن مطوبون المستكبرين .. " (٥). فالذين يعملون الخطية يحزنون الله دائماً ويوبخون بهذه الكلمات. واسمع قوله ايضاً: " كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكره للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه ويكونون لى قال رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه الذى يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير. بين من يعبد الله ومن لا يعبد " . وقوله ايضاً: " هوذا يأتى المتقد كالتنور وكلا المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتى قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً " (٦).

" ولكم ايها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنتها فتخرجون

(٣) مز ١ : ٦٥

(٢) إش ٥٨ : ٥

(١) اكو ١٠ : ٨

(٦) مل ٣ : ١٦-٤ : ١

(٥) مل ٣ : ١٣-١٥

(٤) مز ١٥ : ٥-١

وتتشأون كعجور الصيرة^(١) وتدوسون الاشرار لانهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود^(٢)

أسمعت يا هذا كيف دخل العريس مع الابرار إلى نعيمه الذى لا يزول وأغلق الباب ؟ ارايت قوله لأولئك الخائبين. الحق أقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم ؟ ارايت عاقبة المتلذذين والمتنعمين والمعرضين عن مسالك الفضيلة ؟ أعايينت كيف لم يلتفت إلى اعترافهم ولا إلى تعليمه لهم. ولا جلوسه فى اسواقهم. حيث لم يطيعوه كما ينبغى. ارايت كيف كان وقوفهم خارجا خائبين باكين. صارخين إلى الملك متلهفين يندبون وينوحون لعظم مصابهم. ويتعهدون ويحزنون لشدة عقابهم. وما لزم وجوههم من الخزى وعلا هاماتهم من العار. ارايت كيف يجمع الطائعين له من المشارق والمغارب ومن الشمال والجنوب. ويقبل بهم إلى حضن ابراهيم. ويمسح الدموع من اعينهم. ويزيل الثقل عن مناكبهم. ويكلمهم بأكاليل المجد ويجلسهم على الكراسى متهللين.

فسبيلنا أيها الأخوة أن نحافظ على الدخول من الباب الضيق. ونبتعد عن السلوك فى الطريق الرحب. لنجد السبيل إلى المسالك القبيحة والنعم التى لا تزول. بنعمة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السادس

من الصوم الكبير

تتضمن البحث فى العقاب الزمنى للخطاة. مرتبة على فصل انجيل تفتيح عيني المولود من بطن أمه أعمى.

(يو ٩ : ١-١٤)

اقرأ العظة التاسعة والثلاثين الواردة بصحيفة ١١٢

العظة المئة والحادية والثلاثون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طرح العالم والاعتناء بالعمل
الذى يؤدى إلى الملكوت. مرتبة على فصل انجيل
مثل الغنى ولعازر.

(لو ١٦ : ١٩-٣١)

كما أن الذين يتعلمون الصنائع والتجارة وغيرهما لا يستفيدون بشرح المعلمين فقط بل بمباشرة الأعمال أمامهم مرات كثيرة. وكذلك الذين يريدون أن يتعلموا اللعب بالسيف والمصارعة. فإنهم لا يكتفون بقول المعلم لأحدهم افعل كذا ولا تفعل كذا. بل بإعطائه السيف باليمين والترس باليسار. والتمرين على العمل بالمباشرة أمامه. كذلك فعل ربنا فإنه حينما اراد أن يثبت لنا أمر القيامة والمجازاة وسعادة الطائعين وشقاوة العصاة اقام الأموات أولاً ثم أمات ذاته وأنهضها ثانياً. ثم بين ما يصير اليه المتعممون المغتبطون بالشهوات البدنية وما يصير اليه الباكون والعامدون الذخائر العالمية فأورد مثل الغنى اللابس البرفير. والفقير البائس الذى هو لعازر. وصيرورة ذلك إلى الجحيم. وهذا إلى حضن ابراهيم. كذلك ينبغى للمتعلمين الروحانيين أن يعلموا بالأعمال أولاً ثم بالأقوال ثانياً. لكى تكون تعاليمهم فعالة وأقوالهم مؤثرة فى النفوس.

وإذا كان الذين يجلبون الجواهر الثمينة يتكلفون مشقات واتعاباً يطول شرحها. من الغوص فى الأعماق. وملاطمة الأمواج ومقاساة الأهوال. والوقوع فى المهالك. فالذين يقصدون الحصول على الجواهر الروحانية ينبغى أن يمارسوا أتعاباً أكثر من تلك. انظر سيد البرايا له المجد فانه لعظم محبته للبشر. إنما يريد منا أن نميل إليه بنياتنا ونطلبه بضمائرنا. وحينئذ يرسل عوناً من فوق فيسهل مصاعبنا ويخفف أثقالنا ويعين ضعفنا. ويذخر لنا الكنوز الباقية والذخائر السماوية ويعضدنا

فى الاعمال والاقوال. فإن قلت وما الذى ينبغى لنا أن نضمـره أولاً. ينبغى أن نضمـر طـرح هذا العالم ولذاته ونتحصن بوصايا الشرائع ونقاوم الشهوات الجسدية. ونعتقد أننا فى هذه الدنيا غرباء. وان لنا مدينة أخرى نجتهد فى حمل أمتعتنا إليها. فإننا إذا فعلنا هكذا بضمير صادق. فإن المعونة العلوية تقوى ضعفنا. أرايت ياهذا كيف لم ينتفع ذلك الغنى بالأموال الكثيرة. ولا بالثياب الفاخرة ولا بالاطعمة ولا بالمشارب اللذيذ ؟ ارايت كيف هبط إلى الجحيم وسقط فى أسفل الهاوية ؟ فإن قلت من أين يعلم المشتغلون بالاعمال العالمية كالوارعين والصيادين والصناع وغيرهم حقيقة معانى الشريعة. لانهم لا يحسنون القراءة فى الكتب ولا يتيسر لهم الاجتماع بالعارفين فى أكثر أوقاتهم. قلت ألم ينظروا البشر يموتون ؟ أما سمعوا أنه كان لهم فى العالم آباء وأجداد وإخوة وأخوات وأقارب وأصدقاء. وأنهم ذهبوا جميعهم مائتين ؟ أما كان ينبغى لهم أن يقولوا: إلى اين تذهب نفوس هؤلاء المائتين ؟ وما هى المدينة التى هم إليها صائرون ؟ وما معنى سلوكهم فى هذا الطريق وإذا وصلوا المدينة كيف يكون حالهم وماذا يجدون ؟

إن الذين يريدون السفر إلى البلاد الغربية يسألون المطلعين والمسافرين عن هيئة البلد وصورته. وأخلاق أهله ولغتهم. ويسألون عما به من البساتين والزارعات وأسعار المتاجر. وما يحتاجون اليه من الزاد فى الطريق. ويستفهمون عن الاماكن المخيفة والقفار المعطشة. وعن المسافة ومدة الإقامة. ويجتهدون فى استقصاء ذلك كما يجب. ويستعدون للسفر كما ينبغى.

واما فى السفر إلى الآخرة فلا يفعلون كذلك بل يتكاسلون ويتغافلون ويتهافنون فى اضايل مختلفة حتى يقول بعضهم إن الناس فى العالم كالسمك فى البحر الاعظم. من غلب اخذ بغير مانع. يقول آخرون إنهم كالعشب والشجر. وآخرون انهم كالزراع فى الحصاد يفنون ولا عودة لهم من الآخرة. وبعضهم يقول إننا لا نحسن القراءة فى الكتب ولا نعلم ماذا يراد من المائتين.

وإما أنا فإننى اقول لمثل هؤلاء الجهال والعمى البصائر. إذا كان لأحدكم مال واولاد وعبيد وخدم. فهل يجوز له من طريق العدل والعقل أن يرى بعضهم ظالمين وبعضهم مظلومين وبعضهم يعتدى على بعض. وبعضهم يأخذ أموال

بعض. وهو لا ينتقم من الظالمين. ولا ينتصر للمظلومين ؟
وإذا رأيتم هؤلاء يموتون ظالمين. أولئك يموتون مظلومين. وعلمتم أن
الخالق عادل حكيم. أما تعلمون بالضرورة أن لهم زماناً آخر يقومون فيه
وينصفون.

وإذا كنتم لا تتمسكون بهذا القياس فاسمعوا قول سيدنا له المجد واقوال
رساله وانظروا كيف يحذركم من أباطيل هذا العالم الزائل ومن الإنهماك في شهواته
وملذاته ؟ وكيف ينقل عقولكم وشهواتكم ولذاتكم وجميع رغباتكم إلى حقائق العالم
الأبدى ؟ ويقول تارة: " لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم ^(١) . ثم يبين
العلة في ذلك بقوله: " لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم
المعيشة. ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضى وشهوته .. " ^(٢) . وتارة يقول:
" لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقلب
السارقون ويسرقون. بل أكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ
وحيث لا ينقلب سارقون ولا يسرقون " ^(٣) . ويقول رسوله: " أنا تعلمون أن محبة
العالم عداوة لله " ^(٤) . فأى عذر ترى للأُميين الذين لا يعرفون القراءة. وهو قد جمع
لهم معانى الناموس والأنبياء في كلمات يسيرة بقوله: " كل ما تريدون أن يفعل
الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم " ^(٥) .
فسيبلنا إذن أن ننهض من غفلتنا ونهتم بخلاص نفوسنا. لنفوز بملكو
ربنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والثانية والثلاثون
تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع
السابع من الصوم الكبير
تتضمن الحث على تفتيش الكتب وتبكيست السحرة
والمنجمين والذين يكتبون الحروز. مرتبة على قوله
تعالى بفصل الإنجيل. **إن كنت أشهد لنفسك**
فشهادتك ليست حقاً (يو ٥ : ٣١-٤٧)

اقرأ العظة الثامنة والثلاثين الواردة بصحيفة ١٠٩

(١) ايو ٢ : ١٥ (٢) ايو ٢ : ١٦ و ١٧ (٣) مت ٦ : ١٩ و ٢٠ (٤) يع ٤ : ٤

(٥) مت ٧ : ١٢

العظة المئة والثالثة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طلب العلوم ومواظبة القراءة ليلا ونهارا وتبكييت الذين يصومون وهم ملطخون بأقذار الخطايا. مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

"إن أخطأ إليك أخوك فوبخه وإن تاب فاغفر له" (لو ١٧ : ١-١٠)

اقرأ العظة السادسة والأربعين الواردة بصحيفة ١٢٧

العظة المئة والرابعة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاثاء من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن التحذير من السبح الباطل والحث على طلب مجد الله والهروب من مجد الناس. مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

"لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله" (يو ١٢ : ٣٦-٤٣)

إن السبح الباطل وحش كثير الرؤوس بسبب أمراضنا شديدة، لأن بعض الناس يهوون بسببه الرئاسة. وبعضهم الأموال. وبعضهم القوة والقدرة. وبعضهم التعليم. وبعضهم يتظاهرون بالرحمة والصوم ويصلون فى الشوارع. وغيرهم يطاردون بعضهم بعضا ويتجبرون. ولقد يعن هذا الداء فى المسير إلى ما بعد

إنقضاء حياتنا هذه. لأنهم يقولون إن فلانا قد مات. ولكي يمدح ويتعجب منه أوصى بكذا وكذا. والغريب في هذا الداء أن قوامه من الأضداد كما قد تبين ولهذا يصعب تقويمه. لأن القول الواحد لا يقاوم الضدين. فلنبارز أحد الصفين. وليكن صف الذين يتظاهرون بالصدقة أمام الناس لينالوا مديحهم فإني أود الرحمة ويحزنني إفسادها. لأنني أرى السبح الباطل يطغى عليها ويغتالها كما تغتال بعض الحاضنات وتدبر إفساد أخلاق إحدى بنات الملوك إذ تحسن لها التهاون بالملك أبيها. والتزين لمرضلة غيره. وقد يكون أحقر من أن يدعى مملوكا. وتلبسها الزينة التي يختارها الغريب ويستقبحها الملك أبوها.

والصدقة في هذا المثال هي ابنة الملك. والإله هو الملك. والتظاهر والرياء هي الحاضنة السوء. والناس الأجانب الذين تتزين لهم كما يرغبون لا كما يريد الملك إنما هم الذين تعطى الصدقة أمامهم ليعطى المتصدق بها عندهم. فالآب (الملك) يأمر أن لا تظهر ولا للأقربين الذين محلهم محل اليد. والحاضنة التي هي الافتخار تبرزها للعبيد الغرباء. فتظهر تارة حسنة وأخرى مستبحة كما تبدو ابنة الملك التي أغرتها الحاضنة عندما تخرج من قصر أبيها إلى الطرقات متهتكة غير محتشمة. وهذه الحال غير اللائقة يستقبحها الناس ويستهيئون بها. لأن أكثرهم يغيضون المحتاجين إلى تحصيل الشرف من جهتهم. إذ ينظرون عيوبهم ويرذلونهم. بقدر ما تطلب الشرف من قبلهم يكون إعراضهم عنك واستهانتهم بك. أما الله تعالى فيقدر ما تطلب الشرف منه وحده يعطيك ذلك بمضاعفة كما ينبغي، والسبح الباطل ردي في كل موضع وبالأكثر في الرحمة لأنك تسمع المكافئ يقول لك قد أخذت أجرك كما أن في هذا تقريبا للمساكين وإيلا مالهم. وخصوصا المتسترين منهم.

وإذا كان تعديد الإنسان إحساناته بالقول يعد تعييرا وامتنانا. فماذا يكون تفننه في اظهاره بالفعل للصدقة على المسكين المستتر. أفليس الله تعالى هو صانع الرحمة. والمبتدئ بها والعارف بها جيدا. والمستعمل لها دائما والمعلم لها كل عن سواه؟ وهل المتعلمون الصنائع القولية والعلمية ينظرون إلا إلى المعلمين العارفين دون الناظرين غير العارفين. وهذه لأن الخسارة تكون عظيمة إذا قصدت موافقة

أغراض الناظرين دون اغراض المعلمين. أما قد علمت أنك فيها بالله متشبهها ؟. ألا تعرف أن غرض الله تعالى هو أن لا تتظاهر برحمتك للناس بل أن تخفيها حتى يجازيك عليها ظاهرا. ألم يعلمك هذا القول وبالفعل لأنه حيث كان يرحم الناس ويشفيهم من أمراضهم كان يأمرهم أن لا يقولوا لأحد. وما فائدتك فى أن يدعوك الناس رحوما ؟

لعمري أن خسرانك فى طلب ذلك عظيم. لان هؤلاء الذين تطلعهم على كنوزك السماوية يكونون فى محل سارقيها. بل أنت الذى تبدد ما قد خزنته هناك. فيالهذا اللص البديع !! حيث لا يفسد السوس ولا ينقب لص. يبدد السبح الباطل وينهب !! فهذا هو سوس تلك الذخائر. هذا هو اللص الذى ينقب تلك المخازن. هذا هو سارق الغنى الذى لا يسلب. فلهذا اتخذه الشيطان شركا يصطاد به دائما كل جنس. فما بالك لا تكتفى بالمجد الذى يحصل لك من الله تعالى ومن الذين يأخذون منك حتى تطلب مجد آخر من أناس آخرين.

اعلم ايها الحبيب أن ايثارك لهذا يضبع عليك المجد كله من الجهات الثلاث. لأن الله تعالى قد أمرك أن تتصدق سرا. وعرفك أنك مجد الناس فقد أخذت أجره. ولا أجر يبقى لك عنده تعالى.

وأما الآخذون منك فإن كثيرين منهم لا يرغبون أن يظهر أمرهم ولهذا طالما قصدوك خفية داخل منزلك عندما تكون بمفردك. فإذا أنت اظهرت ذلك سقط عندهم جميلك عليهم باظهارك لما يحتقرون بسببه من كثيرين.

وأما الآخرون الذين تتظاهر لهم بذلك لتمدح وتعظم عندهم فإنهم جميعا يذمونك بخساسة مقصدك. ولاتمامك الوصية على خلاف ما أمرت به فيها. ولقساوتك فى موضع الرحمة. اذ تقابل مصائبهم بأفعال العجب. واذ تضر بالمرحومين الذين يؤثرون سترها وان كان هؤلاء أصدقاءك لاموك فى نفوسهم وازدروا بفعلك عوضا عن أن يستظموه لو سترته. وان كانوا أعدائك فإنهم يشهرون رياءك لانهم يقصدون اظهار رذائلك. والرياء من اكبر الرذائل فلا تسعى فى أن ينظرك أحد متصدقا رحوما إلا الله وحده.

وهذا يحصل عندما ترغب أن لا ينظرك الناس متصدقا حتى الذى تتصدق

عليه نفسه أن امكنوا إذا كان هذا قصدك فهو تعالى حينئذ يظهر شرفك.
ويا للعجب من خبث طبيعة هذا الداء الذى لزيادة امتداده انعطف إلى ذاته
فأضاع مجده نفسه أعنى المجد الحاصل منه وأبدله بضده.
فسيبيلنا إليها الاحباء أن نهرب من مجد الناس. ونرغب فى مجد الله وحده.
لنظفر بالشرف منه تعالى. له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والخامسة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربعاء من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الاعراض عن الأشياء الجسدية
والأهتمام بطلب الكنوز السمائية. مرتبة على قوله
بفصل الانجيل.

"من منكم وهو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس
أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم
لكماله" (لو ١٤ : ٢٨ - ٣٥)

اقرأ العظة الحادية والعشرين الواردة بصحيفة ٦٠

العظة المئة والسادسة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربعاء من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب
المعاندين والمضادين وما أشبه ذلك. مرتبة على
قول أهل الناصرة بمجمعهم عن السيد:

" أليس هذا ابن يوسف "

(يو ٦ : ٣٥ - ٤٦)

اقرأ العظة المئة والحادية والعشرين الواردة بصحيفة ٢٥٨

العظة المئة والسابعة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن تبيكيت محبى الرئاسة والذين يخالطون
السحرة والمنجمين مرتبة على فصل انجيل أم ابنى
زبدى.

(مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٨)

أين الذين يتنازعون الرئاسة ويتعلقون بحب الرتب ويقصدون المناصب
العالية ليسمعوا أقوال ربنا: إن الكبير فيكم يجب أن يكون خادما ، والأول يجب أن
يكون عبداً، وأبن الانسان جاء ليعلم ويبيذل ذاته عنا أجمعين.
فإذا كان السيد والملك ومظهر المسالك الفضيلة يوجد هكذا باذلا ذاته.

خادما لغيره. خالعا ثياب الكبرياء. طارحا قضيب الرئاسة العالمية. فكيف تلمس أنت ايها المخلوق والمملوك. والمتغير والمائت أن تكون عظيما ورئيسا ؟ وما بالك لا تحتمل ثقل الآلام والمشقات والمراتب الدنية لأجل نوال الخلود فى النعيم ؟ الا ترى أن الذين يعزمون السفر إلى البلاد البعيدة. إذا ما تصوروا المنافع الجزيلة التى يؤملون حصولها من هناك فانهم يستسهلون الأتعاب والمشقات وركوب البحار وملاقة الاهوال والمخاطر فى الطريق المخيفة. حبا فى المنافع المأمول حصولها. وكذلك يفعل الزارعون فإنهم إذا تصوروا المكاسب المنتظرة من زراعاتهم يستسهلون ما يكابدونه من المشقات والاعتاب وتكاليف الحرث والبذر وغير ذلك. وهكذا يفعل الذين يغوصون فى البحار ويفتشون على الخبايا. والذين يصطادون الوحوش والحيات فإنهم يطرحون ذواتهم فى الخطر أملا فى تحصيل منافع مظنونة سريعة الزوال.

فإذا كان هؤلاء لتصورهم الفوائد المأمولة يجتهدون ويحتملون الاعتاب ويصبرون على المشقات هكذا. فكم ضعفا ينبغى لكم أن تقبلوا من أنواع الشدائد وتصبروا عليها مسرورين ؟ أنتم الذين وعدتم بملك السموات ونعيم الأبد والسعادة التى لا تزول.

فلنتشبه الآن بعبيد ربنا الذين احتملوا المشقات صابرين عليها. وقبلوا الآلام والبلايا مسرورين كأيوب وداود وجميع الانبياء والرسل المجاهدين فى سبيل الفضائل. فإن قورح وداثان. إذ طلبا المرتبة العالية سقطا إلى عمق الهوان. وأيوب إذ صبر على البلايا فى محبة الله استحق أن يمدحه الله ويظهر حسن سريرته لأهل الأرض. فإنه تعالى قال موبخا للشيطان: " هل جعلت قلبك على عبدى أيوب. لانه ليس مثله فى الارض. رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر " (١)

ارأيت شرف هذا الثناء وعظمة المحبين للفضيلة ؟ أشاهدت كيف مدح الرب طلابها واعتبرت هذه الالفاظ المملوءة سرورا ؟ أرايت عظم سعادة الطائعين وعظم شقاوة العصاة ؟

وإن أردت أن ترى شدة تعاسة الغاصبين وعظم مجازاة العصاة الماردين.

فاسمع السيد يقول لهم: " اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الابدية المعدة لإبليس وملائكته " (١). وكذلك قوله: " متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الامم. لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر. ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو نابعة ولا من يستشير الموتى. لان كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الارجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك " (٢)

وجاء فى القوانين الرسولية: إن من فعل ذلك أو خالطهم وساكنهم أو صدق أقوالهم وأدخلهم بيته أو دخل هو بيوتهم. أو أكل من طعامهم وشرب من شرابهم. إن كان كاهنا قطع ومنع من مخالطة المؤمنين. وإن كان غير كاهن فانه يخرج من الجماعة.

فسيبيلنا إذن أن نميز الفرق بين الصالحين والطالحين. ونجتهد فى طلب الفضيلة لنفوز بالنعيم فى ملكوت ربنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والثامنة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن قبح مجازاة العاصين وعظم العناية بالأبرار الطائعين. مرتبة على فصل انجيل الزنادقة منكسرى القيامة.

(مر ١٢ : ١٨-٢٧)

اقرأ العظة الحادية والتسعين الواردة بصحيفة ٢٠٩

العظة المئة والتاسعة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع

السابع من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طرح العالم والاعتناء بالعمل
الذى يؤدى إلى الملكوت. مرتبة على فصل انجيل
مثل الغنى ولعازر:

(لو ١٦ : ١٩-٢١)

اقرأ العظة المائة والحادية والثلاثون الواردة بصحيفة ٢٧٩

العظة المئة والأربعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع

السابع ختام الصوم الكبير

تتضمن الحث على مداومة العمل باهتمام فى طريق
الفضيلة. مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" **ينبغى أن أسير اليوم وغدا وما يليه** "

(لو ١٣ : ٣١-٣٥)

إذ قد وصلنا بنعمة الله المحب البشر إلى نهاية الاربعين المقدسة. وأتممنا
العدة المفروضة علينا. ينبغى لنا أن نحذر الملل. ونرفض الفشل. ونخاف من
احتياال الصيادين. ونظهر حرارة الشوق. ونضاعف وسائل الطلب. لنصل إلى ذروة
الفضيلة وندخل مدينة الفائزين. لان مدبرى السفينة هكذا يصنعون إذا أوغلوا فى
السفر وبالغوا فى الاتعاب وقطعوا أكثر اللجج الهائلة والانواء المخوفة وقربوا من
المرسى المقصود فإنهم يبالغون فى الحزم. ويقومون على قدم الاجتهاد. ويعملون

الألات والرجال. ويحفظون من الطوارق المخفية. كل ذلك لكى يصلوا سالمين وكذلك يصنع فرسان السباق فإنك تراهم قاربوا أواخر الميدان يبالغون فى الاجتهاد ويكونون خيولهم ويضربونها وينخسونها بالمهامين ليظفروا بالاكاليل ويأخذوا جوائز الفوز. وهكذا يفعل الحراس وحفظة الأسواق والبساتين إذا سهروا الليل كله وقلربوا الفجر. يشعلون النيران. ويكثررون الكلام خوفاً من أن يدركهم النعاس فتهم عليهم اللصوص بغتة فيخسرون أتعابهم.

فإذا كان مدبرو السفن والمسابقون والحراس يجتهدون هكذا عند اشرافهم على نهاية المطلوب منهم. ويتفاضلون فى ذلك ويتغايرون. فكم ضعفاً من الإجهاد يجب علينا نحن أصحاب البضائع الثمينة والجواهر النفيسة والكنوز الجليلة إذ قد وصلنا إلى طرف المسافة ؟ وكم يلزمنا أن نتحفظ من المعاندين لأن اللصوص والسراق وأعداء الفضيلة إذ رأونا قد سهرنا الليل كله وحفظنا كنوزنا وحرسنا ذخائرنا. يحيطون بنا من كل جانب ويريدون أن يغلبنا النوم والكسل ليسطوا علينا سريعاً ويخطفوا أمتعتنا ويفوزوا بذخائرنا ويجعلوا كنوزنا غنيمة الاغتصاب.

فإن قلت كيف وبأى نوع نتحفظ أكثر ؟ قلت بأن نتقوى بالصلاة والرحمة والزهو والعفاف. وأن نحترس من الافكار الردية والهواجس العالمية والاهتمام بالباطيل الدنيوية. ونظهر ضمائرنا وننقى قلوبنا. ونقول مع المغبوط داود: " أجعل يارب حارساً لقمى. احفظ يارب شفتى. لا تمل قلبى إلى أمر ردى لأتعلل بعلل الشر " (١).

فإن قلت وكيف أظفر بالصلاة الهادئة والافكار الصافية. وأنا مشغول بتدبير الأولاد. ومتقلب تحت الاثقال العالمية والمهمات المنزلية. قلت هلم أنظر بعين العقل إلى داود الملك. كيف كان نبياً وملكاً ومدبراً للجيوش والعساكر ومتكلفاً محاربة الاعداء. ولم يمنعه كل ذلك من خدمة الله. ولم يصد عنه المال ولا اللذات. ولا الشهوات ولا مقاومة المضادين له. ولما لم يجد له وقتاً للصلاة فى النهار. جعل ذلك فى نصف الليل حيث يكون الناس مضطجعين ومرتاحين ومتلذذين. ولهذا تراه تارة يقول: " سبع مرات فى النهار على أحكام عدلك " (٢). وتارة يقول: " إذا ذكرتك

على فراشى فى السهد ألهج بك" (١)

وإذا كان مثل هذا الملك العظيم الشأن المستغرق فى الامور السياسية والمهمات العالمية. لم يمنعه ذلك من القيام بحق العبادة كما ينبغى. فما الذى تعتذر به أنت ؟ وكذلك كان يفعل معلم المسكونة وجميع رسل ربنا. حيث كانوا يضربون ويشتمون ويحبسون ويعذبون بأنواع العذاب. وهم مع ذلك فرحون متهللون شاكرون. مواصلون الصلاة فى الليل والنهار. مستيقظون لاتعابهم. غير متكبرين بفضائلهم. ولهذا سمعت الأمم أقوالهم. وخضعت الملوك طاعة لهم. وسدوا أفواه الأسود وأخمدوا هياج النار. وظفروا بحلل الكرامة. وتكلموا بتيجان الغلبة. وأخذوا مفاتيح الملكوت. وارتقوا إلى مراتب النعيم.

فسبيلنا أن نحفظ كنوزنا لنفوز بملكوت ربنا وإلهنا. الذى له المجد إلى الابد.

أمين.

العظة المئة والحادية والأربعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد السابع

عيد الشعانين

تتضمن الحث على طهارة النفس قبل التقدم إلى

الأسرار الالهية. مرتبة على فصل انجيل الخاطئة

وغدر يهوذا:

(يو ١٢ : ١-١١)

يجب أن نهرب ايها الأحباء من محبة المال والشراسة وطلب الإكثار من حطام الدنيا. لأن المريض بهذا الداء يشتهي أن تمطر السماء ذهباً وتثمر الأرض سبائك. وتتبع العيون فضة. وتستحيل الجبال معادن. ويبغض الأغنياء حسداً على مالهم. ويكره الفقراء خوفاً من الجود عليهم. وينكر الأهل والأقارب لئلا يقتلوا عليه. وبذلك يستعد لعقوبة عظيمة من الله. فإن يهوذا الذى كان تلميذاً ورسولاً للسيد المسيح وكان مشاهداً عجائبه ومعجزاته. لما أصيب بمحبة المال سلب منه هذا الداء صحته. فصار عديم العقل مظلم البصيرة. وحشى الطباع. ردئ السريرة. عارياً من

الايمان. غارقاً في بحار الغدر والخيانة. بائعاً سيده بأخس ثمن. مخلداً مع الشياطين في الدركات الجهنمية. أما تلك المرأة الصحيحة العزم فانها لما استهانت بمالها استحققت أن تمس قدمي يسوع الطاهرتين وتبلهما بدموعها وتمسحها بشعرها فنالت مغفرة خطاياها الكثيرة.

وإذ قد عرفنا الآن سبب سقوط يهوذا وإنتشال هذه الخاطئة. فلنجتهد في إجتناّب محبة المال والهروب من كل رذيلة. وأن لا نتقدم إلى جسد سيدنا كما تقدم يهوذا الخائن ونحن متمسكون بحب الفضة. مظهرون الورع. مضمرون الخبث والحسد. فنكون بذلك مذنبين إليه ونأخذ أعظم دينونة.

إن الذين يريدون شرب الدواء لإزالة أمراضهم يأمرهم الاطباء أولاً بالحمية والإمتناع عن تناول الأطعمة الرديئة. ويكلفونهم استعمال المنضجات والأغذية اللطيفة ويحددون لهم أوقات الغذاء وأوقات الرياضة. لكي تقطع الأخلاط اللزجة وتتلف الفضلات الكثيفة وتفتح المجارى المقفولة. وبعد ذلك يصرحون لهم استعمال الدواء. لعلمهم أن الدواء إذا استعمل على خلاف مقتضاه يشوش نظام الطبيعة ويثير الأخلاط الساكنة ويعرض البدن لحدوث أمراض أخرى. كذلك الذين يريدون زرع اراضيتهم فانهم يتقدمون أولاً بحرثها وإصلاحها وتنقيتها من الأشواك والحجارة. وبعد ذلك يلقون بذارهم فيها وهم مطمئنون. كذلك الذين ينتظرون زيارة الملوك لهم فانهم يتقدمون أولاً بتنظيف الاوساخ وإخراج الزباله. ثم يفرشون الابسطه والطنافس ويصففون أواني الأشربة. ويزخرفون المجالس بقدر ما يستطيعون وإلا فيعتريهم الخجل والهوان.

فإذا كان الذين يريدون شرب الدواء. والذين يبذرون الزرع. والذين يضيفون الملوك يتقدمون بهذا الاحتياط والاهتمام. وكل فريق منهم يخشى أن يكون قد قصر في عمل الواجب عليه. فما بالنا نحن نتقدم لتناول الجسد الإلهي من غير أن نطهر ذواتنا وننقى قلوبنا من الآثام. ونترين بالصفات الكاملة اللانقة بإقتبالنا هذا السر العظيم ؟ وكيف لا نذوب وجلاً وخجلاً إذا تقدمنا إلى المسيح وتعرضنا لتناول جسده الطاهر ونحن ملطخون بأقذار الخطايا ؟ أسمع ايها الحبيب ما يقوله بولس: إن من يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذا الكأس وهو غير مستحق لذلك فهو مذنب إلى جسد ربنا ودمه الكريم وإنما يأكل دينونة لنفسه إذا لم يميز جسد الرب ولذلك تكثر فيكم الأمراض والعلل والذين يموتون بغتة فليمتحن الانسان نفسه

ويصلحها وحينئذ يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذا الكأس (١) والقانون المقدس يقول: إذا تكاملت الصلوات كلها فليقل القسيس أو أحد الشماسة. من كان طاهراً فليدن من الأسرار الطاهرة ومن كان غير طاهر فلا يدن منها لئلا يحترق بنار اللاهوت ومن كانت له عثرة مع أخيه أو كان فيه فكر زنى أو كان سكيراً أو غاصباً أو غير ذلك من أهل المعاصي فلا يدن منها. ويقول الروح القدس على لسان النبي للخاطيء: " قال الله لماذا أنت تخبر بعدلى وتأخذ عهدي بفمك. وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامي خلفك. إذا رأيت سارقاً تجرى معه ومع الفاسق جعلت نصيبك وفمك يكثر من الشر ولسانك ي اخترع غشاً وإذا جلست تتكلم على أخيك (٢) .

يقال إن أحد القديسين مكث سائحاً في الجبال والبرارى والمغائر أكثر من أربعين سنة حتى أظهر الله له الخفايا وأنست به الوحوش الضارية وخدمته السباع الهائلة. وبعد ذلك اشتاق إلى تناول الأسرار الطاهرة. فوقف أمام الله وصلى ليأذن له فى الذهاب إلى بعض الديورة ليتناول الجسد المقدس. فأتاه صوت من السماء قائلاً اختبر ذاتك. فإن وجدتها كعمود النور الصافى الذى لا دنس فيه فاذهب وتناول القربان المقدس. فما بالنا نحن نتسابق إلى تناول جسد الرب ودمه كالأطفال ونتراحم كالوحوش ونتدافع كالمجانين. ينبغى لنا أن ننتبه من غفلتنا. ونتقدم بقلب نقى وغيمان وثيق إلى جسد ربنا كما قال الرسول: ويجب أن تكون قلوبنا مرشومة نقية من الهواجس الردية وأجسادنا مغسولة بالمياه الصافية متمسكين بالاعتراف برجائنا غير حائدين (٣).

يا للعجب من أن أحداً إذا عزم على مخاطبة الملك فإنه يجتمع أولاً ببعض رجال دولته ليهتبر أخلاق الملك وعاداته. ليهذب أخلاقه طبقاً لذلك. وإذا له فى الدخول يسير برهبة ويقف خائفاً مرتعداً. وإذا أشار عليه أحد رجاله بأن لا يقدم على الملك لأجل قذارة ثيابه أو لأجل ما يبلغ الملك عنه من رداءة سيرته فإنه يشكر ذلك المشير لأنه حذره ونصح له قبل وقوع المكروه به لأنه لو دخل الملك وهو غير أهل لذلك لخرج مطروداً مهاناً. وأنت أيها العزيز يقول لك الكاهن الذى هو أحد رجال دولة المسيح: لا تتقدم إليه لئلا تحترق بنار اللاهوت لأنه بلغنى أنك فاسق أو سارف أو سكير أو غير ذلك فتغضب من كلامه ولا تلتفت إلى نصيحته. فكيف تغضب من كلام النصوص المحب لك المشفق عليك ؟ اسمع قول الله لموسى

النبي فى القرايين المأخوذة من شحم الحيوان: إن كل نفس تتقدم إلى المذبح وهى غير طاهرة تهلك تلك النفس من شعبها^(٣). وإذا كان الطبيب يمنع المريض من تناول الدواء بدون استعداد إشفافاً عليه، والكاهن من تناول الاسرار بدون استحقاق إشفافاً على من يريد أن يتناولها وخوفاً من حلول العقوبة به. فكيف يغضب الجهلاء من الذين ينصحونهم ويعرضون أنفسهم للبلاء العظيم. فإن كنت يا هذا جاهلاً قيمة جسد سيدك فاسمع يوحنا مخاطباً الكهنة حيث يقول: أى يد تتجاسر على الدنو من هذه الذبيحة؟ وأى نظر يستطيع أن ينظر عظم شرفها؟ وكيف لا يجب أن تكون أبهى من الشمس وأرفع من السماء. بعيدة من كل نقیصة ولهذا تكون عقوبتكم غير صغيرة لأنكم لم توزعوا هذه الذبيحة بحرص شديد لأنك إذا عرفت عن إنسان أنه ردئ السيرة وسمحت له بتناولها فدمه يطلب منك. ولو كان رئيساً أو حاكماً أو قائد جيش أو صاحب تاج أو أرفع شأنًا من ذلك لأنك قد أعطيت السلطان على التصرف فى هذه المائدة. وإذا كان سلطانها مسلماً إليك هكذا فلماذا لا تكون وكيلاً أميناً؟ فسيلنا أن نطهر سرائرنا وننقى ضمائرنا قبل التقدم إلى الجسد الطاهر لكى نفوز بملکوت ربنا الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والثانية والاربعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السابع

عيد الشعانين

تتضمن الحث على التناول باستحقاق والتأديب فى

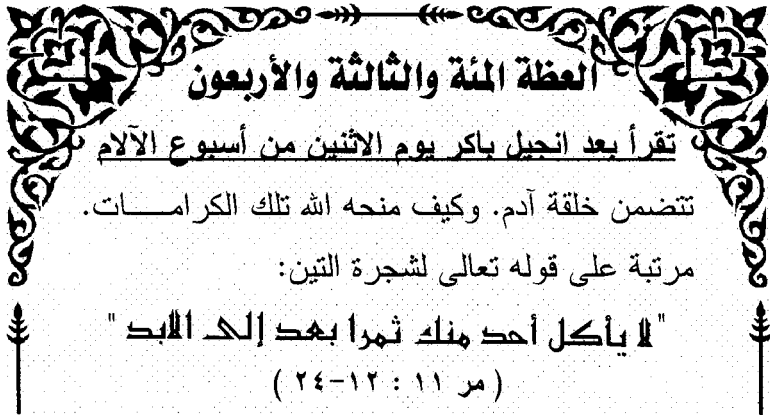
الكنيسة. مرتبة على قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" أليس مكتوباً بيتك بيت طلوة يدعد

لجميع الأمم. وانتم جعلتموه مغارة لصوف "

(مر ١١ : ١-١٩)

اقرأ العظة السادسة والخمسين الواردة بصحيفة ١٤٦



إذ قد علمنا الآن أن الذين يشبهون الشجرة التي لا تثمر يستحقون العذاب من الله والمذمة من الناس فسيبيلنا أيها الأحباء أن نبالغ في حفظ أقوال شرائعنا. ونفهم بحرص شديد معاني التعليم المقروءة علينا. ونجتهد في تنقية أراضى قلوبنا من الأشواك الخائفة. ونحرسها من الطيور والبهائم وعابري السبيل. لكي نثمر الثمرات الزكية ونستعد للخلود في النعيم. فإن الذين سمعوها قبلنا إذ لم يقبلوها راغبين سقطوا من مراتبهم. وعثروا في ظلام كفرهم. وضلوا السبيل القويم. واختلقوا تحت اللذات. وأعماهم الحسد وتمسكوا بأذيال الرئاسة وهبطوا في دركات الرذيلة. ولنسمع الآن كيف يصف الكتاب الإلهي اهتمام باري البرية بجنس البشر كما يهتم الناس بالملك عند قدومه إلى المدينة. فإن المهمتين بالضيافة يقومون برفع أعلام وفرش الأبسطه وتنظيف الطرق وذبح الذبائح وإعداد الأطعمة. وجمع الأزهار والفواكه. حتى إذا دخل مدينتهم يجد جميع حاجاته مهياً فيكون راضياً مسروراً. وكذلك فعل سيد البرايا حين عزم على خلق آدم الإنسان الأول. فإنه أظهر بإخراج الكائنات المختصة بمصالحة من العدم إلى الوجود ما يدل على جودة تعالى وكمال عنايته. وكذلك خلق له بيتاً مزيماً بأجمل المنظورات. إذ جعل له اليابسة أرضاً والسماء سقفاً. وزين ذلك السقف بالأنوار المشرقة كالشمس والقمر وبقية الكواكب على اختلاف هياكلها وحسن نظامها. وأخرج من اليابسة أنواع الأشجار والأزهار والمعادن والحيوانات والطيور وغير ذلك من المخلوقات التي يحتاج إليها البشر.

ولما تم نظام هذا المنزل وفرغ من إعداد كل الحاجات قال: لنخلق إنساناً على صورتنا كشبهنا^(١) أى يكون له سلطان على الموجودات كلها. أرايتم كيف أقام سيد البرايا على هذه المخلوقات يهئ الضيافة لعبده ؟ أنظرتهم عظم هذا الاهتمام ؟ اشاهدتم احتفال هذه الوليمة. وكيف كان يهتم بإعداد كل واحد من أنواع الاطعمة والاشربة والعبيد والخدم التى يصفها بالجمال حيث يقول. ورأى الله ذلك حسناً^(٢). أفهتمم قوله لنعمل إنساناً على شبهنا ومثالنا ليتسلط على سمك البحر وطير السماء ووحوش القفار ؟ ارايتم قط سيداً يصور عبده بصورته ويعامل غلمانه هكذا ؟ فكيف لا يجب علينا دائماً أن نكون ناظرين إلى هذا الاحسان بعيون بصائرنا. شاكرين من صميم قلوبنا. مجدين المحسن إلى جنسنا. طائعين المنعم علينا بهذه الكرامات. لئلا نكون مثل أولئك الخاسرين الذين انتظروا أن يخرج كرمهم عنباً فأخرج شوكاً. اسمع قوله لهم مبكثاً ومحاكماً وذاكراً مكافأهم وشارحاً سوء صنيعهم. إنه غرس الكرم وبنى فيه برجاً ومعصرة وسلمه إلى العمال والمراد بهم اليهود. وانتظر أن يثمر عنباً فأخرج شوكاً. وقوله حين أخرج الثمرات الرديئة. إني أفلع أصله وأهدم جدرانه وأصيره للنهب ولا يبقى لكرمى عمارة. وانبث فيه الشوك مثل الإبر. وأمر السحاب أن لا ينزل عليه مطراً.

فسيبنا الآن أن نفلح الكرمة المسلمة لنا حسناً. ونبتعد عن الاهتمام بالباطيل الفانية. والتعلق بحب الرئاسة التى تعلق بها أولئك الخائبون فعميت عيون أفكارهم وأظلمت أنوار عقولهم فسقطوا من مراتب الفائزين. بل نجتهد دائماً فى التقرب إلى ربنا بواسطة رحمة اخوتنا المساكين والتعطف على البائسين لنفوز برحمة ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العبادة المئة والرابعة والأربعون

تقرأ بعد انجيل الساعة التاسعة من يوم الاثنين

من أسبوع الآلام

تتضمن تيكيت المخالفين أوامر الله والمتكبرين
وطالبي الرتب العالية. مرتبة على فصل أكل آدم
وحواء من الشجرة المنهى عنها وخروجهما من
الفردوس:

(تك ٢ : ١٥ : ٢٢-٢٤)

إذا كان الذين يقرأون كتب العلوم الدنيوية وقصص القبائل السالفة. يبالغون
في تحرير الألفاظ وتفهم المعاني. فالذين يقرأون الكتب الألهية ويسمعون الألفاظ
السيدية. كم يجب عليهم من الاجتهاد والاهتمام بسماعها. والمبالغة في تفهم معانيها.
والبحث عن مقاصد الكلمات الغامضة والعناية بإدراك رموزها. اسمع قول الكتاب
الإلهي عن آدم وحواء. إنهما لما أكلا من الشجرة أنفتحت أعينهما وعلمتا أنهما
عريانان فصنعا لهما مآزر من ورق التين. ثم سمعا مشى الرب الإله في الفردوس
حين مال النهار فاخبتاً^(١) فانظروا ايها الاخوة إلى عظم سعادة الطائعين وشدة
شقاوة العصاة. فإن أخنوخ وإيليا المولودين من الطبيعة المائتة. لما وجدوا مطيعين
لخالقهما، سائرين السيرة الصالحة. أعتقا من الموت والفساد اللذين هما من لوازم
الطبيعة البشرية. ورفعوا من الأرض إلى السماء وشاركوا الملائكة غير المائتين. أما
آدم وحواء اللذان خلقا غير مائتين بطبيعتهما لما خالفا الوصية جلبا على أنفسهما
الموت وتعريا من حلل المجد وطردا من فردوس النعيم ووقعا في شقاوة عظيمة.
ويا للعجب من كونهما عند المخالفة ظهرت لهما نقائصهما وتغيرت
أحوالهما حتى قصدا الاختفاء من خالق البرايا كلها الحاضر في كل مكان. المطلع

على دقائق الأفكار والعالم بخفاياه القلوب. اسمع قول الرب. يا آدم أين أنت (١) أما
آدم فإنه لما صار عارياً من البهاء وخازياً من مخالفة ربه. مستتراً بأوراق الشجر.
خائفاً من جريرة المعصية. هارباً من القصاص. متوارياً بأصول الأشجار. قال
مجيباً: إني سمعت مشيك في الفردوس فخفت (٢) فاسمع الآن يا هذا وتفهم جيداً
لتعرف قوة مواقع الالفاظ السيديّة وما حوته من الحكمة السامية والتنبيهات البديعة.
لان قوله: " أين أنت " ليس لانه غير عالم بمكانه: حاشا له من ذلك. بل كأنه يقول
إننى خلقتك متوحشاً بالجمال. لابساً إكليل المجد. غير قابل للفناء. وجعلتك فى
الفردوس متسلطاً. ووهبتك جميع الخيرات. فإذا أنت كأحد الوحوش هارب من
الطالبين لك. متزر بأوراق الشجر. عريان من ثياب البهاء. خائف وجل مرعوب.
فعرفنى الآن أين أنت ؟ وكيف أنت ؟ وما الذى عرض عليك ؟ ومن قادك إلى هذا
التغيير العظيم ؟ وما الذى نقلك من الراحة إلى العناء ؟. ومن العز إلى الذل. ومن
الآمن إلى الخوف. ومن التحلى بالمجد والبهاء إلى التردى بأوراق الشجر ؟ وما
هذا التغيير الذى دهمك بغتة ؟. ولماذا ركضت هارباً من خالقك ؟. مستتراً من
المطلع على جميع الخفايا. خائفاً من المحسن إليك ؟ أى لص سرق كنوزك النفيسة.
أى غاصب سلب غناك. أية عاصفة أغرقت سفينتك وتركتك فقيراً خائباً ؟ أجبنى
الآن ما الذى أخافك. أى هائل أزعجك ؟ لماذا أختفيت متوارياً ؟ قال آدم سمعت
وطأتك ماشياً فى الفردوس فخفت وأختفيت لانى عريان. قال له الرب: من أعلمك
أنك عريان (٣). ومن أظهر لك قبح منظرك. أين ثيابك البهية. أين حللك النورانية.
أين أكاليل مجدك اللامعة ؟ لعلك أكلت من الشجرة التى نهيتك عنها. فأجاب حينئذ
معتذراً: إن الامراة التى جعلتها معى هى ناولتني منها فأكلت (٤). طائفاً أنه بهذا
الكلام يمهد لنفسه العذر ويسلم من جريرة القصاص. ولكن اسمع معنى جواب الرب
له حيث قال: أى عفو تستحقه الآن ؟ وأية عقوبة لا تكون أهلاً لها وأنت المهمل
لاوامرى المخالف لوصاياى ؟ فإن الامراة وإن كانت حسنت لك لأن تأكل من
الشجرة. وهى التى ناولتك من ثمراتها. ألم أكن انا قد تقدمت بوصيتى لك ونبّهتك
قبل ذلك وهددتك بالقصاص ؟ أفما كان يجب عليك أن تتمسك بكلام خالقك وتترك

كل ما سواه. أما علمت انك راس لها وانها عضو من اعضائك. فكيف جاز لك وأنت الحاكم أن تصير محكوما وتجعل المرؤوس رئيسا وتصير الذنب رأسا؟ من يستطيع أن يندب سقطتك؟ وأنت لا تقدر أن تبكى على نفسك كما ينبغي لانك الآن أهنت ذاتك وأفسدت عيشتك وحرمت خيرات كثيرة.

فإذا كانت مخالفة أوامر الله تبعدنا من رحمته وتقربنا من الشياطين اعدائنا. فسييلنا أن نهرب من الشهوات. ونبادر إلى العمل بمراد ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

الغظة المئة والخامسة والأربعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاثاء من أسبوع الآلام

تتضمن تبكيت الذين يمضون إلى الكنائس ولا
يصغون إلى التعاليم. مرتبة على قوله:

" إن سمعتم لصوتكم وحفظتم عمامكم
تكونون لك خاصة من بين جميع الشعوب "

وقوله: " أنا امضك وستطلبونك "

(خر ١٧ : ١-٦ و يو ٨ : ٢١-٢٩)

إذ قد سمعنا الآن ربنا له المجد يذكر بنى اسرائيل بما فعله بالمصريين لأجلهم وما صنعه من الآيات لخلاصهم وقوله بعد ذلك فان أنتم سمعتم قولى فأنتم أحب إلى من جميع الأمم وتكونون لى مملكة طاهرة وشعبا مقدسا^(١). ولأجل أنهم قابلوا هذا الصنيع بخبيثهم وسدوا آذانهم عن السماع وتمسكوا بحبال الشهوات البدنية وأعرضوا عن تفهم الأقوال الإلهية سقطوا فى أعماق الرذيلة فالذى تجسد لخلاصهم واحتمل الآلام بجسده لشفائهم. وعلمهم بالأقوال والأعمال الصالحة. وفتح لهم أبواب الملكوت ووعدهم بالخلود فى النعيم. إذا لم يسمعوا وصاياهم كما يجب ولم يعملوا بما كما ينبغي فأية عقوبة يستحقون؟

أسمعت قوله لليهود وتعطفه عليهم ؟ فإنه يجذبهم تارة بالوعد واخرى بالوعيد. تارة بالانذار واخرى بالتهديد. ليرجعوا عن غلظ أعناقهم ويقبلوا إليه لكى يحسن اليهم فحينئذ قال منذراً لهم ومنبهاً لغفلتهم إننى إذا انطلقت عنكم وأنتم لا تؤمنون بى فستموتون بخطاياكم ومتى رفعتم ابن البشر فستعلمون أنى أنا هو (١).

فاذا كان اولئك الخاسرون عندما لم يرجعوا عن عتوهم حسبوا من الهالكين فما بالنا نحن لا نستيقظ من نومنا ونفهم أقوال ربنا ونجتهد فى حفظ التعاليم التى تتلى علينا ونثمر الثمرات الكريمة اللاتفة بأغراسنا ونماثل فضائل الفائزين.

أن الذين يعزمون على الذهاب إلى الولايم العالمية تراهم يهتمون باصلاح شأنهم فيتنظفون ويتجملون بالملابس ويقابلون صاحب الوليمة بما يوافق مشربه ويصغون إلى كلام المازحين وأصحاب المجون والخلاعة ويهتمون برؤية الراقصات ويجدون بالعطايا على المطربين ويعتنون بحفظ خرافاتهم ويجتهدون فى تقليد حركاتهم ويتصنعون فى اجتلاب مسرة صاحب الضيافة كما ينبغى. ولكن عند الذهاب إلى الكنيسة لا يظهرون أى اهتمام بل تراهم أن تجملوا بالملابس فلأجل الإفتخار والمجد الباطل. وان علموا فلا يعملون. وان قرئت الاقوال الالهية فيتشاغلون عن سماعها ولهذا تراهم يقعون فى فخاخ العدو ويرجعون إلى بيوتهم خائبين.

وإذا كان ربنا له المجد قد نبه على المشى فى النور حذراً من إدراك الظلام بغتة فما بالنا لا نسير فى طريق هذه الحيوه مستضيئين بأنوار شريعتنا قبل أن تغلق دوننا الأبواب الواسعة وتمتد نحونا الأيدى الغالبة. ونعثر فى ظلمات أعمالنا ونندم على ما سلف من غفلتنا حينما نقف قدام ربنا عابسين باكين خائفين منتظرين الخلود فى الجحيم نادمين خسارة أيام حياتنا التى قضيناها فى الملامى الباطلة والشهوات الخبيثة.

فسيبلنا أن نستيقظ من نومنا ونتنبه من غفلتنا ونقرع ابواب رحمة الهنا الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

الغظة المئة والسادسة والأربعون

تقرأ بعد انجيل الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء

من أسبوع الآلام

تتضمن تبكيت الفاسقين والمشغوفين بحب النساء.

مرتبة على كثرة شرور الانسان. وغرق العالم

بالطوفان

(تك ٦ : ٥ و٢٣ و٧ و٨ و٩ : ١-٧ ومت ٢٤ : ٣-٣٠)

ينبغي لنا ان نتأمل معانى الكتب الإلهية جيدا ولا نركن إلى مجرد السمع فقط لكى تستضىء عقولنا بانوارها المرشدة إلى خلاصنا لأنه يقول إنه لما رأى بنو الله بنات البشر إنهن حسان المنظر اتخذوا منهن نساء حسب اختيارهم فأشار ببني الله إلى أولاد شيث لأنه كان محبا لله ولأن بنيه يشبهونه فى الصلاح وأشار بأولاد البشر إلى المولودين من قايين لانهم كانوا محبين للشهوات البدنية. فانظر كيف يسمى الذين يحبون الله أولاد الله. والذين يحبون الشهوات أولاد البشر. ولهذا قال الكتاب: " ولما رأى بنو الله بنات البشر أنهن حسان المنظر اتخذوا منهن نساء حسب إختيارهم " (١).

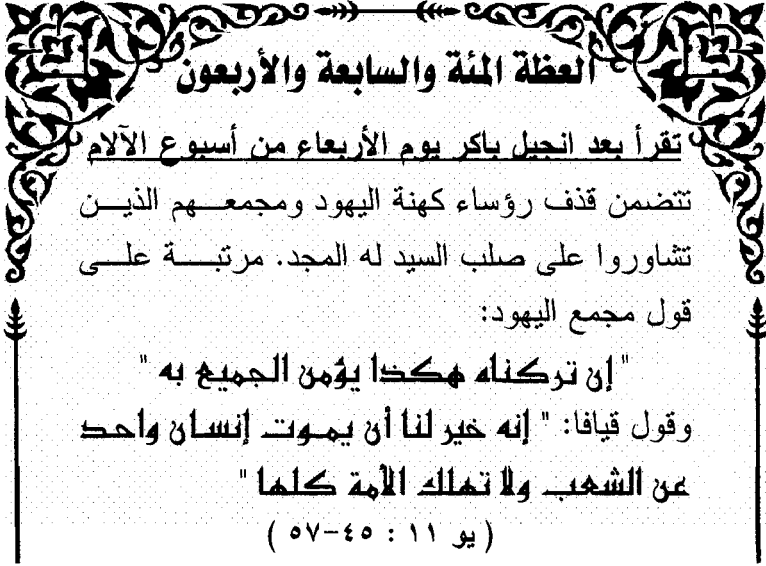
فانظر الآن ايها الحبيب قول الكتاب الإلهى كيف أنه أوضح لنا فسقهم بأنهم لم ينهضوا للزواج رغبة فى إقامة النسل. بل طلبا لنيل الشهوات البدنية. تأمل كيف صار نهوض هذه الشهوة علة للفسق والنجاسة. وكيف صار الإغتياب بالحسن والجمال سببا للفساد والهلاك والإبتعاد عن العناية الإلهية. ولهذا قال الله: " لا يدين روحى فى الإنسان إلى الابد لزيغانه هو بشر وتكون ايامه مئة وعشرين سنة " (٢).

ارايته يا هذا عظم عقاب الخطاة ؟ ارايته كيف صار عشق الجمال سببا للسقوط فى الرذيلة ؟ اشاهدت كيف صارت الشهوة اللحمية علة للهلاك العام ؟ ارايته هذه النقيصة كيف أبعدت أهلها عن رحمة الله. وحجبت شعاع جوده عنهم.

وقصرت أعمارهم الطويلة؟ أسمعت كيف تدفقت عليهم ميازيب السماء وتفجرت ينباع الغمر وعم الطوفان جميع البشر واهلك الوحوش والطيور والدبابات وكل ما فيه نسمة حيوة؟ أرايت عاقبة الخطاة الفاسقين؟ فإن قلت هل كان هذا القصاص الهائل بسبب الفسق وحده؟ أقول نعم لأن هذه الخطية تتبعها خطايا كثيرة. ولهذا قال الكتاب الإلهي: ولما رأى الله كثرة سيئات الناس على الأرض. لأجل هذه الفاحشة الخبيثة التي لم يتلطخ بها الشاب فقط. بل سقط في حماها الشيخ أيضاً والصبية والعجوز والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد ولذلك قال الكتاب الإلهي: "وتأسف الرب الإله على خلق البشر وفكر قائلاً: أيبد الإنسان الذي صنعته من تحت السماء. الناس والبهائم والمواشي والدبابات وطيور السماء" ^(١). فكأنه قال في نفسه إنني فعلت جميع ما ينبغي فخلقت وأبدعت وأخرجت من العدم إلى الوجود. وأكثر الخيرات والنعم وأعطيت طبيعة الإنسان المعرفة بما يباح من المحلات وما يتمتع من المحرمات. وملكته الإرادة الذاتية والسلطة الملكية ولكنه نبذ المشورة العقلية وأطلق لنفسه عنان الشهوات الجسدية ولذلك أريد أن أظهر الأرض من آثامه وأهلكه من تحت رقعة السماء.

وإذ قد علمت قبح سيرة الخطاة فانظر إلى شرف فضيلة الصالحين. تأمل عظم فضيلة الصديق نوح الذي لم تغيره عن حب الله لا الشهوات ولا اللذات ولا الغنى ولا جميع البواعث العالمية. بل سار وسط المجرمين متمراً كالأسد. مرتفعاً كالنسر متصلباً كالحديد. وأنعطف منذراً لهم منبهاً لغفلتهم محافظاً على مناقب الفضيلة حتى استحق المديح من الله والخلاص من وسط الهالكين. أرايت كيف يكون صديق واحد افضل من ألوف خطاة وكيف بخطية البشر لحق الهلاك الحيوانات أيضاً. وبفضيلة صديق واحد تجددت خلائق لا تحصى فيا لعظم قوة الفضيلة كيف خلصت صاحبها من وسط الهالكين وسترته بحجاب الرحمة وحصنه بأسوار العناية وجعلته أباً لأمم كثيرة.

فسيبيلنا أن نتفهم معاني هذه الأقوال ونكررها على أذهاننا ليلاً ونهاراً لنفوز بنعمة ربنا الذي له المجد إلى الأبد. آمين.



يا لهذا الخطأ العظيم ما أقطعه !!! ويا لهذه الامة الخبيثة ما أشد حسدها وأكثر نفاقها وأظلم بصائرها !! اسمعت كيف يصفون السيد المسيح بصنيع الآيات والعجائب ومع ذلك يتشاورون على هلاكه !! أسمعت قول قيافا: إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب من أن تهلك الأمة بأسرها وإن تركناه هكذا فسيؤمن به الكل. أرايتم كيف اقام لهم الاموات وانهض المقعدين وفتح أعين العميان وبعد ذلك فعلوا به هكذا. ولكن ليس هذا الفعل غريبا ولا بعيدا عن فكرهم وطغيانهم فإن الله قديما صنع العجائب امامهم في مصر. وارسل الضربات على أعدائهم حتى أهلك بلادهم بها. أخيرا شق البحر أمامهم وفتح لهم طريقا في المياه وسلك بهم في أعماق الماء وأطعمهم في القفار خبزا وأنبع لهم من الصخرة الصماء ماء وظللهم بالسحاب في النهار وهداهم بالنور في الظلام وبعد هذه الآيات والعظائم كلها صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وهدموا له قرايبيهم وقال بعضهم لبعض: هذا إلهك يا اسرائيل الذى أصعدك من أرض مصر. وكانوا يحملون الأصنام في مسيرهم ويسجدون لها في مخادعهم ولا يرجعون عن غيهم ولا يهتدون من ضلالهم. لكن أسمع قول موسى مخاطبا لهم ومبكتا إياهم على كفرهم ومتضجرا من عتوهم ونادبا غلظ رقابهم فإنه يقول: أيها الجبل الخبيث الأعوج أبهذا تكافئون الرب أيها

الشعب الجاهل العديم الحكمة أهكذا تصنعون ؟ أليس هذا هو أبوك ومالكك الذى خلقك وباركك وحفظك كحدقة العين وحملك على منكبيه كالنسر وستترك بظل جناحيه وأطعمك ثمرات الحقول وأخرج لك من البرية عسلا ومن الصخرة ماء ومن المواشى لبنا واشبعك من لحم الخراف والكباش والسمن من البقر ؟ وحين أكلت يايعقوب وشبعت وغلظت وعرضت نسيت الإله الذى خلقك وابتعدت من الله مخلصك. أسخطونى بالغرباء يقول الرب وأغضبونى بأوثانهم وذبحوا بنبيهم وبناتهم للشياطين واتخذوا لهم آلهة لم يعرفوها ولم تعرفها آبائهم (١)!

ورأى الله ذلك فغار وغضب ساخطا على بنبيهم وبناتهم وقال أصرف وجهى عنهم وأريهم كاذبا تكون عاقبتهم لأنهم جيل متقلب وبنون لا إيمان لهم هم. أغارونى بأوثانهم وأسخطونى بأصنامهم وأنا أغيرهم بأمة غير عاقلة وبشعب جليل أغضبهم لان النار تتقد من غضبى وتأكل بلهيبها الارض وتحرق أساسات الجبال وأجمع الشر والبلاء عليهم وألقى فيهم سهام الغضب فيذبلون من الجوع ويكونون طعاما لطيور السماء وأسلط عليهم أنياب السباع وسم الافاعى وإذا خرجوا هاريين يفنيهم السيف من خارج والخوف من داخل واهلك الشبان والعذارى والرضيع مع الشيخ الفانى (١).

فإذا كان هؤلاء حين خاطبهم ولم يسمعوا أوقع بهم هذه العقوبات كلها وأطعمهم الخبز بالدموع وجعلهم مأكلا للسباع وسلط عليهم الأمم الغريبة القاسية وطردهم من ديار قدسه واهملهم من معونته وفرقهم من الارض وصير أسماءهم شتيمة ولعنة. فالذين تجسد لخلاصهم وتآلم لإنقاذهم من اعدائهم إذا اهلوا ذواتهم وتعدوا أوامر شريعتهم وساروا على أهواء قلوبهم وتشبهوا بالامم فى افعالهم فإى عقاب يستحقون ولاية فضيحة يستأهلون ؟

فسيلنا ايه الاخوة أن نهض من غفلتنا لنفوز بالخلود فى نعيم ربنا الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والثامنة والأربعون

تقرأ بعد انجيل الساعة التاسعة من يوم الأربعاء

من أسبوع الآلام

تتضمن تبيكات الذين يحسدون غيرهم من ذوى

الرتب والغنى مرتبة على قول البشير:

" فلما رأى تلاميذه ذلك اعتناظوا قائلين

لماذا هذا الاتلاف "

(مت ٢٦ : ٣ - ١٣)

إن الحسود أبدأ من الوحوش الضارية وأخبت من المردة والشرطيين. فسيلا ن نبتعد من الحسد بكل جهدنا لنخلص من موارد الهالكين. لأنك ترى الحاسد ينظر إلى المحسود كالحية. ويثب عليه كالأسد. ويود هلاكه كالشرطيين. ويبتهج لنزول البلاء عليه. ويحزن لحصول المسرات له.

إن الوحوش والطيور والدبابات تتألم لألم أجناسها المشاركة لها فى الطبيعة. وتتعاون معها على المضادين لها. أما الحسود فانه يفعل ضد ذلك. لأنه يفرح بسقطة الأخ والقريب والغريب والبعيد والنسيب والصاحب. ولا يعلم هذا الخبيث أن الحسد جعل قايين قاتلا شقيا ملعونا معذبا مطرودا من وجه الله قريبا من الشرطيين. وصير هابيل المحسود ملاكا طائرا إلى السماء. وكذلك أولاد يعقوب مع أخيه يوسف وشاول وموسى وقورح وعيسو ويعقوب. وكذلك أولاد يعقوب مع أخيه يوسف حين هموا بقتله حسدا ثم باعوه إلى الغرباء. أما هو فإن الله عظم شأنه ورفع فى الغربية سلطانه. وملكه رقاب إخوته وأحضرهم إليه أذلاء خائفين مرتعدين أمامه. ولكن يوسف صفح عنهم بحلمه وظللهم بجناحه. وعالهم فى السنين المجدبة. وأسكنهم فى الأراضى المخصبة.

وكذلك اليهود فعلوا بالمسيح حين هموا بقتله ظلما وأسلموه للصلب بغيا.

ولما لمع شعاع مجده وتعالى على الممالك سلطانه غفر للتائبين منهم والراجعين عن ضلالهم. وجعلهم أهلاً للتبشير بدعوته. مشاركين له فى نعيم ملكوته. وجعل المصريين منهم على كفرهم والمتمسكين بحبال طغيانهم فريقاً للسيف. وفريقاً للنهب. وفريقاً للسبى. وفريقاً للجوع. وفريقاً للأسر. وترك الناجين منهم من الموت أسوأ حالة من الأموات. لأنه نزع منهم الملك والنبوة ودهن المسحة وذبائح الغفران وصعائد الشكر وتقدمة القرايين وتركهم فى الممالك العامرة كبقايا الكرم بعد القطاف. وصيرهم أذلاء مهانين باكين يتعهدون من حسرة قلوبهم وضيق صدورهم. ولذلك أتوجع كثيراً حينما أرى الحسد الآن وقد كثر فى كنيسة الله وبين طوائف المؤمنين. حتى ظهر فى الرؤساء منهم أكثر من المرؤوسين. وتعلق بقلوب ذوى الرتب أكثر من عامة الناس. حتى فى الأمور الدينية والمراتب الكهنوتية.

لهذا أعطف عليك موبخاً وأناشدك معاتباً يامن تحسد الاغنياء وتتنظر إلى مقتنياتهم واقول لك أيحسن بك يا جاهل أن تحسد إنساناً طريحاً مجروحاً مقيداً مضرجاً بالدماء. فإن قلت وكيف تشبه الغنى بهذا الانسان ؟. قلت لعمري إنك لو نظرت إليه جيداً وتأملت حاله كما ينبغى برأيته مجنوناً بحب الاموال. مقيداً بسلاسل الشهوات. مجروحاً بسيف الاجتهاد الباطل. مخالفاً لشرعية الله. طائعاً للشياطين. غارقاً فى وهدة الهلاك.

فسيبنا أن نهرب من هذا الداء القاتل لنفوسنا. لكى نفوز بالقرب من ربنا الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والتاسعة والأربعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس

من أسبوع الآلام خميس العهد

تتضمن تبكيت الذين يتقدمون إلى الاسرار الالهية وهم غير مستحقين مرتبة على قول التبشير:

" فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً اذهبا واعد لنا

الفصح لناكل " (لو ٢٢ : ٧-١٣)

هذا هو يوم التقدم إلى هذه المائدة الرهيبة. فلنتقدم كلنا متيقظين متأهبين لها.

ولا يكن أحدنا مثل يوداس ولا خبيثاً في غش. ولا يقل بلسانه شيئاً وفي قلبه غيره. لأن المسيح الآن حاضر بنفسه. هو ذلك المشرف تلك المائدة في ذلك اليوم (١) هو هو بعينه الآن ههنا. لأن الذي ينقل الاسرار المقدسة ويجعلها جسداً ودماً للمسيح ليس هو بشراً البتة. بل هو المصلوب لأجلنا. والكاهن يتم رسمه. نحن ننطق بما نطق به. وأما النعمة والقدرة فهما له. لأنه قال: " هذا هو جسدى ". وهذا القول يغير التقدمة الموضوعية. وكما أن ذلك الصوت القائل: " انموا واكثروا وأملأوا الارض " يفعل في طبيعتنا التناسل والتوالد. وكذلك هذا الصوت قيل دفعة واحدة وصار يكمل الذبيحة الموضوعية في كنائس الأرض. فلا يحضرها نجس ولا خبيث ولا من فى نفسه غش لئلا يأخذ دينونه لنفسه. لأنه فى ذلك الزمان بعدما أخذ يوداس القربان دخل فيه الشيطان. لا محتقراً للجسد الإلهى. بل محتقراً ليوداس لأجل وقاحته وغشه. ليحقق عندنا أن الذين يتناولون الأسرار الإلهية بغير استحقاق يهجم عليهم الشيطان ويدخل فى قلوبهم كما جرى ليوداس فى ذلك الوقت. لأن الكرامة كما أنها تتفع المستحقين تضر غير المستحقين. لا أقول هذا لأمنعكم عن تناول هذه الأسرار الطاهرة. بل لتحترسوا وتحفظوا لا يكون أحد منكم مثل يوداس ولا يحضر وفى قلبه غش. لأن هذه الضحية غذاء روحى.

وكما أن الغذاء الجسدى إذا حصل فى جوف من فيه مرض ردى يزيد فى ذلك المرض. لا من طبيعة الغذاء. بل من فساد طبيعة المريض. هكذا الاسرار الروحية إذا دخلت نفس الانسان وهى مملوءة خبثاً تفسدها وتهلكها. لا من طبيعتها بل من سوء مزاج النفس التى قبلتها. فلننق أنفسنا ونطهرها إذا كنا نتقدم إلى ضحية نقية طاهرة.

فإن قلت وكيف أتقى وأتطهر. قلت إن كان فى نفسك حقد على أخيك. فاترك الغضب والعداوة لأنك متقدم إلى ضحية رهيبة. فوقرها واحترمها. لان المسيح بين يديك ذبيحاً. ولماذا ذبح وعمن مات ؟ أليس ذلك ليلقى السلام بين أهل السماء والارض ؟ إنه بذل نفسه عن المبغضين له وأنت تعادى شريكك فى العبودية. إنه ارتضى بالموت لاجلك. وانت لا تترك الغضب الذى بينك وبين أخيك. فبأى قدم تسعى إلى هذه المائدة. وبأى عفو تفوز. فإن قلت إنه قد أذانى أذية عظيمة وأفرط فى مضرتي. قلت انه قد آذاك فى مقتنيات هذا العالم أو فى

مرغوباته. ولكنه لم يصلبك كما صلب اليهود المسيح. وإن كنت لا تصفح لعدوك فلست تضره مثلاً تضر نفسك. لان الله لا يبغض شيئاً مثل الحسود. اسمع قوله تعالى: إذا قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن في نفس أخيك شيئاً عليك. فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطح مع أخيك. وحينئذ تعال وقد قربانك^(١).

أما الآن فإني أرى كثيرين يتناولون جسد السيد المسيح كيفما اتفق. متخذين ذلك عادة لا نموساً. وهم لا يفعلون ذلك متى حضر الصوم والفصح. وكان الأولى بهم عوض انتظار الاصوام والاعياد. تطهير النفوس والاجساد. وبعد ذلك يتناولون الاسرار المقدسة. لان المتدنس بالخطايا لا يستحق تناول هذا الجسد الرهيب. لا في عيد ولا في صوم.

تأمل كيف كان الناس في العهد العتيق يتأهبون متى عزموا على التقدم إلى الضحية وكيف كانوا يطهرون أنفسهم غاية التطهير ويتتظفون نفساً وجسماً في جميع أحوالهم. وأنت تتقدم بيددين دنستين وجسم نجس إلى ضحية تقشع الملائكة منها وترتعد. تجسر على ذلك وتفتحم غير مكترث. أما تسمع النذير قائلاً: " هذا القدس للقدسين. ومن كان في غير طبقة التائبين فليخرج من هذا المكان " لقد كنت أريد أن أوسع الكلام في هذا المعنى. ولكن صدني عن ذلك حزن قلبي لاجلكم. فنفهموا وتطهروا لكي تتناولوا بإستحقاق من أسرار ربنا يسوع المسيح. الذي له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والخمسون (٢)

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس

من أسبوع الآلام خميس العهد

تتضمن الحث على تناول بإستحقاق والوقوف بأدب
أثناء القداس مرتبة على قول البشير:

" أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى
التلاميذ وقال خذوا وكلوا هذا هو جسدي.
واخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها
كلكم. لأن هذا هو دمى .. " (مت ٢٦ : ٢٩-٢٩)

(١) مت ٥ : ٢٣ و ٢٤

(٢) هذه العظة من قول الأنبا ثاوفيلوس بابا الأسكندرية سنة ٣٧٦ م ٤٠٤.

قبيح بنا جدا أن نسمى مسيحين ونحن لا نتم ما يقتضيه هذا الاسم من الافعال المسيحية. فإنه يجب على الانسان المسيحي أن يعمل بوصايا سيدنا يسوع المسيح. ولا يحتج بالاولاد والمشاكل العائلية وتقل المعيشة الفانية.

انظروا ان الذين يطلبون منزل عند ملك أرضى. إنهم يبذلون كل الجهد. ملازمين الخدم فى الابواب صباحا ومساء. موسطين أناسا آخرين ليتشفعوا لهم عند الملك بالمال وغيره. حتى تصير لهم منزله عنده فى خدمة هذا العالم الفانى. فكيف يكون إذن حال من يبتغون المنازل العالية عند ملك الملوك ورب الأرباب. وهم يتكاسلون عن الحضور إلى بيت الله وسماع القداس ؟ وإذا حضروا فلا فائدة لهم من حضورهم لان عقولهم المظلمة تدفعهم إلى التشاغل بالاحاديث الباطلة فى معيشة هذه الدنيا وباقى أمورها. حتى نسوا أن مجيئهم إلى الكنيسة بيت الله ومجمع الملائكة إنما هو للطلب من مراحمة تعالى ليصفح عن الذنوب. فيتشاغلون عن ذلك بالاحاديث الباطلة وبالهزل. وبهذا يزدادون ذنوبا على ذنوبهم.

ويا للعجب ! كيف لا تستحى أبها الانسان وقد حضرت هذه الساعة للمثول بين يدي خالقك ومولاك وأنت تتشاغل عنه بالحديث. ياليتك وقفت عن هذا الحد بل تعديته بتحويلك الآخرين بمحادثتهم عن الصلاة والتضرع اليه تعالى فى طلب خلاص نفوسهم !!! أما تنتظر الكاهن الخادم واقفا منتصبا بين يده العزة الالهية من أجل خطاياك ؟ أما كان يجب عليم أن تتشبه به وتساعد فى الطلبة عن نفسك ليغفر لك الله ذنبك ويقبل قربانك ؟ أما تنصت إلى الكاهن عند قوله " السلام لجميعكم " فتجاوب مع الشعب قائلا: " ومع روحك أيضا " أما تنصت للأمانة المقدسة المستقيمة . أما تهاب الاسرار المقدسة ؟ أما تنتظر إلى المائدة الروحانية. وجسد الرب المقدس ودمه الزكى موضوعان عليها من أجلك. الذى هو القربان المقدس جسده الطاهر. والخمر الكريم دمه الزكى الذى سكب عن خطايا العالم ؟ أما تنتظر البخور الصاعد إلى السماء من أجلك ؟ والكهنة والشمامسة متهللون حول المائدة المقدسة. وطغمت الكروبيم والسرافيم وقوف غير منظورين منا. باسطين أجنحتهم بالتسييح مع جميع قوات الملائكة السمايين. صارخين من أجل الخطاة. والروح القدس حال على الضحية الالهية وهو غير منظور منا. أما تخجل وتستحى أيها

الانسان وتستغفر من الله ؟ أما تعلم أن عدد ساعات الأسبوع مئة وثمان وستون ساعة وأنت لا تقدر أن تهبط نفسك ساعة واحدة منها تفقها في بيعة الله أثناء القداس الالهى بخوف ووقار وضمير نقى وقلب طاهر . حتى إذا تقدمت إلى التناول من الاسرار الالهية تكون لك دالة عند الله . خصوصاً إذا نزعته من قلبك رذيلة الحقـ عملاً بقول سيدنا له المجد: " إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضاً أبوكم السموى " (١)

وإلا فأخبرنى يا هذا . إذا كنت لا تستطيع أن تلمس ثياب الملك الارضى بيد غير نقية مهما كان لك من الدالة عليه . فكيف تتجاسر على ملك الملوك وإله الإلهة . بتناولك من أسرار المحيية وانت حاقـد على أخيك . وقلبك ملوث بالآثام وضميرك غير طاهر . أولاً تدرى أن هذا القربان لا يجرى مجرى الطعام بل يدخل فى مصاعد الروح والنفس ؟ . وتتقدم به الاعضاء والمفاصل جميعها . فإذا تقدمت للتناول من الجسد والدم الكريم . فلا تظن أنك تتناوله من يد الكاهن المسكين فقط بل من يد رؤساء الملائكة الاطهار الحاضرين لخدمة الاسرار .

اسمع ماذا يقول إشعياء النبى : " فطار إلى واحد من السرافيم وبيده جمرة بملقط من على المذبح . ومس بها فى فمى وقال إن هذه قد مست شفيتك فأنترع اثمك وكفر عن خطيتك " (٢)

فاعتقدوا إذن أيها الاحباء . أنكم إذا تناولتم القربان المقدس فإنكم إنما تتناولون جسده الطاهر ودمه الزكى المهرق من جنبه الالهى عن خطايا العالم .

فإن قال قائل: كيف يصير الخبز لحمًا والخمر دمًا . أجبتة قائلًا: إن كلمة الله التى قالت للتراب كن آدم فكان . هى التى تغير عنصر الخبز إلى لحم ودم . وهى كما أمرت نيل مصر أنه إذا أخذ منه عبرانى أخذ ماء باردًا . وإذا أخذ منه مصرى أخذ دمًا خالصًا . كذلك تتقل عنصر الخبز والخمر إلى جسده المقدس ودمه الكريم . وكما أظهر الله من الشجرة كبشاً لابراهيم . وكما صير السيد المسيح الماء خمراً فى عرس قانا الجليل هكذا فعل له المجد وقت تناوله العشاء السرى . حيث أخذ الخبز وبارك وكسر وأعطى تلاميذه قائلًا: " خذوا كلوا . هذا هو جسدى . وأخذ الكأس

وشكر وأعطاهم قائلًا اشربوا منها كلكم. لان هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا "

فإذ قد علمتم كيف يستحيل الخبز والخمر إلى جسد ودم عمانوئيل إلينا. فأنا أطلب اليكم ايها الاحباء أن تقفوا وقت القداس بخوف ورعدة. ساجدين بقلوبكم. رافعين رؤوسكم إلى العلاء. متتهدين إلى الذى بذل نفسه من اجلكم أن يجعلنا مستحقين لحلول روح قدسه علينا. فهذا ايها الاحباء زمان التوبة والغفران. هذا زمان الجهاد والعمل. هذا زمان الصدقة والرحمة والصوم مع الصلاة. وكفانا ما قد مضيناه فى خدمة الجسد ولنعيش بقية حياتنا فى خدمة الروح القدس. سائرين فى طريق التوبة. غير متوانين فى عمل الصالحات. قبل ان يفاجئنا هادم اللذات. وإن كنا لا نستطيع امتلاك النفس فلنخرج بها إلى القبور لنريها ما فيها من الاجسام البالية والعظام المتنتثرة والروائح الكريهة المنبعثة منها. حتى ينكسر تجبرها ويذل كبرياؤها. والا فإن كان أحد بينكم الآن فطنا وحكيماً أكثر من جميع العالم فليعرفنا عن فى القبور. ومن منهم الملك والحكيم. ومن هو الضعيف والشريف. الغنى والفقر. وليميز لنا الملك من الحكيم. الحقيق من العظيم. الغنى من الفقير. الجليل من الحقير. وليقل لنا أين الجمال الحسن والوجوه المطلقة ؟ أما قد صار كل ذلك جيفة ونتنا ؟

فسيبلنا أيها الأحباء أن نتأمل فى ذلك جيداً ونتذكر اليوم الاخير المرهوب وتلك الساعة المفزعة وذلك الحاكم العادل الذى ليس عنده محاباة ولنرجع إلى عقولنا فنسير إلى الطريق المؤدى إلى الحياة. بالتوبة والصوم والصلاة مع الصدقات. لنفوز بملكوت السموات. بنعمة وتحنن إلينا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والحادية والخمسون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة الكبيرة

تذكار الآم

تتضمن تبكيت الذين لا يطيعون ناموس الله ولا
يسلكون حسب إرادته مرتبة على قول النبي:

" **تبيدون لأجل انكم لم تسمعوا لقول الرب
المكم** " وعلى قول السيد له المجد: " **كل من
هو من الحق يسمع صوته** "

(تث ٨ : ١٩ و ٢٠ و ١ : ٩ و ٢٤ و يو ١٨ : ٣٧ - ٤٠)

إذ قد علمنا الآن أن طلب الفخر والرئاسة وحب الأمور العالمية سبب لكل
معصية وعلّة للخلود في الجحيم. فلنحذر أن يوجد فينا أحد مرتكبا هذه الحلة الرديّة
أو مخالفا لناموس الفضل لئلا يسقط من هاوية الهلاك. أرايتم اليهود الذين وعدوا
بالمواعيد وظللوا بالغمام. وكان لهم الملك والنبوة والذائح والقرايين وسماع الأقوال
الإلهية. فانهم لما لم يتمسكوا ولم يطيعوا أوامر ربهم ولم يسلكوا في الطريق
المستقيم. فقد أعماهم إفتخارهم وأسكرهم حب الرياسة فاصطدموا بحجر العثرة
ووقعوا في أشراك الشياطين. لأن مخالفة لأمر الله سبب لجميع المعاصي. اسمع
قوله تعالى منذرا لهم ومنبها لغفلتهم ومحذرا لهم من سقطاتهم: إن انتم لم تطيعوني
ولم تعملوا بوصاياي هذه وخالفتم أحكامي ولم تمتثلوا جميع أوامري وأبطلتم
عهودي. إلى أن يقول فإنّي اقابلهم بمثل ذلك. وأجلب عليهم عاجلا عدم الاثمار
والجدري والحكة واليرقان مما يوجع أعينهم ويميل نفوسهم. ويزرعون زرعهم
باطلا ويأكله من يعاندهم. وأهل عليهم غضبي فيقعون بين أعدائهم. ويهزمهم من
يبغضهم. ويهربون من غير أن يطلبهم أحد. وأن لم يطيعوا اقوالى بعد ذلك فإنّي
ازيدهم نقما سبعة أضعاف على خطاياهم. واكسر كبرياء صلفهم. واجعل السماء
حديدا فوقهم. والارض نحاسا تحتهم. ويكون سعيهم باطلا. ولا تغل أرضهم بذارها

ولا تعطى اشجار ارضهم اثمارهم. وان اقاموا على الاعوجاج ولم يطيعوا أوامرى
فلأضربنهم سبعة أضعاف أخر على خطاياهم. واطلق عليهم سباع البر حتى تقتلهم
وتأكلهم. وتنفى بهائمهم. وتتوحش سبلهم. وأن لم يتأدبوا بذلك وثبتوا على الاعوجاج
فلأضربنهم سبعة أضعاف ايضاً على خطاياهم واجلب عليهم سيفاً ينتقم منهم حتى
تخرب مدنهم. وارسل عليهم الوباء وارسلهم إلى ايدى الاعداء. واضيق عليهم طعام
خبزهم ويأكلون وزناً ولا يشبعون. وإن لم يطيعوا أحكامى وثبتوا ايضاً على
الخلاف فأنى اسلك معهم على الخلاف واحزنهم سبعة أضعاف على خطاياهم حتى
يأكلوا لحوم بنيهم وبناتهم. وأخرب قراهم. وأبيد ما تحت أيديهم. وتبترم نفسى بهم.
وأهدم مقدسهم. ولا أقبل قرايينهم. ولا أشم رائحة بخورهم. وأدمر ارضهم حتى
يرعب ذلك اعداءهم الساكنين فى تخومهم. وأبددهم فى الشعوب. واطرح فى قلب
من بقى منهم رعباً فى بلاد اعدائهم حتى يهربوا من صوت ورقة متحركة كما
يسرع الهاربون فى الحرب. وإذ لم يرجع هؤلاء العصاة عن عتوهم ولم يكفوا عن
خبثهم ولم يعملوا بمراد ربهم. سقطوا على وجوههم وتمت فيهم هذه الأقوال كلها^(١)
فإذا علمنا هذا ايها الاحباء فما بالناس لا نرجع عن اثمنا. وننتبه عن غفلتنا
ونخاف من عقاب ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

الخطبة المنة والثانية والخمسون

تقرأ بعد انجيل الساعة الثالثة من يوم الجمعة

الكبيرة تذكارات الآلام

تتضمن تبكيت الجهلاء ومدح العلماء ومحبي قراءة
الكتب الالهية مرتبة على قوله: "من ذا الآنك من
أدوم بثياب حمراء .. أنا المتكلم بالبر العظيم
للخلاص .." وعلى قوله لبيلاطس: "لم يكن لك
على سلطان البتة لو لم تكن أعطيت من
فوق"

(إش ٦٣ : ١-٧ ويو ١٩ : ١-١٣)

إذا كانت الأقوال النبوية والرموز الأبوية قد قدمت منذرة ومنبهة لأفهامنا

بأن ربنا له المجد يتجسد لأجلنا. ويظهر على الأرض لتدبير خلاصنا. ويقبل الآلام بجسده المأخوذ من جنسنا ليظهرنا من آثامنا وينقذنا من عدونا وينهج لنا مسالك الفائزين. فما بالناس لعدم الاهتمام بالقراءة وتفهم معاني الأقوال الإلهية نوجد عند ذكرها مرتبكين. وعن الجواب عن شرفها مقصرين. وإذا كان الفقير من العالميات تراه بين الأغنياء ذليلاً. وأمام الكثيرين حزيناً كئيباً. إذ لا قدرة له على المساواة لهم في مالهم ولا التشكل بأشكالهم. حيث يكون أولئك يأكلون ويشربون. ويأمرون وينهون. ويفرحون ويضطربون وهؤلاء يندبون حالهم. ويتجرعون مرارة فقرهم. ويكابدون مضض الجوع والعري. مع أن حال الفريقين عارض سريع الزوال. فالفقراء من العلوم الشرعية والمقلين من سماع الأقوال الإلهية أى ندم يندمون. وأية عقوبة يستحقون. وأية منزلة دنية لا يهبطون إليها. لأن من يعرف شريعة الديانة كما ينبغي كيق يكون عاملاً بها.

وكما أن الأغنياء في الأموال العالمية تعلمهم كثرة المال كيف يتصرفون في سعادتهم. وكيف يتفاحرون على أمثالهم. وكيف يصاحبون الرؤساء والمتقدمين كذلك الأغنياء في الأقوال الإلهية تعلمهم تلك الأقوال مناقب أفضل من تلك. فإنها تعلمهم أولاً مشيئة ربهم. ثانياً السلوك في الطريق المستقيم. ثم يتغايرون ويتفاضلون ويتسامون ويتشرفون حتى تطيعهم المخلوقات. وتظهر لديهم الكرامات. وتلين لهم الجامدات. وتساهل أمامهم المستصعبات. ويخدمهم الأغنياء بأموالهم. ويخافهم الملوك طاعة لربهم وتعد لهم سعادة الملكوت. ويحصلون على الخلود في النعيم. وتتلقاهم الملائكة بالوجوه الباسمة والمناظر البهجة. كما يتلقى الأغنياء أصحابهم حين يقبلون إليهم. فإذا كان هذا الأمر هكذا فما بالناس لا يسارع إلى سماع العظات ونتفهم معاني الأقوال الإلهية ونعتنى بحفظها مسرورين ونتمسك بأوامرها مبتهجين ؟

ويا للعجب إن الذين يسمعون الخرافات تراهم يحفظونها ويتحدثون بها في بيوتهم ويحدثون بها أصحابهم. ويتصنعون في تقليدها. وكذلك الذين يبحثون عن الخبايا ويطلبون الكنوز والمعادن تراهم إذا ظفروا بقطعة من الذهب أو بعرق من التراب المعدنى يبتهجون به فرحاً وسروراً. بينما نحن لا نفعل كذلك في أقوال ربنا فسيئنا أن نبحث الكتب بإجتهد ونتفهم معاني أقوال ربنا الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والثالثة والخمسون

تقرأ بعد انجيل الساعة السادسة من يوم الجمعة

الكبيرة تذكارات الآلام

تتضمن تنازل السيد المسيح وتجسده وصلبه لأجل

خلاصنا. مرتبة على قوله تعالى:

" **فك ذلك اليوم أنك أغيب الشمس فك**

الظلم وأقتم الأرض فك يوم نور

وعلى قول بيلاطس لليهود:

" **ههنا ملككم. فصرخوا خذ خذ أطله**

(عا ٨ : ٩-١٢ ويو ١٩ : ١٣-٢٧)

اقرأ العظة المائة والثانية والعشرين الواردة بصحيفة ٢٦٠

العظة المئة والرابعة والخمسون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول من الخمسين

تتضمن الحث على الاعراض عن العالميات وتذكر

القيامة والمجازاة. مرتبة على قوله تعالى بفصل

الانجيل:

" **ولما جاءوا السفينتين إلى البر تركوا كل**

شك وتبعوه

(لو ٥ : ١-١١)

اقرأ العظة الحادية عشرة الواردة بصحيفة ٣٨

العضة المئة والخامسة والخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول

من الخمسين

تتضمن الحث على الإيمان. مرتبة على قوله تعالى
بفصل الانجيل لتوما الرسول:

"هات أصبعك لك هنا وأبصر يدك وهات
يدك وضعهما فى جنبك ولا تكن غير مؤمن
بل مؤمناً"

(يو ٢٠ : ١٩-٣١)

اقرأ العضة الرابعة عشر الواردة بصحيفة ٤٥

العضة المئة والسادسة والخمسون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثانى

من الخمسين

تتضمن الحث على سماع التعاليم الإلهية. مرتبة
على فصل انجيل مشى السيد على البحر وقوله
لتلاميذه:

"أنا هو لا تخافوا"

(يو ٦ : ١٦-٢٣)

اقرأ العضة الثانية عشرة الواردة بصحيفة ٤٠

العهدة المئة والسابعة والخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني

من الخمسين

تتضمن الحث على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب
المعاندين والمضادين. مرتبة على قول اليهود بفصل
الانجيل:

" أليس هذا يسوع بن يوسف الذي نحن
عارفون بابيه وأمه "

(يو ٦ : ٣٥-٤٦)

اقرأ العهدة المئة والحادية والعشرين الواردة بصحيفة ٢٥٨

العهدة المئة والثامنة والخمسون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من الخمسين

تتضمن الحث على طلب العلوم وتفتيش الكتب
وتبكييت السحرة والمنجمين والذين يمتبون الحروز.
مرتبة على قوله تعالى:

" إن كنت أشهد لنفسك ... "

(يو ٨ : ١٢-٢٠)

اقرأ العهدة الثامنة والثلاثين الواردة بصحيفة ١٠٩

العظة المئة والتاسعة والخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من الخمسين

تتضمن البحث في ما يقال له يابق التحديد أو
القضاء والقدر. مرتبة على فصل انجيل السامرية:
(يو ٤ : ١-٤٢)

اقرأ العظة المائة والسادسة الواردة بصحيفة ٢٣٥

العظة المئة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع

من الخمسين

تتضمن الحث على طهارة النفس قبل التقدم إلى
الاسرار الالهية. مرتبة على قوله تعالى بفصل
الانجيل:

" كما ارسلتك الاب الحى وأنا حى بالاب

فمن يأكلنى فهو يحيا به "

(يو ٦ : ٥٧-٦٩)

اقرأ العظة المائة والحادية والأربعين الواردة بصحيفة ٢٩١

العظة المئة والحادية والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من الخمسين

تتضمن التحذير من السبح الباطل والحث على طلب
مجد الله والهروب من مجد الناس. مرتبة على قول
البشير بفصل الإنجيل:

"لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله"

(يو ١٢ : ٣٥-٤٠)

اقرأ العظة المئة والرابعة والثلاثين الواردة بصحيفة ٢٨٢

العظة المئة والثانية والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من الخمسين

تتضمن تبيكت الذين يصنعون الأعراس بالطبول
والزمرور والأغاني فانهم يغضبون الله بهذا الصنيع.
مرتبة على قوله تعالى:

"الذك عنده وطاياك ويحفظها فهو

الذك يحبك" (يو ١٤ : ٢١-٢٦)

إذا كان ربنا له المجد قد وعد الذين يحبونه ويحفظون وصاياه بأن يحبهم ويظهر
لهم ذاته ويأتي إليهم ويتخذ له منزلاً عندهم. ونحن نعلم أن البارئ الصادق الوعد
القادر على الوفاء الجزيل العطاء. فما بالنا لا نحبه بكل استطاعتنا. ونقدم له ذواتنا.
ونبذل في طاعته نفوسنا. ونتشوق إلى رؤيته بعقولنا وقلوبنا وضمائرنا وجميع

حواسنا كما ينبغي اسمع يا هذا قولاً لكتاب: وخرج يعقوب هارباً من عيسو أخيه وسار إلى سوريا إلى لابان خاله. وكان للابان ابنتان تسمى الواحد ليئة والأخرى راحيل. ولما رأى يعقوب راحيل أحبها حباً شديداً واشتهى أن تكون زوجة له. ولما سمع لابان قال له أرفع غنمي سبع سنين وأنا أزوجك بها. فبادر إلى قبول ذلك بأشد رغبة وخدم الاغنام سبع سنين. وكانت عنده كايام قليلة لأجل محبته الفتاة. فإذا كان هذا الصديق اختار أن يتعب عدة سنين شوقاً إلى رؤية الجارية. التي من شأنها أن تموت وتتلاشى هي وحسنها وتسقط زهرة جمالها. وكابد لأجلها التعب والخوف والسهر وحر الصيف وبرد الشتاء ومخاطر اللصوص. فما بالك لا تشناق إلى رؤية باريك ومبدعك. الذي انعم عليك بأنواع الخيرات وأصناف المسرات والسعادة التي لا تزول؟ ولم يكلفك أن تحتمل المشقات عدة سنين كما احتمل يعقوب. بل أن تتمسك بوصاياهم وتتبعه في كل تصرفاتك.

وإذا كان لابان الكافر بالله العابد الأوثان. لما أكملت أيام خدمة يعقوب له لم يرد أن يزف ابنته إليه بالطبول والابواق والملاهي وأمثال ذلك. مع وجود هذه الاشياء وكثرة الإشتغال بها في زمانهم. بل أنه جمع العشيرة وصنع لهم طعاماً وزفها إليه بحضرتهم. فما بالك أنت أيها السامع الكلمات الالهية. المتقف بالشرائع المسيحية. الأمور بترك الملاهي العالمية. تستبجح أن تزف ابنتك إلى الختن بمحفل من الشياطين. وكيف لا تخجل من حالتك حين تدخل إلى منزلك السفهاء واصحاب الخلاعة والمجون بينما إخوة المسيح يتضورون جوعاً ويتحرقون عطشاً؟ وما بالك تستهل صرف الأموال وبذل الجهود وتهون عليك التكاليف في إعداد مثل هذه الولايم السمجة؟ ولا تفعل ذلك في الاحتفال بالضعفاء والمساكين. بل لو جاءك احد اخوتك عارياً أو جائعاً أو ملهوفاً أو مريضاً. وطلب منك شيئاً يسيراً من هذه النفقات الكثيرة لرددته خائباً كئيباً. وقابلته بوجه عابس وكلام غليظ قائلاً: إنكم قد اتخذتم التسول عادة وغلب عليكم الطمع في أموال الناس.

وإذا كان الفضلاء يحجبون أولادهم عن سماع الاقوال السفيهة والاحاديث السمجة. والحضور في مجالس الهزل والخلاعة خوفاً من فساد عقافهم وأدبهم. فما بالك أنت تستحسن أن تسمع ابنتك وجوهرك وعروس المسيح الاقوال الخبيثة

وألفاظ الخلاعة وسوء الأدب التي تحرك بلايل الضمير وهو اجس الأفكار الرديّة ؟ وكيف لا تخاف افتتان الختن بسماع تلك الالفاظ الوقحة وشغفه بمناظر اللعب المصنوعة لاستهواء ذوى الصيانة والعفاف ؟ وكيف لا تفكر أن بعض الراقصات والمغنيات قد تشغفه ببثنى أعطافها وتخدعه بعذوبة كلامها فتخمد نار شوقه إلى القرينة الطاهرة. وتشتعل نحو تلك الفاسدة ؟ وحينئذ تنتشب بينه وبين قرينته المخاصمات والفتن. وتنتزع من بينهما المحبة والإلفة فيعيشان عيشة مر شريرة. فإن قلت إليس إن هذه الأعمال صارت عادة وسنة تجرى عليها جميع الناس ولا سبيل إلى إبطالها ؟ قلت حينئذ لا يتوجه اللوم إلى الزانى والسارق والقاتل وعابد الاصنام وأمثالهم. لانهم يقولون كيف يمكن أن نترك عوائدنا المألوفة .

وإذا كان رجوع هؤلاء عن عوائدهم الرديّة ممكنا. فأسهل منه وأكثر إمكانا رجوعك عن عادات تنال بتركها القرب من الله والمديح من الناس. وحلول البركات الكثيرة وتوفير النفقات الجزيلة. وتجعلك باتخاذها غاضبا شريرا. بعيدا عن رحمة الله قريبا من الابالسة.

فسيبنا أن نهرب من العوائد الرديّة. ونجعل أفراننا أدبية وأعيادنا ومواسمنا روحية. لننجو من الاشرار الشيطانية. ونفوز بسعادة النعيم الابدية. بنعمة وتحنن ربنا الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والثالثة والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الخامس

من الخمسين

تتضمن الحث على الالتجاء إلى الله بالتوبة والاقلاع
عن الخطايا. وتبكيث المخالفين للوصايا. مرتبة على
قوله تعالى:

" أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بك .. أنا هو الطريق
والحق والحياة. ليس أحد يأتيك إلّا الأب إلّا
بك " (يو ١٤ : ١-١١)

اقرأ العظة المئة والسابعة والعشرين الواردة بصحيفة ٢٦٨

العظة المئة والرابعة والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السادس

من الخمسين

تتضمن تبكيث الذين يتجاسرون على قراءة الكتب
الالهية. ويحرفون ألفاظها ويغيرون معانيها. وتوبيخ
الذين يتقدمون إلى الكهنوت وهم غير عارفين بأمور
الشريعة. مرتبة على قوله تعالى:

" اسمع يا إسرائيل الرب إلّنا رب واحد "
(مر ١٢ : ٢٨-٣٤)

اقرأ العظة المئة والخامسة عشر الواردة بصحيفة ٢٥٢

العهدة المئة والخامسة والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السادس

من الخمسين

تتضمن الحث على الصلاة والتضرع. مرتبة على
قوله تعالى:

" إله الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا
تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً "
(يو ١٦ : ٢٣ - ٣٣)

إذا كان ربنا برحمته ورأفته يريد منا أن نسأله فيجود علينا وأن نطلب منه فيعطينا أضعاف مظلونا وأن نقرع باب رحمته فيفتح لنا. فما بالنا نتهاون في طلب الخلاص ؟ أنه قبيح بنا ومخالف لمقاصده تعالى أن نلتمس منه ما تلتسمه الخوارج. فنطلب منه الزيادة في الأموال وكثرة الخصب والغلبة على الاعداء وأشبه ذلك، لان هذه الامور يطلبها البعيدون عن شريعة المسيح.

اما الذين اشتراهم المسيح بدمه وفداهم بنفسه واعد لهم السماء مسكنا وأمرهم أن لا يقفوا في الفضيلة عند حد التشبه بالملائكة بل دعاهم إلى التشبه بسيد البرايا كلها. فينبغي أن يكون طلبهم موافقا لإرادته لكي يخولهم المملكة السموية والسعادة التي لا نهاية لها. فإن قلت وإذا كان الله المعطي رؤوفا رحيمًا جزيل العطاء بهذا المقدار كثير التحنن على شعبه. فما الحاجة إلى تكرار الطلب ودوام السؤال ؟ قلت إن ذلك لكي يتبين للمهملين أنه يحكم بالعدل ويقسم المواهب بالإنصاف . لأن ارباب الممالك الارضية إذا قصدوا أن ينعموا على رجالهم الناصحين لهم العاملين بمقتضى إرادتهم، فالذين يخدمونهم كما ينبغى فإنهم يأمرهم بحشد العساكر واجتماع كبراء المملكة ثم يأمرهم أولئك بالمكافحة ليظهروا شجاعتهم. فيرى الباقيون إنه إنما جاد على المستحقين وأنعم على المستأهلين. وحينئذ يندمون على الكسل ولا يتظلمون.

وإذا كان الذين يقصدون نوال الجوائز الارضية يجهدون ذواتهم ويكلفون

أنفسهم اتباعاً جسمية كالمصارعين والذين يلعبون على الحبال والذين يناضلون بالسهم والذين يتبارزون في السباق والذين يحملون الأثقال الباهظة والذين يروضون السباع والخيول. انهم يحتلمون هذه المشقات لكي ينالوا الجوائز القليلة والمديح الباطل. وكذلك الحكماء والفلاسفة فإنهم يجهدون ذواتهم ويتكلفون سهر الليل وصيام النهار ويتوحدون في الخلوات البعيدة ويهجرون التمتع واللهو واللذات. ويزعجون أفكارهم في تحقيق المسائل وإنشاء المصنفات. كل ذلك ليظهر فضلهم بين الناس وينالوا أحسن الصيت والكرامة.

بل مالى أذكر هؤلاء واترك الذين يخدمون الملوك ويتجندون لهم. فانهم يعرضون أنفسهم لضرب السيوف وطعن الرماح ورمى النبال. ويتكلفون نقب الأسوار ويلقون أنفسهم فى المهاوى والخنادق ليأخذوا إكليل الغلبة من ملوكهم. فياللعجب من الذين وعدوا بملك السماء وسعادة الأبد. والقيام لدى منبر المسيح وأخذوا الأكاليل النورانية. كيف لا يهتمون ولا يجاهدون فى تحصيل هذه الجوائز العظيمة؟ وما أعظم رحمة سيدنا فإنه لعلمه بقصر إيماننا وأنا بعد الموت لا نجد فرصة نتوب فيها عن ذنوبنا. ينهض عزائنا تارة بالمثال وتارة بالتوبيهات. ويعدنا تارة ويتوعدنا أخرى. ويرغبنا فى الطلب بقوله إذا كنتم أنتم الذين تتقبلون بين الضرورات يحملكم حب الأولاد المطيعين لكم الطالبين منكم على أن تمنحوهم أفضل مما يطلبون. فكم بالأحرى أبوكم السماوى القادر على كل شئ.

وانا اقول لأرباب الأموال والأغنياء. يا للتعجب من كون أحدكم إذا كان يضيع ثوره أو حماره أو غير ذلك من أمواله فإنه يجتهد فى طلبه ويبالغ فى الاجتهاد ويعد الحراس وحفظة الشوارع. ويفرغ جهده فى السعى والسؤال والاستقصاء من الجيران وهو فى ذلك بين الشك واليقين فى وجود المفقود. وأنتم ترون سعادة الملوك هاربة من الخطاة ولا تجتهدون فى طلبها. فإذا كنتم تجتهدونفسك هكذا فى طلب الدنيا الفاسدة بطبائعها. فما بالك لا تطلب النفائس الباقية إلى الأبد؟ ولماذا لا تفعل فى طلب هذه كما تفعل فى طلب تلك؟ ولماذا لا تفرق بين الطالب والمطلوب منه. لأن الذين يكررون الطلب من الآباء والإخوة والأصدقاء يستثقلونهم ويتضجرون منهم. وربما يغلقون الأبواب فى وجوههم. وأما الذين يطلبون من إلههم فكلما كرروا الطلب وداوموا السؤال والتضرع. كثرت عنايته

وتحننه عليهم ومنحهم أفضل مما يطلبون.

فسيبيلنا أن نترك الطلب من المخلوقين مثلاً. ونواصل الطلب من الرب
إلهنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العضة المئة والسادسة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد السابع

عيد الخمسين (١)

تتضمن الحث على الايمان والأعمال. مرتبة على

قوله تعالى بفصل الإنجيل:

" من آمن بك كما قال الكتاب تجرد من
بطنه أنهار ماء حار "

(يو ٧ : ٣٧ - ٤٤)

اقرأ العضة الخامسة والأربعين الواردة بصحيفة ١٢٥

العضة المئة والسابعة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد السابع

عيد الخمسين

تتضمن تبقيح الخطية وتبكييت الذين لا يصغون إلى

سماع التعاليم. مرتبة على قوله تعالى بفصل
الإنجيل:

" ومتك جاء ذاك يبكت العالم على
خطية وعلى بر على دينونة "

(يو ١٥ : ٢٦ - ١٦ : ١٥)

اقرأ العضة المئة والخامسة والأربعين الواردة بصحيفة ٢٩٩

(١) ويقال له البنديكوسى وهى كلمة يونانية الأصل ومعناها الخمسين.

العظة المئة والثامنة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من شهر بشنس

تتضمن الحث على محبة الله والقريب. مرتبة على
قوله تعالى للكاتب الفريسي:

" تحب الرب إلهك من كل قلبك .. وقريبك
مثل نفسك "

(مت ٢٢ : ٣٤-٤٠)

اقرأ العظة الثالثة الواردة بصحيفة ١٦

العظة المئة والتاسعة والستون

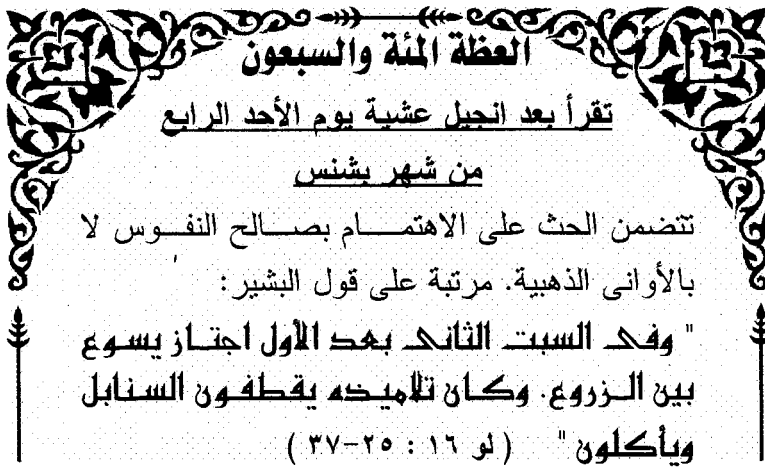
تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من شهر بشنس

تتضمن الحث على محبة الله والقريب من قول الأنبا
ديمتريوس بطريرك أنطاكية. مرتبة على قوله
الناموسي:

" ما هو مكتوب فد الناموس. كيف تقرأ.
فأجاب وقال تحب الرب إلهك من كل قلبك
.. مقربك مثل نفسك " (لو ١٠ : ٢٥-٣٧)

اقرأ العظة الثالثة الواردة بصحيفة ١٦



ينبغي لنا أن نتمسك بأقوال ربنا ونحافظ على خلاص نفوسنا لنكون أهلاً لقبول المواهب الإلهية والخلود في النعيم الأبدي. فإن الذين كانوا ينظرون إلى طهارة الأجسام والأواني وتفضيل الأيام ذواتها. حتى بلغ من جهلهم أن ينكرون على من يفرك يوم السبت سنبله أو يشفى مخلصاً وأمثال ذلك. سقطوا من مراتب الفضيلة وحسبوا مع الخائبيين. لأنه إنما يريد رحمة لا ذبيحة. ولهذا ينبغي لنا الإهتمام بمصالح النفوس لا بذات الأيام مجردة. ولا بالأشياء المصنوعة لخدمة الناس. ولهذا لا تظنوا يا هؤلاء إنه يجديننا نفعاً في أمر الخلاص أن نغضب أموال اليتامى والآرامل وأمثالهم. ونصنع بها كأساً للقربان من ذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ومائدة للأسرار المقدسة وغير ذلك. ولكن إن أردت يا هذا أن تكرم الذبيحة الطاهرة. فاكرم النفوس التي ذبحت لأجلها. لأن سيدنا له المجد أنزل هذه الأنفس منزلته حيث وبخ الذين لا يهتمون بها بقوله: جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني كنت عرياناً فلم تكسوني. وغير ذلك من العبارات الواردة في الانجيل الشريف. فإن أهملت هذه وتركتها وصنعت لتلك أواني من الذهب والفضة فإنك لا تستفيد شيئاً. ولهذا أقول لك لا تهتم بأن تصنع للكنيسة أواني ذهب وفضة أو هياكل مرصعة أو ستوراً ثمينة فقط. بل افكر أيضاً كيف ترضى الذي تفعل ذلك من أجله. فإن هذا أفضل من الذهب الخالص. لأن الكنيسة ليست قاعة ملك أرضى بل هي محضر الملائكة. ولهذا تحتاج إلى إصلاح النفوس لا إلى الأواني النفيسة. والله تعالى إنما يقبل العناية بالنفوس لا بالعوارض الخارجية. فإن المائدة التي قدم

المسيح عليها أولاً لم تكن من فضة. وكذا الكأس التي ناول تلاميذه بها لم تكن من ذهب. وإنما كان شرفها بامتلائها من الروح الإلهي. فأن أردت يا هذا أن تكرم جسد المسيح. فاكرمه كما يريد هو لا كما تريد أنت. لأن الكرامة إنما تكون مقبولة إذا وافقت غرض الذى تقدم له. لأن الملوك قد تقدم لهم هدايا من الذهب والفضة ولا يلتفتون إلى مهديها. إذ لا موقع لها عندهم ولا إعتبار. بينما يلتفتون إلى من أضاف غلاماً لهم فى الغربة ولو بقرص من شعير أو شربة من الماء. فإذا عرفنا ذلك ينبغي لنا أن نكرمه الكرامة التي فرضها علينا. وهى أن ننفق أموالنا على الفقراء ونعول الأيتام والأرامل لأن الله لا ينظر إلى اوانى الذهب بل إلى الانفس الذهبية. على أننى لا أقول هذا ناهياً إياكم عن أن تقدموا للكنائس مثل هذه الهدايا بل اقصد عدم الاشتغال بتقديمها عن رحمة المحتاجين. حيث أن الاهتمام بهم ينبغي أن يكون أكثر. لأن الله يقبل الهدايا المذكورة. ولكن الرحمة أكثر قبولا عنده. لان مقدم الهدايا للكنيسة ينتفع بها وحده. وأما المتصدق على الفقراء فينتفع مع نفسه كثيرين أيضاً. وتلك يظن أنها قدمت للافتخار وهذه لقصد الرحمة. ألا ترى أنك لو رأيت إنساناً يتضور من الجوع والعطش. فأخذه إلى منزلك وجعلت تهتم له بزيئة البيت والمائدة فتتشر سجوف الديباج وتعلق قناديل الفضة وغير ذلك من الزخارف ولا تهتم بسد جوعه وروى عطشه. ألا تزيده بذلك تحرقاً وتوجعاً وتعرض ذاتك للثلب وتنزل نفسك منزلة المجانين. وقد كان رغي من الخبز وقدر من الماء يمنعان عنك هذه الريبة. وأقول أيضاً إن اوانى الذهب والفضة قد تقدمها الملوك وعظماء الناس والمردة حتى للصمصم والخطفة. أما الرحمة فهي مختصة بالاتقياء الخائفين من الله.

ولو فحطنا الناموس العتيق والجديد لوجدنا كثيراً من الوصايا بالرحمة. كقوله: أعطوا صدقة وكل شئ يظهر لكم ^(١). وقوله إنى اريد رحمة لا ذبيحة وغير ذلك. وإذا عرفنا حقيقة هذه الاقوال فلنزرع بالبركات الكثيرة لناخذ بالمكاييل الفائضة. وننال نعمة ربنا وإلهنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والحادية والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من شهر يشنس

تتضمن الحث على التيقظ لقتال الشيطان. مرتبة

على فصل انجيل التجربة:

(لو ٤ : ١-١٥)

اقرأ العظة الحادية والثمانين الواردة بصحيفة ١٩٧

العظة المئة والثانية والسبعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول

من شهر بؤونة عيد التجلي

تتضمن توبيخ الذين يقرضون بالربا. مرتبة على

قول البشير:

"وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويهقوب

ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال متفردين"

(مت ١٧ : ١-١٣)

يجب علينا أن نظهر ذواتنا وننقى سرائرنا ونجتهد في العمل بأقوال ربنا
وننتظر سعادة الملكوت لنرى مجده الذي لا يوصف متجلياً علينا لا في رأس جبل.
بل في حضيض من الارض عندما يجلس على كرسى الدينونة. ولا مع ثلاثة من
الناس. بل مع جمهور من السمويين. وكيف يمكن أن نكون منتظرين سعادة الابد
وطائعين اوامر ربنا. ونحن نغلق أبوابنا في وجوه المساكين. ونسد آذاننا عن سماع

تضرع المحتاجين. بل عن سماع أقوال الانبياء والمرسلين أيضاً. لأنك إذا سمعت بولس يبشر ويوحنا ومتى يخبران بالعظائم التي للمسيح. وأنت لا تصغى إليها. فكيف تصغى إلى سؤال الفقراء والمساكين ؟

ويا للعجب من كونك إذا رجعت من دفن أخيك أو صاحبك. تبادر إلى غسل يديك ورجليك وتصب الماء على رأسك بينما أنت لا تفعل كذلك إذا تتجست بالخطايا. وكيف لا تكون نجساً بالنفس والجسد حينما تصاحب الزواني والفاسقين والمرابين والسحرة والمنجمين. وتعرض عن تضرع المساكين ؟ وأنت لا تصاحب الاشرار فقط. بل تدعوهم إلى منزلك وتهتم بطلباتهم وتشاركهم فى أعمالهم الخبيثة. وإذا كان لك سعة من المال وجامك محتاج متضرعاً إليك أن تفرج كربته بأن تقرضه ما يقضى حاجته به. فإنك تقابله بالاعتذار ثم بالجفاء والعبوسة. فإن رأيتَه قد زاد به القلق واشتدت لجأته فانك تعطيه الصنف بسعر مضاعف وتكتب عليه صكاً بالثمن. فيخرج من منزلك وقد غمرته أمواج الفكر وقيدته حبال الحاجة. ثم لا يلبث زماناً يسيراً حتى تطالبه بالوفاء. فإن ابطأ شكوته إلى الوالى فأمر بحبسه حتى يضطر إلى بيع ما يملك حتى أمتعة بيته. أفرايت عظم هذا الداء ورداءة جريرته. لقد طلب أخوك منك إسعافاً فألقيته فى السجن وقيدته بالأغلال.

ويا للعجب من اولاد كنيسة الله وبنى المواهب الجليلة الذين ندبتهم الشريعة إلى ترك الإهتمام بالمكاسب المحالة بعد تحصيل كفاية المعيشة. كيف صاروا ينهشون لحوم المساكين حراماً. وينبهون بيوت الارامل والايتام كالبرابرة ؟ انظر يا هذا إلى محبة المال والارباح العالمية. كيف تعمى العيون الباصرة. وتغشى البصائر السليمة. وتصم الآذان السامعة. وتغير عواطف القلوب ؟ أيها المرابى: لقد علمت أن الدنيا سريعة الزوال. وأن الآخرة دائمة البقاء. فكيف لا تميز بين هذه الارباح الكاذبة وبين الارباح الصادقة فى السعادة الأبدية ؟ أرايت كيف سددت أذنك عن سماع اوامر إلهك وحجبت بصيرتك عن تعقل أقوال الناصحين. وأعرضت عن سماع الزواجر والتوبيهات حتى صرت ترى الناس يزرعون ورثاً وأنت تزرع عوسجاً. تراهم يشربون ماء زلالاً وأنت تشرب ماء زعاقاً. لان اولئك يستقبلون المحتاجين بالبشاشة والوداعة ويهتمون بقضاء حاجاتهم. وأنت تقتل

لهم حبالا وتصنع لهم أغلالا.

لعمري ان الذين يتاجرون فى البلاد البعيدة والذين يعانون زراعة الضياع وإن كانوا يكابدون أتعابا وهموما وغرامات شتى. فهم لا يبلغون إى حد الخسارة الصائر أنت إليها. لان التجار يكابدون مصاعب الطرق ومخاوف اللجج وأهوال اللصوص والخطفة. إلا انهم يتفرجون فى البلاد الغريبة. وإن قصرت أرباح البضائع فلا اقل من حصولهم على راس المال. وكذلك الذين يهتمون بزراعة الارض. فإنهم ولو اتعبوا أنفسهم بتحصيل المهمات والمواشى والبذار والعمار. وتتغصوا تارة بقلة المطر. وأخرى بفساد الزرع. فلا بد أن يحصلوا ولو على البذار. وتكون أفكار الفريقين مستريحة من سوء العواقب. بخلاف جنود الربا فإنهم يفرغون صناديقهم من المال ويبدلونه بالصكوك والدفاتر. ويتوهمون أن لهم أموالا. وهم على هذه الحالة يشتررون بهذه الاموال دركات الجحيم. ولا بد أن تكون أفكارهم مضطربة من هذه العاقبة الخبيثة.

فسبيلنا أن نهرب من هؤلاء. ونتجنب سوء أعمالهم. لنفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والثالثة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الاول

من شهر يؤونة عيد التجلى

تتضمن الحث على الصلاة وبيان حدودها. وكيغيتها.

مرتبة على قول البشير:

" قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلح

.. فقال له متى صليتم فقولوا أبانا الذى

فى السموات " (لو ١١ : ١-١٣)

اقرأ العظة الثامنة والستين الواردة بصحيفة ١٧٢

العظة المئة والرابعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثانى

من شهر يؤونة

تتضمن الحث على حفظ التعاليم الالهية والاستخفاف
بالذخائر العالمية. مرتبة على فصل شفاء حماة
بطرس.

(لو ٤ : ٣٨-٤١)

اقرأ العظة الثانية الواردة بصحيفة ١٤

العظة المئة والخامسة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثانى

من شهر يؤونة

تتضمن تقبيح الكذب والنهى عنه. مرتبة على فصل
انجيل ابراء المخلع بكفر ناحوم.

(لو ٥ : ١٧-٢٦)

اقرأ العظة التاسعة الواردة بصحيفة ٣٢

العظة المئة والسادسة والسبعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من شهر يؤونة

تتضمن الحث على الصلاة. مرتبة على قوله تعالى:

"أسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا"

(مت ٧ : ٧-١٢)

اقرأ العظة المئة والخامسة والستين الواردة بصحيفة ٣٢٢

العظة المئة والسابعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من شهر يؤونة

تتضمن تقبيح رذيلة الحسد والنهي عنها. مرتبة على

فصل انجيل ابراء المجنون الأعمى والأخرس.

(مت ١٢ : ٢٢-٣٧)

اقرأ العظة الثالثة عشرة الواردة بصحيفة ٤٢

العضة المئة والثامنة والسبعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع

من شهر يؤونة

تتضمن الحث على تجنب الحلف بالله سبحانه
وتعالى. مرتبة على قوله تعالى:

" لا تحلفوا البتة .. "

(مت ٥ : ٣٤-٤٨)

إذا كان الذين يتجاسرون على الحلف برأسا لملك الأرضي، الذي نهايته الفساد والإضمحلال يعاقبون ويهانون. فما بالنا نحن نتجاسر على الحلف بخالق الكل الذي هو ملك الملوك وسلاطين السلاطين. وليس اننا نحلف به صادقين فقط. بل احيانا كثيرة نكون كاذبين وحائثين. وإن كنت يا هذا غافلا عن عظم جسارتك هذه. فاسمع قول سيدنا: لا تحلفوا بالسماء ولا بالأرض ولا بأورشليم. لأن هذه المخلوقات كلها منسوبة إلى الخالق.

فإذا كان قد أمرك أن لا تحلف بالكرسي ولا بالمدينة المنسوبين اليه. فكيف تجسر أنت على الحلف بذاته. وذلك ليس حينما تكون صادقاً أو مضطراً إلى الحلف بل في معرض الهزل واللعب والمجون.

فإن قلت فلماذا أباح الحلف به للإسرائيليين. أجبتك إن الامم قبل الشرائع كانوا يحلفون بالاصنام فنقلتهم شريعة العدل إلى الحلف بالله. ثم نقلتهم شريعة الفضل إلى ترك الحلف مطلقاً اعتماداً على صدق المؤمنين. فإن قلت وإذا كانت السننتنا قد الفت المبادرة إلى الحلف من غير قصد. فما السبيل إلى نقص هذه العادة ؟ قلت انك بقوة الله وصدق عزيمتك تستطيع أن تحول لسانك عن عادته الردية ؟ أم سمعت ما قيل عن أهل هلاط انه كان منهم أناس يلثغون في كلامهم ولكثرة القراءة وعناية المعلمين رجعوا عن اللثغة إلى صحة اللفظ. وأناس كانوا يرفعون أكتافهم عن المشي ويحركونها تحريكاً شنيعاً. فأمر أصحاب السياسة أن

يوضع على كتف كل واحد منهم سيف مجرد حتى إذا ارادوا أن يرفعوا أكتافهم على عادتهم المألوفة يخافون خطر السيف فلا يحركونها إلى أن ثبتوا على هذه العادة وتركوا تلك. فإن قلت هل يمكن أن ينصب بأزاء اللسان سيف. أجبتك نعم. ولكن ليس ذلك السيف المعتاد. بل بأن تجعل لك وسائل أخرى تقوم مقاومة. وذلك أن توصي زوجتك وأولادك وعبدك وجارك. بأنه متى رآك أحد منهم عازماً على الحلف ينبهك على الامساك عنه. وليس عليك في ذلك مشقة ولا كلفة. إذ ليس يلزمك غرامة ولا مقاومة ولا تعب. فإن قلت وما الحاجة إلى أن يكلف الإنسان الدخول تحت هذه الضيقات كلها في النهي عن الحلف وحب المال واللذات والمراتب العالية وبقيّة الوصايا. وفي الأمر بإحتمال المشقات. مثل أن تحب الاعداء. وتحول خدك للطم. وتبذل مالك للمحتاج وخبزك للأكل وأمثال هذه التكاليف الصعبة. أجبتك إن الله تعالى أخرجك إلى هذه الأرض ليجربك. هل تكون مطيعاً لأوامره أم مخالفاً لها ليجازيك في الآخرة. ولا توجد تجربة أعظم من الأمر بترك المحبوبات والدخول في المكروهات. انظر كيف جعل إبراهيم وإسحق مثالا للطائعين. إذ قال لإبراهيم خذ ابنك الحبيب وارفعه قرباناً على الجبل. ولما أطلع على إخلاصه قلبه ومبادرته إلى ذبح ولده. الذي امتزج حبه بصميم قلبه. أمره بترك ما عزم عليه وجازاة مجازاة تقصر اللسان عن وصفها. لانه جعل نسله مثل النجوم والرمال. وأقام الرسل والأنبياء والملوك من بنيهِ. ومن ذريته ظهر المسيح بالجسد. ووعد من يدخل دار النعيم السموى بالجلوس في أحضانه.

فسييلنا أن نحارب أهوآنا البشرية. ونحافظ على العمل بمشيئة ربنا. الذي له المجد إلى الابد. آمين.

العضة المئة والتاسعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من شهر يؤونه

تتضمن الحث على الصفح عن المسيئين. مرتبة
على قوله تعالى:

" لا تدينوا فلا تدينوا "

(لو ٦ : ٢٧ - ٣٨)

اقرأ العضة الرابعة والستين الواردة بصحيفة ١٦٧

العضة المئة والثامنون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول

من شهر أبيب

تتضمن الحث على عمل الفضيلة الموصلة لرتبه
أولئك الافاضل مرتبة على قول البشير:

" ودعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم قوة
وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء

الامراض " (لو ٩ : ١ - ٦)

إن كان الاثنى عشر رجلا لفضل سيرتهم القوا خميرة فى قلوب أهل
المسكونة جميعها فما بالناس نحن الذين لا يحصى عددا لا يمكننا أن نصلح ونتلاقى
الآخرين ؟ وقد كان ينبغى لنا أن نكون خميرا صالحا ونخمر ألوفا من الناس. فان
قال احدكم إن اولئك كانوا رسلا مؤيدين بالروح. أقول إنهم كانوا أولا يسيرون فى
العالم ويتعاطون الصنائع ويتقلبون تحت تصاريح الاحوال ويشاركوننا فى القيام
بحاجات المعيشة. ولما أهملوا أنفسهم وصيروها آنية طاهرة بأعمالهم الصالحة

استحقوا بذلك نوال مواهب الروح فان قلت ما هي الاعمال التي أهلتهم لنيل هذه المواهب ؟ أجبتك هي الإزدراء بالأموال وما يتعلق بها من التمتع والسرف والسكر وبقية اللذات البدنية والإتضاع وإنسحاق القلب والروح وعدم الصلف والكبرياء وبقية أنواع الفضائل. وإن قلت إن اولئهم كانوا يصنعون الآيات فليس لنا أن نتشبه بهم. أجبتك إلى متى نتعل بالمعجزات ونجعلها سبباً لإهمالنا ؟ وكيف لا ننظر إلى الذين أخرجوا الشياطين باسم ربنا ثم عثروا بحجر الاضطجاع والافتخار فسقطوا إلى قاع الرذيلة وعوقبوا عقاباً شديداً. وإذا كان هؤلاء صنعوا المعجزات التي بواسطتها اجتذبوا الناس. فماذا صنع يوحنا الصابغ حتى اجتذب الكثيرين من أهل المدن والقرى إلى معمودية الغفران ؟

وكذلك داود وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب. أية آية صنعوا حتى ظهرت اعمالهم وأشرقت أنوار فضائلهم وجعلهم الله قدوة للمقتدين ؟ أما تعلم ياهاذا أن التماس ظهور الآيات قد جلب على كثيرين ضرراً عظيماً. كما فعل سيمون الساحر الذى طلب أن يتبع سيدنا ليستفيد عمل الآيات. فقال له: للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وابن البشر ليس له موضع يسند إليه رأسه. وأمثال هؤلاء يطلبون عمل الآيات بعضهم لتحصيل المال وبعضهم لإكتساب المجد الباطل فقط. ولكن الاهتمام بالسيرة الفاضلة والاجتهاد فى عمل الصالحات هو الذى يريده الله منا. ولذلك قال: ليرى الناس أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات. ولم يقل: ليروا آياتكم لأن الفاضل السيرة يخلص أنفس كثيرين. بعضهم بتعاليمه وبعضهم بالاعتداء بسيرته. وبعضهم بطلب التشبه بفضيلته. ولست أعنى بالسيرة الفاضلة أن تصوم دائماً وتفرش تحتك الرماد وتلبس مسوح الشعر. بل الفاضل السيرة هو ذاك الذى يزهد فى جمع الاموال ويطعم الجائع ويكسو العريان ويحب جميع خلقه الله ويبتعد عن الغضب ويتجنب الحسد. ولا يبغض ولا يكذب ولا يسرق ولا يفعل ما يخالف الناموس لان الذى يسير هذه السيرة يقهر الشيطان عدوه. وقهره إياه هو عمل كل عجيبة لان الشيطان قد قهر ألوف ألوف من الناس واستولى عليهم بسلطانه. فاذا أنت بارزته فى ميدان الحرب وظهرت منك لوائح الغلبة عليه

وطعنته برمحك فألقيته إلى الأرض. وسلبت سيفه وكسرت ترسه وشدخت رأسه. وهزمت عسكره واخذت تاج الظفر ولبست إكليل الغلبة. وأى فخر يكون كفخرك وأى آية تشبه أيتك هذه العظيمة ؟

العظة المئة والحادية والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول

من شهر أبيب

تتضمن الحث على سماع كلمة الله. مرتبة على قوله تعالى:

" الذي يسمع منكم يسمع منك "

(لو ١٠ : ١ - ٢٠)

اقرأ العظة الرابعة والثلاثين الواردة بصحيفة ٩٧

العظة المئة والثانية والثمانون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثاني

من شهر أبيب

تتضمن وعظ الكهنة وتنبيه الرؤساء والمرؤوسين.

مرتبة على فصل انجيل وكيل الظلم:

(لو ١٦ : ١ - ١٨)

اقرأ العظة الثانية والستين الواردة بصحيفة ١٦٢

العظة المئة والثالثة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني

من شهر أبيب

تتضمن الحث على الاتضاع وذم التكبر والتحذير
منه مرتبة على قوله تعالى:

" إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن
تدخلوا ملكوت السموات "
(مت ١٨ : ١-٩)

اقرأ العظة الستين الواردة بصحيفة ١٥٨

العظة المئة والرابعة والثمانون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من شهر أبيب

تتضمن الخث على عمل الفضائل لنظفر في القيامة
بصدور المجالس وأوائل المتكئات. وممدح سيرة
الرهبان وتبكي المتعتمين مرتبة على قوله تعالى:

" متك دعيت من أحد إلى عرس فلا تتكئ "
(لو ١٤ : ٧-١٥)

إذا كنا قد علمنا أن المجد في القيامة هو السيرة الفاضلة. فينبغي لنا أن
نترك الاهتمام بالباطيل الزائلة. ونجتهد في عمل الصالحات لنحصل هناك على
الجلوس في صدور المجالس والتتعم في وليمة سيدنا له المجد. وأنتم ترون قوما من
إخوتكم الذين عرفوا حقائق الأمور الحاضرة ورفضوها. وطلبوا الأمور الباقية
وأختاروها. فلبسوا حلل الاتضاع والوداعة. وأعدوا أنفسهم لقتال العدو وقهره. لا

بالسيوف والرماح ولا بالسهام والحراب. لكنهم كما ترونهم عراة من الدروع والاتراس. مجردين من الاسلحة العالمية. وهم مع ذلك يفعلون ما لا يفعله الابطال بأسلحتهم. لانهم كل يوم يحاربون الاعداء والاضداد. ويقهرون الشهوات العالمية ويغلبونها. فيصدق فيهم كلام بولس الرسول حيث يقول: أما الذين هم للمسيح فقد صلبوا أجسادهم مع الاهواء والشهوات^(١). فانهم بالحقيقة يراهم الناظرون كأنهم أموات مطروحون وقد قتلوا ذواتهم بسيف الروح. حيث لا سكر بالخمير ولا شواهة فى المآكل. ولا تتعم باللذات البدنية. فإننا نرى للسكير رؤوسا كثيرة كما للغول والحية الكثيرة الرؤوس. اللذين يذكرهما أصحاب الخرافات. فينبت له من هنا رأس للزنى. ومن هنا رأس للغضب. ومن هناك رأس للأفتخار. ورأس للصلف ورأس لحب الغلبة. ورؤوس أخرى كثيرة تثبت لاعمال أخرى قبيحة شبيه بتلك.

أما هؤلاء الفائزون فقد قطعوا هذه الرؤوس من أصلها. لانهم قطعوا سببها الذى هو السكر. ألا تنظر إلى الجابرة ذوى القوة والشجاعة المشهورين بالغلبة فى معارك الحروب. كيف تقيدوا بقيود المسكرات فاصبحوا مطروحين من غير قتال. وأمواتا من غير جراحات. لا بل هم أضعف كثيرا من الذين يسقطون فى وقائع الحروب. لان أولئك قد يتحركون. أو يفهمون كلام المخاطبين لهم وأما هؤلاء فإنهم للوقت يسقطون كالاموات ولا يتحركون ولا يتنبهون على شئ.

وكما أن قائد الجيش إذا سقط قتيلًا تتبدد عساكره. وينصرف كل واحد منهم إلى حيث تتوجه إرادته وهواه. كذلك إذا سقط الرئيس القائم على تدبير الإنسانية الذى هو العقل. تنصرف كل واحدة من الشهوات بحسب طبيعتها الحيوانية. وحينئذ يخوض ذلك السكران فى لجة هذه الشهوات من غير خوف ولا حياء. ويكون نصيبه مع الهالكين. ثم يضاف إلى ذلك إهتمام هؤلاء بالاطعمة وما يتفننون به من أنواع المآكل والمشارب. وشدة عنايتهم بتسمين الدجاج والخراف. واجتلاب الفواكه. وعلم الحلويات. وهم يتنافسون فى كثرة الاطعمة ونظامها. ويتفاخرون فى اصطناع الولايم المخالفة للناموس.

ولهذا هرب أولئك الفائزون من التشاغل بهذه الاباطيل. لانهم لا يتخذون

أشراكا لصيد الطيور. ولا حظائر لتسمين الخراف والدجاج. ولا يتأنفون فى تنويع الاطعمة والاشربة. ولكنهم يأكلون لقيام الحياة فقط. وهذا الإهتمام الفارغ والجهد الباطل لا يوجدان عندهما أصلا. فما أعظم الفرق بين هؤلاء وأولئك وأما الطرق التى وردت منها أثمان هذه الاطعمة وما يتعلق بها. ففعل أكثرها من ظلم الارامل ودموعهن. وأتعاب الايتام وإغتصاب أموالهم. والرياء والطمع والمظالم وهلم جرا. وأما النتائج التى تنشأ عن الشراهة فى الطعام والشراب لهؤلاء المسرفين. فهى غالبا النخمة والكظة والهيضة والهوس والخلاعة والتهاك فى الاحاديث السفيفة. وأخيرا ترى الفارس وسلاحه متقيين على الارض. وعدوه يقلقه برمحه كيف يشاء. وأما عند الفائزين فتجد أضداد كل هذه الأمور. لا على المائدة فقط. بل فى جميع الأحوال الداخلية والخارجية. وحينئذ يظهر الفرق بين الفريقين لدى أهل العقول وارباب البصائر. ويعلمون أن مائدة هؤلاء الخاسرين تزول وتضمحل رفاهيتها سريعا.

اما مائدة أولئك الرابحين فترتقى من الخساسة إلى الشرف وتحوز مجدا دائما إلى الابد. فيكون هؤلاء مغلوبين من أعدائهم وأولئك غالبين ظافرين. هؤلاء تفسد موائدهم وتتلاشى. وأولئك لا يمس موائدهم الفساد. هؤلاء يصنعون موائد يحضرها إبليس وجنوده ويسرقونهم إلى عذاب الجحيم. لانه حيثما يكون السكر والغناء والملاهى فالشيطان حاضر. وأولئك يصنعون موائد أدبية يحضرها المسيح سيدهم. ويعد لهم الطعام السماوى وأنواع الطيبات الابدية. حيث لا ينهمون ولا يشربون ولا يسكرون ولا يغنون. حتى أنهم يتشبهون بالملائكة الذين لا اجسام لهم. ولذلك يحملون راية الظفر ويأخذون اكليل الغلبة.

فسيبيلنا أن نترك الإجتهد فى اعداد الولايم العالمية. ونبادر إلى الاهتمام بالامور المسيحية. ونستحضر إلى منازلنا الفقراء والغرباء. لكى ننال المجازاة فى قيامة الصديقين من ربنا الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والخامسة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من شهر أبيب

تتضمن وجوب إلقاء الرجاء على الله. مرتبة على
أشباع الخمسة الآلاف رجل من الخمسة الأرغفة
والسمكتين.

(لو ٩ : ١٠-١٧)

اقرأ العظة الثامنة الواردة بصحيفة ٢٩

العظة المئة والسادسة والثمانون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع

من شهر أبيب

تتضمن الحث على السعى فى مداواة النفوس. وأن
يحترس القائم من السقوط لأن رجوعه إلى الحالة
الأولى يكون بصعوبة مرتبة على فصل انجيل إبراء
عبد قائد المئة:

(لو ٧ : ١-١٠)

إذا كان سيدنا له المجد قد ظهر شافيا لأمرأنا و غافرا لخطايانا. فما بالك
الآن لا تنهض من وهدة كسلك وتنتبه من غفلة جهالك. وتطلب منه بإيمان خالص
وعزم ثابت كرئيس المئة لينفذك من الأمراض والعاهات ؟
ويا للعجب كيف ترى المرضى يهتمون بمداواة أجسادهم ويقصدون الأطباء
ويسافرون إلى البلاد البعيدة. وينفقون الأموال الجزيلة وهم لا يعلمون هل تتجح

مداوتهم أم لا ؟ وأنت ترى الطبيب الماهر المستغنى عن اتخاذ الآلات والعقاقير وطلب الأجرة قائلاً للعازر: أخرج من القبر. وللمخلع: احمل سريرك واذهب. وللميت المحمول: أيها الشاب قم. وللخاطئة: مغفورة لك خطاياك. وامثال ذلك كثير. وهو طالب منك وراغب فى مداواتك. وأنت تتعطف عنه هارباً وتتوانى متكاسلاً. فأن كنت قائماً فاحذر من السقوط من ذروة الفضيلة. لأن اناساً كثيرين رفضوا الأموال والمنازل الرفيعة وفارقوا الأهل والأصدقاء وسكنوا البرارى وكهوف الجبال وعذبوا أجسادهم بكثرة الصوم والصلوة. وإحتمال حر الصيف وبرد الشتاء. وهجروا جميع اللذات والمناظر الجميلة. وبلغوا غاية الفضيلة حتى كادوا يصلون إلى السماء. ولكنهم لما غفلوا يسيراً وتوانوا فى مقاصدهم عثروا فى مصائد العدو وسقطوا فى حفرة الخطية. وأناس غيرهم نهضوا من نقائصهم وفارقوا ما كانوا يألفونه من الغنى واللهو والسكر وبقية المعاصى. وتمسكوا بأذيال التقوى فرفعتهم من اعماق الرذائل وبلغت بهم إلى التشبه بالسمايين وحينئذ سدوا أفواه الذين يزعمون أن الساقطين لا ينهضون.

ولذلك أطلب من القيام أن يحفظوا أنفسهم من السقوط. ويشيدوا أسوار مدينتهم ويتجهزوا بمهمات الحصار ويتيقظوا لمدافعة عدوهم. ومن الواثقين بأنفسهم أن يتخذوا ويتيقظوا ولا يغفلوا عن تدارك أنفسهم مخافة أن يسقطوا. فإن الساقط إلى الارض من أعالى الفضيلة يعثر عليه الرجوع إلى محله. لان الذين يقتحمون الحروب ويحملون ثقل الحديد من الذروع والخوذ. ويخوضون معام القتال ويظفرون بنواصى الاعداء. أولئك متى اهلوا ذواتهم وركنوا إلى شجاعتهم المعهودة وانعطفوا متهاونين بأعدائهم وأدركتهم رعبة القتال وسقطوا فى وسط المعركة إلى الارض فإنه يصعب عليهم رجوعهم إلى ظهور خليلهم والنهوض إلى مكافحة الاعداء. وكذلك أقول فى رئيس السفينة المسافر إلى البلاد البعيدة. فإنه إذ انفق الاموال وأستأجر الرجال. واتخذ الآلات والعدد وكابد أهوال البحر وقرب من ميناء السلامة ثم أغفل النظر فى مصالح السفينة فترة بسيطة للوثوق بأنه قد وصل إلى المدينة. ووافق غفلته تلك هبوب رياح عاصفة فان السفينة تهلك وينقلب ذلك الرئيس يختبط بين الامواج. ويعسر عليه أن ينشل نفسه من تلك اللجج. وربما لا

يمكنه ذلك فيموت غرقاً.

وهذا اقله للفاترين المستحوز عليهم ضعف الهمة. وأما ذور العزم والشجاعة من المجاهدين مثل داود المغبوط وأمثاله فأنهم ينهضون ولا يضطجعون. لكنهم يحتاجون في النهوض إلى العناية العظيم والتعب الطويل والنوح والبكاء والتهدد ولبس المسوح والنوم على الرماد وإحتمال المحن والتجارب. كما فعل ذلك السعيد المذكور. وكذلك هؤلاء المفرطون يشبهون التاجر الكثير المال. الذي جمع أصناف البضائع وقصد السفر إلى البلاد الغريبة. وكابد متاعب الاسفار وأهوال الطرق وشقاء الغربة ومكافحة اللصوص. ولما قرب من المدينة وابتهج بالوصول سالما توسد وهجع أمنا. فخرج عليه جماعة من اللصوص كانوا مراقبين له ومنتظرين غفلة منه. فنهبوا الاموال وقتلوا من حوله من الرجال وخرج من بينهم عاريا جريحا. لكنه لقوة عزمه وشدة شجاعته لم تضعف همته ولا فترت حرارة نفسه. بل غسل جراحاته وضمدها وعاد إلى بلده واحتمل ما بقى له من المال ولم يزل يتردد في تلك الطرق ويسعى حتى حصل ما فقد منه وعاد إلى وطنه غانما. كذلك ينبغي لنا إذا عثرنا بالاشراك الشيطانية أن ننهض من سقوتنا مسرعين ونبادر إلى التوبة باكين. لنفوز بغفران ذنوبنا وننال رحمة الرؤوف الذي له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والسابعة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من شهر أبيب

تتضمن قبح مجازاة الخطاة العاصين وعظم العناية
بالابرار الطائعين. مرتبة على قوله تعالى:

"من آمن ولو مات فسيحيا"

(يو ١١: ٤٥)

اقرأ العظة الحادية والتسعين الواردة بصحيفة ٢٠٩

العظة المئة والثامنة والثمانون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول

من شهر مسرى

تتضمن الحث على التجرد لقتال الشياطين لاسيما في
أوقات الرحمة والصدقة. مرتبة على فصل انجيل
ركوب السفينة.

(مر ٦ : ٤٥-٥٦)

إذا كان الذين يلاقون أهوال البحار والرياح العاصفة يحتاجون إلى شجاعة خاصة ودربه وإيمان وطيد لتدركهم المعونة الإلهية ويخلصوا. فكم بالحرى الذين يخوضون لجج المحاربة الشيطانية. ويتخبطون بين أمواج التجارب والمحن فأنهم يحتاجون إلى قوة الايمان وشجاعة العزم ليخلصوا من عذاب الجحيم. فما بالنا نحن المتدربين بسلاح المسيح لا نثابر في طريق الجهاد ؟ وما بالنا قبل الوصول إلى طريق المعركة نهرب من عدونا ونسلمه مفاتيح مدينتنا.

إنى اقول ذلك الآن مخاطبا الذين يزجرون الفقراء وينتهرون المساكين وذوى الحاجة. ويقولون إن هؤلاء كذابون محتالون متصنعون. يتكسبون من غير احتياج لكى يذخروا الأموال. افرض يا صاح أن هذا الذى يطلب منك رغيفا قد كملت فيه صفات الخداعين المحتالين ولكن أنظر إليه من جهة أخرى لتدرك قدر إحسان خالقك إليك. إذ ترى هذا السائل شريكك فى البشرية. ومساويك فى الاستغلال بالسماء والاستضاءة بالشمس والقمر. وفى الانتفاع بالأمطار والأثمار. ورفيقك فى البنوية لله. وقد أتاك ذليلا خاضعا لك يطلب منك أقل جزء مما أعطاك الله. أفما يحق عليك أن ترحمه إذا دعتة الحاجة إلى الوقوف ببابك ؟ وإن كنت لا تعطيه شيئا من مالك فلا تقابله بالشتيمة والاهانة.

ولعمري ان الذين ينبهونك من منامك بطبولهم وزمورهم ويلهونك عن

أشغالك الضرورية. تستأنس بهم وتعطيهم منحة كثيرة. وهكذا أولئك الذين يغنون ويرقصون فانهم يأخذون منك العطايا وأنت غير عابس ولا متضجر. ولكن إذا قصدك فقير بئس يحتاج إلى احسانك إليه بأقل شئ مما أعطيته لأولئك فانك تقذفه بشتى الظنون وتقابله بالشتيمة والاهانة. فإن قلت إننى أفعل ذلك به لعلنى أنه غير محتاج إلى الصدقة. أقول وانت طالما طلبت من الله وكانت عندك ألوف كثيرة من الذهب والفضة وهو يعطيك. ولا يقول لك إن عندك كفايتك من الأموال. مع أنه يعلم ذلك يقينا لا كما تظن أنت الفقير. فإن قلت إن هذا الفقير قد تعود البطالة والكسل وهو صحيح الجسم يقدر على الأعمال والاعتاب. قلت وكيف تطلب أنت من الله وأنت خال من الاعمال؟. فإن قلت اننى مجتهد فى الاعمال نهارا وليلا. قلت وما هى هذه الاعمال؟ فإن قلت البيع والشراء والاخذ والعطاء والمتاجر والزراعات وغيرها. قلت أننى أسألك عن الاعمال المرضية لله. والنافعة لك النفع الحقيقى ألا وهى الصلوات والصدقات والعناية بالمحتاجين والانتصار للمظلومين. مع حصول لوازم الحيوية وأراك خاليا منها. فما أنت تركز إلى البطالة والكسل وتطلب من الله الزائد عن الحاجة. أفتراه مع ذلك يقول لك انك خال من عمل الصالحات وتلتزم زيادة الارزاق. فيحجب عنك نور الشمس والقمر ويحبس عنك مطر السماء وخصب الأرض ونسيم الرياح؟ كلا ولكنه يفيض عليك خيراته الكثيرة حتى تشبع منها ويفضل عنك الآخرين. فإن قلت ان هذا الطالب أحيانا يكون عبدا هاربا من مولاه. فلماذا لا يشتغل ويعيش ولا يضايق الناس؟ فيقول لك العبد أليس أنت أيضا هارب عن أمور مولاك ووصاياهم ولست بطالا فقط؟ بل تفعل كل ما يغضبه تعالى. فإنه تارة يجدك زانيا. وتارة سارقا. وتارة ظالما. وتارة سكيراً. وتارة تعاشر الأشرار. وترتعش من الخمر يداك. وتحمر من السكر عيناك. فأنت تلومنى على البطالة وأنا الومك على ارتكاب هذه الشرور.

هذا وانى لا أقول لك ذلك على سبيل قبول عذر المتسولين فى البطالة. بل لئلا تجد أنت حجة على البطالين. وإلا فالبطالة مذمومة على كل حال من الجميع. وقد قال بولس الرسول من لا يحب أن يعمل فلا يأكل^(١) وهذا الكلام موجه إلى

المتسولين. ثم أقول لك أيها السامع انه لا يجوز أن تقابل المحتاج بالألفاظ القاسية الجافية. وتقول له قد أعطيتك أمس أو أعطيتك اليوم دفعيتين. فإن هذا مما ينبغي ان تخاطب به نفسك ايضا. فنقول لها عندما نطلب الغذاء اما اكلت أمس مرتين أو ما تناولت الطعام باكر ؟ لكنك بالعكس ترغب أن تشحن جوفك من الطعام بعد نوال الكفاف وسد الضرورة المحتاج إليها. فاسمع قول إلها عز وجل: من سألك فاعطه ومن اراد أن يقترض منك فلا تمنعه ^(١). وكذلك قوله يبيعوا مالكم واعطوا صدقة ^(٢). وبعض القديسين يقول ليس شئ يقرب العبد إلى الله مثل رحمة المحتاج. وبولس الرسول يقول مادام لنا زمان فلنعمل الخير ولا نكل منه لنصل إلى زمان نحصد فيه الباقيات ولا نمل منها ^(٣).

فسييلنا ان نبادر إلى مساعدة اخوتنا المساكين في أوقات شدائهم. ونتلقاهم بالبشاشة والاقوال اللينة ليقبلنا سيدنا. ويعد لنا خيرات الملكوت التي لا نهاية لها ولا انقضاء لسعادتها. ونتمتع بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والتاسعة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول

من شهر مسرى

تتضمن الحث على سماع الاقوال من المعلمين والعمل بها وتعليمها لآخرين مرتبة على مثل الكرم والكراميين. (لو ٢٠ : ٩-١٩)

اقرأ العظة المئة والخامسة والعشرين الواردة بصحيفة ٢٦٦

العظة المئة والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثاني

من شهر مسرى

تتضمن الحث على التواضع واجتناب الرياء. مرتبة على مثل الفريسي والعشار. (لو ١٨ : ٩-١٧)

إذا كان ربنا له المجد لكثرة رحمته لنا ومحبه لجنسنا ينبغيها من غفلتنا

(٣) غل ٦ : ٩ و ١٠

(٢) لو ١٢ : ٢٣

(١) مت ٥ : ٤٢

ويصدنا عن الأمور المخالفة لمشيئته فيأمرنا تارة بالامتناع عن التفاخر بالأموال. وتارة عن الكبرياء. وتارة عن الشهوات البدنية وبالتوانى عن عمل الفضيلة وأمثال ذلك. ولهذا ضرب المثل بالخاطئ المتواضع والصالح المفتخر. فأظهر فضيلة التواضع ورذيلة الكبرياء. فما بالك تجنح إلى حب المال. وتهوى المناصب العالية. وتفتخر بالأموال الباطلة وتتباهى على المقلين وتتناظر مع المكثرين ؟ ولو أمنت النظر جليا لرأيت طالب الرفعة على الناس أشد تعباً ونصباً. لأن الذى يطلب العلو على الذين فى الوهاد المنخفضة يسكن فى قمة الجبل. فلا يلتذ بعلو المكان بقدر ما يكابد من الخوف وحر الصيف وبرد الشتاء وعواصف الرياح وسطوة الوحوش الضارية. وكذلك أقول فى طالب الرئاسة والحاسد لثروة الأغنياء فإن الملوك والعظماء وذوى الغنى لا يلتذون بالنعم التى حصلوا عليها كما يتألمون من مشقة تلك النعم وهمومها. لأن الملوك يتكفون استخدام العساكر وإجتلاب المهمات الحربية ومقاومة الأعداء وتدبير المملكة. ويخافون حتى من افراد عائلاتهم ويتوهمون فى طعامهم وشرابهم. ويكونون دائماً على حذر فى حال نومهم وقيامهم وجلوسهم وركوبهم. وجميع هؤلاء الآباء العظماء يمرضون بالروح مرضاً كثيراً الأعراض. كالوحوش المذكورة سابقاً. فینبت لبعضهم رأس الحب الرئاسة. ورأس للأفتخار. ورأس لحب الغلبة. ورأس للتظاهر بالصوم والصلاة والصدقة. ورأس للرياء والتظاهر بالزهد فى الدنيا ممن يغيرون على حكامها كالذئاب الخاطفة. وهم لأجل إبتعادهم عن الله ومخالفتهم لوصاياه. يعدون لأنفسهم عذاباً عظيماً. إذ يقصدون المديح من الناس وهم فى الحقيقة أهل للذمة. والسيد له المجد يقول وأنت إذا صليت فادخل مخدعك وصل إلى ابيك سرا. وإذا صنعت رحمة فلا تصوت قدامك بالبوق وإذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما صنعت يمينك حتى تكون صلواتك وصدقاتك لله وحده لننال الثوب الجميل فى قيامة الصديقين. وأنا لا أقول هذا طلباً لإفاء الصدقات مطلقاً. بل لكى لا يكون التظاهر بها هو الغاية المقصودة. وإلا فالمتحنن بضميره والمتصدق طاعة لأوامر الله، لا طلباً للمديح من الناس. يكون له الثواب عند الله سواء كان ذلك سرا أم علانية. غير أن الصدقات الخفية أفضل لأنك تطلب بها رضى الله مجرداً. وتستتر من تصدقت عليه من نظر الناس. وترفع عنه

الخجل من الاصحاب والمعارف. وهو قد يكون من أرباب البيوت الكبيرة المحترمة لا يريد الظهور بأخذ الصدقة فيموت جوعا ولا يرضى بمذلة نفسه. وإذا كانت الصدقة منك مجردة فى سبيل الله لا للافتخار. يكون ثوابك مضاعفا. لأنك لم تقبل المجد من المادحين.

ويا للعجب كيف أن الذين يتعلمون الصراع ورمى السهام وعمل الزجاج والخزف وغير ذلك من الصناعات يكابدون الاتعاب ويجهدون فى اعمالهم لكى ينالوا المديح من أرباب تلك الصنائع؟! لان هذا هو الذى يعطيهم الإرتفاع وحسن الصيت بخلاف مديح غيرهم من الذين لا يعرفون تلك الصناعة فإنه لا يفيدهم شيئا. فإذا كان هؤلاء فما بالك أنت لا تتبع مثل هذا فى الفضيلة. لكنك تعد كنوزك للصوص والخابطين؟ لان من يصنع الفضيلة لطلب المديح من الناس تؤخذ أمواله مجانا بما إن الذين يراعى أمامهم بصلاته يسلبون أجر صلاته. وهؤلاء يأخذ الذين يراعون أمامه أجر صدقاتهم. لان سيدنا له المجد يقول عن المرائين: الحق أقول لكم أنهم قد أخذوا أجرهم. ومن أخذ أجره فقد ضاع عمله باطلا.

فسيبنا أن نتجنب الإفتخار بعمل الصالحات أمام الناس. ونفكر دائما فى نقائصنا لنفوز بملكوته ربنا. الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العظة المئة والحادية والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثانى

من شهر مسرى

تتضمن الحث على الصوم والتزين بالفضائل. مرتبة على قوله تعالى:

"لا يحتاج الاصحاب إلح طبيب بل المرضى"

(لو ٥ : ٢٧-٣٩)

اقرأ العظة الحادية والستين الواردة بصحيفة ١٦٠

العظة المئة والثانية والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من شهر مسرى

تتضمن الحث على فهم الأقوال الالهية وتأمل معانيها ومدح الفضيلة وذم الرذيلة. مرتبة على قول البشير: " وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: طوبى للبطن الذى حملك .. أما هو فقال: بل للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه "

(لو ١١ : ٢٧-٣٦)

اقرأ العظة الخامسة والثلاثين الواردة بصحيفة ٩٩

العظة المئة والثالثة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من شهر مسرى

تتضمن الحث على عدم سماع مشورات الشيطان. وفى القيامة والمجازاة. مرتبة علة قلبه تعالى:

"من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى"

(مر ٣ : ٢٢-٣٥)

قد سمعتم ايها الاحباء أن السيد له المجد لما قالوا له: " هوذا أمك وأخوتك خارجا يطلبونك. فأجابهم قائلا. من أمى وأخوتى. ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها أمى وإخوتى. لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى ".
إذن يجب علينا حتما أن نطيع الله ونسلك حسب مشيئته. فلا نغتر بمواعيد الشيطان الكاذبة التى لا يقصد أن يعطيها لنا. بل ليعدمنا ما هو أعظم كثيرا بجنوحنا اليه ويدبر على الاضرار بنا حيلة المختلفة. فيحسن لنا إمتلاك الأموال من الخطف

لنعدم ملكوت العدل. ويحرصنا على أن نكنز أموالنا فى الأرض لنسلب المكنوز فى السماء. ويجب لنا الغنى الزائل لنفتقر من الغنى الدائم. وإن لم يمكنه أن يضيع علينا الآخرة بغنى الدنيا قاتلنا بالفقر. وهكذا قاتل أيوب (لأنه لما لم يقدر أن يقهره فى حال غناه أراد أن يقهره بالفقر) إلا من استطاع أن يكون فى غناه غير متعظم ولا متعظم. مشاركاً فى الانتفاع به المحتاجين. فانه يحتمل الفقر بشهامة تامة. ومن لم يشغف بغناه ولا حصله بكد وشره كثير من حرام وحلال. وثبت ضابطاً له مانعاً لغيره من الإنتفاع له ولا استأثر بالتعتم والتبذخ فيه والصلف به ولم يتلَهف على فقده. وهذه كانت حالة أيوب^(١).

ولما قدر الشيطان أن يسلبه أمواله لم يتمكن من أن يسلبه حبه لله. لكن صار سبباً فى ظهور حبه. ولما رأى انغلابه فيما جاهده به بادر إلى سلاحه القديم الذى اعتاد النجاح به إلا وهى المرأة. فجعلها تندب مصائبه وتظهر الاشفاق عليه وتتصنع فى خلاصه. وتشير عليه بتلك المشورة المهلكة له بالحقيقة. إلا أن أيوب السعيد قد عرف خدعة عدوه اللدود وأصمت المتكلمة بحكمته^(٢).

فسيبيلنا أن لا نقبل مشورة الشيطان ولو جاءتنا على لسان امرأة أو ولد أو والد أو أخ أو قريب أو صاحب فإنه يختفى لصيدنا ويهجم لنا ما يوافق شهواننا ليصطادنا. والله تعالى المحب لنا يؤدبنا لما فيه خيرنا. ويأمرنا بما يخلصنا. ويظهر ذلك عنه بالفعل والقول فقد قال الرسول: " الذى يحبه الرب يؤدبه " ^(٣). فينبغى لنا أن نتوجع ونرتاع كثيراً إذا اخطأنا وثبتنا فى الخطأ ولم ينلنا تأديب حذرنا من أن تجتمع جرائمنا فنعاقب عليها عقاباً صارماً. فإنه تعالى إنما يمهلنا على جرائمنا مرة بعد أخرى لنرجع. فإذا لم نقلع عنها أدبنا عن جملة ما تقدم منها. وقد ظهر هذا فى فرعون. فإنه تعالى وامهله عدة مرات. فلما ثبت عصيانه ولم يقلع عن طغيانه عاقبه أخيراً عقاباً مراراً. ونبوخذنصر أدى فى آخر عمره ما استحق عن كل جرائمه السابقة. والغنى لما لم يقابل فى الدنيا عن شروره قبل مجازاته فى الآخرة صار أشد الناس فقراً.

إلا ان اناسا لا فهم لهم قد يتوهمون عدم المجازاة اخيراً. فيالعظم غباوتهم.

إذ لا يقيسون ليفهموا. الا يرون كيف يوصى من حضرته الوفاة على من كانت له عليه خدمة ؟ أفما يشاهدون الملك كيف ينعم على خواصه: والسيد كيف يخلص لجوده وإكرامه عبده الملازم خدمته المحافظ عليها الخادم له حسب غرضه ؟

وكل واحد من الناس يكافئ من يحبه ومن يطيعه ومن يخدمه بحسب قدرته. أفىكون الله وحده الصالح الجواد المقتدر وحده لا يكافئ محبيه والعاملين بحسب مراده والمحتملين الآلام من أجله مثل تلاميذه والمستشهادين على اسمه والمتعبدين عمرهم كله لما يقربهم منه تعالى ؟ حاشا.

فإن قيل: فمن جاء من الناس من هناك وعرفنا بما هو حاصل. قلت لو جاءنا إنسان لكذب فى ما يقوله لجواز ميله إلى غرضه ولو لم يكن حقا. أو تفخيمه فى ما يصفه. أو نسيانه أو جهله. لأن هذه كلها وأمثاله تعرض للأنسان.

فأما وقد جاءنا يسوع العالم بكل شئ الصادق وحده. الذى لا يعرض له نقض ووصف لنا ان تلك المجازاة دائمة ولا توصف بقول لإرتفاعها عن الوصف. فما بقى غلا التصديق بذلك والعمل بمقتضاه. وأخبرنا أنه قد أعد النعيم لمن يطيعونه والجحيم لمن يخالفونه.

ولو أزمع أمه ليحاكمنا ويجازينا كل واحد بحسب عمله. لما طالبنا فى هذه الدنيا بالواجب له علينا. ولكى نصدق بالحاكمة والمجازاة لم يطالب كل واحد فى هذه الدنيا بما يجب عليه. بل قدم بمعاقبة البعض عن بعض جرائمهم ليحصل التصديق بالمجازاة. وبسياسته تعالى للعالم. وليظهر كذب من قال إن العالم مهمل.

ولو كان تعالى يهمل أعمالنا بأسرها فلا يسوسها ههنا ولا يجازى عنها هناك. لما عاقب فى هذه الدنيا أقواما وأحسن إلى آخرين. وها نحن نراه مشرقا شمس. منبتا أرضه. ضابطا بحره. مصرفا برياه بما شرعه لطبائعها من أجل خدمتنا.

وإذا كان الله قد اهتم بما أوجده لمنفعتنا وخدمتنا فهل يهمل الإهتمام بنا لاسيما فى شئنا ؟ وإذا كان قد أكرم طبيعتنا بإستخدام جميع الحيوانات الأخرى لها. فهل يتركنا بعد انقضاء عمرنا معدومين مثل البهائم. مطروحين مع الجمار والنبات. ونحن الذين قد أوجدنا الله على صورته وسائنا بشريعته وجاد

علينا بأن وصلنا بذاته كلا. لابد من قيامة أجسادنا ومقابلتنا مقابلة عادلة عن جميع أفكارنا وآمالنا وأقوالنا وأعمالنا.

فسبيلنا اذن ان نتوسل اليه تعالى ليوثقنا جميعا. ويعبنا على ما يرضيه قبل الوقوف فى مجلس القضاء الرهيب. بنعمة وتحن ربنا يسوع المسيح. المجد مع ابيه والروح القدس دائما. آمين.

العظة المئة الرابعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع

من شهر مسرى

تتضمن دحض آراء الذين ينكرون قيامة الأموات
مرتبة على قول الفريسيين:

"متد يأتد ملكوت الله ..."

(لو ١٧ : ٢٠-٣٧)

أين الذين ينكرون جهنم ومجلس القضاء الرهيب وإجتاع الأمم جميعا وجلس الديان للمحاكمة. وإرتفاع مراتب الصالحين وسوء حال الخطاة والنوح والبكاء والعيول وصرير الاسنان. لانه إذا كان الذين أتوا إلى العالم قبل المسيح ولم يسمعوا بذكر قيامة ولا مجازاة. قد عذبوا فى الدنيا بالحريق والغرق. مثل أهل سدوم وعمورة والذين هلكوا بالطوفان. وهم سيعاقبون فى جهنم ايضا بعقوبات أخرى كثيرة. فالاجدر بنا نحن أن نعاقب بأكثر واشد من عقوبات أولئك. لاننا سمعنا بتكرار إعلان تفاصيل هذه الامور كلها.

ولعلك أيها العزيز تقول كيف يسوغ أن يدفع إلى جهنم من لم يسمع بذكرها. لانه يقول لو كنت أنذرتنا بما سيصيبنا فيها من العذاب لعلنا كنا ننتيقظ من غفلتنا. فأقول إنهم إذا كانوا لم يرتعدوا عن الخطايا بالعقوبات الحاضرة. فالأجدر أنهم لا يزدجرون بالسماع عن تلك. ألا تسمع قول سيدنا له المجد: إنهم كانوا يأكلون ويشربون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح السفينة ؟ ولا يرتدعون بالوعد ولا

الوعيد لانه إذا كان الزانى والغاش والغاصب والخاطف وأمثالهم يقعون فى أيدى الولاة ويعاقبون على جرائمهم بأنواع العذاب. ثم يعودون إلى تلك المعاصى متى خرجوا من سجونهم. وهم لا يفعلون ذلك مرة أو مرتين بل مراراً كثيرة. حتى أن بعضهم يعذبون عذابات متنوعة ومع ذلك لا يتأدبون. والذى لا تردعه العوارض الحاضرة كيف يزدجر بتهديد ما بعد الموت.

فإن قلت وكيف يطابق عدل الله أن يعاقب على الجرائم عقوبة هنا يوقعها الولاة وعقوبة أخرى فى جهنم. أقول أنه لو أخذ بعض الولاة لصاً فتاكاً قد قتل انساناً كثيرين وارتكب أنواع المعاصى. فامر بضرب عنقه لكان الحاضرون يستعجزون رايه. ويقولون كان الواجب أن يعذبه عذاباً شديداً ويجلده بالسياط ويتقلسه بالقيود والاغلال ثم يأمر بقتله لانه قد قتل انساناً كثيرين فلا تكفى معاقبته بقتله دفعة واحدة. فإذا كان هذا نظرنا إلى احكام غيرنا وحكمنا على غير ذواتنا. فلماذا لا نحكم على انفسنا بمثل هذا. ونتذكر اننا فى كل عام بل فى كل شهر بل فى كل يوم نخطئ خطايا عديدة تستوجب عقوبات كثيرة. ثم إذا أصابنا على سبيل العقاب عن هذه المعاصى عارض من عوارض الزمان كمرض طويل أو ظلم من الولاة أو فقد عزيز لنا. نتضجر ونتذمر ونغفل عن جرائمنا الماضية ولا نذكر شيئاً منها. ونحتسب أن ذلك قد أصابنا ظلماً لا عن جرم ارتكبناه. وإذا نظرنا إلى خطايا الآخرين تضبطها جيداً ونعين العقوبات الواجبة لهم. ونلوم الولاة إذا قصروا فى معاقبتهم. فلماذا لا ننظر إلى خطايانا ونحاسب أنفسنا عليها قبل أن يحاسبنا ربنا ؟

وإذا كان بجريرة عاقب الله أهل سدوم وعمورة ذلك العقاب العظيم. حيث ارسل عليهم طباق السحب التى أزعجتهم بالرعود والبروق والعواصف الثائرة. ثم أمطرت عليهم النار والصواعق وأهلكت الرجال والناس والبهائم والطيور وحشوات الأرض. فماذا يجب على من خالف الشرع ونبذ الوصايا والسنن وأتبع دواعى الشهوات وارتكب المعاصى الكثيرة ؟ فإن قلت وما هى أنواع المعاصى لنجتنبها ؟ قلت: أولها تجاسرنا على تناول الاسرار المقدسة ونحن غير مستحقين لها. فإن قلت وكيف يجب علينا الموت بسبب ذلك ؟ قلت: اسمع قول الله لموسى فى التوراة عن القربان المهياً من شحوم الكباش والثيران وغير ذلك: إن كل نفس تقرب من هذه

المائدة وهى غير مستحقة تهلك تلك النفس من شعبها. فإذا كان الله لما تقدم ليصنع مثالا لهذا الجسد المقدس وضع فرضاً من لحوم الحيوان وحذر من الدنو منها بغير استحقاق هذا التحذير الرهيب. فكم يجب على من يتقدم إلى تناول الأسرار الإلهية المقدسة وهو ملطخ بأدناس الخطايا؟ وكم يستحق أولئك الذين يظلمون الفقراء ويأكلون طعام الارامل؟.

وإذا كان الذين يتأخرون عن التصديق عليهم يعاقبون. فماذا ينال الذين يأخذون اموالهم ظلماً؟ وماذا أقول عن الزناة والفساق والسكيرين واللصوص والخابطين والظالمين وأمثالهم من المخالفين لأوامر الله؟ كم ضعفاً من العقوبات يستحق عليهم عاجلاً أو آجلاً.

فسيبيلنا أن نطهر انفسنا ونحاسب ذواتنا ونتوب عن خطايانا ونسارع إلى ما يقربنا من ربنا الذى له المجد إلى الابد. آمين.

العهدة المئة والخامسة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من شهر مسرى

تتضمن تبكيث منكرى القيامة والمجازاة. مرتبة على

قوله تعالى: "وفيما هو جالس على جبل الزيتون

سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس. قل

لنا متى يكون هذا..." (لو ١٣ : ٣-١٢)

إذا كان الذين يعتقدون بحساب النجوم. حين يسمعون كلام أولئك الخارجين عن الإيمان بحفظونه فى قلوبهم جيداً. حتى أن بعضهم إذا سمعهم. يقولون إن السنة مجدية وأن الفتن تقوم كثيراً. تراهم يسارعون حالا وبكل قوتهم إلى شراء الآلات والغلال وينتقلون سريعاً إلى المدائن الحصينة. كل ذلك توهماً منهم حصول ما أخبر به أولئك. فما بالك أنت تسمع سيدك يقول لك إن العالم يزول والقيامة تقوم والديان يجلس على منبر العدل والأُمم يحاسبون، ومع كل ذلك لا تصدق فإن قلت لى وكيف لا اكون مصدقاً بما قد نطق به رب المجد؟ قلت أراك تسمعه قائلاً: إن الملائكة

سيصرخون على العالم بغتة بأصوات تزلزل الجبال الراسية. وتشقق القلوب القاسية. وإذ ذاك تظلم الشمس ويبطل شعاع القمر. وتتساقط الكواكب وتتفتح القبور وترسل الملائكة وتشرق وجوه الصالحين وتظهر كآبة العاصين. وأنت لا تخاف ذلك ولا تزدجر منه. بل أراك مائلاً إلى اللهو. متهافتاً على السكر والطرب. متعلقاً بذيول الشهوات. مغرماً بأعمال الرذيلة. وليس ذلك وانت فى سن الحداثة فقط. بل وفى سن الشباب حتى والشيخوخة والكهولة والهرم أيضاً. وفضلاً عن ذلك أراك مغرماً بعمارات المنازل والحمامات. متهافتاً وتأنقاً إلى غرس البساتين. متصرفاً فى هذا العالم تصرف الخالدين.

ويا للعجب من أناس يتحققون أن الموت هادم لأركان نفوسهم. ناقص لأساس ارواحهم. مخرب لبنيان أعضائهم. ومع ذلك فهم غافلون مهملون عن خلاص نفوسهم أما أنا فإننى أنوح دائماً وأندب متواتراً من هول ذلك اليوم الذى فيه تجتمع جميع الامم واللغات وتموج بحار العبرات. وتظلم العيون الرائقة. وتخرس الألسن الناطقة. وتذل عظماء الجبابرة. وتخضع رقاب الاكاسرة. وتغلل أعناق الظالمين. ويكثر ضجيج الخاطئين. حيث لا مال ينفع ولا محب يشفع. ولا عذر يقبل. ولا خلاص يؤمل. بل سماع أصوات ملائكة يوبخون. وربوات أجناد ييكتون. وأعوان يتسابقون. وخاطئون يعذبون. وعصاة يصرخون وينوحون ولا يزحمون. حيث يسمعون الملك حينئذ قائلاً: أين هم أولئك المطيعون لشهوات تنفسهم المخالفون لأوامر ربهم ؟ أين الذين كانوا يتنعمون ويبدخون وهم عن الآخرة معرضون. أين قادة الجيوش ومقدمو العساكر والجبابرة والقساة ؟ أين الذين كانوا يظلمون عبيد ربهم، ومخالفة الله ليست فى قلوبهم ؟ أين الذين كانوا يسرقون ويحلفون ويكذبون وهم مسرورون ؟ أين الذين كانوا يخرجون باكراً ويسعون فى أثر النجاسات وينهبون مال الأيتام وهم عن أحكام ربهم معرضون ؟ أين عظمة الملوك وتجبر السلاطين وسطو الجبابرة وتعظم المتكبرين ؟

أجبنى الآن أيها الملك. ما بالك عنا ذليلاً. مالك خاضعاً كئيباً. ما بالك طريقاً قتيلاً ؟. أين الحلل والتاجات. أين المنابر والروايات ؟ أين العبيد والحشم. أين الدعوات والهمم ؟ أين العشائر والأصحاب. أين مضى الخائفون من رد

الجواب؟ كيف لم تحرس حياتك الجيوش. ولا حجبت روحك العساكر الليوث. ولا منعت عنك الحصون المنيعة. ولا صانت جيروتك القلاع المشيدة؟ كيف غفلت عنك الحراس فى الليل. ولماذا هجعت عيون حفظة النهار حتى خرجت من ملكك عارياً. وجذبت من قصرِكَ ذليلاً. وأصبحت طعاماً للحشرات. أنيساً للفلوات. وصائراً إلى رذيلة هذا عظم مقدارها. فيجيب ذلك العاجز يقول: ارحم ياسيد من اغتر بطول الاجل. واعتز بامتداد الأمل. فاشتغل بالمأكل الفانية. وتباهى بالجموع الخائبة حتى تركته عبرة للناظرين وتذكرة للغافلين. فيقول له الملك حينئذ: لقد قبلت فى الحياة خيراتك وأخذت حظك من نعيمها. فإذا قد سررت بالذات الزائلة زماناً قصيراً. فستعذب ههنا عذاباً طويلاً. شدوا يديه ورجليه والقوة فى الظلمة الخارجية. واجعلوا حظه مع الأئمة والشياطين.

وإذ قد علمت ايها الحبيب أن هذه الأمور هكذا. وأن وعد الله لا يخلف فما بالك تكون عاجزاً؟ ولماذا تبقى متكاسلاً. وإلا فقل لى ماذا ترى لو توعدك ملك المدينة بالقتل أو العذاب أو السجن؟ أما كنت تبذل الجهد فى عمل الوسائط التى تخلصك من تلك المصائب جميعها؟ أما كنت تسترضيه جهداً. وتستعطفه طائفتك. وتتوسل لديه بإصحاب الوساطات. وتبذل الأموال وتتوسل إلى الوزراء والكبراء حتى يحصلوا لك على العفو والأمان؟ هل كنت توجد فى حال غضبه لاهياً ضاحكاً سكراناً متغافلاً؟ أما كنت تفكر حال أكلك وشربك وقيامتك وقعودك وأمثال ذلك؟ وإذا كان هذا عملك نع الهالكين فى شدة سخطهم وغضبهم خوفاً من عقوبة زمنية تزول سريعاً. فكم يجب عليك أن تكون مع سيد البرايا تعالى؟

فسييلنا إذن ان نتيقظ من نومنا. وننتبه من نعاس جهلنا. ونعمل ليوم لا نستطيع فيه حراكاً. لنفوز بملكوته تعالى الذى لا يزول. بنعمة ورأفة ربنا. الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

العظة المئة والسادسة والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الخامس

من كل شهر إذا اتفق

تتضمن وجوب القاء الرجاء على الله دون سواه.

مرتبة على فصل انجيل اشباع الخمسة الآلاف رجل

من الخمسة الأرغفة والسمكتين.

(مت ١٤ : ١٥-٢١)

اقرأ العظة الثامنة الواردة بصحيفة ٢٩

العظة المئة والسابعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الخامس

من كل شهر إذا اتفق

تتضمن وجوب القاء الرجاء على الله دون سواه.

مرتبة على فصل انجيل اشباع الخمسة الآلاف رجل

من الخمسة الأرغفة والسمكتين.

(لو ٩ : ١٢-١٧)

اقرأ العظة الثامنة الواردة بصحيفة ٢٩

العظة المئة والثامنة والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد

الذى يقع فى ايام النسي

تتضمن علامات يوم الدينونة. مرتبة على فصل
انجيل الدينونة.

(مت ٢١ : ١٢-٣٣)

اقرأ العظة المئة والخامسة والتسعين الواردة بصحيفة ٣٥٥

العظة المئة والتاسعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد

الذى يقع فى أيام النسي

تتضمن علامات يوم الدينونة. مرتبة على قوله
تعالى:

"وفيما هو جالس على جبل الزيتون ..."

(مت ٢٥ : ٣-٢٥)

اقرأ العظة الخامسة والتسعين الواردة بصحيفة ٢١٦